النجــم الثاقب
فيمــا لأوليــاء الله من المناقب

لمؤلفه العلامة الفقيه

محمد بن ابى الفضـل بن سعيد بن صعد التلمسانى

(... — ٩٠١ هـ
... — ١٤٩٥ م)



1

الجزء الأول



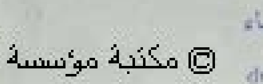
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

قال الشيخ الفقيه الولي الزاهد سيدي محمد بن أحمد بن أبي الفضل [illegible]

الحمد لله الذي شرح بالعلم لأوليائه صدورا، وجعل أولي
التقوى من المؤمنين شموسا وبدورا، تفضل على أوليائه بجري
خواطرهم الى معرفته، وملأها بأنوار هيبته ومحبته، ورفع
بعضهم فوق بعض درجات في سابق قسمته لما أضاءت بهم العوالم
نورا وتراءت المملكة بهجة وسرورا، وصلى الله وسلم على
من لا مطمع لأحد في نيل رتبته وكفاه فخرا صلاة المولى عليه
مع صلاة ملائكته على سيدنا ومولانا محمد خاتم أنبيائه
وفاتح سبل الخيرات لصفوة أوليائه، وزمرة أحبائه، المبعوث
داعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا، وعلى آله
البررة الكرام، وأصحابه الجلة الأعلام، وأتباع أتباعهم الذين
أقاموا منار ملته، ونصبوا أعلام محجته، وأقروا بالعجز

عن





عن بلوغ كنه حقيقته ، فاستوجبوا من جميل الذكر ، وعظيم
الذخر ، درجات عالية ، واجورا اما بعد فهذا

كتاب النجم الثاقب ،
فيما لاولياء الله من مفاخر المناقب ،

يتضمن اسماءهم وبعض مآثرهم
وانتقيته من دواوين هذا الفن جعل الله كل
عمله من اللوازم ، وايام دولته كالاعياد والمواسم ، باسط
العدل والامان ، المستولي على امد الاحسان ، المنتشرة مفاخر
علاه ، ومآثر فضله في سائر الاقطار والبلدان ، علامة
امراء المومنين المخصوص بعناية رب العالمين ، امير المسلمين المتو
كل على رب العالمين ، مولانا ابو عبد الله محمد بن مولانا
المتوكل على الله امير المسلمين ، تاج الملوك والسلاطين ، محب
اهل العلم والدين وعميد اولياء الله المتقين مولانا ابو عبد
الله محمد بن موالينا الخلفاء الراشدين ايمة الهدى والدين
ايده الله بالنصر المبين ، وابقاه عزا للمسلمين ، عناية منه ابقاه
الله بهذه الطائفة الله صفوة اوليائه ومحبة فيما
خصهم الله به من الفضل على كافة عباده بعد رسله وانبيائه
واعظم بها منقبة خصه الله بها وارشده اليها فملأ قلبه لمحبة
اوليائه الصالحين ، وفي جعله منهم ولا اصطفيه لمثل العز اخبارهم

الا وقد كتبته معهم بفضل كريم تلك الاشارة بقبول البدار ولسان
البشارة وجعلت على حروف المعجم ترتيب اسمائهم بقدر ما
امكن من وفياتهم وانبائهم والله اسئل ان ينفعه بجميل فضله و
ان يحشر على ما فعله ببركة اوليائه حزبه وجنده كما اسئله عز
وجل التسديد والعصمة انتهاء في البداية والنهاية

باب من اسمه ابراهيم

ابراهيم بن ادهم التميمي البلخي ابو اسحاق امام الزهاد وعالم
العباد كان رحمه الله احد اركان علماء هذا الشان وسيدا من سا
دات اهل العرفان بصيرا باحكام هذا المنهج بفروعه وبالاصول وقائما
بها على الشريعة والحقيقة تخرج بها جماعة من اولي الايدي والابصار
وحصل النفع به في جميع الاعصار قال الشيخ ابو طالب في القوت
كان ابراهيم بن ادهم من اولياء الله الصالحين المحققين وكان ابوه
من ملوك خراسان واشراف اهل بلخ وارباب الاموال فخرج ابراهيم
يوما يتصيد ومعه الخدم والنزات فبينما هو يركض فرسه اثر
ارنب او ثعلب اذ سمع صوتا من فوقه او من قربوس سرجه يا
ابراهيم ما هذا العبث افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا
ترجعون اتق الله وعليك بالزاد ليوم الفاقة فنزل ابراهيم عن
دابته ورفض الدنيا واخذ في عمل الآخرة وكان احد اولياء
الله المعروفين باجابة الدعاء اخذ نفسه بطلب الحلال وان لا
ياكل الا طيبا وحده وفنته في الزهد والجود والسخاء عن شقيق

البلخي قال قال ابراهيم يا شقيق لم ينبل عندنا من نبل با
لحج ولا بالجهاد انما نبل عندنا من كان يعقل ما يدخل جوفه من
الحلال وعن ابي اسحاق الهروي قال كان ابراهيم يواجر نفسه
في حصاد الزرع وحراسة البساتين فاذا جاء شهر رمضان حصد با
لنهار وصلى بالليل فمر عليه شهر رمضان ولا ينام فيه ليلا ولا نهارا
وعن ابراهيم بن بشار قال سمعت ابن ادهم يقول ما كنت في مؤنة
قط على اصحابي ولا على غيرهم الا في شيء واحد ما كنت احسن ان
اكري نفسي في الحصادين فكان اصحابي يتولون ذلك ويأخذون الا
جرة فهذه كانت مؤنتي عليهم وعن عطاء بن مسلم قال ضاعت
نفقة ابراهيم بن ادهم بمكة فمكث خمسة وعشرين يوما يستف
الرمل وعن علي بن بكار قال كنا جلوسا بالمصيصة مع ابراهيم
ابن ادهم فجاء رجل من خراسان فقال يا ابراهيم ان اخوتك بعثوني
اليك انا مملوكك ومعي فرس وبغلة وعشرة الاف درهم بعث
بها اليك اخوانك فقال لئن انت حر وما معك لك فلا تخبر احدا
وحكى ابو طالب في القوت عن ابراهيم بن ادهم انه قال قلت
يوما يا رب ان كنت اعطيت احدا من المحبين لك ما تسكن
به قلوبهم قبل لقائك فاعطني ذلك قال فرايت رب العزة في النوم انه
اوقفني بين يديه وقال لي يا ابراهيم اما استحييت مني ان تطلب ان
اعطيك ما يسكن قلبك قبل لقائي فقلت يا رب اغفر لي وعلمني كيف
اقول فقال قل اللهم رضني بقضائك وصبرني على بلائك واوزعني شكر

نعماؤك وعن احمد بن ابي الحواري قال ما فاق ابراهيم بن ادهم اصحابه بكثرة صلاة ولا صيام وانما فاقهم بالصدق مع الله والاحسان لعباد الله وعن بعض الصالحين قال مر ابراهيم بن ادهم برجل يتحدث بكلام فوقف عليه وقال له كلامك هذا ترجوا فيه الثواب قال لا قال افتامن فيه العقاب قال لا قال فما تصنع بكلام عليك فيه ذكر الله وعن خلف بن تميم قال

فاتاه الناس فقالوا ان الاسد في الطريق فوقف

فقال ابا الحارث ان كنت امرت فينا بشيء فامض لما امرت به والا فتنح عن طريقنا قال فمضى الاسد وهو يهمهم فقال لنا ابراهيم وما على احدكم اذا اصبح واذا امسى ان يقول اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واكنفنا بكنفك الذي لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا ولا نهلك وانت الرجاء قال ابراهيم انا لا اقولها على ثيابي ونفقتي فما فقدت شيئا قال خلف فانا اقولها منذ نيف وخمسين سنة وانا لها فما رايت فيها الا خيرا وعن خلف بن تميم ايضا قال ركب ابن ادهم البحر غازيا فهاج عليهم البحر واشرفوا على الغرق فبكى اهل السفينة وابراهيم ساكت فقال اللهم قد اريتنا قدرتك فارنا عفوك قال فسكن البحر وطار كالدهن حدث ابن ادهم عن جماعة من التابعين واكثر حديثه عن ابي اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي وروى عنه خلق كثير من اعلام العلماء كابي اسحاق الفزاري وغيره توفي سنة اثنين وستين ومائة نفعنا الله به وبامثاله

إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الخواص أبو إسحاق البغدادي

كان أحد أولياء الله الزهاد ومن أهل التجريد والانفراد غلبت عليه
السياحة في البوادي والقفار حتى قيل عنه أنه سلك الطريق البادية
إلى مكة سبعة عشر طريقا ما أعرف لها زادا ولا أفرك قرار عن أبي عبد
الرحمن   ثنى عمر بن سنان   إبراهيم الخوا
ص   فقال لقيت الخضر فسألني الصحبة فخشيت
أن تركن نفسي إلى مقام فيفسد حالي مع الله في حقيقة التوكل فبعد رفقته
وعن الشيخ أبي حامد الأسود قال كنت مع إبراهيم الخواص في سفر
فدخلنا إلى بعض الغياض فلما أدركنا الليل إذا بالسباع فما اختلطت
بنا فجزعت لرؤيتها وصعدت إلى شجرة ثم نظرت إلى إبراهيم وقد
استلقى على قفاه فأقبلت عليه السباع وجعلت تلحسه من قرنه إلى
قدمه وهو لا يتحرك لها حتى أصبحنا وخرجنا إلى منزل آخر وبتنا في مسجد
فرأيت بقة وقعت على وجه إبراهيم فلسعته فتحرك لها فقلت يا أبا
إسحاق كيف تتحرك من البقة أين حالك البارحة مع السباع فقال يا
حامد تلك حال كنت فيها بالله وهذا حال أنا فيه بنفسي وفي
كتاب الصفوة   الخواص دواء القلب خمسة أشياء قراءة القر
آن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر
ومجالسة الصالحين وقال على قدر إعزاز المؤمن لأمر الله يلبسه

الذي عزه ويقيم له العز في قلوب المومنين وحدث صاحب الملازم له الشيخ الولي الزاهد خير النساج قال سالت ابراهيم عما اتفق له في بعض اسفاره فقال لي عطشت مرة عطشا شديدا حتى سقطت من شدة العطش فاذا انا بماء قد رش به على وجهي فلما احسست بذلك فتحت عيني فاذا انا برجل حسن الوجه عليه ثياب خضر وتحته فرس اشهب فسقاني حتى رويت ثم قال اردفني فركبت فكان بيني وبين المدينة ايام عديدة ثم بعد ساعة قال لي اي شيء ترى قلت المدينة قال انزل وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل له اخوك الخضر يسلم عليك فنزلت ودخلت المدينة واتيت الروضة المشرفة فبلغت رسالة الخضر للنبي صلى الله عليه وسلم ومن شعر ابي اسحاق الخواص قوله

صبرت على بعض الاذى خوف كله ، ودافعت عن نفسي لنفسي فعزت
وجرعتها المكروه حتى تدربت ، ولو لم اجرعها اذا لاشمأزت
الا رب ذل ساق للنفس عزة ، ويا رب نفس بالتذلل عزت
اذا ما مددت الكف التمس الغنى ، الى غير من قال اسألوني فشلت

ابراهيم بن اسحاق الحربي .

ابو اسحاق احد الاولياء المشهورين ببغداد كان رحمه الله تعالى من معدودي الفقهاء والمحدثين والعلماء المبرزين وعلما من اعلام اهل الورع والدين وصدرا من صدور الزهاد المتقشفين حدثوا عنه

انه اقام ثلاثين سنة يتقوت برغيف في اليوم والليلة ان جاءه ثم امرأته به اكله والا بقي طاويا الى الليلة الاخرى ثم زهد في الرغيف وطار ياكل نصف رغيف في اليوم والليلة وحدثوا عنه انه قال لي عشرون سنة ابكي بعيني واحدة ما اخبرت بها اهلي بذهاب بصر عيني الاخرى وعن ابي اسحاق الرازي قال جاء رجل من اصحاب امير

العباسي الى ابراهيم

له يقول امير المومنين

فرق هذا المال على من يستحق فرده له ابراهيم وابا من قبول ذلك ثم جاء اليه وقال ان امير المومنين يسالك ان تفرقه في جيرانك ومعارفك فقال قل له جزاك الله هذا قال لم نشغل انفسنا بجمعه فلا تشغلنا بتفريقه وقل لامير المومنين قال الحق ولذا ان كنا والا تحولنا من جوارك وعن بعض الصالحين مرض ابراهيم الحربي مرضا اشرف منه على الموت وضاقت المعيشة على اهله وولده وشكته ابنته لرجل من اصحابه وقالت في شكواها للرجل نحن مع والدنا في امر عظيم يمر علينا الشهر والشهر ما لنا عيش الا كسر يابسة وملح وربما عدمنا الملح وبالامس وجه امير المومنين مع غلامه بدر الف دينار فلم ياخذها ووجه اليه فلان وفلان كذا وكذا فلم يقبل منهما فسمع ابو اسحاق كلام ابنته للرجل فتبسم وقال يا بنية انما خفت الفقر فانظري الى تلك الزاوية لمكان في البيت فاذا فيها كتب فقال هناك اثنا عشر الف جزء من الحديث ولغة الغريب وغريب الحديث كتبته بخطي فاذا

مثقال بوجهي كل يوم يجيء فيبيعه بدرهم فمن كان عنده الكف اثنا عشر الف درهم فليس بفقير وعن محمد بن خلف بن وكيع قال كان

ابراهيم الحربي ولد من احد عشر سنة حفظ القرآن ولقن من الفقه شيئا كثيرا قال فمات الولد فجئت اعزيه فقال قد

هذا الولد فقلت يا ابا اسحاق تقول هذا وانت عالم الدنيا قال نعم رايت في النوم وكان القيامة قد قامت واذا بصبيان في ايديهم الماء يستقبلون به الناس فيسقونهم وكان اليوم شديد الحر فقلت لاحدهم اسقني من هذا الماء قال فنظر الي وقال لست انت ابي فقلت فاي شيء فقال نحن الصبيان الذين متنا في دار الدنيا وخلفنا اباءنا نستقبلهم فنسقيهم الماء فلهذا تمنيته موته توفي ابو اسحاق ببغداد سنة خمس وثمانين ومائتين وقبره هنالك ظاهر يتبرك به رحمه الله تعلى ونفعنا بهي كثيرة ابيي

ابراهيم بن احمد بن علي بن اسلم الفقيه الوافي ابو اسحاق الاجدابي الجبنياني

قال عياض كان ابو اسحاق احد ائمة المسلمين وابدال اولياء الله الصالحين ولم يسلم بالقيروان من الاختلاط بالبدعة والمناصب المشتبهة والاموال العبيدية ولهم مسجد يعرف بمسجد بني اسلم وكان ابوه احمد قد اتخذ له معلمين احدهما للقرآن والاخر للعربية وكان

70

يقرا عليهما في رفاهية من العيش ويذهب الى الوالي ابي عامر بجبل
الجبنيانة فكان يقيم عنده ويتبرك به ويتعلم منه وكان ابي
عامر هذا مشهورا بالفضل واجابة الدعاء وكانوا يتبركون بدع
ائه فنفع الله به خلقا كثيرا الى ان بلغ ابو اسحاق العلم فدخل
فلبس من الخير ومما سمع من ابي عامر ما ازعجه عما كان فيه فـ
تخلع من الدنيا ولبس عباءة وذهب فطلبه فلم يوجد فكان يستتا
جر بنفسه فيما يتقوت به ويقي مع طلبه العلم بالاخذ عن
ابي القاسم وغيره من الاحكام الكثير واجتهد في العبا
دة والزهد ومتابعة السلف الصالح فكان ابو الحسن القابسي
يقول الجبنياني امام يقتدى به وكان ابو محمد بن ابي زيد يعظم
من شانه ويقول طريق ابي اسحاق خالية لا يسلكها احد في هذا الو
قت وكان يقول الجبنياني ارى بعين هذه الامة فال عبادهم وكان
ابو اسحاق كثير الصمت قليل الكلام فاذا انطق نطق بالحكمة ومن
كلامه خمسة تعاونوا على هلاك جثة ابن ادم المسكين مومن يحسده ‥ و
كافر يقاتله ‥ وشيطان مارد ‥ ودنيا فاضحة ‥ ونفس امارة با
لسوء وكيف بالخلاص وتوفي يوم الاحد السابع من
المحرم سنة وستين وثلاثمائة ودفن يوم الاثنين بعده بشرقي
جبنيانة وسنه تسعون سنة واجتمع بجنازته خلق كثير
خرجوا به غدوة الاثنين فما وصلوا المحلة قبره الا بعد الزوال و
ما وجد له من الدنيا قليل ولا كثير سوى شيء من شعير في قلة

مكسورة رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به وبامثاله

ابراهيم بن علي ابو اسحاق الشيرازي

قال عياض كان ابو اسحاق احد ائمة المسلمين كان رحمه الله من اولياء الله الذين جمعوا العلم والعمل وضربوا بسهم الكل حتى في مذهب الشافعية وابان منازله وصنف في علم الشريعة والحقيقة ما اوجب اجلاله واكباره

من اولياء الله اهل العرفان

الانوار واستعملها اهل المذاهب

ابن خلكان وكان غاية في الورع والتشدد في الدين وذكر ابو الفرج انه رءا النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وقال له يا شيخ فكان ابو اسحاق يفخر بذلك ويفرح به ويقول سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم شيخا قالوا ومن خصائصه التي يتميز بها عن غيره من اولياء الله وخاصته انه كان لا يفعل شيئا من الافعال الا مع احضار النية واخلاص العمل لله فكان لا يتكلم في مسئلة الا بعد تقديم الاستعانة بالله واخلاص النية في نصرة الحق دون التزيين والتصنع للخلق ولا صنف مسئلة الا بعد تقديم ركعات من الصلاة وحدث ابو الوفاء بن عقيل قال شهدت شيخنا ابا اسحاق لا يفعل شيئا ولا يتصدق على فقير ولا يخرج من يده شيئا الا بعد اخلاص النية قالوا ومشى يوما ومعه بعض اصحابه في الطريق فعرض كلب

في الطريق

في الحين كلب فزجره بعض أصحابه فنهاه أبو إسحاق وقال
لم طردته عن الظل أما علمت أن الظل بيننا وبينه مشترك
ومحاسنه وفضائله أكثر من أن تحصى وتوفي رحمه الله سنة ست
وسبعين وأربعمائة وهو ابن ثلاث وثمانين سنة ودفن بمقبرة
اء بغرب المدينة المعروفة بتاج الملك رحمه الله قالوا

وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج
فقال شرف الطاعة فقيل وهذا التاج

ج عز العلم بعض الشعراء في تأبينه

أجرى المدامع بالدم المهراق ... خطب أقام قيامة الآفاق
ما لليالي لا تؤلف شملها ... بعد ابن بجدتها أبي إسحاق
إن قيل مات فلم يمت من ذكره ... حي على مر الليالي باق

قال القاضي عياض وخلفه في التدريس ببغداد فخر الإسلام
أبو بكر الشاشي فكان يدرس بمدرسة تاج الملك الكائنة قرب قبر
الإمام أبي إسحاق فكان الشيخ أبو بكر الشاشي لا يدخل المدرسة حتى
يدخل إلى القبر فيدعو عنده كثيرا ثم يدخل المدرسة للتدريس
فإذا فرغ صنع مثل ذلك فكان يفعل مثل ذلك الدهر في النهار التما
سا لبركة أبي إسحاق ووفاء ببعض ما له من الحقوق رحمهم الله

إبراهيم بن سعد أبو إسحاق العلوي
الحسني البغدادي

13

الشيخ الشريف الزاهد المعروف باجابة الدعوة للغائب والشاهد حدث
ابو الحارث الاولاسي عنه قال كنت مقيما في ثغر كصاة له على الله
وحل عليه قال وكان من عادة اهل الثغر واهل التجرد والانقطاع وكان
يواصل ثلاثة ايام فاذا كانت الليلة التي ابغرا شفق شبلمس
قال ابو الحارث كنا يوما مع الشيخ الشريف ابي اسحاق
فاذا بامراة تستغيث به وتقول ياسيدي الجندي قد ربع حماري وكلم
ابا اسحاق الجندي فابى ان يرد الحمار فدعى عليه فمات الجندي لوقته
وذهبت المراة بالحمار يا ابا اسحاق لا صحبك
فانك مستجاب الدعوة واخشى ان يقع منك سوء ادب فتدعوا علي
فقال لي او لست تامن قلت لا قال فاقلل من الدنيا اذا ما استطعت
فالوا ولما حضرته الوفاة كتب هذه الرسالة لابي الحارث الاولاسي
يقول فيها يا اخي اذا نزل بك امر من الله عز وجل فقابله بالرضى
فان الله تعالى مطلع عليك عالم بما في ضميرك ولك في الرضى بالقضاء الثواب
الجزيل فان لم تجد فعليك بالتحمل فان قل صبرك فالجأ الى
الله بهمك واحذر ان تستبطئ او تسيء به ظنا فان كل شئ بسبب
ولكل سبب اجل ولكل اجل كتاب ولكل هم من الله تعالى فرج ومن
علم ان يعين الله عز وجل استحياه ان يرجو سواه ومن ابغى ينفذ
التدابير اسقط اختياره بقصر ومن علم ان الله تعالى الضار النافع
اسقط مخاوف المخلوقين فراقب الله تعالى على كل حال واطلب الامور
من معادنها واحذر ان تعتمد على مخلوق او تغشى اليه سرا و

نشكر

اليه شيئا فان غنيهم فقير في غناه وفقيرهم ذليل في فقره وعالمهم
جاهل في علمه وجاهلهم فاجر في فعله الا القليل ممن عصم الله فلا
تغتر بالعاجزين من العلماء والجاهلين من العباد فانهم فتنة لكل مفتون

ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن ابي ابراهيم السلمي البلفيقي رحمه الله

من افاضل الاولياء قال القاضي ابو عمر المليح
كان ابو اسحاق هذا من كبار العلماء العاملين وجملة
الزهاد المجتهدين صابرا على الاجتهاد في العبادة والانقطاع الى
الله تعالى لا يتخلى الا بقلب خاشع ولسان ذاكر فكانت حركاته وسكناته
تدل على اخلاص الشيء فقال ومما يؤثر من كراماته ان صبيا كان يشكو
الم الفصال فجيء به الى طبيب لينظر في علاجه وكان ذلك الطبيب
ممن لا يثبت كرامات الاولياء ويستهزئ بهم فاتي بالصبي لمطالع
الشيخ ابي اسحاق وحمله معه الى البير وقال له على جهة السخرية به
والازدراء بشانه يا شيخ هذا الصبي تداويه فتبسم الشيخ
ابو اسحاق لما ادعاه وتغير وجهه لما فاه به فاستدعى الشيخ
الصبي وجعل احدى يديه على صدره والاخرى على قلبه وحرك
شفتيه ورفع ثياب الصبي ونفخ تحتها ثلاثا وقبض بعنقه
وفوقه على قبل الصبي فتقبض الصبي وتجمع وقذف خمس حصيات
في حجم الحمص مخضوبة بالدم وسكن الالم عنه في الحال ثم علم

15

الشيخ ابو اسحاق على الشيب وصاحبه انه جاء معه وقال لهما ما الذي
حملكما على انكار مثل هذا بتقربا الى الله تعالى بتنقصكما من معلمنا
وغرجاني عنده لعلى اسوا حال والحمد لله ولما صار لابي اسحاق على
الشيب ببلدة المرية من عظيم الذكر وبعد الصيت ما صار مع ما انضم
الى ذلك من اقبال العامة والخاصة عليه سعى به بعض الحسدة من
المتفقهة وكتبوا الى صاحب مراكش بان ابا اسحاق انضم اليه جمع كثير
من المريدين وانه يخاف منه فغضب صاحب مراكش
لعامل المرية ان ابعث الي ابا اسحاق البلفيقي اليه عا
مل المرية وقال له ان الخليفة وجه عنك فخرج جماعة من اصحاب
الشيخ وجمع عظيم من اهل المرية وقالوا انا نحبسك ولا نسلمك من
احد فقال لهم ابو اسحاق لا تجوز مخالفة امير المومنين وانا ارجو الله
ان اموت غريبا فركب البحر ونزل العدوة فلما دخل على المستنصر
بمراكش هابه المستنصر هيبة عظيمة واوقع الله في نفسه اجلاله
واثبت في قلبه تعظيمه واكباره وندم على ما كان منه اليه وسأله الدعاء
له وانصرف عنه على غاية البر والاكرام ثم ان ابا اسحاق مرض اثر
ذلك وتوفي سنة ست عشرة وستمائة وهو ابن ثلاث وستين
سنة واحتفل اهل مراكش لجنازته احتفالا عظيما بعد العصر بمثله
نعش بقاء الامراء والكبراء رجالا ومشاة متنعلين وحفاة وكسرت
العامة نعشه وقسموه تبركا به ثم ان الله تعالى انتقم من كل من سعى
عليه وماتوا كلهم على اسوا حال من الذلة والهوان ومنهم من

فقتل

قتل ومنهم من صلب على ما جرت به عادة الله في تمحيص اوليائه
واهان احباءه نفعنا الله باوليائه

ابراهيم بن احمد القيرواني
ابو اسحاق السبائي

العالم الزاهد الفقيه العابد قال عياض كان رحمه الله من
اولياء الله المعدودين الذين ينتهي بهم عند ذكر الفضل وتظهر
على ايديهم البراهين مشهورا بالعبادة والاجتهاد وقافا عند
الشبهات رقيق القلب غزير الدمعة مجاب الدعوة حسن الاخلاق
شديد الغلظة على اهل البدع قليل المداراة لهم وقد بلغ من
العلم بالله وبأمره منزلة منيفة لم يبلغها احد من اهل
وقته اخذ عن جماعة من العلماء علما كثيرا وصحب طائفة من
المتعبدين وحصل لهم من العلم والمعرفة بالله ما شاع به اهل
زمانه حتى لقد كان من بالقيروان من اعيان العلماء واكابر الاولياء
يحضرون مجلسه ويتذاكرون مسائل العلم عنده وهم الشيخ ابو محمد
ابن ابي زيد والزاهد ابو القاسم بن شبلون والفقيه ابو الحسن
القابسي وغيرهم فاذا تنازعوا فصل ما بينهم بامر يرجعون اليه
فيه كلهم ويستشيرونه في جميع امورهم وكان موفقا في كل ما يشير
عليهم فيه وكان ابو محمد بن ابي زيد يقول ما هذا الذي نحن فيه
الا من كما ترونه عابد وقال ابو الحسن القابسي ما انتفعت الا

بحقائقه فانه قال لي اعلا الله قدرك في الدنيا والاخرة وكان ابو جعفر
احمد بن نصر الداودي يقول لا تعارضوا ابا اسحاق فانه لو وزن ايمانه
بايمان اهل المغرب لرجحهم وقيل لابن ابي زيد حتى تعلم احدا في اقطار
الارض يشبه ابا اسحاق فقال اما في ايمانه بما علمته في وقتنا هذا و
كان اذا دخل في صلاته لم يكن قلبه الا فيها فربما دخل عليه احد
ولا يعلم بدخوله لشغله بصلاته وكان في زمن السميدع يقول لربه يا
الجبال والله لو قدرت على الجوهر وعلمت انه يبقى في عقلي لسحقته
واكلته فاني لا اجد نفسي تصلح الا اكل شيطا وقال ابو محمد بن
ابي زيد كان ابو اسحاق مستجاب الدعوة رأينا استجابتها غاية
في كل شيء وقل هو الله احد والمعوذتين
كل ذلك سبعا وقال عليه جد في التوبة
مخافة ان يقطع الله عليك بشيء توفي سنة ستة
وخمسين وثلاثمائة وهو ابن ستة وثمانين سنة رحمه الله ونفعنا
به

ابراهيم بن موسى بن ابي عبد الله المعروف بابن صاحب الصلاة الوركالي

كان من اكابر علماء المغرب وافاضل اوليائه عرف باجابة الدعوة
فقصد لاخماد حريق الظلم والهلاك كان وقع له مع الفقيه عيسى
ابن داود امور عظيمة انكرها عليه الفقيه عيسى وادى ذلك
الى انكار كرامات الاولياء فدعا عليه ابراهيم وتعالى الله في اختلال

عقل

عقله الذي تظاهر به على انكار كرامات الاولياء بحفوق الله
اجابة دعائه بجنون الفقير عيسى واختبال عقله ونعوذ بالله
من شر بلائه وحدث عنه انه كان ببعض جهات المغرب
عامل جائر شكا الناس اليه فاقبل بهمته عليه وجمع خلقا
كثيرا على الساحل وقرأ بسم الله الرحمان الرحيم الف مرة وحم
الله الف مرة ثم دعا على العامل بالفرقة فلما فرغ قال
لهم ابعثوا من ياتيكم بخبر هذا العامل واما انا فلا اشك ان
الله تعلى قد اجاب فيه الدعاء فذهب جماعة يتعرفون خبره فوجدوا
السلطان قد نكبه في ذلك اليوم ومحى اثره وتوفي بعد ذلك
عام خمسة عشر وستمائة رحمة الله تعلى ونفعنا به

ابراهيم بن محمد بن ابراهيم التنوخي

الاندلسي ابو اسحاق

علامة اولياء الاندلس في وقته المجمع على زهده وفضله وعلو
رتبته قال ابن الخطيب كان هذا الفاضل اماما في قراءة القرآن
مبرزا في تجويده متكلما على التفسير زاهدا في هذه الفانية رحيما
بالمساكين جوادا حتى بقوته صاحب احوال كثير البكاء والخشوع
القى الله عليه من القبول والتعظيم ومحبة الخلق ما لا عهد بمثله
فبلغ في ذلك مبلغا عظيما حتى كان احب الناس من انفسهم سرور
يزدحمون عليه في طريقه ويتمسحون بثيابه ويتزاحم مساكينهم على

بابه قد عوقدهم كافة الوجد وحسن الاخلاق والمواساة ولو بالقوت يعرفه عليهم متى وجده وربما الحلول عن طبخ خبزه فيعرفه عليهم عجينا ولد في ذلك اخبار عجيبة وحكايات غريبة حدث بعض الثقات ممن يمكنني باخبارك وتقييده اثاره انه لما ولي الخطابة والامامة بجامع غرناطة عام ستة عشر وسبعمائة عابو ما الناظر في احباس المسجد وقال له انقي هذه الثريا التي في القبلة من المسجد واخترها فان نفسي تحدثني ان الخشب التي تعلقت به قد اختل فاجتمع الناظر بالبنائين وكشفوا عنها فوجدوا الخشبة التي كانت معلقة بها قد انعقت ولولا ان تدوركت بالصلاح لسقطت وعظم ما قد نعلم في الناس وكان اذا اثنى عليه احد بحضرته يقول اللهم اجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تواخذني بما يقولون وله في حدود سبعة وستمائة توفي عام سبعة وعشرين وسبعمائة وحكي في يوم وفاته امر وذلك انه كان قبل موته الشتاء المطبق منذ شهر لا يفتر ساعة وفي يوم دفنه اصحى الجو حتى كانه في ايام الصيف ثم عاد الشتاء بعد موته وقبره بباب البيرة يستسقى الناس به ويقصدونه في الحاجات رحمه الله ونفعنا به

• ابراهيم بن موسى المصمودي •
• نزيل بلدنا تلمسان •

وكبير اولياء الله في المغلمانة والعرفان كان هذا الولي احد

من اوتي

من اوتي الرواية نصيبا وحل من رياسة العلماء ومكانة الزهاد
والاتقياء مكانا عليا وقد كتبت جزءا في التعريف به شيخ شيوخ
شيوخنا بركة الاسلام وحجة الله على العلماء الاعلام سيدي محمد
ابن احمد بن مرزوق حدثنا به عن شيخنا الامام خاتمة العلماء
بتلمسان سيدي محمد ابي العباس قال قيده وهو ممن هو في اعداد اشياخي وحصل
لي النفع بمجالسته وكلامه الشيخ الامام العالم العلامة المحقق المدرس
رئيس الصالحين والزاهدين في وقته ومكانه صاحب الكرامات المأثورة
والاثار الديانية المشهورة الولي باجماع اهل زمانه المجاب الدعوة
ابو اسحاق ابراهيم بن موسى المصمودي اصله من صنهاجة المغرب
قرب مكناسة الزيتون وهنالك ولد ونشأ فلما كبر وبرع في طلب
العلم قرأ ببلاده على جماعة من الاكابر كالشيخ الامام حامل
راية الفقهاء في وقته ابي عمران موسى بن معطي العبدوسي
والشيخ الامام الشهير ابي عبد الله محمد الابلي قال وقرأ سيدي
ابراهيم قراءة كثيرة على الشيخ الامام شيخ العلماء سيدي ابي زيد
ابن الامام التلمساني في بجاية وقد اشتغل سيدي ابراهيم بسكنى المدرسة
التاشفينية قرأ ايضا على الشيخ العلامة خاتمة قضاة العدل
بتلمسان سيدي سعيد العقباني ثم اشتغل بعد ذلك بالتوثيق
المعروف به وما زال سيدي ابراهيم مقبلا على العلم والعبادة والا
جتهاد في سلوك طريق ارباب المجاهدات اخذا بالغاية القصوى
في باب الورع والزهد والايثار مما هو اعلى الاعمال الى متبعا لطريق

والسلف الصالح قال وكان رحمه الله احب الناس في مذاكرة اهل العلم
لا يسمع بكبير في اهل العلم او متعبد في بعض الا اجتمع به وذاكره قال
وكان اعلم اهل زمانه بالسير واخبار الصحابة والسلف الصالح وا
خبار التابعين والعلماء المتقدمين والمتاخرين قال وكفاه الله
ما اهمه كما ضمن تعالى للمنقطعين لخدمته في كل حال ولسيدي ابراهيم كرامات
شهيرة خرقت حجاب العادة قال حدثني كبير اصحابه الشيخ
الصالح ابو عبد الله محمد بن ابي جميل انه عرض له فعل امر مشهور
مذهب مالك منعه واظهر تاديب فعله فجعلت ابحث هل قيل
بجوازه فوجدته لابن حبيب واصبغ فقلدتهما وفعلته قال
فخرجت يوما في حين ثقيل الى زيارة امي فتعلقت القبقاب
من رجلي وسقطت على حجر بقارعة طريق منزلها فشدت يدي ثم
زرت الشيخ يوما في حال تالمي وكنت اعتقدت ان ما اصابني عقوبة
لمخالفة المشهور وتقليدي غيره وما اطلعت احدا من خلق الله على
قصتي فقال لي الشيخ مالك يا فلان فقلت له يا سيدي في نوبة فقال
على الفور انما من يقلد اصبغ وابن حبيب فلا ذنب عليه وهذا الكشف
كما ترى من اكبر الكرامات قال وحدثني بعض الصالحين الفضلاء
من اصحابه قال كنت جالسا مع الشيخ يوما في بيته وليس معنا
احد وهو يقرا القرآن ويشير بقضيب في يده الى محل الوقف ضاربا
على عادة الاشياخ المجودين فقلت في نفسي لما يفعل هذا ان لا يقرا عليه
احد من الاولاد فما اتممت ذلك الخاطر حتى قال لي يا محمد كان بعض

الشيوخ

الشيوخ يجود عليه ابى القرآن قال وحدثني غير واحد
ممن كان يحضر لطعام البنا او غيره ويقبل منه امورا في ذلك عليهم
في بعض الاحيان فيتعففون انفسهم فيجدون ما يوجب الرضا اما
من غير من اهل البيت او تعدى الزوجة ونحو ذلك من الشبهات
قال وحدثني غير واحد انه يكون خارج المدينة في وقت ولا يشك
انه لا يدرك باب البلد عادة الا وقد غلقت ثم يرونه في البلد وكثير
الحدثون بهذا لا العضية جدا وحدثني جدي ابو الفضل رحمه الله
عن صفاته وليا به انه كان ابيض اللون طويل القامة ولا يلبس من
الكساء الجيد ولا يجعل على راسه شيئا في الكثير الا وقت حر شديد
جماعة ان سيدي ابراهيم كان في ملازمته يجيل الشبلة اذا وجد
بها موضعا   وامعن النظر في اختلاف
الدال على عظيم قدرة الواحد
الصانع لا اله الا هو   واختلاف الحال وتبختر في كتابته
وشكله ويقول في حال تبختره وشكله هذا خلق الله فاروني ماذا
خلق الذين من دونه ولم يذكر سيدي محمد مرزوق وفاته بالتي الوا
لذي فقال لي عمي والد والد ابو الفضل انه توفي في اليوم الذي قتل
امير المؤمنين الواثق بالله مولاي محمد لحضرته العالية تلمسان وولي
ملكها عام خمسة وثمانماية فمضى سيدي ابراهيم ماشيا على قدمه
رحمه الله ونفعنا به آمين

ابراهيم بن محمد بن علي التازي، ابو اسحاق نزيل مدينة وهران،

وسلطان اولياء ذلك الزمان وبدر افقها التام العظيم الشان
الشهير الذكر في حياته الباقية اخباره واثاره بعد مماته كان سيدي
ابراهيم رحمه الله من اولياء الله الزاهدين وعباده الناصحين المخلصين
اماما في علوم القرآن مقدما في علم اللسان حافظا للحديث بصيرا بابواب
الفقه واصوله من اهل التحقيق المتفنن باصول الدين اماما من ائمة
المسلمين وقفت على كثير من تقاييده في الفقه والاصول وعلوم الحديث
بخطه الرائق وكان من اهل الحفظ العظيم معروفا بجودة النظم والفهم
والتاليف جامعا لمحاسن العلماء متحليا بآداب الاولياء انتهت اليه في كمال
العقل ومتانة الحلم والتمكن في المعارف وبلوغ الدرجة العليا في
محاسن الاخلاق وجميل العشرة والمعرفة بمداراة الناس مع القيام
بحقوقهم في صحبتهم ومكافاتهم وما عسى ان اذكر من جميل اوصافه فهو
اجل قدرا واشهر ذكرا وحسبك من جلالته وسعة قدره ان المثل ضرب
بعقله وحلمه واشتهر في الآفاق ذكر فضله وعلمه حتى ان الحدث من
اهل زماننا الان انما يبالغ في وصف رجل فيقال كانه سيدي ابراهيم التازي
واذا امتلا احدهم غيظا قال لو كنت في منزلة سيدي ابراهيم التازي ما
صبرت لهذا الامر ما كان يتحمله من اذاية الخلق والصبر على المكاره وا
صطناع المعروف للكبير والصغير ومداراته للجليل والحقير ومقاساته

تكامل

لكافة الناس على قدر اخلاقهم وكان سيدي ابراهيم احد من اختصه الله
تعالى بالخليقة واقامه اعلى لبسط كرامته بحلة الابرار المحبة والمعاملة
مؤزرا بنشر القبول في قلوب الخاصة والعامة وجمع الخلق الى الله بما
لبعثه الواضحة الانوار وارشدهم لعبوديته بمعاني التوجيه ووظائف
الاذكار وكان من احسن الناس صوتا واندأهم قراءة لآيات من آيات
الله تعالى في فصاحة اللسان وتجويد قراءة القرآن يحفظ سامعه لطيب
نغمته وتحيى القلوب بجودة قراءته ترهد تنقل عنه انه اقرأ
كتاب البخاري وغيره من كتب الحديث ايام مجاورته بالحرم الشريف
اجتمع الناس اليه وتوفر

لصلاة الاشفاع في رمضان واتفقوا على انه احسن القراء وازينهم
طلاوة وحلاوة واصل سيدي ابراهيم من بني لنت قبيلة من قبائل البربر
الكائنين بوطن تازة وشهر بالتازي لولادته ونشأته بها وقرأ
القرآن على استاذها الشيخ الصالح المغازي الزاهد الولي العارف ابي زكرياء
يحيى الوازعي وكان هذا الشيخ سيدي يحيى يظهر الاعتناء بسيدي
ابراهيم على صغر سنه ويشيد بذكره ويقول لهم وهو في المسجد هذا سيد
كم وطالعكم ومازال سيدي ابراهيم الحسنة والنشأة الصالحة وا
لهدى المعروف الى ان ارتحل من البلاد المغربية فاصر اداء فريضة الحج
فيسر الله له القبول التام في قلوب العامة والخاص وقام له اولياء
المشرق وعلماؤه اعلى ساق وعرفت صدر تعظيمه في البلاد المغربية

والحجازية واشتهر ذكره في جميع الآفاق وارتفعت وجهته عند الملك
للبلاد المشرقية نظيره في العلم والدين الولي الزاهد الناصح العابد
سيدي أحمد الماجري وشاركه في كثير مما من الله به عليه هذا الجم من الفقراء كـ
والمعارف والاسرار واللطائف حدثني ثقة من ثقات أصحاب عمر أنه
قال لما وصلنا مصر وجدنا مركب الحجاز قد بات بالطلوع وأسعفنا الركب
ثم قصدنا مزارة القرافة للتوسل بأوليائها أن يسهل الله أمرنا في
تكييف سفرنا فوجدنا شابا دون لحية خفيف الجسم وآثار الولاية
عليه ظاهرة فسلمنا عليه فكان من رده علينا بعد رد الكلام قبل الو
هيئة قولهم وعليكم السلام ورحمة الله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو قل لا يعلم من في السموات والأرض
الغيب إلا الله تسافرون في البحر ثلاثة أشهر ثم سكت عنا قال سيدي
ابراهيم فلعل غيره الكلام وسألته الدعاء فسكت عنا ولم يرد بالة
إلينا قال فبقيت حائرا بقوله تسافرون وانصرفنا عنه قال فبعد أيام قليلة
وطلعوا كبار بمرسى مصر المسمى باسويس فبتنا في نافيه فوصلنا جدة
في أسرع وقت وعلى أفضل حال ببركة ذلك الولي لله الحمد والمنة قال
المؤلف ثم شد سيدي ابراهيم للحرمين الشريفين الرحال وهنالك
لقي أعلام الرجال فأخذ بمكة المشرفة على علامة علمائها وكبير محدثيها
فاضل الفضلاء المالكية السيد الشريف تقي الدين أبا الطيب
محمد بن أحمد بن علي الحسني الفاسي الأصل المكي الدار قرأ عليه سيدي
ابراهيم كثيرا من كتب الحديث والرقائق واعتنى به هذا السيد الشريف

واجازه

وكتب له في اجازته ما نصه الحمد لله الذي جعلنا من سكان الحرم والصلاة
والسلام على سيدنا محمد المبعوث لجميع الامم ورضي الله عن اصحابه ا
ولي الفضل والكرم وبعد فان ممن انست بمجالسته واثنيت بمذاكرته
وارغب في صالح ادعيته الفقيه الاكمل الافضل البارع ابو اسحاق ابراهيم
ابن محمد بن علي ابن التلمساني المغربي المالكي امده الله بفضله ومتع
بحياته لما جاور بمكة المشرفة سنة ثلاثين وثمانمائة وقد قرا علي ابوابها
وبلغ جميع كتاب الشفا للقاضي ابي الفضل عياض وجميع الالفية
لجمال الدين ابي عبد الله بن مالك وغير ذلك قراءة حسنة زاده الله
من فضله كما سمع علي بقراءة غيره كثيرا من كتب الحديث كموطأ مالك
ابن انس امام دار الهجرة وجميع السنن لابي داود وابي عبد الرحمن احمد بن
شعيب النسائي وجميع رسالة القشيري وكان الفراغ من قراءته للشفاء
في الموفي ثلاثين لذي قعدة الحرام من سنة ثلاثين وثمانمائة بالمسجد الحرا
م وقد اجزت للفقيه ابي اسحاق ابراهيم جميع مروياتي ومؤلفاتي
وارغب في دعائه فلينتفع به مثابا متفضلا قال ذلك محمد بن احمد الحسني
حمد الله احواله وبلغه آماله بحرم سيد المرسلين وعلى آله الصفوة الا
كرمين ثم لما دخل سيدي ابراهيم بالمدينة المشرفة على ساكنها الصلاة و
السلام اخذ فيها عن جماعة من العلماء الاعلام ومنهم امام الائمة وجمال
الامة سيدي ابو الفتح محمد بن ابي بكر القرشي الشافعي قرا عليه سيدي
ابراهيم علوما كثيرة ولازمه مدة طويلة وكتب له سيدي ابو الفتح بخطه
عدة اجازات وقد حدثني بذلك كله عنه شيخنا الشافعي جمال

الحافظ سيدي محمد بن عبد الله التنسي والبركة الشيخ احمد سيدي محمد بن يوسف
هذا الكتاب نتبرك بما اشتملت عليه
الخالص منها حديث الضيافة حدثنا

ابو عبد الله السنوسي فيما كتب لي بخطه قال حدثني شيخنا العالم الرباني
ابو اسحاق التازي واضافني تمرا وماء قال حدثنا شيخنا العامل العالم
ابو الفتح واضافني تمرا وماء وكتب لي ما صورته قلت ومن خطه نقلت
ابو الفتح فقلت الحمد لله وحده اضفت سيدي الفقيه ابا اسحاق
سيدي ابراهيم بن محمد التلمساني وسيدي احمد بن محمد الماجري بالمدينة المشرفة
تمرا وماء يوم الخميس ثاني شهر الله المحرم سنة احدى وثلاثين وثمانمائة
وقرات عليهما اخبرنا الحافظ نفيس الدين سليمان بن ابراهيم العلوي
اليمني بقراءتي عليه جميع حديث الضيافة بسنده المعروف عن شيخه
جد ابي السيد جعفر بن محمد الصادق قال اضافني ابي محمد بن علي الباقر
على الاسودين التمر والماء قال اضافنا ابي علي بن الحسين بن علي
بن ابي طالب على الاسودين التمر والماء قال اضافني ابي علي امير
المومنين على الاسودين التمر والماء قال اضافنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم على الاسودين التمر والماء ثم قال صلى الله
عليه وسلم من اضاف مومنا فكانما اضاف ادم ومن اضاف مومنين
فكانما اضاف ادم وحواء ومن اضاف ثلاثة فكانما اضاف
جبريل وميكائيل واسرافيل ومن اضاف اربعة فكانما اضاف
التوراة والانجيل والزبور والفرقان ومن اضاف خمسة فكانما صلى

الصلوات

28

الخمس في الجماعة من اول يوم خلق الله الخلق الى يوم القيامة
ومن اضاف ستة فكانما اعتق ستين رقبة من ولد اسماعيل ومن
اضاف سبعة اغلقت عنه ابواب جهنم ومن اضاف ثمانية فتحت
له ثمانية ابواب الجنة الثمانية ومن اضاف تسعة كتب الله له
حسنات بعدد من عصاه من اول خلق الله الخلق الى يوم القيامة
ومن اضاف عشرة كتب الله له اجر من صلى وصام وحج واعتمر الى
يوم القيامة قال وكتبه ابو الفتح بن ابي بكر وفقه الله تعالى ومن
انا شيد سيدي ابراهيم في ذكر الضيف عن شيوخه بالسند المتصل
للحافظ ابي الحسن علي بن ابي المكارم المقدسي

اذا قدم الضيف اغتنمت قدومه ولم ارى عنه بالغافل اللاهي
وذلك ان الله جل فنا معا وان غداء الضيف رزق اليه

وحدث قاسم بن رشيد في رحلته عن الشيخ ابي البركات شعبان
الصوفي بسنده عن الاصمعي قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام
فسمعت اعرابيا متعلقا باستار الكعبة يقول اللهم انك مضيف
لمن ورد عليك وانا ضيفك اللهم اذا راجع الى اهلي وهم سائلون بما
ذا اضفتني اللهم واني مجيبهم انك فككت رقبتي من النار واجرتني
من النار وافعل الكثير بعدد ما شاء وما فعل سيدي ابراهيم
من وجهته الحجازية وغيرها من البقاع
الشهير وتشوقه لما كان عليه
المعاهد المعظمة والمشاهد المكرمة نلخص فيما ترى

ابواب

التي لاح في هالاتها من صدق وشهدت بتقدمه في رتبة المعارف
وتسفر مطالعها عما هال من بارق لوائح الجمال . وذلك كلام الحب بعد
الوصال . وكلام سيدي ابراهيم في الطرائق الصوفية والمقامات العرفا
نية والامداح النبوية لا يقوم بمثاله الا من تمكنت معرفته وقويت
في علوم اللسان عارضته وعلت في رحلة الرواية رتبته وذاق من
طعم الحب والشوق ما نوهت به مقاماته فلتنـــــ وكان سيدي
ابراهيم وقف على ابيات الخطيب الزاهد ابي عبد الله بن بركلة المرسي
وقد ضمن اوائلها اسم احمد صلى الله عليه وسلم انشدها لنا ابو عبد
الله بن رشيد في رحلته ومن خطه نقلت

ارى العمر يفنى والرجاء طويل ... وليس الى قرب الحبيب سبيل
حياة الذي اضحى سميرا ... بما الصبر عنه للجمال جميل
متى يشتفي قلبي بلثم ترابه ... ويسمح دهري لي بتقبيل
دللت عليه في اوائل اسطري ... فذا نبي مصطفى ورسول

ولما وصل سيدي ابراهيم في قفوله مدينة تونس اخذ عن كثير اكابر علمائها
وافاضل اوليائها وكتبوا له خطوطهم بالشهادات وخططوه على
صغر سنه باوصاف الشيوخ فكان من جملة من كتب له شيخ
الاسلام الحافظ العلامة الشهير سيدي عبد الله العبدوسي مرات
بخطه في فهرسة سيدي ابراهيم ما نصه الحمد لله وحده وبعد فيقول
كاتبه عبيد الله عبد الله بن محمد بن موسى العبدوسي صاحبت الفقيه
الاخ في الله تعالى سيدي ابراهيم بن محمد التازي اخذ الله تعالى بيده وقلت

وافاضل صلحائها

فهرسة سيدي ابراهيم

المنبر وشهادات
على بريد ونقلت

له المراد بهذا السند الاسعد في الله وتاكيد المحبة وحدثنا بها
عن شيخنا الاستاذ ابي عبد الله محمد بن جابر الغساني عن الامام الربا
ني ابي عبد الله محمد بن علي المصمودي المراكشي وشهرته بابن
علويات عن ابي عبد الله الصوفي عن الامام العالم احمد بن البناء عن ولي
الله تعالى ابي عبد الله الهزميري عن ابي العباس الخضر عن سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه وكل من هو منه بسبب صحيح الى
يوم الدين وسلم تسليما كثيرا وذلك في رمضان عام اثنين وثلاثين وثمانما
ئة ثم قفل سيدي ابراهيم من تونس فنزل تلمسان الغراء من
بها من اكابر العلماء وصدور اهل العرفان فاخذ بها عن علامة وقته
وخاتمة العلماء سيدي محمد بن مرزوق وكتب له اجازة في ربيع الثاني من
عام اثنين وثلاثين وثمانمائة ثم قصد مدينة وهران لزيارة شيخ
المشايخ لسان الحق جنيد اوانه وحكيم زمانه سيدي محمد الهواري و
نيته ان يعاود الرجعة للحج فثنى الشيخ عزمه بحسن الاقامة هنالك لد
والاستيطان مع شيخه واصحابه الذين اكرمهم الله بجواره وخصهم
بمشاهدة انواره فقد روينا في الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال من مات في احد الحرمين شفعت له وخرج الدارقطني في سننه عن
حاطب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات في احد الحرمين
بعثه الله من الامنين يوم القيامة وروينا في الموطا ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كان يقول اللهم ارزقني شهادة في سبيلك ووفاة ببلد
نبيك وعند اجتماعه بسيدي محمد الهواري جعل الله مقامه بين يديه

محمد فضائل النجابة وورثه الاحق بالوراثة والعصابة ولا كرم نزله ورفع
مقامه وقال له في حكاية طويلة يا ابراهيم انك مقيم على البر والاكرام من
حدثني شيخنا ابو عبد الله السنوسي ان سيدي ابراهيم حصل له النفع العام
بصحبة سيدي محمد وقطع منه في خلوة من الحكم الربانية ووصل بسببه الى
الرسوخ في المقامات العرفانية والتمكن في رتبة الاولياء وفي درجة اهل
التفريد فقال عمي شاهدت جميع ذلك من لسان حاله واستغراق احواله
وكان السيد محمد يتولى بدوي ويرفع من شأنه ويشير لاصحابه بمكانته
ويحضهم على خدمته ويبصرهم بكمال عقله واتساع معرفته وعظيم
فضل الله عليه واذا قدم عليه احد من الواردين للزيارة يعرفه بحاله
بمكانه ويقول له سلم على الشيخ سيدي ابراهيم فاذا قضى اربه من غرضه
من الزيارة واتى لوداع الشيخ سيدي محمد نبهه ايضا على وداع سيدي
ابراهيم فاقام عنده على ذلك نحو العشرة اعوام معروفا بالمكانة محفوفا
بالتجلة والكرامة وهو في اثناء ذلك يتصفح كلام سيدي محمد الهواري ويحفظه
ويجمعه في دفاتره وقفت على كثير منها والى فعله في ذلك اشار سيدي محمد
الهواري في ابياته الطويلة بقوله

* ومن حام ربي من شغله * ويعجبه زهدا عالبله *
* ومن سلف يعقبه ما سلفه * في الايام الخالية *

فصل ولما توفي سيدي محمد انتقل سيدي ابراهيم عن زاوية
سيدي محمد واخذ في الاشتهار بما افاض الله فيه وارشد اليه من دعوة الخلق
وهدايتهم للطريق المسالك الحق لا الراي لا هو وقام سوق الاذكار بوهران

وانسان

وأبان بها معالم الإسلام والإيمان ورتب المواسم الشرعية ونبه على
الآداب الدينية والدنيوية ونقل أهلها عما كانوا عليه من التشتت
إلى الحاضرة فاتسعت فيها وعظمت العمارة وارتحل إليها كثير
من أهل الجزيرة واغتبطوا ببركته سكناها واعترفوا بفضلها على
من سواها ووصف الزوار أعني الرفاق إلى مثواها وقصدها الواردون
من جميع الآفاق وحصل على فضله وولايته الإجماع والإصفاق وإلى
ذلك أشار سيدي محمد الهواري في مفتتح التنبيه بقوله

الشيب داء ابقراطه • مرة ما فيه كيفاء

والناس ليس تجيبه • من غربه ومن شرقاه

وكان سيدي إبراهيم في أثناء ذلك كله يستفتح مجالس إقرائه
بقراءة كتب الشيخ سيدي محمد الهواري يقرأها بلفظه فيفسر مجملها
ويفتح مقفلها ويشير في حال قراءته لمقامات الشيخ وعلومه ويطيب
الثناء الجميل عليه ويطيل الدعاء له ويقول ما على الأبركة الأشياخ
خصوصا سيدي محمد الهواري عملا بالأحاديث المرغبة في شكر من أسدى
لك برا أو ساق إليك خيرا رويناه عن سيدي إبراهيم عن سيدي أبي الفتح
عن زين الدين العراقي في مجالسه بسنده عن النعمان بن بشير قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن لم
يشكر القليل لم يشكر الكثير والتحدث بنعم الله شكر وتركها كفر
والجماعة رحمة والفرقة عذاب قال الزين العراقي وعما رويناه مسندا
عن عائشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم

ياء أيضا إذا حشر الله الخلائق يوم القيامة قال لعبد من عباده كان اصطنع اليه عبد من عباده معروفا هل شكرته فيقول رب اني علمت ان ذلك منك فشكرتك عليه فيقول تعالى لم تشكرني اذ لم تشكر من اجريت ذلك على يديه واسند الحافظ ابو نعيم عن كعب الاحبار انه قال ما انعم الله على عبد من نعمة فشكرها لله وتواضع بها لله الا اعطاه الله نفعها في الدنيا ورفع له بها درجة في الاخرة وما انعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فلم يشكرها ولم يتواضع بها لله الا منعه الله نفعها في الدنيا وفتح له طبقا من النار في فيه يعذبه ان شاء او يتجاوز عنه وباب الشكر لمن انعم الله عليه من الصفات الجميلة والمقامات الجليلة وهو من صفات اهل الجنة قال تاج الدين ابو الفضل بن عطاء الله في كتابه اللطائف وعن بعض العارفين لو علم الشيطان ان طريقا توصل الى الله افضل من الشكر لوقف فيها الا تراه قال لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين ولا خائفين ولا راجين ولما اجتمعت بالسلطان الملك المنصور رحمه الله قلت له يجب عليكم الشكر لله فان الله سبحانه وتعالى قد فتح دولتكم بالرخاء فانشرحت قلوب الرعايا بكم والرخاء امر لا يستطيع الملوك تكسبه ولا استجلابه وانما يكتسبون العدل والجود والعطاء فقال لي وما هو الشكر قلت له الشكر على ثلاثة اقسام شكر اللسان وشكر الجوارح الظاهرة وشكر القلب فاما شكر اللسان

فهو التحدث بنعم الله تعالى قال الله تعلى واما بنعمة ربك فحدث
واما شكر الجوارح الظاهرة فالعمل بطاعة الله قال الله سبحانه
اعملوا ءال داود شكرا واما شكر القلب فهو ان تعترف وتعرف
بان كل نعمة بك او باحد من العباد هي من الله تعلى قال الله جل
جلاله وما بكم من نعمة فمن الله فقال في الملك
شاكرا فقلت له اما الملوك فباظهار العدل في الرعية و
دفع الضرر عنهم والانكاد التي اصفت لهم فاذا عدل الملك في رعيته
ونظر لها بالاصلاح فقد اتصف بالشكر وحصل له ثواب الشاكرين
واما العلماء فبتبليغ العلم للناس وارشادهم لطاعة الله و
التجار ونحوهم واهل الاموال فبالصدقة والايثار والنفع لعباد الله وروينا
في رقائق ابن المبارك عن بعض السلف الصالح قال ان حقوق الله
عز وجل اعظم من ان يقوم بها العباد وان نعمة الله اكثر من ان
تحصى ولكن اصبحوا تائبين وامسوا تائبين ومن مرويات
سيدي ابراهيم في كتاب المجالس للزيني العراقي عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خصلتان
من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا من نظر في دينه الى من هو
فوقه فاقتدى به ومن نظر في دنياه الى من هو دونه فحمد الله
عز وجل على ما فضله به عليه كتبه الله شاكرا صابرا ومن نظر
في دينه الى من هو دونه ونظر في دنياه الى من هو فوقه فاسف على
ما فاته منها لم يكتبه الله عز وجل شاكرا ولا صابرا قال الزيني

انشدنا الامام قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة لمحمود الوراق رحمه الله تعالى

اذا كان شكري نعمة الله نعمة ، علي له في مثلها يجب الشكر ،
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله ، وان طالت الايام واتصل العمر ،
اذا مس بالسراء عم سرورها ، وان مس بالضراء اعقبه الاجر ،

ومن اعظم الدلايل على ولايته الباهرة وكرامته الظاهرة ما اجراه الله سبحانه على يديه من بناء الزاوية البديعة المتعددة الابواب والمناظر الانيقة العالية والمرافق المعدة للزوار وابناء السبيل في سبيل زاويته نهاية في الفخامة والاحتفال ومدارسها المشتملة المغارس الانيقة الدائرة والجماع الذي ما شوهد مثله في البلاد والخزاين المملوءة بالكتب العلمية في الالات الجمة والسطح المكلل بعريش الياسمين العنبري الرائقة ما انتظم لها امثال ورحم الله التبسي محمد الهوري فقد صدقت فراسته فيه حيث قال في التشبيه مشيرا الى علامة

عن عليك ربيته بسرح ، كانوا في البحور يغيب ،
نتعجب بيك نجيب ، والحب مرب والحبيب ،
وفي تنشير البناء ، وتبنا لك على الترتيب ،

واما الماء الذي ادخله لوهران فهو من غرر الدهر وحسنات الزمان وقد رام من نزل وهران من الملوك واهل جباية الاموال فلم يهتدوا اليه واعوزهم سبيله واخر الله ذلك لزمانه لتشغل به كعبة مبانيه وصنعه مما جار فيه اهل النظر والاعتبار ويضيق عن غاية



بداعمه والايدي والابصار ممن لم يشاهده يبصر سيدي ابراهيم رحمه الله
وشاهد آثار حسناته في زاويته المعدة لاهل الله ومساجد
عز الله وتصرفات تلك المياه المعينة على عباداته وسماه
المعدة لاهل الوظيفة المنصورة وحمد فائدة الجارية وكلف الجاه كما
رسم بل زاد على ما كان عليه في حياته لم تتغير اشكاله بحال ولا تبدلت
احواله التي احتال على ان ذلك من اعظم كراماته واقوى الدلائل على
صدق ولايته رحمه في المشيخة من اهل وهران ان سيدي ابراهيم حين
دخل الماء سر به اهل وهران سرورا تاما وفرحوا لانهم كانوا في
مشقة كبيرة من قلة الماء وقد روينا في الحديث الصحيح عن علي
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح الامين
جبريل عليه السلام عن الرب المالك الحق مولانا عز وجل قال يا محمد
اكثر من صنايع المعروف فانها تقي مصارع السوء وما عمل العبد
بعد اداء الفرائض عملا احب الى الله عز وجل من ادخال السرور على
المومنين وفي حديث ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من ادخل على مومن سرورا فقد سرني ومن سرني فقد
اتخذ عند الله عهدا فلن تمسه النار ابدا وعن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل المعروف في الد
نيا هم اهل المعروف في الاخرة واهل المنكر في الدنيا هم اهل
المنكر في الاخرة وخرج الخطيب ابو بكر في ترجمة طالب بن
احد اصحاب الامام سفيان الثوري قال حدثنا سفيان عن علي بن ابي

عبيد عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سقى الناس
في موضع يقدر على الماء فيه فله بكل شربة يشربها البر والفاجر عشر
حسنات تكتب له وعشر درجات ترفع له وعشر سيئات تحط عنه ومن
سقى الماء في موضع لا يقدر على الماء فيه فكانما احيا الناس جميعا قال
ابن ادم الحيية نفسا فثوابه الجنة وكذا من احيا الناس جميعا
فثوابه الجنة وكان سيدي ابراهيم يحب العلماء ويكرمهم ويوسع
لهم في مجلسه ويقربهم وربما كان من متفقهة الوقت من ينكر عليه
احواله ويزهد الناس في الوصول اليه فاذا بلغ ذلك لسيدي ابراهيم
تبسم وقال امرنا وامره الى الله وكان يقول الفقيه من يفقه
عن الله ويرغب فيما عند الله اما من يطلب العلم ليباهي به العلماء
او ليميل به وجوه الناس اليه وليحظى بالمنزلة عند الامراء فذلك
ساقط عند الله ليس من اهل الخشية لجلال الله يعيب الناس بما
فيه ويرى الفضل له عليهم ويزعم فيما حدث به ابو الفرج الجوزي
عن ابي عمير الثلجي قال سمعت الحسن البصري يقول يا ابن ادم
لا تصيب حقيقة الايمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك وحتى
تبدا بصلاح ذلك العيب من نفسك ومهما اصلحت عيبا من نفسك
اخر لم تصلحه فعليك بعيوب نفسك فانك لست
على العباد برقيب وانشدني شيخنا ابو عبد الله التنسي ابياتا
حسنة لابي داود سليمان بن معبد من رواة الاصمعي انشدها له
الخطيب ابو بكر قال



بناء امر الناس بالمعروف مجتهدا وان رءا عاملا بالمنكر اشهره
ابدا يفسح قبل الناس كلهم ... واتل مافي سورة البقره
انامرون بيرنا ربحون انسة ... تا سيرة لجو بعل العيب الغسره
وان امرت بيها ثم كنت على ... خلايها لم تكن الا من الفجره
من كان بالخير امارا وتاركه ... بليس يبسو منه صيلو مظهره

وفي كتاب الدر لابي الحسن البصري في بعض المسايل ما سمعنا احد من الفقهاء يقول هذا فقال وهل رايت فقيها قط انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة المجب في العبادة له قال وما رايت فقيها قط يداري ولا يماري انما الفقيه ينشر ما عنده من حكمة الله فان قبلت منه حمد الله عز وجل وان ردت حمد الله عز وجل وقال بشر بن الحارث الحافي رحمه الله تعالى

من يعرف الله لا تغيبه ... واحذر منوا
والتقى مع شيخ عارف ... في العلم من اهل الخير يستفي

وحدث ابن المبارك عن سفيان الثوري قال تعوذوا بالله من فتنة العابد الجاهل وفتنة العالم الجاير فان فتنتهما فتنة لكل مفتون واسند ابن رشيد بسنده عن الحسن بن علي الدامغاني قال سمعت الولي الزاهد يحيى بن معاذ يقول مخاطبا لبعض العلماء الذين غلب عليهم الريا والتصنع بهرجت دعوة العلانية

عانقت في نيل المعر ... وقد منعت التقوى والزهد والورع

كتاب الدر للحسن ... الفقيه

، فكيف ينفع منه العلم جامعه ، وأراه في بعض العلم منتفعا ،

وكان سيدي ابراهيم محببا في الفقراء والمساكين مؤثرا لهم باغلا
ثر ملبوسهم والقيام بشؤونهم وبادرا على فعل الخيرات وانواع
الطاعات حريصا على ايصال الخير لعباد الله يحب لكافة الناس ما يحب
لنفسه ونشر الله له القبول في قلوب عباده فكانت الخاصة والعا
مة على عناية من حبه واجلاله يفدونه على انفسهم وآبائهم
ويتشفعون باقواله وافعاله وكانت الصدقات والنذور تترى
عليه من الآفاق فلا يدخر شيئا منها بل يصرف ذلك في وجهه ويعود
به على المحاويج حدثني ابو عبد الله الشسي قال كان شيخنا
ابو اسحاق مجبولا على الكرم والايثار لا يدخر شيئا ولا يلوي على
شيء قال ومما انشدناه في الجملة قول الزاهد العارف ابي العبا
سر العريف نفعنا الله به آمين

، ذهابي على الجود والجود شيمتي ، وما لي بتبديل الطباع زعيم ،
، ولم ار مثل الجود اما حبيبه ، فحلو واما حبه فذميم ،
، ولا خير فيمن لا يفاتر بعيشه ، ولو انه فوق السماء مقيم ،
، ارى فار البخل عار باهله ، وما ضر مثلي ان يقال عديم ،
، ارى كل حي كان اهلا حميمه ، وليس لمقبوض اليدين حميم ،
، وكيف يخاف الفقر يجمع الغنى ، كريم ورب العالمين كريم ،

وكان رحمه الله اذا شرع في بناء شيء من الاماكن المعدة لمنافع
المسلمين ومرافقهم المعينة لهم على عبادة ربهم استدان في ذلك كثيرا

لزائد

ذلك الذي يقتضيه ارباب الاموال في كيفية خلاص تلك الديون ويتعجبون من قوله يقضي الشيخ وكريم احوال الرجل ثم عليهم ايام قليلة حتى يفتح الله في خلاصه والخروج منه من حيث لا يحتسب احد وكان من عادته ترادفا كمل الموضع بالبناء على الشقاقة لعلمه بانه حبس على الزاوية حتى انه لم يتخذ لنوائبه من الارض شبرا ولا خرقة بصفته ولا تبنا وكان ربيع الهمة تحت ملك الوقت وولاة الامر مع رغبتهم في قضاء حوائجه وتطارحهم عليه بالكتب فيتغافل عنهم ولا يجيبهم ثم كتبهم لانه كان قليل الكتب لا يكتب الا الاحاد من الناس ومع ذلك فكانوا له على غاية المرضية من الاجلال والتعظيم يقبلون شفاعته ويعظمون وسيلته وكان يقول لاصحابه انما تكون السلامة في الدين بترك الطمع في المخلوقين وهي القناعة لا تبغي بعدها بدلا

• فيها النعيم وفيها راحة البدن •

• انظر لمن ملك الدنيا باجمعها •

• هل راح منها بغير القطن والكفن •

وروينا في اخبار الولي الصالح الزاهد بشر الحافي انه قال رايت امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه في المنام فقلت له عظني يا امير المومنين فقال لي يقال لي ما احسن عطف الاغنياء على الفقراء طلبا للثواب واحسن من ذلك تيه الفقراء على الاغنياء ثقة بالله قال المؤلف قوله ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء ن عكسه ما اقبح تواضع الفقراء للاغنياء والاطر فيه قوله صلى الله عليه

وسلم من تواضع لغني لاجل غناه ذهب ثلثا دينه قال الاستاذ
ابو القاسم سمعت الشيخ ابا علي الدقاق يقول انما قال عليه السلام ذهب
ثلثا دينه ولم يقل ذهب دينه كان للمرء ثلاثة اشياء قلبه ولسانه
وبدنه فاذا تواضع الفقير بلسانه وبدنه للغني من اجل غناه فقد
ذهب ثلثا دينه قال فلو اعتقد الفقير التواضع بقلبه للغني
كما ظهر ذلك على لسانه وبدنه فقد ذهبت الحالة نبعد من المومن ونعوذ
بالله ممن كانت هذه صفته وقد انشد بعض المغاربة

حرام على من وحد الله ربه ۞ واخلصه ان يجتدي احدا رفدا
وياصاحبي قف لي مع الحق وقفة ۞ اموت بها وجدا واحيا بها وجدا
وقل للملوك الارض تجهد جهدها ۞ فذا الملك ملك لا يباع ولا يهدى

وفي شرح الاسماء للاستاذ ابي القاسم قال روي ان بعض الامراء قال
لبعض الصالحين سلني حاجة قال اولي تقول هذا وقد كان لي عبدان فهما
تحتهما وملكتهما وهما الان سيداك قال ومن هما قال الحرص والهوى فقال
ما غلبتهما وقد غلباك وملكتهما وقد ملكاك وكان سيدي ابراهيم
على حالة عظيمة كبيرة من اجلال الشرفاء المنتسبين لاهل البيت
والتنبيه على رفعة مكانهم ويقول لا صاحبه
تعظيم اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من تعظيمه لان حرمته صلى
الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا حدثني الفقيه الكاتب العلامة
ابو عبد الله بن الشيخ الصالح سيدي عيسى بن عبد السلام فيما وجدته
بخطه عنه في حكاية طويلة ان مولانا المتوكل ابا اسحاق المكناسي كتب الشرفاء

ثم انه وجه عليه رحمة الله بعثة في امر مهم يشاوره فيه الشيخ سيدي ابراهيم
فجرى بينهما من الكلام الى ان قال له سيدي ابراهيم والله اني لاحب
هذا الملك واوثره لانه جمع خصالا من الخير الدالة على كمال العقل
ومناقب من السودد ما لم تتوفر في غيره وكفاه فضلا وسؤددا انتسابه
للجانب العلي بيت الرسالة ومغرس السيادة والجلالة عليهم الصلاة والسلا
م قال لي الفقيه ابو عبد الله فلما سمعت هذا من سيدي ابراهيم ابتهجت
به سرورا واستزدته تنشيطا فقال لي لما قفلت من بلاد المشرق ونزلت
تونس قصدت شيخنا الامام العالم الفقيه سيدي عبد الله العبدوسي وذكرت
له ما عزمت عليه من التوجه لتلمسان قال فقال لي سيدي عبد الله
ان ملوكها من الشرفاء الحسنيين انتهى المقصود من نقله الحكاية
باختصار قلت وبنى سيدي ابراهيم زاويته الكريمة فجعل في مدرستها
المعدة لطلب العلم غرفة مرتفعة وعينها للواردين من اهل البيت
الكريم ورتب لهم ما يجب من حق الضيافة وما زال هذا الرسم لهم
الى الان والبيت يعرف الان ببيت الشرفاء وتارخ على الحاج ابه د.
الفاسي بجوف زاويته حضرت يوما بوهران وقد قدم على الزاوية شاب
من اولاد الشرفاء برسم التجارة فتوجه اليه الشيخ المبارك الحاج
المهاجر سيدي محمد بن موسى لينزله بمحل كرامتهم من المدرسة فقال له
الشريف او مثلي ينزل في المدرسة مختلطا مع الناس فقال له يا سيدي
الشريف هذا المنزل هو افضل منزل في الزاوية وفيه كان ينزل سيدي ابراهيم
قدس عليه الشريف بعض من القول وهجر من الكلام الذي لا يصدر عن سلالة

الرسالة بتبشير سيدي محمد بن موسى وقال له قم الينا وتمادى الشيخ يعـ
على سببه وسب الزاوية فقام سيدي محمد بن موسى عن المجلس وتركه ورايناـ
ذلك منقبة له بعد ما كانت من كرامات الشيخ رحمه الله **ومن** الاحاديث
المروية عنه صلى الله عليه وسلم في حب اهل البيت ما اسنده ابو عبد الله
ابن رشيد فيما قراته بخطه عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني بحب
الله واحبوا اهل بيتي بحبي **واخرج** الثعلبي في تفسيره بسنده ورواه
الزمخشري في كشافه عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من مات على حب آل محمد صلى الله عليه وسلم مات شهيدا
الا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له الا ومن مات على حب آل محمد
فتح الله له في قبره   الى الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل
الله قبره   مزار ملائكة الرحمة الا ومن مات على حب آل محمد مات على
السنة والجماعة الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على
بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة **وروينا** في كتاب المعجم لابي القا
سم الطبراني انه لما نزل قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في
القربى قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودتهم قال
علي وفاطمة وابناؤهما **وحدث** الخطيب بن ثابت في ترجمة عثمان
ابن محمد بن ابي شيبة بسنده عن فاطمة بنت الحسين عن فاطمة الكبرى
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بني آدم ينتمون الى
عصبتهم الا ولد فاطمة فانا ابوهم وانا عصبتهم والاحاديث في هذا الباب

كثيرة سنذكر بعضها ان شاء الله في ترجمة شيخنا سيدي احمد الحسني ان شاء الله انشدني شيخنا ابو اسحاق لنفسه في حب اهل البيت والاستجارة به

انا عبد عبد محبكم ۔ يا آل البيت المصطفى

وبحبكم ربط الاسى ۔ مشغوله من اهل الصفى

هو والذي يفخر الورى ۔ اكابر ارباب النهى

وعليه من المهتدي ۔ بهداهم والمقتدي

وعسى يجيء منهم ۔ ارحضى نيل المشتهى

واخص بالسر الذي ۔ بلغ الرجال به المنى

يا سادتي يا عترة الهادي ۔ الشفيع المجتبى

رحماكم لمتيم ۔ لعبت به ايدي الهوى

فعساكم ان تمنحوا ۔ بي عودة تشفي الضنا

وتنيله بحبكم ۔ افضل منازل يبتغي

لا زال شامخ مجدكم ۔ فوق السماء ذات العلى

وكان سيدي ابراهيم ممن شهر في زمانه بين اولياء الله بمقام المحبة ونبغ في كثير من فضل بركاتها وحقائقها من اسرار معنى فنه ولطائفه وصفيه ومناجاته في الحقول

وحب الشرع ممزوج بكلي ۔ ففاض السر رغاب العقايل

وقوله

جمال الشرع الكامل حسن ۔ فلله الكمال لو لا عاري

، وحب الله أشرف كل انس ، بل شمس التعلق بالوفاره
، وذكر الله مرهم كل جرح ، وأنفع من زلال الزوارر
، ولا موجود إلا الله حقا ، فدع عنك التعلق بالعشاره

فتأمل رحمك الله هذا الكلام وجزالته مع حلاوة اللفظ واشتماله على المعاني الكثيرة والهيبة التي تجدها عند ذكره لكلامه واسماعه إياه فقل أن تجد ذلك في كلام غيره من أهل هذا الطريق وقال ذو النون المصري حقيقة المحبة أن تحب ما أحب الله سبحانه وتبغض ما أبغضه وأن لا تخاف في الله لومة لائم وفي كتاب المحبة للإمام أبي المعالي تشيد له قال روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إنما بلغ إبراهيم منزلة الخلة لأنه لم يحب احدا مثل محبته لله حتى أصبح وفي قلبه غير الله فليس من الله وفي بعض الأخبار أن الله سبحانه أوحى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود إن كنت تزعم أنك تحبني فأخرج حب الدنيا من قلبك فإن حبي وحبها لا يجتمعان في قلب واحد وفي تاريخ الخطيب عن أبي شعيب صالح بن العباس الصوفي قال سمعت ذا النون المصري يقول من علامة أهل المحبة لله أن لا يأنسوا بسوى الله ولا يستوحشوا مع الله لأن حب الله إذا أسكن القلب أنس بالله لأن الله أجل في صدورهم من أن يحبوا غيره وللشيخ أبي إبراهيم رحمه الله كثير من الكرامات المشهورة وخوارق العادات المأثورة فمنها ما حدثني به شيخنا أبو عبد الله السنوسي فيما كتب لي بخطه قال كنا مرة عند سيدي إبراهيم مع جماعة من الفقراء الذين جرت عادتهم

بزيارته في الموسم النبوي على مشرفه الصلاة والسلام قال وكان ذلك
في زمن الشتاء وكثرة الامطار ولما قضينا الحق من الزيارة واردنا السفر
لتلمسان استاذنه في ذلك بعض اصحابنا اغتناما لما ظهر في تلك الايام
من الصحو فلم ياذن لهم وكرروا عليه طلب الاذن فلم يجبهم اليه فـ
قمنا متضجرين منه الاذن متفكرين في حال الطريق لانها كانت مخو
فة فبينما نحن في يوم ثقل فيه السحاب واظلم الجو وهطلت الامطار
بحيث لا يتوهم السفر فيه واذا بالشيخ قد بعث لجماعة الفقراء
ان اعزموا على السفر قال فاتيناه وقلوبنا غير طيبة بالسفر
في ذلك اليوم الا انه لا تسعنا مخالفته لما جربناه من بركته ويمن
نقيبته مع عناه وخرجنا متكرهين في مطر عظيم وغيم
كثيف فلم نجاوز الاجنة الا والمطر قد ارتفع وتلاشى السحاب وانقشع
وظهرت الشمس احسن ظهور ولا ريح فيها ولا شبهة غيم وكان ذلك
اليوم من ايام الربيع فانشرحت القلوب وانزاحت عنا الكروب
وسرنا في انعم الله تعالى حتى اخذنا المقام فبتنا في الخلاء وما وجدنا
البرد في تلك الليلة ولا اصابنا روع فلله الفضل والمنة واصبحنا
من الغد سائرين على افضل حال وانعم بال كانا في زمن الربيع او الصيف
فبينما نحن في اثناء الطريق واذا بجماعة من فرسان العرب المعروفين
بقطع الطريق فما تعرضوا لنا ولا التفتوا الينا ولما وطئنا تلمسان
تغيمت السماء وترادفت الامطار وكثر الثلج واشتد البرد ودام ذلك
علينا مدة طويلة فتذكرنا بركة الشيخ وعظيم كرامته وما اجرى الله

تغيمت

وما اجرى الله على يده من البركة على يده له الحمد والشكر ومن كراماته
ما حدثني به والدي قال اتيت سيدي ابراهيم في بعض قدماتي على
وهران برسم وداعه وطلب الدعاء منه فلما اردت الانصراف امرني
اخرج شيئا من الزاد وقال لي يا احمد ارفع هذا الزاد للشيخ وا
لدك قال فعجبت من ذلك وقلت في نفسي واي حاجة لوالدي بالزاد
ثم رفعناه على بهيمة واتينا تلمسان فلما دخلت الدار وسلمت
على والدي وجلست بين يديه واذا بفتى من فتيان الخليفة المعظم
مولاي احمد رحمه الله قد دخل علينا فقال لوالدي يقول لك السلطان
ابحث لنا على شيء من الزاد لم يبق عندنا قال فبحثنا عنه فما
وجدناه فقال له والدي اجده وليس عندنا فقال فقلت لوالدي الحاجة
هنا وقد بعث بها الينا سيدي ابراهيم نفعنا الله به وقمت لمحلها واخرجت
منه الزاد ودفعناه للفتى وقال تعجبنا من مكاشفة الشيخ سيدي ابراهيم
رحمه الله ورضي عنه في مثل ذلك ووصل الفتى للخليفة وعرفه بالقصة ففرح
بها كثيرا وزاد في الشيخ يقينا نفعنا الله ببركاته ومنها
ما حدثني به جماعة من مشيخة زاويته انه قد كان ساكنا بحومة الحلفا
ويسير اتاه بعض الفقراء من مغاربة التازيين واقام عنده مدة ثم اتاه
يوما لوداعه في وقت قايلة فقال له الشيخ سيدي ابراهيم ولعلك تمكث
عندنا اياما كي يفتح الله لك في رزق وترفعه لاهلك فقال له يا سيدي ان
مثل هذه الرفقة مامونة وتخشى ان تفوتني ويعني وجودها في هذا الو
قت . فبينما هو مع الشيخ يتكلم والشيخ قد اهتم به واذا بحاجب

الخليفة

الخليفة بوهران حينئذ السلطان المولى ابو يحيى واقف على الباب
مع الخليفة ابي يحيى يستاذن على الشيخ في وقت ليس من عادته الخروج
عن فصله فيه فدخل السلطان على الشيخ ومعه فكاس من ذهب
بيد الحاجب فقال له يا سيدي انه قد عرض لي في خاطري الوقوف عليك
في هذا الوقت واتيناك بهذه التحفة لتستعين بها على ما انت عليه
من سبيل الخير واصطناع المعروف فتبسم سيدي ابراهيم وقال لسيدي
ادفعها الى هذا الفقير فقبضها منه الفقير وودع الشيخ وانصرف
كما جاء مع الرفقة التي تخيل للخروج معها وذلك من بركة الشيخ والحمد
لله والمنة **ومنها** انه وقع اجتماعي بوهران مع تلميذه شيخ
الفقراء وحبيبهم وصدرهم المفتي في ملازمة الاذكار والقيام هو سيدي
الزعيم فسالته عن صحبته سيدي ابراهيم واحواله معه ثم يحكي لي من
ذلك ومما حكيته عنه قال اتيته في بعض مواسم مولد النبي صلى الله
عليه وسلم على عادتي فبينما انا عنده واذا باحد اصحابه يستاذن
في الواردين عليه من اهل تلمسان لحضور الموسم النبوي قال فاذن لهم
الشيخ ودخلوا فبعد فراغهم من التسليم قال له احدهم يا سيدي
جاء معنا من تلمسان رجل من الفقراء اسمه ابو القاسم القشتيبني
بقصد زيارتك وهو واقف بباب الزاوية ينتظر الاذن اقدام منكم
قال فتبسم سيدي ابراهيم وقال ادخل على بركة الله في وقت كلمته في
اذن الفقير والحال ان باب الزاوية بعيد من غرفة الشيخ التي كنا
معه فيها واذا ابا الفقير ابي القاسم قد دخل علينا فتعجب ما وقع بحضرة

على الشيخ جثى على ركبتيه وتغير لونه وتقدم لجلس بين يدي الشيخ ثم ذلك
فسلم عليه شاب رجل متأدب بمعارف بمقامات الاشياخ وجلس معنا
فقال يا سيدي نريد ان نسمع شيئا من كلامكم على لسان هذا القوال
قال واشار لمتولي ذلك بين يدي الشيخ وهو الشاب المرحوم ابو عبد
الله الرخامي ولم تتقدم له رؤية قبل ذلك الوقت قال فاذن الشيخ
للرخامي فانشد قول الشيخ في قصيدته الكلانية ذكرها سيدي ابراهيم
الا انه نسيتها فقال له اذكر غيرها فذكر الرخامي القصيدة الواوية
وبدء وجودها فعند ذكره قوله

ابى مهجتي الا الولوع بمن تهوى ... فدع عنك لومي في البؤوس وما تهوى

صاح الفقيه القسنطيني وتواجد ثم اشار للقوال بان قل فقال

هوان الهوى عز وعذب اجاجه ... وعلقمه احلى من المن والسلوى

قال فغلب عليه الوجد وادركنا والحاضرين بعض الوجد
ثم نزع برنوسه الذي كان عليه فاعطاه للقوال فقال

وتعذيبه للصابرين نعيمه ... وسعي اللواحي في السلو من العدوى
ومن لم يجد بالنفس في حب حبه ... فلو عشرا الفى وصبوته دعوى

قال فنزع احرامه وجبة كانت عليه من ملف اخضر ودفع ذلك
للقوال وقد غلب عليه الشوق والطرب والتواجد فقال الرخامي

وليس بحر من يعبده الهوى ... للهوى الا انا بامت لنفسي ما تهوى
فما الحب الا جنة الحور والغنا ... واما ذكره الانبيا واولي التقوى

فغشي عليه وصار ملقى بين ايدينا وكنا تعجبنا منه فبينما نحن

ذلك

كذلك ولم يخرج احد من ذلك الجمع واذا برجل يدق الباب ففتح له فدخل على الشيخ احد اعيان العدول بوهران ومعه جبة خضراء رفيعة القدر واحرام وثوب فقبل يد الشيخ وقال يا سيدي هذا هدية لهذا الرجل الفقيه الوارد عليك فاشتد تعجبنا من ذلك كثيرا كيف حرك الله خاطره للبر انه لم يخرج احد من اهل المجلس فتبسم سيدي ابراهيم واذن للفقيه في قبول الهدية قال ثم قال الشيخ او بعض الحاضرين بقي الى نصر مما تتم الكلام الا ورجل اخر من اعيان وهران قد دخل على الشيخ فضة وقصعة من الملف الاكحل الرفيع فقبل يد الشيخ وقال له يا سيدي تقبل مني هذه الكاينة فقال له سيدي ابراهيم ادفعها لهذا الفقيه قال سيدي الزعيم هذا مجلس واحد وقعت فيه جملة كرامات لسيدي ابراهيم نفعنا الله به امين وكان رحمه الله يقبل الهدية ويثيب عليها بالدعاء الصالح فاذا اهدى له شيء فقليل تلقاه بالبشاشة والقبول وقد ابى هذا الباب كثير من الاولياء ممن ضيق عليه الورع لكن سيدي ابراهيم تفضل من الله عليه باتساع باب العلم فتركشف له بالبصاير المنيرة ما غطي عن اهل الورع فلا يمد يده للطعام الاوقد علم حله وسلامته من الشبهة علما بما شاهدته بصيرته الوقادة وجربه في ذلك واعتاده فرأيت في اخر دعاء كان يدعو به ويكثر استعماله نصه الحمد لله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وهب لي من رزقك الحلال الطيب الواسع المبارك ما تصون به وجهي عن التعرض الى احد من خلقك واجعل اللهم لي اليه سبيلا سهلا من غير نصب ولا تعب ولا منة وجنبنا اللهم الحرام حيث كان واين كان وعند من كان وحل

بيننا وبين اهله واقبض عنا ايديهم واصرف عنا قلوبهم حتى لا تشغلنا
بما يرضيك وكما نستعين بتمحيك الاعلى عاقبت يا ارحم الراحمين بالوافر
على الدعاء يتيقن ولا يشك ان الله تعالى قد اجاب دعوته واعطاه امنيته
وان ما كان يرد على الشيخ من عند ابناء العمال وكذا ظلمهم انما هو رزق ساقه
الله من وجه حلال وجعله بواسطة العمال ليكثر القول في الشيخ رحمه الله
ويعظم ثوابه عند الله ومن انسدت عليه مسالك الظهور والتاويل
في هذا الباب فقد جعل لنفسه سبيلا الى الطعن على اولياء الله وخيف
عليه من خلقه جليلي الله ان يوفقه ويزيل عن قلبه حجاب الغفلة..
نفعنا الله بذلك وبيسر لنا السلوك احسن المسالك **وكان**
سيدي ابراهيم رحمه الله حافظا للحديث والاخبار ذاكرا للادب وحكايات
اولياء الله الاخيار رحمه الله بارعا في علوم منثوره ومنظومه
شيخاه العالمان ابو عبد الله التنيسي والسنوسي حضر قراءتهما
عليه واجازته اياهما بجميع روايته ومقولاته فلنذكر شيئا من ذلك
على جهة التبرك **فمن** حديثه عن شيوخه من طرق ابي الطاهر السلفي
عن شيوخه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال للناس يوما ايها الناس
انما انتم خلف ماض وبقية متقدمين كانوا اكثر منكم بسطة واعظم
سطوة ازعجوا عنها اسكن ما كانوا اليها وغدرت بهم اوثق ما كانوا
بها فلم تغن عنهم قوة عشيرة ولا قبل منهم بذل فدية فبادروا بانفسكم
الى مبلغ قبل ان تؤخذوا على فجاءة وقد غفلتم عن الاستعداد ولا
ينفع الندم وقد جف القلم **ومن** حديثه عن رجاله عن ابي سعيد

الخدري

الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صباح الا وملكان
يناديان سبحان الملك القدوس وملكان يناديان اللهم اعط منفقا
خلفا واعط ممسكا تلفا وملكان موكلان بالصور متى يومران فينفخان
وملكان يناديان يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر اقصر وملكان ينا
ديان ويل للرجال من النساء وويل للنساء من الرجال رواه البزار في
من حكاياته عن شيخ ابي الفتح بن شيبون قال روي ان موسى عليه السلام
سال الحق سبحانه وتعالى ان يريه السمكة التي عليها جميع العالم فاوحى
الله اليه ان ياتي شاطئ البحر فاتاه فبينما هو كذلك واذا بسمكة قد اخرج
راسه من البحر كالجبل العظيم فاخذ يصعد في الجو نحو السماء فلم يزل
كذلك صاعدا نحو السماء راسه في الجو وباقيه في البحر وهو يصعد
متصل الصعود مدة من ثلاثة ايام فلما راى موسى عليه السلام عظيم
نعم الله تعالى في امتداد هذا الحوت وانه لم يستوف الصعود
في هذه المدة قال الهي اهو مثل هذا السمكة فاوحى الله اليه
ياموسى ان السمكة التي عليها العالم ياكل كل يوم الف سمكة امثال
هذه السمكة فقال موسى الهي جلت قدرتك لا اله الا انت وقرات بخط
شيخ ابراهيم رحمه الله قال حدثني شيخ ابو الفتح شرف الدين قال
حدثني والد زين الدين قاضي القضاة ابو المناقب ابو بكر بسنده
العالي عن رجاله عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يومن
بالله واليوم الاخر فليكرم جاره ومن كان يومن بالله واليوم الاخر

فليفعل خيرا او ليسكت ومن خطه قال حدثني شيخنا ابو الفتح عن والدي
عن رجاله عن الزاهد يوسف بن الحسين قال قام رجل بين يدي ذا النون
المصري رضي الله عنه قال اخبرني عن التوحيد ما هو قال هو ان تعلم ان قدرة
الله في الاشياء بلا مزاج وصنعه للاشياء بلا علاج وعلة كل شيء صنعه
ولا علة لصنعه وليس في السماوات العلى ولا في الارضين السفلى مدبر غير الله
عز وجل وكلما يتصور في الاوهام فالله عز وجل بخلاف ذلك ومن
مروياته بالسند المتصل عن الخطيب بن رشيد بسنده عن زهران
ابن سابق (?) عن بريدة الاسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ادم الدنيا والاخرة اللحم وسيد ريحان اهل الجنة الفاغية قال ابن رشيد
الفاغية في الحناء ومن مروياته كتاب المجالس المكية لابي حفص عمر
الميانشي فيه عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم شموا النرجس ولو في اليوم مرة ولو في الشهر مرة ولو في السنة
مرة ولو في الدهر مرة فان في القلب حبة من الجنون والجذام والبرص
لا يقطعها الا النرجس وفيه عن الزاهد منصور بن عمار عن
بعض اشياخه قال بينما مسلمة بن عبد الملك بن مروان في البيت (?)
الحرام اذ اوتي بحجر مكتوب بالخط العبراني فقال لحاجبه هل هنا
ترجمان فدلني (?) على وهب بن منبه فقيل له يا ابا عبد الله اقرا ما على
الحجر فاذا فيه مكتوب يا ابن ادم لو رايت يسير ما بقي من اجلك
لزهدت في طول ما ترجو من املك وقصرت من حرصك وحيلك وابتغيت
الزيادة في عملك وانما تلقى ندمك لو قد زل بك القدم واسلمك الاهل
والحشم

والحشم وانصرف عنك الحبيب واسلمك البعيد والقريب فلا انت الى اهلك عائد ولا انت على عملك زائد فاعمل ليوم القيامة يوم الحسرة والندامة ومن مرويات ابن المجالس المكية عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاب شيبة في سبيل الله كانت له نورا يوم القيامة ومن رمى بسهم في سبيل الله بلغ او لم يبلغ فهو كعتق رقبة مومنة كانت فداءه من النار قال ابو نعيم وروينا من حديث مالك ابن دينار عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني جبريل عليه السلام عن الله عز وجل انه قال وعزتي وجلالي ووحدانيتي وكبريائي وارتفاع مكاني واستوائي على عرشي انني لاستحيي من عبدي وامتي يشيبان في الاسلام ثم اعذبهما قال فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي عند ذلك فقلت يا رسول الله ما يبكيك قال بكيت لمن يستحي الله تعالى منه ولا يستحي هو من الله عز وجل وانشد ابو نعيم للزاهد ابو سعيد القرشي

نزل المشيب فاين تذهب بعده • وقد ارعويت وحان منك رحيل
كان الشباب خفيفة ايامه • والشيب محمله عليك ثقيل
ليس الفتى من الفضول سماحة • حتى تجود وما لديك قليل

وحدث ابو نعيم بسنده عن احمد بن حواس الجهني وكان من خيار عباد الله قال رايت يحيى بن اكتم في النوم فقلت يا يحيى ما فعل الله بك قال اوقفني بين يديه جل جلاله فقال لي يا شيخ السوء لولا شيبتك لامرت بك بالنار قال فسقطت بين يدي ربي عز وجل وزال في ما ينزل بالعبد

في يده مولاه ثم افعق فقال لي يا شيخ السوء لولا شيبتك لاحرقتك
بالنار قال فشغلني في يدي ربي عز وجل وزال ما نزل بي بالعبد في يدي
مولاه ثم افعق فقال لي يا شيخ السوء لولا شيبتك لاحرقتك بالنار قال فشغلني
في يدي ربي عز وجل وزال ما نزل بي بالعبد في يدي مولاه ثم افعق
فقلت يا سيدي ويا مولاي ما هكذا الخبر ثم عنك فقال يا يحيى بما الحجة
عنك فقال حدثني عبد الرزاق بن همام عن معمر عن الزهري عن انس بن
مالك عن نبيك صلى الله عليه وسلم عن جبريل صلوات الله عليه عنك
تباركت وتعاليت انك قلت وقولك الحق ووعدك الصدق بي شيب
لي عبد في الاسلام شيبة ثم احرقه بالنار فقال عبد الله عز وجل صدق
عبد الرزاق وصدق معمر وصدق الزهري وصدق انس وصدق نبيي وصدق
جبريل انطلقوا به الى الجنة وعلى ذكر الشيب فقد انشدني شيخنا
ابو عبد الله التنسي قال انشدني شيخنا ابو اسحاق الولي قال
انشدني المشيخة للامام الفاضل ابي بكر محمد بن عبد الملك بن زهير
الحفيد •

اني نظرت الى المرآة اذ جليت • فانكرت مقلتاي كلما راتا
رايت فيها شيخا لست اعرفه • وكنت اعرفه من قبل ذاك فتى
فقلت اين الذي بالامس كان هنا • متى ترحل عن هذا المكان متى
فاستضحكت ثم قالت وهي معجبة • ان الذي انكرته مقلتاك اتى
كانت سليمى تنادي يا اخي وقد • صارت سليمى تنادي اليوم يا ابتا •

ويناسب لهذه الابيات ما انشدنا الشيخ الامام ابو عبد الله بن رشيد

لأمير المومنين المستنجد بالله العباسي وفيما جاء فيما الرائة

عيرتني بالشيب وهو وقار • ليتها عيرت بما هو عار •
ان اكن شابت الذوائب مني • فالليالي تزينها الاقمار •

وانشد لبعض التجانيين من اهل تونس رحمة الله عليه ورضي عنه

قالوا النكر وقع شيب اصبحت • روضات راسك منه ذات ازاهر •
الصبح شيب اشرقت انواره • اين الظلام من الصباح الزاهر •
قلت افسدوا بالشيب يوذن للفتى • برحيله عن كل شيء ناظر •
حسنت قبح المشيب جهالة • اذ كان تخفى عن عيان الناظر •
لو لم يكن في الشيب الا انه • عذر الملوك وحجة للعاذر •

وانشد ابو عبد الله بن العباس للامام ابي الفتح بن فيوم العيشح

تمنيت ان الشيب عاجل لمتي • وقرب مني في صباي مزاره •
لآخذ من عصر الشباب نشاطه • وآخذ من عصر المشيب وقاره •

ومن مروياته كتاب الامثال الحديثية لابي محمد الحسن بن خلاد —
حدث ابو محمد بسنده عن عبد الله بن مسعود قال دخلنا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير وقد اثر الحصير في جنبه فقلنا
لو نمت يا رسول الله على ما هو الين من هذا فقال ما لي وللدنيا انما مثلي
ومثل الدنيا كمثل راكب مر بارض فاتى شجرة فاستظل تحتها ثم
راح قال ابو محمد هذا مثل في سرعة انقطاع الدنيا بصاحبها وان لا لكا
بين واقع وانشد العجوزي

فيا جاهل الذي قد غره الامل • ودون ما يامل التنغيص والاجل •

57

الا ترى انما الدنيا وزينتها ، كمنزل الركب دارا ثمت ارتحلوا ،
حتوفها رصد وعيشها نكد ، وصفوها كدر وملكها دول ،

ومن مروياته عن شيخه ابي الفتح كتاب المجالس العراقية عن مؤلفها حافظ العصر زين الدين ابي الفضل عبد الرحيم بن العراقي حدثني به في الجملة شيخنا ابو عبد الله التنسي عن شيخه ابراهيم عن شيخه ابي الفتح ونرويه اعلا من هذا السند حدثني به شيخنا ابو عبد الله بن العباس عن الامام ابي عبد الله بن مرزوق عن مؤلفها زين الدين العراقي اخرج فيه بسند صحيح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اوسع على عياله واهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته قال شيخه ابراهيم انشدني شيخنا ابو الفتح قال انشدني شيخنا ابو الفضل العراقي لنفسه رحمه الله ،

افتتح العام بالصيام ، لله في شهره الحرام ،
وعاشر الشهر صم يكفر ، عنك ذنوبا مضت لعام ،
ووسع العيش فيه مما ، يمكن من طيب الطعام ،
واغتنم العمر فهو ضيف ، لا تطمعن فيه بالمقام ،
فرع من بعض عام ، وانت في اللهو والتعام ،
فارجع الى الله من قريب ، فقد دنت ضجعة الحمام ،
وقف ببابه على افتقار ، واقصد رضاه حالتي اشتغال ،
ولا تكن آيسا فنوكلا ، فالعفو من شيمة الكرام ،
واضرع اليه بصدق فقر ، فانه غافر العظام ،

وسلة نجم لما تنقضا   وحج لجوه على البغر وام

ومن مرويابته عن شيخه ابي الفتح كتاب المجالس العراقية عن مؤلفه
شيخنا الحافظ زين الدين ابي الفضل عبد الرحيم بن العراقي حدثني به في المجلد
شيخنا ابو عبد الله بن العباس عن الامام ابي عبد الله بن مرزوق عن مؤلفه
الزين العراقي اخرج فيه بسند صحيح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من وسع على عياله واهله يوم عاشوراء وسع الله
عليه سائر سنته قال سيدي ابراهيم انشدنا شيخنا ابو الفتح قال
انشدني شيخنا ابو الفضل العراقي ومن مروياته حديث انس بن
مالك في فضل الفضة اخرجه سبحانه وتعالى للذهب والفضة اسند السمعاني
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اهبط الله ادم
عليه السلام من الجنة الى الارض حزن عليه كل شيء جاوره الا الذهب
والفضة فاوحى الله اليهما جاورتكما بعبد من عبادي ثم اهبطته
من جواركما فحزن عليه كل شيء جاوره الا انتما فقالا اللهم وسيدنا
انت تعلم انا جاورناه وهو لك مطيع فلما عصاك لم نحب ان نحزن عليه
فاوحى الله عز وجل اليهما اكرامكما وفخركما فلقد حزنكما عليه
من عزتي وجلالي لا عزنكما ولا رفعن من قدركما حتى لا ينال احد من اولاد
شيئا الا بكما وقرات في كتاب الحلية لابي نعيم عن معاوية بن عبد الله
الجعفي عن كعب الاحبار انه قال اول من ضرب الدينار والدرهم ادم
عليه السلام وقال لا تصلح المعيشة الا بهما ومن حكاياته عن
شيوخه عن السمعاني في كتابه الذي ذيل به تاريخ الخطيب بن ثابت

قال حدث شيرويه في تاريخ همذان عن علي بن الموفق الزاهد قال رايت
رب العزة جل جلاله في المنام فقلت يا رب قد وهبت حسناتي لامة محمد
صلى الله عليه وسلم فعافني بصيانتهم فناداني الرب تعالى انت الغدا تتكرم
على عبادي وانا الكريم فوعزتي وجلالي لا عذبن لمن قال لا اله الا الله محمد
رسول الله مخلصا من قلبه ثم عطف على حمته واخلني الجنة فرايت فيها
رجلا قد وكل الله به ملكين ملكا يطعمه وملكا يسقيه ورايت رجلا كلما
كل ولا يشرب شاخصا يبصره الى العرش والخروج منه فتقدمت الى
رضوان فقلت له يا رضوان من الغدا وكل به ملكين ملكا يطعمه وملكا
يسقيه فقال ذلك معروف الكرخي كان يطعم الجائع ويكسي
العاري خرج من الدنيا جائعا عطشانا فلذلك ومن الذي لا ياكل
ولا يشرب وهو شاخصا يبصره نحو العرش قال ذلك بشر الحافي عبد الله
تعلى حتى انه لا شوقا الى الجنة ولا خوفا من النار ولكن شوقا الى الله
عز وجل قد كشف الحجاب بينه وبين ربه عز وجل فهو ناظر اليه
فلذلك ومن ذا الذي يكثر الدخول والخروج الى العرش بغير تكلع
والحجاب قال ذلك احمد بن حنبل يدخل العرش ليشفع فيمن قال القران
كلام الله غير مخلوق فلذلك فولد في صدر هذا الخبر لا عجب
لمن قال لا اله الا الله يشهد له ما اخبر الخطيب ابو بكر عن ابن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من امتي لا وبعضها في النار وبعضها
في الجنة الا امتي فانها كلها في الجنة وفي كتاب السمعاني عن ذي النون
المصري رحمه الله قال يقول الله سبحانه لنبيه يعقوب عليه السلام يا يعقوب



تملق فقال وكيف اتملق يارب قال بما فيه من الاحسان باتية ابواب المعروف
فاكثر الخير فيها فالقاه وحي الله اليه يا يعقوب لو كان يوسف ميتا
لاحييته لك وحدث سيدي ابي محمد رحمه الله عن شيوخه في كتاب
التوكل لابن ابي الدنيا عن الاوزاعي قال من حكم لقمان انه قال لابنه
يا بني الدنيا بحر عميق قد غرق فيها ناس كثير فان استطعت ان
تكون سفينتك فيها الايمان بالله وحشوها العمل بطاعة الله
وشراعها التوكل على الله لعلك تنجوا ومن حديثه عن شيوخه
من طريق الخطيب بن ثابت عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من تمنى الغلاء في الطعام على امتي ليلة احبط الله عمله اربعين
سنة ومنه عن ابي حازم عن سهل بن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال عمل الابرار من رجال امتي الخياطة وعمل الابرار من النساء المغزل ومن
حديثه عن شيوخه من طريق المحدث الحافظ ابي القاسم بن عساكر الدمشقي
محدث الشام عن رجاله وكلهم من اهل دمشق عن ابي ادريس الخولاني
الدمشقي عن ابي ذر الغفاري وكان نزل دمشق عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن الله عز وجل انه قال
يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظا
لموا يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وانا الذي اغفر الذنوب
ولا ابالي فاستغفروني اغفر لكم يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته فا
ستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني
اكسكم يا عبادي لو ان اولكم واخركم وجنكم وانسكم كانوا على اتقى

قلب رجل مسلم لم يزد في الذي في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم وآخركم
وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل منكم لم ينقص في الذي من ملكي
شيئا يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا في صعيد
واحد فسألوني فأعطيت كل انسان منهم ما سأل لم ينقص في الذي
من ملكي شيئا الا كما ينقص البحر ان يغمس المخيط فيه غمسة واحدة
يا عبادي انما هي اعمالكم احفظها عليكم ثم اوفيكم اياها فمن
وجد خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه
قال راوي الخبر كان ابو ادريس الخولاني اذا حدث بهذا الحديث
جثى على ركبتيه وبكا وهذا الحديث رويناه في صحيح مسلم ومن
مروياته عن شيوخه في كتاب السمعاني حديث ابي سعيد في خلفاء
بني العباس حدثوا عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول منا المنصور ومنا السفاح ومنا المهدي
ومنا القايم فاما المنصور فلا ترد له راية واما السفاح فهو يسفح
المال والدم واما المهدي فيملاها عدلا كما مليت ظلما فتوتيه
الخلافة ولا يراق فيها محجمة من دم قلت القايم المذكور هو عبد
الله القايم بامر الله بن ابي العباس احمد كان مولده سنة احدى وتسعين
وثلاثمائة ولنذكر طرفا من اخباره لانه كان من الصالحين حدث
كمال الدين ابو عبد الله الدميري في كتابه حياة الحيوان كان القايم
بامر الله ملكا مليحا الوجه ورعا زاهدا عابدا مريدا القضاء حوائج
المسلمين موقرا لاهل العلم معتقدا في الفقراء والصالحين حسن الهيئة

كثير المعروف له فضل وعلم بكثرة الصيام والتهجد وما كان ينام الا
على سجادته وما خرج من ثيابه لنوم فعله وكانت ولايته للخلافة سنة
اثنين وعشرين واربعمائة بلا خلاف خليفة ثلاثا واربعين سنة مدة طو
يلة لم تطلها ولاية احد قبله ولم يزل امر القائم بامر الله مستقيما
الى ان قبض عليه فسال وكان السبب في ذلك ان رسلان التركي المعروف
بالبساسيري كان قد عظم امره واشتهر ذكره ودعي له على المنابر العراقية
وغيرها وجبى الاموال ولم يكن الخليفة القائم بامر الله يقطع امرا
دونه ثم تخلل بينهما شيء اوجب ان خرج البساسيري على الخليفة ببغداد
لبعد وزيره مع الجيش في نواحي العراق فدخلها ونهب دار الخلافة
واباحها واخرج الخليفة فسجنه بالانبار في خطب طويل ولما يئس
الخليفة من وزيره والجيش فيما بعد من نواحي العراق وراى انه لا
طاقة له بهذا العلج رسلان البساسيري صرف وجهه عن التعلق بالخلق
وتوجه بهمته الى الملك الحق فكتب كتابا وانفذه الى مكة مع بعض
وامره ان يعلقه على الكعبة **فنسخة الكتاب** الى الله
العظيم من عبده المسكين بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انك العالم با
لسرائر المطلع على مكنونات الضمائر اللهم انك غني بعلمك واطلاعك على
امور خلقك من اعلامي لك بما انا فيه وهذا عبد من عبيدك قد كفر بنعمتك
وما شكرها والغى العواقب وما ذكرها اطغاه حلمك وتجبر باناتك
حتى تعدى علينا بغيا واساء الينا عتوا وعدوا اللهم قل الناصرون
واعتز الظالم وانت المطلع العالم والمنصف الحاكم نعتز بك عليه واليك

نهرب منك بعد ما وقع تعزز علينا بالمخلوقين ونحن نعتز بك يا رب العالمين
اللهم انا قد حاكمنا له الذي وتوكلنا في انما قبلنا منه عليك ورفعنا
كلامنا الى حرمك ووثقنا في كشفها عليك بكرمك فاحكم بيننا بالحق
وانت احكم الحاكمين واقض قدرتك فيه وارنا فيه تجيبه وقد اخذته
العزة بالاثم فاقصمه واسلبه عزه وملكه بقدرتك يا مقتدر يا ارحم الرا
حمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى اله الطيبين وسلم
تسليما قال صاحب الخبر فحمل الرسالة البروي الى الكعبة وعلقها
بحبل فلما في ثلث الصحيفة ودعى بها فعلقها في الكعبة المشرفة قبض
الله سبحانه للوزير الخليفة فخرج اليه رسلان البساسيري والتقيا فهزم
رسلان وقتل وصلب على باب دار الخليفة ببغداد واطلق الخليفة
القائم بامر الله من محل ثقافه وعاد الى دار ملكه قال ويروى ان
الخليفة اطلق في نومه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يقول لا تاكل الطعام الذي يقدم اليك غدا فانه مسموم وقد قرب
خلاصك قال فلما اصبح وقدم اليه دجاج مسموم فامتنع من الاكل واطلق
في عشية اليوم ورد الى بغداد وكانت وفاته سنة سبع وستين
واربعمائة وحدث بسنده عن رجاله عن ابي العباس عن عبد
الله بن العباس رضي الله عنهما قال كنت خلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوما فقال يا غلام اني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك
احفظ الله تجده امامك اعرف الله في الرخاء يعرفك في الشدة اذا
سالت فسل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة

لو

واجتمعوا على ان ينفعوك بشيء لن ينفعوك الا بشيء قد كتبه
الله لك ولو اجتمعوا على ان يضروك بشيء لن يضروك الا بشيء
قد كتبه الله عليك واعلم ان ما اخطاك لم يكن ليصيبك وان ما
اصابك لم يكن ليخطئك واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب
وان مع العسر يسرا انشدني شيخنا ابو عبد الله التنسي
قال انشدني ابو الفتح قال انشدني ابو الفضل العراقي في مجالس من
شعر لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه يوصي اولاده الكرام عليهم
السلام مطلعها

ابني اني واعظ ومؤدب ، فافهم فان العاقل المتادب ،
فازهد هديت اذا هممت بصالح ، وتجنب الامر الذي يتجنب ،
واعلم بنفسك ان رايت ملاءها ، ان الزمان باهله يتقلب ،
ابني كم صاحبت ذا معذرة ، فاذا صحبت فانظرن من تصحب ،
واعرف صديقك واذا احببته ، حق الاخاء وكان حقا يوجب ،
واحذر ذوي الملق اللئام فانهم ، في النائبات عليك ممن يخطب ،
ولقد نصحتك ان قبلت نصيحتي ، والنصح ارخص ما يباع ويوهب ،

ومن مروياته من تاريخ الخطيب عن القاضي عمر بن حبيب العدوي
في بغداد في خلافة امير المومنين المامون قال عمر بن حبيب وقدمت
مع اهل البصرة على المامون نطلب منه ان يولي علينا فاضلا فبينما نحن
بمجلسه اذ جيء برجل مقيد في الحديد مغلولة يده الى عنقه وقام
سياف شاهر السيف ليضرب عنقه ورايت امرا فضيعا فغلب

نفسه والله لا تكلمني فلعله ان ينجوا فقلت يا امير المومنين اسمع مقالتي
فقال لي قل فقلت ان ابا الحسن حدثني عن جده عن ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة ينادي مناد من بطنان العرش
ليقم من كان اجره على الله فلا يقوم الا من عفا عن ذنب اخيه فاعف
عنه عفا الله عنك يا امير المومنين فقال ءالله ان ابي حدثني
عن جده عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال موفقا
باعلام الحق سبيله وامرني ان نتولى القضاء ثم قال لي حدث الناس
فانك كنت احب ان اقعد على كرسي فيقال لي من حدثك فاقول حدثني فلا
ن قال فقلت يا امير المومنين فلم لا تحدث قال يا عمر بن حبيب لا يصلح الملك
والخلافة مع الحديث للناس **ومنها** عن ابي سعيد الخدري ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال له رجل يا رسول الله طوبى لمن رءاك وءامن
بك قال طوبى لمن رءاني وءامن بي ثم طوبى ثم طوبى ثم طوبى
لمن ءامن بي ولم يرني فقال له رجل يا رسول الله ما طوبى قال شجرة في الجنة
مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها **ومن** مروياته
عن ابي الفتح عن الشيخ والده في كتاب الاربعين عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن
دعوة الوالد ودعوة المسافر ودعوة المظلوم اخرجه الترمذي **و**
من مرويات سيدي ابراهيم عن شيخه السيد الشريف ابي الطيب الهبري
عن شيوخه عن ابي علي البغدادي بسنده عن ابي الكلبي قال لما حضرت
عبد الله بن شداد بن الهاد الوفاة وكان من اعلام التابعين —

وأفاضل أولياء الله الزاهدين يعظ ابنه يقال له محمد فقال له أي
بني إني أرى ما عين الموت لا يقلع وأرى من مضى لا يرجع ومن بقي فإليه
ينزع وإني موصيك بوصية فاحفظها عليك بتقوى الله العظيم وليكن
أولى الأمور بك شكر الله وحسن النية في السر والعلانية فإن الشكور
يزاد والتقوى خير زاد وكن أي بني كما قال الحطيئة العبسي

ولست أرى السعادة جمع مال ... ولكن التقي هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد ذخرا ... وعند الله للأتقى مزيد
وما لا بد أن يأتي قريب ... ولكن الذي يمضي بعيد

ثم قال يا بني لا تزهدن في معروف فإن الدهر ذو صروف
والأيام ذات نوائب على الشاهد والغائب فكم من راغب قد كان
مرغوبا إليه وطالب أصبح مطلوبا ما لديه واعلم أن الزمان ذو ألوان
ومن يصحب الزمان ير الهوان وكن أي بني كما قال أبو الأسود الدؤلي

وعد من الرحمان فضلا ونعمة ... عليك إذا ما جاء للعرف طالب
وإن امرؤ لا يرتجي الخير عندكا ... يكن هينا ثقلا على من يصاحب
فلا تمنعن ذا حاجة جاء طالبا ... فإنك لا تدري متى أنت راغب

ثم قال أي بني كن جوادا بالمال في موضع الحق بخيلا با
لأسرار عن جميع الخلق فإن أحمد جود المرء الإنفاق في وجوه البر
وإن أحمد بخل الحر الضن بمكتوم السر وكن كما قال قيس بن الخطيم الأنصاري

أجود بمكنون التلاد وإنني ... بسري عمن سالني لضنين
إذا جاوز الاثنين سر فإنه ... بنث وتكثير الحديث قمين

وعيرك يوما اذا ما ايتمنته * مكان بسوءاء البواء كيني

ثم قال اي بنيي وان غلبت يوما على المال فلا تدع الحيلة على كل حال فان الكريم محتال والدني عيال وكن احسن ما تكون في الظاهر احملا اقل ما تكون في الباطن مالا فان الكريم من كرمت طبيعته وظهرت عند الانفاد نعمته وكن كما قال ابن حمدان العبدي واجر

وجدت ابي قد اورثه ابوه * خلالا قد تعد من المعالي
فاكرم ما تكون على نفسي * اذا ما قل في الازمان مالي
فتحسن سيرتي واصون عرضي * وتجمل عند اهل الراي حالي
وان نلت الغنا لم اغل فيه * ولم اخصص بجفوتي الموالي

ثم قال اي بنيي وان سمعت كلمة من حاسد فكن كانك لست بشاهد فانك ان امضيتها حيالها رجع العيب على من قالها وكان يقال الاريب العاقل هو الفاطن المتغافل وكن كما قال حاتم طيي

واجر

وما من شيمتي شتم ابن عمي * وما انا مخلف من يرتجيني
وكلمة حاسد في غير جرم * سمعت فقلت مري فانفذيني
فعابوها علي ولم تعبني * ولم يعرق لها يوما جبيني
وذو اللونين يلقاني طليقا * وليس اذا تغيب يا يلفيني
سمعت بعيبه فصفحت عنه * محافظة على حسبي وديني

ثم قال اي بني لا تواخ امرءا حتى تعاشره وتتفقد موارده ومصادره فان استقامت العشرة ورضيت الخبرة فواخه على اقالة

68

العشرة والمواساة في العسر وكما قال المقنع الكندي • كامل

• ابل الرجال اذا ارت اخاتهم • وتو سمى بعالهم وبعقد •

• واذا الهدت بني اللبا بنوا التقى • وبرايهم بري بني عمر وا شد •

• واذا ارات الاعالة تزلتز • بعلي اخيتهم بعلم مضلحة وارعد •

قال ابو علي يقال لبيب بين اللبابة ثم قال انه ينبغي اذا احببت فلا تعرط واذا ابغضت فلا تشطط فانه قد كان يقال احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما وكما قال

هدبة بن حشرم العذري • طويل

• وكن معقلا للحلم واصفح عن الخنا • فانك راء ما حييت وسامع •

• واحبب اذا احببت حبا مقاربا • فانك لا تدري متى انت نازع •

• وابغض اذا ابغضت بغضا مقاربا • فانك لا تدري متى انت راجع •

وعليك بصحبة الاخيار وصدق الحديث واياك وصحبة الاشرار فانه عار وكما قال الشاعر

• اصحب الاخيار وارغب فيهم • رب من صاحبته مثل الجرب •

• ودع الناس فلا تشتمهم • واذا شاتمت فاشتم ذا حسب •

• ان من شاتم لئيما كالذي • يشتري الصفر باعيان الذهب •

• واصدق الناس اذا حدثتهم • ودع الناس فمن شاء كذب •

وفوائد اخبار سيد ابراهيم كثيرة فلنقتصر على هذا الطرف بعيد جملة كافية وغنية شافية وكان سيدي ابراهيم لا يبلغ اذا ابتدر ما يلتقط فانه انما انتصر لنفسه او تسبب في انتفاع و

الاذاية حتى تثبت الثغرات ان سيدي ابراهيم كان يدعو لاهل الاذاية
وانه قد عمل بقوله في العفو والصفح واغتفر لاصحابه الاذى كان يدعو لهم
او لاصحابه بالاذاية وهذا عند ارباب الحقائق من اتساع المعرفة بالله
وكمال الايمان لانه ارحم بالخلق من ظالمهم فقد بلغت درجة الصديقين الرحماء
فقد كان بمدينة وهران جماعة من الجهلة الطغام المتشبهين في ثيابهم
ورياستهم بسفلة العوام ينتقدون عليه احوال الله لباسه وماكله وكلامه
ويحتجون عليه بمخالفته لصفات الشيخ سيدي محمد الهواري في الحال وهم
يعلمون انه كان على تلك الحالة في حياة سيدي محمد على زهده وقبول اهل
البلدة اعني الكبير والصغير والشاب منهم وقد يبالغ عوام الناس في
عدو لخواصهم فكانوا ينكرون كرامة الله الموهوبة عند سيدي ابراهيم و
ويتعرضون بالقول والفعل لاصحابه فاذا بلغه ذلك تبسم وحمل
اصحابه على الحلم والتجاوز ويعدهم بان العاقبة لهم ويقول لهم ما امسى
اتى لنفسه وانما يشتم الله ذلك فانه الغالب الذي لا يغلب والقهار
الذي لا يعجزه شيء وكانه يشير لقوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ولقوله تعالى
تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين **وهذا** من كرامات سيدي محمد الهواري وقد استشهد
الفقيه فقد بعث من تربة السمعة لانه قال في كتابه التنبيه مشيرا
لسيدي ابراهيم التازي

، تلميذي يحب يكون ، يا قيني شيبه كبيب ،

دليل

وقلبٌ يكون ابيض   كلبنٍ يكون حليب

فلما اكل سيدي ابراهيم وهو ابن اخت الشيخ سيدي محمد الهواري رضي
انما الثمرة المرضية من حقيقة الصدق واخلاص المراقبة مع الله وعلم انه يعني
مولاه فاسلم نفسه اليه والقا عصاه بين يديه وترك الانتصار لنفسه
لا جرم ان كفاه الله امره وابلاه الحسنى على ما جرت به سبيل الله وشريعته
في المحاربين لاوليائه ان يتولى الحق سبحانه وتعالى محاربته من هذا
زعمهم مغالبة المستهزئين بهم فكان كما قال ولقد شاهدنا جماعة
منهم عوقبوا بانواع العقوبات منهم من طال سجنه ومنهم من غرب
عن بلده الزمن الطويل ومنهم من صار عونا للظلمة يستعملونه
في سخريات الخدمة ومنهم من نكص على عقبيه وطبع الله على قلبه
فكان ابله وحمقه لغفلته ويتهافت على حطام هذه الفانية
الى ان بلغ ارذل العمر ومات على حالة سيئة وجعل الله ماله
نهبة للورثة ومنهم من عاقبه الله بالعمى ومنهم من اغراه الله
في اذاية خلقه واوليائه وجعله كلبا عقورا لاحبابه واصدقائه
ثم سلط عليه من قتله باقبح حالة وانما هذا العذاب الدنيوي و
لعذاب الاخرة اشد وابقى وما احسن قول من قال لحوم الا
ولياء مسمومة وما عادة الله فيمن تنقصهم واذاهم معلومة

تنبيه عادة الله وسنته في انبيائه وخاصته من اوليا
ئه ان يجعل الاعداء لهم على قسمين قسم يحتقرهم ويتصرف بعلو
هممهم واسرارهم وذلك من سبقت له الشقاوة واصطفاه الحق

سبحانه وتعالى لهم الحسنى والزيادة وقسم يتنغص عليهم ويكذبهم بما اخبروا به حسدا او بغضا وكراهية ان يكون لاحد عليهم شفوف في منزلته واختصاص بمنة وذلك من سبقت له الشقاوة وغلب عليه الجهل واستولت عليه الغباوة بخلاف العموم منهم يستبعدون كرامات الاولياء وتستغرب عقولهم نعم الله عليهم ثم يحملهم ذلك الحسد على اذاية اوليائه والتسليط عليهم وعلى من تعلق بهم من احبائهم اصحابا لهم الله سبحانه من الولاية العجائبية والعنايات الربانية بالصبر الى تبعهم افعالهم وتزهى انوارهم **فقال** اجتنا ولا بد في ذلك في هذا من ان يخلص الله قلبه ولبه من احسان الخلق ويتعلق نظره بالملك الحق لا الى الاهواء لو كان الخلق كلهم مصدقين للوالي لفاته ثواب الصبر على تكذيب المكذبين منهم ولو كانوا كلهم مكذبين له لفاته الشكر على نعمة تصديق المصدقين له فالولي في جميع ما يرد من مولاه فيمن صدقه بالشكر وفيمن كذبه بالصبر.

تنبيه ثان لما طبع الله على قلوب هؤلاء الجهلة المبعدين عن رحمة الله المحجوبين عن ادراك نور الله في اوليائه انكروا احوال سيدي ابراهيم وقالوا انه لم يكن زاهدا في لباسه ومطعمه وما علم هؤلاء الجهلة ان الزهد في الدنيا هو اعتقاد حقارتها ومقتها وتنزهوا عن ركون النفس اليها لانه افضل الماهية البعد منها والنكاية في طاهرهم مع تعلق القلب بها البلاهين وليس ذلك من الزهد في شيء وقد تنوعوا على سيدي ابراهيم انه كان ممن يحب الدنيا وهو القائل

دنيا لها دار غرور حبذا صبغة • بقصيرته

راس الخطايا من يغيم بفعل بعيدا •

ومن مذهب أئمة الصوفية أن الله تعالى جعل لأوليائه حجبا يحجبهم
عن الجهلة المبعدين من رحمته وعفوه من جملة الحجب التي تزين أهل
الدنيا في لباسهم ومطعمهم قال أبو الفضل بن عطاء الله كان بالمغرب
رجل من أكثر المتعبدين في الدنيا ومن أهل الجد والاجتهاد في العبادة
يقتات بصيادة الحوت وما حصل له منه أكل بعضه وتصدق ببعضه
ثم إن بعض أصحابه أراد سفرا لبعض بلاد المغرب وأتاه ليودعه فقال
له الشيخ إذا دخلت البلد فسلم لي على أخي الرجل الصالح فلان وا
طلب منه الدعاء لنا قال فلما دخلت البلد أتيت دار الرجل
فوجدت دارا لا تصلح إلا لأبناء الملوك فتعجبت من ذلك فسألت
عنه فقيل لي هو عند السلطان فازداد تعجبي من حاله فبعد ساعة
عاد وإذا به في أتم أمر ملبس وأبهى مركب وكأنما هو من الملوك
في شارته وحشمه قال فازداد تعجبي أكثر من الأول وأردت عدم
الاجتماع به لولا الوقوف في مخالفة الشيخ فاستأذنت عليه فأذن
لي فلما دخلت عليه رأيت ما هالني من الخدم والشارة الملوكية
فقلت له أخوك فلان يسلم عليك فقال لي إذا رجعت إليه فقل له
إلى كم تشتغل بالدنيا وتقبل عليها وإلى متى لا تنقطع رغبتك فيها
فقلت والله هذا أعجب من الأول فلما قفلت إلى بلدي وسلمت على
الشيخ قال لي أي شيء قال لي أخي فلان فأعدت عليه قوله ونهيه

عن الرغبة في الدنيا فقال فبكى طويلا وقال صدق أخي هو والله غسل
الله قلبه من الدنيا وحبها فجعلها في يدي وعلى ظاهري وأنا زواها
عني لما كان لي ميل اليها **وكان** الشيخان الزاهدان مالك بن دينار
ومحمد بن واسع من أئمة زمانهما وأعلام أوليائه وكانت بينهما مودة
كريم واخاء عظيم واذا اجتمعا وتذاكرا بكيا وبكا الحاضرون لبكا
بكائهما وكانا مختلفين في حال المطعم والملابس متفقين في العبادة و
الدعاء الى الله تعالى كان مالك بن دينار ومحمد بن واسع يلبس من
الصوف الخشن ويأكل الطعام الخشن وكان محمد بن واسع يلبس
ثياب القطن الرفيعة ويأكل من الطعام اللينة وكل واحد منهما متصل
لصاحبه في طريقه راض عنه في هيئته **وكان** سيدي ابراهيم على ما
بلغني اذا اتاه أحد من هؤلاء المنكرين عليه يرحب به ويلاطفه ويلين
في القول لهم ويدعوا بالخير لجماعتهم عملا بالحديث الصحيح الوارد
عنه صلى الله عليه وسلم روينا عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابدال امتي لن يدخلوا
الجنة باعمالهم ولكن دخلوها برحمة الله وسخاوة النفس وسلامة
الصدور ورحمة المسلمين **قال** ائمتنا قوله في الحديث لن يدخلوا الجنة
باعمالهم يعني الحركات الظاهرة من الصلاة والصيام والصدقة اذ
قد يجوز ان يكون في غيرهم من هو اكثر عملا منهم لكن دخلوا الجنة بفضل
[illegible] نفسهم وسلامة الصدور ورحمة للمسلمين **وهذه**
الخصال هي من اعمال القلوب التي نفعهم وابعدهم عن غيرهم ووصلوا بها

الى محبوبهم وفد قال صلى الله عليه وسلم في ابي بكر الصديق انه لم يفضلكم بكثرة صلاة ولا صيام ولا كثير بفضلكم بشيء وقر في صدره قالوا ومعنى سخاوة النفس هو عدم الركون الى شيء مما يشغل عن ذكر الله وعبادته وسلامة الصدر هو من باب الرضى بقضاء الله وقدره وهو اعلى درجات الصبر فبين لان المومن اذا قوي يقينه في باب الرضى والتسليم علم ان مصدر الامور كلها من الله فسلم صدره عن غوائل الغش والحسد ومعنى رحمة المسلمين الشفقة على خلق الله في تحمل اثقالهم ونصحهم والتودد اليهم من رحمة المسلمين ان يحبب ويحبب الخلق الى الله ويرغبهم في طاعته ويذكرهم بجنته وان يهديهم الى طلب الحوائج الى مولاهم اذ كانت هذه حالة سيدي ابراهيم رحمة الله على ما اخبرنا به من اصحابه الجملة ونقل الينا نقل تواتر ومن قوله مشيرا الى حاله وحال حسدته الطاعنين عليه اشار في قصيدته بقوله

، سلامة الصدر من غش اكمل الهمم ، اتى بقلب سليم ربه سعداء ،

، والحقد طبع ذميم عن عنه وعن بالله رب العلى مرتقى مقصداء ،

، وجنب الحسد المذموم صاحبه ، مارقة في حسود ساءه احمداء ،

، نعوذ بالله من شر الحسود بما ، يمسي ويصبح الا ساخطا كمداء ،

، عطاء مواهب ذي الفضل العظيم فعاده ذاك المرور بمحمومابه ابداء ،

ومن تامل حال سيدي ابراهيم علم ان الله اقامه في درجة الغنى الشاكر واختلف ايمتنا ايهما افضل هل الغنى الشاكر او الفقير الصابر حكيت عنه انه كان ياتيه كل يوم من اطايب الطعام ومختار

البواكر ما يتعجب الحاضرون منه ويفرح منه للفقراء والصوفية من الوارد
بن عليد وقد تلقيت من الجم الغفير من اهل وهران ان الطعام الذي
كان يأتي للزاوية سيدي ابراهيم لم يكن له وقف معلوم على ما جرت
به العادة في الدور وانما كان يسيل على الدوام من طلوع الشمس
الى الى العشاء ثم يبعث الله له من جعل له فيه رزقا من الزوار
وحدثني كثير منهم انه من بركات سيدي ابراهيم قل الكلام لما في
الاطعمة في دورهم قالوا فلما كان سيدي ابراهيم يفرح الديار كان
على افضل حال في رغد العيش وكثرة الارباح والتجارة وكان لنا من
التنافس في اتخاذ الاطعمة الفاخرة والاعتناء بما يفرح الوارد
على الزاوية سيدي ابراهيم من ذلك ما لا عهد لنا به اليوم وكنا نأكل
ما يفضل علينا منه في دورنا ونرى له من البركة في التيسير وسهولة
ذلك على الخدام واهل الدار ما يفوق ما مثله بعد وهذا من
كرامات سيدي ابراهيم رحمه الله وكان يحب الحلواء والعسل والبوا
كر ويستعمل ذلك اكثر الطعام ويفرق للوارد بن عليد كثيرا كما
روينا من حديث ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يحب من يحب التمر وحدث الرشاطي في كتابه قال كان ابو
عبد الله الحسن بن خالد الاخرى مؤلف كتاب الجامع في اصول الفقه
من اباظر وفنه كريم الطباع مليح الدعابة وكان مولعا في طعامه
بالحلوى وكان اصحابه قد علموا ذلك منه حتى عنده فقدموا اليه
في اخر طعامهم الحلوى ابا بحل ذلك في بعض الاحيان فلما اخذوا في الانصراف

فلما ان

قال الآخر أوصى عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم
الملائكة فقيل له أنما هو صلت عليكم الملائكة فقال يفي النصف
الثاني مع الحلواء **وكانت** وفاة هذا العالم الأغر سنة ثلاث
وعشرين وأربعمائة **و** لنختم على هذه الجملة من أخبار سيدي إبرا
هيم رحمه الله وعفا عنه وإن فلا تنسى بركة لغائب فلم يوجد صالح
غائب كان يكتب لوالديه ويسلم على قبره عوالي بما رجوا قبوله
بفضل الله ورحمته **وكان** في صدر مكتوبه المبارك لوالده الحمد
لله اللهم صل صلاة كاملة وسلم سلاما تاما على نبي تنحل
به العقد وتنفرج به الكرب وتقضى به الحوائج ويستسقى
الغمام بوجهه وعلى آله وصحبه **وكانت** وفاة سيدي إبراهيم
رحمه الله يوم الأحد تاسع شعبان المكرم من سنة ست وستين
وثمانمائة ودفن بزاويته المباركة بوهران رحمه الله تعالى ورضي
عنه وأفاض علينا من بركاته ونفعنا بصالح دعواته بمنه وكرمه
وفضله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا

باب من اسمه أحمد

أحمد بن أمير المؤمنين هارون الرشيد ويعرف بالسولي السبتي
كان عبدا صالحا زاهدا منقطعا عن مخالطة الناس طالبا للخمول معرضا
عن الانتساب للخلافة من أولياء الله الذين ظهرت عليهم الكرامات
وخرق العوائد العامات **حدث** الأخبار أن هارون الرشيد

تزوج ام هذا الولي القاسم بعد ثلاث سنين وزبيدة لم تلد معها هذا الولد
فلما عزم عليه والده امير المومنين ابو العباس محمد المهدي ان يتزوج
ابنة عمه ام جعفر زبيدة بنت جعفر بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
من ولدها هذا امع امه واعطاها ما يكفيها وقال لها تغيبي عني الى
البصرة واكتمي امرك فاذا بلغني ان الخلافة افضت الي فلا تاتيني بولدك
ولد هذا الولد لما اراد الله به من الكرامة في حجر امه فلما الخلافة ابوه
كانت امه فتعلق بقراءة القرآن والحديث ومجالسة العلماء وانبعثت
همته لمخالطة صفوة الله بعد الرسل والانبياء وزهدت نفسه وعزبت همته
عن ابناء الخلفاء ولما صارت الخلافة لوالده الرشيد سال اهل
البصرة عنه وعن امه هذا فقيل له قد توفيت ولم يولد لها ولد اكثر الظن و
صرف همته عن البحث عنه فنشأ هذا الولي احمد بن احمد مع الزهاد
العباد واخذ نفسه بالاجتهاد والانقطاع بواحد نفسه في ما مضى
ايام الجمعة بدرهم وكان لا يستعين بشيء ايام الجمعة للعبادة. ذ.
صاحب الصفوة عن عبد الله بن الفرج العابد قال احتجت الى اجير
يعمل شيئا لي فاتيت السوق فاذا في اخره شاب حسن الوجه
صفر اللون عليه جبة صوف ومئزر صوف فقلت له تعمل لي قال نعم قال
قلت بكم قال بدرهم ودانق قلت نعم قال على شرط قلت وما هي قال
اذا حضر الصلاة صليت في جماعة الظهر والعصر في المسجد قلت لك ذلك فعل معي
وجئنا الى الدار فلم يفتر العمل فجعل يعمل ولا يكلمني بشيء حتى اذن
مؤذن للظهر فخرج فصلى مع الجماعة ورجع فعمل انشط عما كان اولا فلما

اذن

اذا العصر خرج فصلى العصر ثم رجع فلم يزل يعمل الى آخر النهار
فوزنت له اجرته وانصرف فطلبته بعد ذلك للعمل احتجت اليه ثانيا
فلم اجده فسالت عنه فقيل لي انه مريض وقال لي من يعرف احواله
انما كان يجيء الى السوق من يوم السبت الى يوم السبت يعمل
بدرهم ودانق في السبت يتقوت به الى السبت الآخر نصف دانق في
كل يوم فسالت عن منزله فاتيته فدخلت عليه البيت وليس
فيه شيء سوى لبنة تحت راسه فسلمت عليه وقلت له الك حاجة
قال نعم ان قبلت قلت اقبل ان شاء الله تعالى قال اذا انا مت فا
غسلني جبتي ومئزري هذا وكفني بهما وافتق جيب الجبة وخذ
الخاتم الذي فيه ثم انظر الى يوم يركب هارون الرشيد الخليفة فقف له في
موضع يراك فيه وكلمه واره الخاتم فانه سيدعو بك ولا يكون ذلك الا
بعد دفني قلت نعم فلما مات فعلت ما امرني به ثم جلست على طريق
الرشيد يوم ركوبه فلما مر بي ناديته يا امير المومنين لك عندي وديعة
بعث ولوحت له بالخاتم وفيه فص احمر من ياقوت فلما نظر اليه
امر بي فحملت معه حتى دخل القصر فدعا بي ونحى جميع من
عنده وقال من انت قلت عبد الله بن الفرج قال من اين لك هذا
الخاتم فقلت وجدته مع رجل طيان فقال طيان طيان وقام ثم
[illegible] ثم القصة كما كانت وقلت له يا امير المومنين انه اوصا
ني اوصلت لك هذا الخاتم يقرئك السلام ويقول لك ويحك لا تمو
تن على سكرتك هذه فانك ان مت عليها ندمت فقام على رجليه

فلما ولى ضرب بنفسه على البساط وجعل يتقلب عليه ويقول يا بني
نصحت اباك فقلت له نفسي كانه ابنه ثم جلس وقال هذا اول مولود
ولد لي قلت كيف صار الى هذا الحال يا امير المومنين فذكر قصته
ونحو لامره فطالبها عنه ثم قال اين تحشر قلت يا امير المومنين
تحشر في مقابر عبد الله بن مالك قال اذا كان بعد المغرب فقف لي با
لباب حتى اريك القبر فخرج الى قبره فوقفت له فخرج متنكرا فجئت
به الى قبره فما زال ليلته يبكي ويقول يا بني لقد نصحت اباك قال
فجعلت ابكي لبكائه رحمة مني له وما زال كذلك حتى طلع الفجر فقمنا
وانصرفنا فقال لي يا عبد الله لعلك تجيء الليلة بعد الاخرى حتى اشتفي
من زيارته وقد امرت لك بعشرة الاف درهم واكتب عيالك مع عيالي فان
لك علي حقا بعد قبض ولدي وقبلت ما امر به ثم اخذ بيدي حتى اذا كنا
في بيت تلقاه الخدم والحشم فلما صار الى القصر قال لي انظر ما
وعدتك به اذا طلعت الشمس فقم لي حتى انجز موعدك قلت ان
شاء الله وانصرفت ولم اعد اليه بعد قال عبد الله بن الفرج
العابد ولم اعلم انه ابنه حتى اخبرني انه ابن الرشيد قال ابو الفرج
الجوزي وهذا خبر صحيح رويناه عن الثقات والفضلاء الاثبات
تنبيه قيل لهذا الولي السبتي لانه كان يواجر نفسه في
يوم السبت لما يقيم به اوده باقي ايام الجمعة كما في منازل الاقطا
ب ووفيات الاعيان ولم يزل على حالته الحسنة الى ان توفي رحمه
الله سنة اربع وثمانين ومائة رحمه الله به وبامثاله امين وصلى الله

على

على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني

البغدادي أحد أئمة المسلمين الذين جمع الله لهم علم الأولين والآخرين
كان يحفظ ألف ألف حديث وجمعت كتبه التي حفظها عن شيوخه
فبلغت اثنا عشر حملا كان يحفظها كلها على ظهر قلبه وكان أشياخه
وأساتيذه يعظمونه ويوقرونه ويعرفون قدره ويجلونه كان عبد الر
حمان بن مهدي يقول ما رأيت مثل أحمد بن حنبل في علمه وفهمه ولقد كاد
هذا العالم أن يكون إماما في بطن أمه **وقال** إبراهيم الحربي رأيت
أحمد بن حنبل كأن الله تعالى جمع له علم الأولين والآخرين من كل صنف
يقول ما شاء ويمسك ما شاء **وقال** أبو عبيد القاسم بن سلام إمام
أهل بغداد في زمانه جالست القاضي أبا يوسف ومحمد بن الحسن ويحيى
ابن سعيد وعبد الرحمان بن مهدي فما هبت أحدا منهم مثل ما هبت أحمد بن
حنبل **وقال** أبو داود السجستاني كانت مجالس أحمد بن حنبل مجالس
الآخرة لا يذكر فيها شيء من الدنيا وقال عبد الرزاق ما رأيت أفقه ولا
أورع من ابن حنبل وكان أحمد إمام الدنيا والدين زاهدا ورعا منقطع
القرين وليا من أولياء الله رفيقا بفقراء المسلمين محببا إلى الخلق جميل الصفات
شريف الأخلاق نظيف الثياب يلبس البياض كثير التواضع تعتريه في الشيخ
وغيره متقللا من الدنيا لا يقبل من أحد من خلق الله شيئا كائنا من
كان بعث إليه ملوك وقته وأبناء الدنيا بالآلاف من الأموال فما قبل

من احد منهم شيئا وزن هذا عليهم احسن رد على شدة حاجته وكثرة اولاده د
وكان اكثر اقدامه الخل واما الغنم فكان يشتري بدرهم من شحم فياكل
به شهرا انه لازم الصيام وفعله اكل الاقدام جملة الزمان لحق بالله وربما بقي
الايام العديدة لا ياكل شيئا وكان ابتداء امره في هذا الطريق بركة الشيبان .
الراعي حكى الاستاد ابو القاسم في رسالته قال كان احمد بن حنبل د
عند الشافعي فجاء فدخل عليهم ولي ذلك الزمان شيبان الراعي وكان
اميا لا يقرا ولا يكتب فقال الامام احمد للشافعي يا ابا عبد الله نريد ان
ننبه شيبان هذا على نقصان علمه ليشتغل بتحصيل بعض العلوم فقال
له الشافعي يا احمد لا تفعل فانه من اولياء الله فلم يقنع احمد وقال يا شيبان
ما تقول فيمن نسي صلاة من خمس صلوات في اليوم والليلة ولا يدري اي صلاة هي
ما الواجب عليه يا شيبان فقال شيبان يا احمد هذا قلب غفل عن الله فا
لواجب ان يؤدب حتى لا يغفل عن مولاه بعد قال فغشي على احمد فلما افاق قال
له الشافعي الم اقل لك لا تتعرض لاولياء الله فتبع احمد من ذلك اليوم
شيبان وانتفع به وحدثوا عنه انه قال قال رايت ربي عز وجل في النوم
فقلت يا رب ما افضل ما يتقرب به المتقربون اليك فقال بكلامي يا احمد
فقلت اي رب بفهم او بغير فهم قال بفهم وبغير فهم وحج احمد
خمس حجات ثلاث حجج ماشيا واثنتان راكبا وكان يقول في دبر
كل صلاة اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك فصن وجهي عن المسئلة
لغيرك والمنعنا خير ما عندك لشر ما عندنا اللهم اعزنا بالطاعة ولا
تذلنا بالمعصية وفي كتاب الصفوة عن بعضهم قال كانت ام

مغو

مقعدة نحو عشرين سنة فقالت لي يوما اذهب الى احمد بن حنبل فسله ان
يدعو الله عز وجل لي قال فمضيت فدققت عليه الباب فقال من هذا
فقلت رجل من اهل الجانب سالتني امي وهي مقعدة ان اسالك الدعاء لها
فرد علي كلام رجل مغضب وقال نحن احوج الى الدعاء منها لنا فوليت منه
منصرفا فخرجت عجوز من دار فقالت انت الذي كلمت ابا عبد الله قلت
نعم قالت قد تركته يدعو الله لها قال فجئت من فوري الى البيت
فدققت الباب فخرجت على رجليها تمشي حتى فتحت الباب وقالت
بناك باولياء فقد وهب الله لي العافية ببركة احمد بن حنبل ولما
اصابه مرض الموت تسامع الناس به واقبلوا لعيادته ولازموا باب
داره ليلا ونهارا حتى امتلات الازقة والشوارع وضاق بهم المتسع
رجاء البركة واغتناما لدعوته وحصروا على مصابه والمصيبة به فانه
كان لهم كالاب وحين قبض صاح الناس وعلت اصواتهم بالبكاء
والنحيب حتى كان الدنيا ارتجت وبلغت وفاته اطراف البلاد
فقدم من شهود جنازته فقال انه حزر العام من لجنازته فكان من
الرجال ثمانمائة الف ومن النساء ستون الفا والبقاء لله وحده وعن
ابي بكر المروذي قال رايت الامام احمد في النوم بعد وفاته وكانه في روضة
وعليه حلتان خضراوتان وعلى راسه تاج من النور واذا هو يمشي
مشية لم اكن اعرفها فقلت يا احمد ما هذه المشية التي لا اعرفها لك
فقال هذه مشية الخدام في دار السلام فقلت ما هذا التاج الذي اراه على
راسك فقال ان ربي عز وجل اوقفني فحاسبني حسابا يسيرا وحباني وقربني

وأباح لي النظر وتوجني تاج الكرامة وقال لي يا احمد هذا تاج الوقار
توجتك به كما قلت القرءان كلامي غير مخلوق وعن بعض الهاشميين
قال لما مات الامام احمد بن حنبل رأى رجل في منامه كأن على كل قبر قنديلا
فقال ما هذا فقيل له اما علمت انه نور لأهل القبور قبورهم بنزول هذا
الرجل بين اظهرهم قد كان فيهم من يعذب فرحم وتوفي سنة احدى
واربعين ومائتين وهو ابن سبع وسبعين سنة رحمه الله ونفعنا به

احمد بن ابي الحواري عبد الله بن ميمون التغلبي ابو الحسن

من زهاد دمشق وعبادهم كان رحمه الله كبير مشيخة الاولياء
في زمانه معروفا بالعلم والعمل صدرا في زهاد اقرانه كان الجنيد يقول احمد
ابن ابي الحواري ريحانة اهل الشام وذكر عند الامام يحيى بن معين فقال
يحيى اظن اهل الشام يسقيهم الله الغيث ببركة احمد بن ابي الحواري
حدث ابو نعيم وابو الفرج ان ابن ابي الحواري كان يقول من احب ان
يعرف بشيء من الخير ويذكر به فقد اشرك في عبادته وقال اني لاقرا القرءان
كيف طاب لهم النوم وصفا لهم العيش وهم يتلون كلام الرحمن والله لو
فهموا ما يتلون وعرفوا حقه وتلذذوا به لذهب النوم عنهم فرحا بما
رزقوا وذكر بعضهم ان احمد بن ابي الحواري من اعذر له قوله تعالى ان ربنا
لغفور شكور فقال غفور للذنب العظيم شكور للعمل اليسير قال
ومن الخبر بقلبه الدنيا من يعينه الى النار وانا نذهب الملائكة بدر وجاوز

تلث الصريق اتبعت العبد وبكي ثم اذا جاوز الثلث الثاني اتبعت وبكي
حتى اذا اوصل شفير جهنم اتبعت وبكى فيقول الله تبارك وتعالى
للملايكة ردوا عبدي فاذا اوقف بين يديه قال له وهو اعلم
اي عبدي كان التبعات فيقول يارب لما وصلت الثلث الاول من
الطريق تذكرت قولك الحق وربك العفو والرحمة فالتجئت رجا
في رحمتك وخير وصلت الثلث الثاني تذكرت قولك العزيز
ومن يغفر الذنوب الا الله فقوي الرجاء ثم لما وصلت اخر
الطريق تذكرت قولك الصدق ووعدك الحق لا تقنطوا من
رحمة الله فلتهتف بجلال كرمك وثناء ابن البشير من قبلك قال
فيقول الله تبارك وتعالى يا عبدي فادخل الجنة انت وانا اهل
التقوى واهل المغفرة قال ابن الجوزي مع كونه اهلا
للتقوى يعني هو اهل لان يتقى فان عصى العبد ولم يفعل
التقوى كان الله تعالى اهلا لان يغفر له زلته فهو معنى قوله تعالى
هو اهل التقوى واهل المغفرة وفي حديث ابن الجوزي عن
ابي سليمان الداراني ما خرجه ابو الفضل بن عياض في معجم الصريق
قال حدثنا احمد بن ابي الحواري عن ابي سليمان الداراني عن شيخ
من سويد بن الحارث قال وفدت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم سابع سبعة من قومي فلما دخلنا عليه وكلمناه
اعجبه ما راى من سمتنا فقال صلى الله عليه وسلم ما انتم قلنا مومنين
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لكل قول حقيقة

بما فيه فقه قولكم وايمانكم قال سويد قلنا خمس عشرة خصلة خمس
منها امرتنا رسلك ان نومن بها وخمس منها امرتنا رسلك ان
نعمل بها وخمس منها تخلقنا بها في الجاهلية ونحن على ذلك
الا ان تكره منها شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
الخمس خصال التي امرتكم رسلي ان تومنوا بها قلنا امرتنا رسلك
ان نومن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت
قال فما الخمس التي امرتكم رسلي ان تعملوا بها قلنا امرتنا
رسلك ان نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان نقيم
الصلاة ونوتي الزكواة ونصوم رمضان ونحج البيت من استطاع
اليه سبيلا فنحن على ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فما الخمس خصال التي تخلقتم بها في الجاهلية قلنا الشكر
عند الرخاء والصبر عند البلاء والصدق عند اللقاء والصبر عند شماتة الاعداء
والرضاء بالقضاء فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ادباء فقهاء عقلاء حلماء كادوا ان يكونوا
انبياء بالحقا من خصال ما اشرفها وازينها واعظم ثوابها ثم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصيكم بخمس خصال لتكمل
عشرين خصلة قلنا اوصنا يا رسول الله فقال ان كنتم كما تقو
لون فلا تجمعوا ما لا تاكلون ولا تبنوا ما لا تسكنون ولا تنافسوا
في شيء انتم عنه غدا تزولون وارغبوا فيما عليه تقدمون
وفيه تخلدون واتقوا الله الذي اليه ترجعون وعليه تعرضون قال

بانه في الغوم وفيه هبكضوا وقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعملوا بهل توفي احمد بن ابي الحواري سنة ثلاثين ومائتين وفيه الدعاء
عنده مستجاب رحمة الله ونفعنا به

احمد بن نصر الخزاعي البغدادي

ابو عبد الله كان رحمه الله من كبار العلماء ومشاهير الاولياء اخذ
الحديث عن مالك بن انس وحماد بن زيد وغيرهم واجتهد في العبادة
والزهد حتى فاق اقرانه وكان ممن امتحن بالقول بخلق القرءان
فثبته الله وجاد بنفسه في نصرة دين الله ولما ابى ان يقول انه
مخلوق قتله امير المسلمين الواثق بالله هارون بن امير المسلمين
المعتصم بالله ابي اسحاق محمد بن امير المسلمين الرشيد وصلب جسده
بسر من رءا وانفذ راسه الى بغداد فنصب هنالك فلم يزل ست
سنين ثم حط وجمع بين راسه وجسده ودفن في مقبرة المالكية
من بغداد سنة سبع وثلاثين ومائتين وحدثوا عنه انه قال رايت
مصابا فيه وقع بقلبه ان في الاخرة فكلمني الجثة من جوفه يا ابا
عبد الله بالله عني اخبر فانه يقول القرءان مخلوق وعن ابي
بكر المروذي قال سمعت الامام احمد بن حنبل وقد ذكر عنده ابو عبد
الله احمد بن نصر فقال رحمه الله تعالى ما كان اسخاه لقد جاد بنفسه
في سبيل الله وعن ابراهيم بن اسماعيل بن خلف قال كان ابو عبد
الله احمد بن نصر صاحبي وخليلي فلما قتل في المحنة وصلب راسه

حدثت ان الراسبي يعني الفقه ان مضيت الى موضع طلبه وقت بعرب من
الراسبي فلا عليه وكان عند الراسبي رجالة وفرسان يحفظونه فلما دخلها
هؤلاء العيون سمعت الراسبي يقول السلام احسب انك تراني كوالا ن
يقولون امنا وهم لا يعشون فلا فسح جلي ثم رايته بعد في المنام
وعليه المسح بروءة واستبرق وعلى راسه تاج فقلت ما فعل الله بك
قال فقال غفر لي وادخلني الجنة الا اني كنت مغموما ثلاثة ايام فقلت
ولم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بي فلما بلغ خشيت حول
وجهه عني فقلت لذلك في الجبار رسول الله قتلت على الحق وعلى
الباطل فقال عليه السلام انت على الحق ولكن قتلك رجل من اهل بيتي
فاذا بلغت اليك استحييت منك رحمه الله ونفعنا به

احمد بن محمد النوري البغدادي

ابو الحسن عابد وقته وفاضل زمانه كان رحمه الله من الائمة العا
رفين بالله والاولياء الذين كشفت لهم الحكمة وتحروا باجابة
دعواته وزهده واحتج الا قوالته له القدم الراسخ في اسرار الولاية
والتصريف النافع في احوال النهاية عن ابي جعفر الفرغاني قال
كان ابو الحسن النوري يخرج كل يوم من بيته ياخذ من بيته رغيفين ويخرج
بهما الى السوق فيتصدق بالرغيفين ويدخل المسجد فلا يزال يركع
حتى اذا انقلب الى اهله ظن اهله انه تغدى بالرغيفين وهو
تصدق بهما وانما هو صائم ابدا وعن بعض الصالحين قال دخل

ابو الحسين

ابو الحسن النوري الى الماء ليغتسل فجاء لص فاخذ ثيابه فخرج من الماء فلم يجد ثيابه فرجع الى الماء ثم ان الله تعالى ثقف يد اللص عن الحركة فجاء اللص بالثياب ووضعها مكانها ويده يابسة فخرج ابو الحسن من الماء ولبس ثيابه وجعل يقول يا سيدي ويا مولاي قد رجع على ثيابه فرد عليه يده فاطلق الله تعالى يد اللص ومضى لسبيله وعن ابي محمد المغازلي قال ما رأيت احدا قط اعبد من النوري قيل له ولا الجنيد قال ولا الجنيد وعن بعضهم قال مرض ابو الحسن النوري مرة فجاءه الجنيد وبعث اليه صرة فيها دراهم فردها عليه ولم يقبلها ثم مرض الجنيد فدخل عليه النوري عائدا فقعد عند راسه ووضع يده على جبهته فعوفي الجنيد لوقته فقال النوري للجنيد اذا عدت اخوانك فارفقهم بمثل هذه الرفقة وسأل بعضهم النوري عن معنى الرضى فقال لو كنت في الدرك الاسفل من النار لكنت ارضى ممن هو في الفردوس صحب ابو الحسن النوري سري السقطي واخذ عنه وكانت وفاة النوري سنة خمس وتسعين ومائتين نفعنا الله به

احمد بن محمد بن مسروق الطوسي البغدادي ابو العباس بن مسروق

كان رحمه الله من اولياء الله الاوتاد غلب عليه الانس بالله والاتكال على مولاه وهو من اكابر الزهاد صحب سريا السقطي والحارث بن اسد المحاسبي فانتفع بهما وروى الحديث الكثير عنهما وعن

عنهما عن ابي عبد الرحمان السلمي قال سئل ابن مسروق عن التوكل فقال
هو اعتماد القلب على الله وعن ابي القاسم الجنيد قال رايت فيما يرى النا
ئم يوما من الابدال فسالته هل ببغداد احد من الاولياء فقالوا نعم ابو
العباس بن مسروق من اهل الانس بالله وحدثوا عنه انه قال كنا في ج
الجمعة فاذا زلزلت الى سبوحي كان ذلك قوتي من الجمعة الى الجمعة وعن
ابي عبد الرحمان السلمي قال قال احمد بن مسروق من راقب الله في خطرات قلبه
عصمه الله في حركات جوارحه توفي سنة ثمان وتسعين ومائتين وهو ابن
اربع وثمانين سنة وكانت جنازته مشهورة رحمه الله ونفع به

احمد بن محمد بن سهل البغدادي ابو العباس بن عطاء

كان رحمه الله احد مشايخ هذه الطريقة مشهورا بين ارباب الشريعة
الحنيفة اخذ الحديث عن اصحاب الامام احمد بن حنبل ولازم الجد والا
جتهاد وعد من الاولياء الابدال حدث عنه ابو جعفر محمد بن عبد الله الفرغا
ني انه قال لي يا ابا جعفر لي منذ سنين كثيرة اختم في كل يوم ختمة واذا
كان شهر رمضان ختمت كل يوم وليلة ثلاث ختمات ولي ختمة
منذ اربعة عشر سنة ما بلغت النصف منها استنبط منها ما اودعه
الله في كتابه العزيز من الحكمة قال ابو الحسين بن جهضم مات ابو العباس
بن عطاء قبل ان يستكمل حفظ الختمة وعن ابي سعيد عبد الله بن
جعفر الرازي قال سمعت ابا العباس بن عطاء يقول من الزم نفسه اداب

الشريعة

السنة عمر الله قلبه بنور المعرفة وامعانه في متابعة الحبيب صلى الله عليه وسلم في اوامره وافعاله واخلاقه والتأدب بآدابه وفي كتاب مرآة الزمان كان لابن عطاء صديق يوافقه على خلواته فمرض وكتب اليه ابن عطاء

يا ليت حالة كانت لي مطاوعة يوما فيشهد واني الله عائداله
فيصبح السقم من قلبي الى فخذي ويجعل الله منه ابرئ عقباله
ثم قلت للسقم كم ذا انت تحبسه فقال ما تنهوا له انا الهواله

وفي كتاب البهجة قال ابو العباس بن عطاء جرى بيني وبين الفقراء كلام تأذى منه قلبي فدخلت بعض البساتين الى موضع آخر ثم جاءني من الغد بعض اهل السنة والتعاطف فقال لي يا ابا العباس رأيت البارحة النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقبل عليك فقال لك ابا الحي ابا الحمد النار قال ابن عطاء فاخذت الصحيفة وقصدت تأويل الرؤيا مشربة اول سطر تقع عيني عليه ففتحته فقرأت قوله تعلى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وكان ابن عطاء وانا حاضر عن اني بشيء الى مقت الله تعلى فقال رؤية النفس وافعالها واشد من ذلك مطالعة الاعراض على افعالها وسمعته يقول علامة الولي اربعة صيانة سره فيما بينه وبين الله تعلى وبينه وحفظ جوارحه فيما امر الله تعلى وبينه واحتمال الاذى فيما بين خلق الله تعالى وبينه ومداراته للخلق على تفاوت عقولهم وحدث

القاضي عياض في كتاب المعجم قال كان ابو العباس ابن عطاء يقول
لا يبلغ الايمان الا بمراعاة الادب ولا تنبلج المعرفة ولا التوحيد الا بمراعاة
الادب ومن ترك الادب يقع في ترك المروءة ومن ترك المروءة يقع في ترك الدين
والمروءة مروءتان مروءة الدين ومروءة النفس فمروءة النفس الدين
اتباع المرء بما بينه وبين الله ومروءة النفس حسن الرعاية والاخلاق
بما بينه وبين الله توفي رحمه الله سنة تسع وثلاثمائة

احمد بن نصر الداودي
ابو جعفر رحمه الله

كان رحمه الله علامة العلماء من اكابر الاولياء مشهور باجابة
الدعاء قال القاضي عياض كان ابو جعفر من ايمة المالكية بالمغرب والمت
قدمين في شرح الموطا باطرابلس ثم انتقل لتلمسان وله تاليف
كثيرة في شرح البخاري والفقه وغيرهما وكان فقيها فاضلا اماما
متقدما وتوفي بتلمسان سنة ثنتين واربعمائة وقبره
عند باب العقبة فلقد وقبره الان من المزارات المشهورة
واستجابة الدعاء عنده معروفة مذكورة ومن حديثه ان عمر بن
الخطاب سئل عن هذه الاية واذ اخذ ربك من بني ءادم من ظهورهم
ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقو
لوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين فقال عمر بن الخطاب سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يسئل عنها فقال صلى الله عليه

وسلم

92

وسلم ان الله تبارك وتعلى ان الله تبارك وتعلى خلق ءادم ثم مسح ظهره
بيمينه واستخرج منه ذرية فقال هؤلاء الى الجنة وهؤلاء الى النار وبعمل
اهل الجنة يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل ثم مسح ظهره فا
ستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء الى النار وبعمل اهل النار يعملون
فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله اذا خلق العبد الى الجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل
من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله
بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله به النار و
حدث بسنده عن عطاء بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا مرض العبد بعث الله تعلى له ملكين فقال انظروا ماذا يقول لعواده
فان هو اذا جاءوه حمد الله واثنى عليه رفعا ذلك الى الله عز وجل
وهو اعلم فيقول لعبدي علي ان توفيته ان ادخله الجنة وان انا شفيته
ان ابدل له لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه وان اكفر عنه سيئاته
وفي حديث عن مشيخته عن الامام مالك انه قال انه بلغه ان نبي
الله عيسى عليه السلام قال لا تكثروا الكلام بغير ذكر
الله فتقسوا قلوبكم وان القلب القاسي بعيد من الله ولكن لا تعلمون
ولا تنظروا في عيوب الناس كانكم ارباب وانظروا في عيوبكم كانكم عبيد
فانما الناس مبتلى ومعافا فارحموا اهل البلاء واحمدوا الله على العافية
فرع وحكي في كتاب الاموال عن امير المومنين عمر بن الخطاب
انه لقي في خلافته امراة تحمل قربة ماء فقال اما كان لك من يكفيك هذا

ولكن

ذالك لو كان ما حملتها فتناول الغريز من يدها وحملها على كاهله
ثم قال لها هلا اتيت امير المومنين عمر وعرفته حالك فقالت بلغني انه وكن
عليك فقال لها ولعل بضاعته وغلظته على الظالم المتعدي فقالت
ثم اذن فلما قربت من دارها قالت له هنيئا لك وجزاك الله من رجل خيرا
بناولها الغريز وقال لها عليك ان تاتي عمر فيعطيك ذلك اتت موضعه
بسالت عنه فقيل لها ذاك فلما قربت منه وجدته يرد امره ونهيه وعلمت
انه هو صاحب قربتها وخجلت من قولها انه مكث عليك وولت راجعة على
اثرها فقال لها مرارا بد تلك المراة بربوع برتها فلا عطاها ما لها
رضي الله عنه وارضاه

احمد بن عبد الله الاصبهاني
ابو نعيم الحافظ احد اركان الاسلام

مؤلف كتاب حلية الاولياء وغيرها من الكتب التي وضع الله لها القبول
في الارض وحط النفع بها لجميع الخلق كان رحمه الله امام المحدثين وعلامة
اعلام اولياء الله الصالحين معروفا باجابة الدعاء معدودا في اكابر الاولياء
وحسنات تواليفه التي اثمرت له الحسنى والزيادة واقبل عليها كافة
الخلق لما جمعته من الافادة والاجادة من امور الدال على عظيم
كاتبه واوضح البرهان بجليل شانه وكرامته وكثيرا ما اقتبست
من انوار تواليفه واستمليتها هنا من اوضاعه وتصانيفه شكر الله له
طالع اعماله وتقبل منه واضح اشتغاله ومنحه خيرا عن الاعتناء مصعبا

ين سعيد

ابي سعيد عن سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العلم
خير من فضل العبادة الا وخير دينكم الورع خرجه ابو القاسم بن ورد
عن ابي علي الصرفي ومن رواياته مسانيد شعبة عن انس بن مالك
ان معاذ بن جبل كان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
بشر الناس انه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قال اني اخشى
ان يتكلوا عليها قال فلا ومنها عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجتمعون يوم القيامة فيقال
اين فقراء هذه الامة ومساكينها فيقومون فيقال لهم ماذا عملتم
فيقولون ربنا ابتليتنا فصبرنا ووليت الاموال والسلطان غيرنا فيقول
الله صدقتم فيدخلون الجنة بزمان وتبقى شدة الحساب على
ذوي الاموال والسلطنة قالوا يا رسول الله فاين المومنون يومئذ
قال يوضع لهم كراسي من نور مظلل عليهم الغمام ويكون ذلك اليوم
اقصر على المسلمين من ساعة من نهار وخرج ابو نعيم للعالم الزاهد
مسعر بن كدام عن ابي سعيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اذا قبض الله روح عبده المومن صعد ملكاه الى السماء
فقالا يا رب وكلتنا بعبدك نكتب عمله وقد قبضته فاذن لنا
نسكن الارض فيقول ارضي مملوءة من خلقي يسبحوني وراي قوما
على قبر عبدي فسبحاني وهللاني وكبراني الى يوم القيامة واكتبا ثواب
ذلك لعبدي قال المؤلف تامل عظيم فضل الله ورحمته لعبده المومن
جعلنا الله من المومنين واماتنا على الاسلام والايمان بفضل الله ورحمته

وخرج ثـ بسنده عن مسعود عن عطية عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا نزع احدكم ثوبه او نعليه فليقل باسم الله فانه ستر
بينه وبين الشيطان وخرج الحافظ ابو نعيم من حديث الحسن بن علي قال
ما كنت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عقلت عنه قال عقلت
عنه انه سمعته يقول دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشر ريبة والخير طمانينة
وعقلت عنه الصلوات الخمس وكلمات يقولهن عند انقضائهن اللهم اهدني
فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما
اعطيت وقني شر ما قضيت انك تقضي ولا يقضى عليك انه لا يذل من
واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت وله سنن ستة وثلا
ثين واربعمائة رحمة الله ونفعنا به امين

احمد بن ابي الربيع المالقي
ابو العباس رحمه الله

كان رحمه الله من مشاهير صلحائها واعلام زهادها وعبادها واوليا
ئها وفضلاء محدثيها وفقهائها مشاهير اهل قراءة القرآن معروفا
بالفضل والدين والاخلاق الحسان ولما ولي مالقة باديس بن حبوس
احد ملوك صنهاجة وقضاءه بها الزعيمية بسبب كان هذا الولي يمشي
تعدى عليه فواده ولا نزعت للسلطان ابن مناد حابسة باديس بن
حبوس كتابا يذكر فيه ما ابعده وفعله الشيطان من ضيمه عماد بن صيك
شر جزاه فانه الدنيا حرث والناس زارعوه وكل في معاده يلاقي ما حصده

وذو الجاه يسأل في الآخرة عن جاهه كما يسأل ذو المال عن ماله وقد اعوجت
الأيام التي جاهلها واغتنم القناعة عن مالك واتخذ عنده اليوم يدا تجدها
في الآخرة غدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذوا الأيادي
عند الفقراء قبل أن تأتي دولتهم ولتنعم بالعطاء حاجتك بعين بكشفها ولا تلحظها
بعين تنشرها واعلم أن الله تعالى كوما ضمنه الفقراء كلها يلحظه كل
يوم وليلة ثلاثمائة وستين لحظة يحيي بكل لحظة ويميت ويعز ويذل
ويرفع ويضع ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد واعلم أنه تلحظ
بما تلحظ به والسلام انتهى ولا أذكر ولا تذكر كانت وفاته رحمه الله في

سنة ستين وأربعمائة

أحمد بن محمد بن عطاء الله الصنهاجي

الأندلسي أبو العباس بن العريف أحد رجال الأولياء الأفراد المتقدمين
من تمثني العلم والعمل بأعلى درجات الزهاد كان رحمه الله من
الفقهاء والمحدثين والقراء المجودين ثم غلب عليه الزهد والورع وكان
يشار مع الأفذاذ فأصبح علما من أعلام المتصوفة وأحد رجال الكمال
قال أبو القاسم في الصلة كان أبو العباس ابن العريف مشاركا في العقل
والأدب منقطعا إلى الخير وكان العباد وأهل الزهد في الدنيا يقصدونه
ويألفونه ويحمدون صحبته وكان بينه وبين القاضي عياض
مخاطبات معلومة ومكاتبات مستحسنة مرسومة ولـــه

الكرامات المستكابة والدعوات المستجابة حتى ثبتوا عنه انه كان يبلغ
له المرية على احواله الحسنة المرضية في الجد والاجتهاد وملازمة الاذكار
والاوراد وصحبة العباد والزهاد فغار منه قاضي المرية المعروف بابن الاسود
وحمله مقت الحسد على ان كتب للخليفة بمراكش امير المومنين علي بن يوسف
ابن تاشفين وكان امر الاندلس اليه وخوفه في الكتاب من حال ابي العباس
ابن العريف فكتب الخليفة لعامله بالمرية ان ابعث الينا ابن العريف
فامر به العامل فادخل في المركب ليخرج به في البحر الى سبتة فاشار
القاضي على العامل بتكبيله فبعث اليه من يقيده فلما ركب رسول العا
مل وهو في البحر اذ خرج منه بعض بكبله وذهب راجعا في البحر الى المرية
فقال ابن العريف رضي الله عنه الله تعالى يلقيه العدو في البحر فحملوه
اسيرا فلما وصل ابن العريف الى سبتة واتاه رسول السلطان بالامان
وان تحل قيوده ويسرح فقال ابن العريف كنت اريد الا ابرح في سلطانه
وقد عرفني الآن فلا بد من رؤيته فوصل الى مراكش واقبل عليه
السلطان وعظمه واباح عذره واكرمه وسأله عن حوائجه فقال له
ليس لي حاجة الا ان اخلى اذهب حيث شئت فاذن له في ذلك فلما خاب
سعي القاضي ابن الاسود فيما اراده من فناء ابن العريف تحيل عليه في
ان جعل له سما في طعام البادنجان فاكله ابن العريف فمات رحمه الله
بمراكش سنة ست وثلاثين وخمسمائة واحتفل الناس لحضور جنازته وندم
السلطان على ما كان منه اليه وصار يبحث عن اخبار ذلك وسببه فانتهى
للسلطان خبر القاضي ابن الاسود مع ابن العريف وانه احتال عليه في

فعزم

في تغييرعن وطنه وقتله فقال السلطان والله لا فعلت به ما فعل بي الى الولي ولا غربته ولا قتلته بالسم فبعثه منفيا الى السوس الاقصى وان يسقى هناك سما فكان ما امر به السلطان فمات الفاضل مغربا عن وطنه مسموما ومن فوائد شيخنا ابي عبد الله التنيسي فيما حدثني به ونقلته من خطه قال بعض اصحاب الشيخ ابن العريف اليه وسأله ان يجمع له كلمات يدعوا بها في مهمات امره فكتب له هذا الدعاء المجرب الاجابة اللهم اني اسألك بانك انت الله في حقائق محض التحصيل وبانك انت الله بكل وجه من وجوه الجملة والتفصيل وبانك انت الله على كل حال من احوال الجمع والتحويل وبانك انت الله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ان تصلي على محمد وعلى ال محمد وعلى كل من يحب محمدا وان تقضي حوائجي كلها قضاء يكون لي فيه خير الدنيا والاخرة موصولا بخير الاخرة محفوفا بالتفايلات محفوظا من الافات ملحوظا بخصائص العنايات باعواد(؟) الخيرات يا من هو في حقائق الحقيقة اهل التقوى واهل الحسنات اللهم انها ضراعة لعبد ربوبيتك باضطرار مستفتح بابك علام الغيوب ومشاهد حقائق الكمال بافضل مبادى نهاية القلوب فتممها بخير الخاتمة باخير مطلوب وصلى الله على سيدنا محمد حبيب القلوب وانشد ابن الزيات لابن العريف قوله

* شدوا الركائب وقد نالوا المنا بمنى * وكلهم بأليم الشوق قد باحا *
* راحت ركائبهم تبدي روائحها * طيبا بما طاب ذاك الوفد اشباحا *

نسيم قبر النبي المصطفى لهم · روح اذا شمموا من ذكره ولاحا
يا زائرين الى المختار من مضر · زرتم جسوما وزرنا نحن ارواحا
انا اقمنا على عذر وعن قدر · ومن اقام على عذر كمن راحا

أحمد بن يوسف بن السليم المعافري

ابو جعفر الغرناطي

كان رحمه الله عالما زاهدا ناسكا متقللا من الدنيا مباعدا لاهلها معدودا في جلة الاولياء المعروفين باجابة الدعاء حدثوا عنه انه لم يتخذ لنفسه فراشا مستندا يعرف به واسكنا يأوي اليه وانما كان مبيته في مسجده المعروف به للتلاوة لكتاب الله عز وجل ليلا ونهارا يتلوه في الاوقات التي يصلي فيها في الصلاة التي يؤم فيها اهل المسجد ويتلوه في الاوقات التي يصلي فيها بقاء الجمعة فكانت له في كل يوم ختمة وفي كل ليلة ختمة في صلاة الليل دعاه حاله الى ان فارق الدنيا مباعدا الامراء اهلها مجانبا لمترفيها طالبا للخمول مثابرا على تعليم كتاب الله معروفا من طلحون عباد الله **توفي** رحمه الله سنة ثمان وستين وخمسمائة وهو ابن سبعين وقبره بباب البيرة من غرناطة مقصود للتبرك به معروفا بتعجيل الخير نفعنا الله تعالى به وبمن كان

أحمد بن ابي الحسن الرفاعي

نسبته الى القبيلة الصالحة المشهورة برفاعة وهو من اعيان الشيوخ العلية الطاهرة الزكية من ذرية جعفر الصادق رضي الله

عنهم كان هذا الولي ابو العباس امام الايمة في وقته نهج التجرد والتخلي
ووضع له القبول في الارض والمحبة في قلوب مشايخ زمانه وهو احد
من وصل ولحق تحقق بالمقامات العوالية وذكرت عنه رجال الفضل
يتخرج بصحبته جماعة كثيرة من الاولياء قالوا وهو احد من فهم
احواله وملك اسراره فما تصدر للقراءة ولا جلس لوعظ وكان شافعي
في المذهب وذكر عنه انه قال امرت بالسكوت فكان لا يتكلم
الا قليلا وكان يقيم سنة لا ياكل ولا يشرب وحدث صاحب الروض عن
الشيخ المبارك ابي الحسن علي بن اخت الشيخ احمد الرفاعي قال كنا
يوما جالسا بباب خلوة الشيخ ابي العباس وليس فيها احد غيره
سمعنا عنده حسا فنظرت فاذا عنده رجل ما رايته قبل فتحدثا
طويلا ثم خرج الرجل من كوة الحائط ومر في الهوى كالبرق الخاطف
فدخلت على خالي وقلت له من الرجل فقال لي ورايته قلت نعم قال
هو الرجل الذي يحفظ الله به قطر البحر المحيط وهو احد الاربعة
الخواص الا انه هجر منذ ثلاث ليال وهو لا يعلم فقلت يا سيدي واي سبب
فيه هجر قال انه مقيم في جزيرة البحر المحيط وامطرت جزيرته حتى سالت
اوديتها فخطر في نفسه لو كان هذا المطر في العمران ثم استغفر الله
فهجر بسبب اعتراضه فقلت له او علمته قال لا استحييت منه فقلت له لو
اذنت لي لاعلمته قال او تفعل قلت نعم قال تطرق فتطرقنا ثم
سمعنا صوتا يا علي ارفع راسك فرفعت راسي من ركبتي واذا انا
بجزيرة في البحر المحيط فيها ذلك الرجل فسلمت واخبرته بقال لي تاسلي

دا شئ لنحا الله الا ما بعلت ما اقول لك قلت نعم قال ضع خرقت في عنقي
واسحبنى على وجهي ونادي على هذا جزاء من يتعرض على الله سبحانه
برفعت الخرقة في عنقه ثم هممت بسحبه واذا الهاتف يقول لي يا علي
دعه فقد ضجت ملايكة السماء باكية عليه وسايلة فيه ورفع راسي عنه
باخمس على ساعته وسري عنه واذا انا بين الشيخ ابى العباس بن الله
تعالى في الكعبة ذهبنا وما في الكعبة شئ وعن الشيخ ابى عبد الله محمد بن
الشيخ ابى العباس احمد الخضر الحسيني قال سمعت والدي يقول كنت
يوما جالسا بين يدي الشيخ عبد القادر فخطر في نفسي زيارة الشيخ
احمد الرفاعي فقال لي الشيخ اتحب زيارة الشيخ احمد قلت نعم
فاطرق مليلا ثم قال يا خضر ها هو الشيخ احمد فاذا الى جنبه شيخ
مهاب فقمت اليه وسلمت عليه فقال لي يا خضر ومن يرى مثل الشيخ
عبد القادر سيد الاولياء فهل يتمنى رؤيتي مثلي وهل انا الا من رعيته
ثم غاب عني وكان الشيخ الرفاعي يقول في الشيخ عبد القادر ذاك
رجل بحر الشريعة عن يمينه وبحر الحقيقة عن يساره ومن ايهما شاء
اغترف وكان يقول لمن يودعه مسافرا الى بغداد اذا دخلتم بغداد
فلا تقدموا على زيارة الشيخ عبد القادر شيئا ان كان حيا ولا على زيارة
قبره ان كان ميتا قال [illegible] او جلس يوما مع اصحابه على الشط وقال
نشتهي ان ناكل اليوم سمكا مشويا فلم يتم كلامه حتى امتلا الشط
بانواع السمك وقال ان هذه الاسماك تسألني بحق الله ان اكل
منها فشوي منها الفقراء ورفع مولاه في صواجير فاكلوا وبقي من هذه

راسه ومن معانيه فتقار من هنالك بعضها فقال له رجل ما معنى
الرجل المنتعكي فقال ان يعطى التصريف العام في جميع الخلق قال
وما علامته قال ان يقول لبقلة يابسة كوني الاسماعلي واشار الى البقلة فرمى بها
في الله فلم يتم كلامه حتى وثبت في البحر اسماكا عجيبة وحدث
صاحب حرز الاتقياء عن بعض اصحاب الشيخ ابي مدين قال اجتمعنا
على طعام عند الشيخ ابي مدين فاذا بانا زبيح فقد رجع من بيننا
ولا علمنا من رجع فسألنا الشيخ فقال هذا اخي احمد الرفاعي
اراد ان يشاركنا في الطعام جاء به من العراق فاخذه وكانت
وفاة الرفاعي سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وفيه ناهز الثمانين
رحمه الله ونفعنا به

احمد بن عبد العزيز الهلاجي المراكشي ابو العباس الخراز

احد اولياء الله تعالى المعروفين بصدق المجاهدة كان
اخذ نفسه بالسياحة في الارض على وجه التجرد وسبيل التوكل فاذا خرج
من مراكش للسياحة خرج معه مشيخة الصوفية وغيرهم من ارباب
الدنيا وطرحوا له الثياب والنفقة فياخذه له ويفرقه لوقته على من
وجد من الفقراء ويذهب بجبته التي كانت عليه بلا زاد ولا نفقة
قال التادلي وحدثني من اثق به انه كان يعدل في سياحته
عن طريق العمران وبلا زاد معه ويتجنب المواضع التي يجد اصحابه

ومعارفهم حتى لا يروه فيمسي الله لدرزقهم من حيث لا يدري وانه كان ينزل
حيث شاء من الارض فلا يعدو اعليه سبع ولا غيره وكان غاية تم
الجمع والتشمير في العبادة لا ياكل الا من عمل يده وكان يجمع اخوانه
والواردين عليه من كل جهة بمينه ويخدمهم في سائر احوالهم بعرق جبينه
وكان له مع الله عهد ابرمه وعهد التزمه في ان لا يبيت عنده شيء من
متاع هذه العاجلة لا يركن الى الصفات المذمومة النفس الباغية
حكى ف التادلي عن يوسف بن محمد الخزرجي قال بات ليلة عنده
ابي العباس الجزار بربع درهم فضاقت نفسه منه فخرج ينظر لمن يدفعه
فما وجد فقيرا يتصدق به عليه فدخل المسجد وجعله في كوة هنالك
ورجع الى منزله حتى لا يبيت ومعه شيء مما يشغل سره ثم
توفي الى مكرمة الله ببجاية سنة ست وستمائة والله اعلم

احمد بن جعفر الخزرجي الولي الشهير سيدي ابو العباس السبتي

شيخ المشايخ بالبلاد المغربية وعلامتها ومفتيها الذي سلمت اليه القطبانية
قال ابن الخطيب كان هذا الولي مقصودا في الحياة مستغاثا
به في الازمات وحاله من اعظم الايات الخارقة لحجاب العادات ومبنى
امره ومركز سره على انفعال العالم على الجود وكونه علته في تاثير الوجود
له في ذلك اخبار ذائعة وامثال شائعة للقلوب باهرة قال
توفي هذا الولي بظاهر هذا الاثر على تربو وتشبثت هذه الكلمة

بالجملة وأسعت على مكانه عامة أهل حياته وقد وقع الإجماع على تسليم
هذه الدعوى ويكفي أن الناس مباشرة قبره بالمعرفة التي يعتقدها لهم من أمثا
لهم على بعد المدى وانقطاع المكان إلا فيما يعملون من تدبير اجتمعت نياتهم
فتهوي إليه بمقاصدهم من كل فج عميق فيجنون الثمرة المعروفة ويبصرون
الكرامات المشهورة فقل ما تلقى إلا من شهد له بشاهد من أهله بل من
نفسه قال ابن الزيات كان هذا الولي قد أعطي بسطة
في اللسان وقدرة على الكلام لا يناظره أحد إلا أفحمه ولا يسأله أحد إلا
أجابه كأن القرآن ومواقع الحجج على طرف لسانه تعتيده ما أمكن بأخذ
بمجامع القلوب ويصحح العامة والخاصة ببيانه فما يأتيه من يأتيه للا
نكار عليه بما ينحرف عنه إلا وقع سلطه وانقاد لقوله فكان وشانه
كله من عجائب الزمان وقد أثبتت من غرائبه ما ينوب عن القليل
من حدثني مشايخنا رضي الله عنهم أنهم سمعوا أبا العباس
السبتي أنا القطب وحدثني أبو الحسن علي بن أحمد الصنهاجي وكان
من خدام أبي العباس قال خرجت مرة من مراكش مع أبي العباس
للصحراء الكائن بخارج الرمان وكان اليوم يوم عرفة فجلسنا هنالك
وصلينا ثم قال لي أتدري ما هذا اليوم عرفة لأنه تنشر فيه الرحمة لمن
تقرب إليه بالطاعات وقد فاتنا عرفة فتعال نمثل بهذا المكان
ونعمل كما يعملون لعل الله تعالى أن يتغمدنا برحمته معهم فجعل المكان
الذي بالعين الكعبة وعلى عين الماء الحجر وموضعا آخر مقام إبراهيم
فطاف بالعين أسبوعا وأنا أطوف بطوافه وكبر على العين في كل طواف

وصلى بعد ذلك المغرب ركعتين ثم امتثلت واطال السجود في الثانية ثم سلم واسند

واسند الى شيخه ثم قال لي يا علي اذكر كل حاجة لك من حوائج دنياك

تنقضى فان الله تعالى وعد في هذا اليوم من تعرف له ان يقضى حوائجه

فقلت له ما اريد الا التوفيق والعمل بطاعة الله فقال لي ما خرجت معك

من باب المدينة حتى وقفت بصالح على حال بدايته الى نهايته

وبم تنفعل له الاشياء ويستجاب له الدعاء ولم صار يامر بالصدقة

والايثار من شكى اليه حالا او تعذر عليه مطلب في دعاء له

الذار فقال ما امر الناس الا بما ينتفعون به واني لما قرات القرآن

فعدت بين يدي الشيخ ابي عبد الله بن النجار تلميذ القاضي ابي الفضل

عياض ونظرت في كتب الاحكام وبلغت من السن عشر سنين عاما

وجدت ءاية من كتاب الله تعالى ترد على قلبي كثيرا واردة نقا على لساني

وهي قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان فتعرفت لذلك

وقلت انا المطلوب بهذه الاية فلم ازل ابحث عنها في كتب التفسير الى

ان وقفت على انها نزلت حين اخا النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين

والانصار وانهم سالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يعلمهم حكم المواخات

باءمرهم بالمشاطرة ثم نظرت قوله صلى الله عليه وسلم تفترق امتي على

ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي ما انا عليه واصحابي

وانه صلى الله عليه وسلم قال في الحديث اليوم الذي اخى فيه بين

المهاجرين والانصار فكروا الذي عمل بها المهاجرين فقال ذلك

باثرالي فعلمت ان الذي هو عليه واصحابه هو الشاطر والايثار فعرفت

مع الله تعلى ألّا يا تيني شيء الا وانا اشاهد اخواني فيه المومنين الفقراء
فعملت على هذا عشرين سنة واتمر لي هذا الحكم بالمناصرة فالحكم بجاهده
على شيء في الاصرق فلما اتت علي اربعون سنة صار لي عقله اخرى رجعت .
الى الاية اتدبر فيها فوجدت العدل هو الشهود والاحسان ما زاد عليه فبطنت
الثالثة وعقدت مع الله عهدا الا يا تيني قليل ولا كثير الا امسكت منه
الثلث ومن قبل الثلثين لوجه الله تعلى فعملت على ذلك عشرين سنة
فاثمر لي ذلك الحكم في الخلق بالولاية والعزل فاولي من شئت واعزل من
شئت ثم بعد كمال العشرين سنة نظرت اول مرة من فضل الله على العباد
في مقام الاحسان فوجدته شكر النعمة بدليل اخراج الفطرة على المولود
قبل ان يفهم ويعقل ووجدت الاصناف الذين قسم عليهم الصدقات .
ثمانية اصناف الا انها الصدقات الواجبات ووجدت سبعة
اصناف اخرى امر فيها بالاحسان والزيادة على العدل و
ثلثها الان للنفس حقا وللزوجة حقا وللرحم حقا وللبتيم حقا وللقف
وللضيف حقا فذكر صنفين اخرين فاشتغلت الى هذا الى الزوجة
وعقدت مع الله تعلى عقدا ان كل ما يا تيني امسك منه سبعين حق
النفس وحق الزوجة وامضي خمسة الاسباع على مستحقيها واقمت
على هذا اربعة عشر عاما فاثمر لي ذلك الحكم في السماء فجئتني قلت يا رب
قال لي الشيخ ثم قال لي والله اعلم ان نهايتي بتمام عمري وهو
ان تمضي لي ستة اعوام تكملة العشرين عاما قال ابو الحسن
الصنهاجي فارخت ذلك اليوم فلما مات وحضرت جنازته تذكرت التاريخ

الذي كتبته وحققت العدة فنقصت من سنة الاعوام المذكورة ثلاثة
ايام خاصة فيحتمل عندي ان يكون من الاشهر الناقصة والله اعلم
قال ابو الحسن وقال الشيخ ابو العباس كل ما ناخذ اقسمه على سبعة
اجزاء فاخذ منه السبع لنفسي والسبع الثاني لمن وجبت على نفقته
كالزوجة ومن في حكمها من ولد غير بالغ ومملوك ومملوكة وعددهم
اثنان وثلاثون فعملت فيما يتعلق بمن استجلب ارزاقهم فاذا هو الايتام
المملوكون الذين لا والد لهم ولا ام فاخذت منهم كعدة من تجب عليه نفقته
ممن تقدم ذكرهم وهم المقيمون لا يقطع احد منهم بنكاح او موت الا عوضت
من غيرهم ثم نظرت في ذوي الرحم فاذا هم اربعة وثمانون شخصا ولهم
حقان من الرحم وهو المسكنة فاستجلبت ارزاقهم بالذين في كتاب
الله تعالى وهم الفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون
ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف وهم الذين لا تمكنهم
المسئلة بوجدتهم في ديار امير المومنين علي بن ابي يوسف ابن تاشفين
وبني عبد العزيز الذين كانوا ملوكا وصاروا فقراء فاخذت من
عددهم كعدد ذوي رحمي ومتى فقد منهم احد عوضت منه غيره فانا
الان تكفلت المعفون اربعة عشر عاما لا انقص الا قال ابن الزيات
حضرت غير مرة مجلس ابي العباس السبتي وسمعت احتجاجه
على منازعه ومعاصريه فكان يقول في مجلسه اصل الخير في الدنيا والآخرة
الاحسان واصل الشر في الدنيا والآخرة البخل قال الله تعالى فاما
من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل

واستغنى

واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى قال ابو الحسن
الصنهاجي سمعت ابا العباس يقول الامر كله دائر على العطاء
والبخل وما تصدقت فهو بصدقة لوجه الله الا بربع درهم وانما اتصدق
بان اتصدق به لا جازى وما تصدق لوجه الله خالصا الا محمد صلى الله
عليه وسلم وغيره من الانبياء الذين لم يريدوا بالدنيا الا البلاء والاذاية
ومن قال ان الله تعالى لا يجازي على الصدقات فقد وافق اليهود في
الكذب على الله تعالى لان اليهود قالت يد الله مغلولة غلت
ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء اي
يجازي على العطاء كيف شاء حدث ابن الزيات عن ابي عبد
الله محمد بن خالد قال حدثني ابو اسحاق ابراهيم بن نجا قال حدثني
ابو العباس السبتي وانا بسوق الغزاليين وهو يقول من يعطي درهمين
يزال عنه وجع الراس قال فناولته درهمين وكان يعتريني وجع الراس
فوالله ما اصابني بعده لي وجع الراس ولله الحمد والمنة
قال ابن الزيات وحدثني ابو يحيى ابو بكر بن مساعد
قال جاء بعض الصالحين الى ابي العباس وهو راكب فقال له كلاما
معناه الرغبة في تخبير ما تفتح لنا على الخير فقال له هوا به
حسان فقال له تبين لنا فقال له كل ما ترده ان يفعله الله
لك فافعله مع عبيده ومن حديث ابي الحسن الصنهاجي قال
اشتد القحط في بعض السنوات فقال ابو الحسن البلنسي اتجان
لابي العباس اقتاتني ما فيه الناس من قحط الامطار وغلاء الاسعار

فقال انما حبس المطر البخل الذي فلو تصدقوا لمطروا فقل لاصحابك من
الفلاحين تصدقوا بمثل ما انفقتم تمطروا فقال ابو الحسن انه لي بصير في امه
ولكن مري في خاصة نفسي فما امرتني به افعله قال له تصدق بمثل ما
تصدقت انفقت فقال له ان اعطيت اخرجت من تلك الغلة مثل ما انفقت
فقال ان الله تعالى لا يعامل بالغبن ولكن استعمل جهدك واحتل فيها
وتصدق بعد كما امرته قال ابو الحسن فخرجت الى البحيرة التي كنت اعمرها
والشمس شديدة الحر فيبست من المطر ورايت جميع ما غرست فيها اشرف
على الهلاك فاقمت ساعة فرايت سحابة امطرت البحيرة الى ان رويت وبلغت
نيلي وظننت ان الدنيا كلها قد مطرت فلما خرجت من البحيرة رايت
المطر لم يتجاوزها وهذه قصة صحيحة مشهورة معروفة منه
تورة قال ابن الزيات سمعت جبارة جماعة من فضلاء الوقت
واعلام يحدثون بهذه الكرامة قال وقيل لابي العباس السبتي لم
لا تتكلم على الصلاة كما تتكلم على الصدقة فقال انما تكلمت على العلة
التي عمت وهي البخل وانما ادعو الى العلم الذي لم يطلع عليه كل
احد باعطاء الثلث تكون الوقاية من النار لقوله صلى الله عليه وسلم
اتقوا النار ولو بشق تمرة وباعطاء الثلثين يتحكم في المخلوقات
كالاستسقاء والولاية والعزل ودخول الجنة وامثال ذلك وباعطاء
خمسة اسباع يستجاب الدعاء وتتكون الكاينات قال تلميذه
البركة العلامة ابو يحيى ابو بكر بن مساعد وقد انتهى الشيخ ابو العباس
في الكرم والجود والايثار بالموجود الى ان كان يعطي التسعة الاعشار و

يحمل

ويتمسك لنفسه واهله بالعيش وهي النفاية قال ابن الزيات
انما قال النفاية لانه الواجب فيما ينبغي للمساكين من خرج للمساكين
من تسعة اعشار مما يملكه ويمسك بالعيش فقد اخذ لنفسه الواجب للمسا
كين واعطى المساكين ما يجب له وهو المال قال ابن مسايح قلت
لابي العباس لما كانت الخلافة لمعاوية دون الحسن بن علي رضي الله عنهم
بغيره وسكت عني ساعة ثم قال لي فلو كان الحسن خليفة فهل يحمل
ان يكون يحاسب عن رعيته وجده محمد اكرم الخلق على الله تعلى يشاهد
مما البته ومحاسبته قال وقلت له ما للعلماء يعادونك ويكرهونك
قال لانه من يجمع الله تعلى حيث يقول وقوله الحق وما انفقتم من شيء
فهو يخلفه وهو خير الرازقين وهم غير موقنين بذلك لان العلماء ركنوا
الى الدنيا وبخلوا بها واجتهدوا في جمعها وغلبوا جانب الرجاء فتهافتوا
فيها وفيهم يقول الله تعلى فخلف من بعدهم خلف ورثوا
الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم
عرض مثله ياخذوه الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على
الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الاخرة خير للذين يتقون
افلا تعقلون والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة انا لا نضيع
اجر المصلحين قال ابن الزيات وحدثني ابو الحسن الصنها
جي رحمه الله ان رجلا يعرف بابن الشكان وكان من الاغنياء فدار عليه
الزمان وافتقر فحدثه انه وصل الى ابي العباس السبتي وعليه ثوب خلق
قد ظهرت منه عورته فشكا اليه حالته فاخذ بيده الى ان خرج معه من باب

تاغزوت فجاء الى مصطفى هنالك قال فدخل المصطفى ابو العباس وتجرد من
اثوابه وناولنيها وقال لي خذ هذه الثياب فاخذتها وكان ذلك بعد العصر
فاردت ان ارى ما يكون من امره فصعدت على حائط جبيرة الحمام وانا انظر
ما يكون من امره الى قرب غروب الشمس وقد رد البواب الباب الواحد فاذا
بالشيخ ابن العنيان قد خرج من باب تاغزوت على دابته وبين يديه رزمة
من الثياب فلما رايته نزلت اليه فقال لي اين الفقيه ابو العباس فقلت له رد
[...] تلك الثياب فبقي عريانا فقال لي امسك لي الدابة فسمعت الفقيه يقول
[...] تلك الثياب فاخذها منه وخرج فلما رآني قال لي وما الجاك هاهنا
فقلت يا سيدي خفت عليك فلم اقدر ان انصرف واتركك فقال لي اكتم الذي
فعلت من اجلها وعلمت بتركني ثم سال الفتى عن سبب وصوله اليه
فذكر ان احد الكرام امر ان يحمل اليه تلك الثياب وقالت له لا تدفعها
للفقيه وقل له يلبسها الا هو قال وهذه القصة صحيحة مشهورة
حكى ابن الزيات قال حدثني ابو زيد عبد الرحمن بن يوسف
[...] من اهل البيت عليهم السلام قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت
يا رسول الله اريد ان اراك في النوم كل ليلة فقال لي هذا لا يمكن
[...] مطلوب في المشرق والمغرب فشكوت اليه حالي وضعفي فقال لي البخل
[...] بمر علينا احمد بن ونواس وهو رجل صالح من الاولياء الاخفياء
[...] الغمات لا يملك شيئا وربما تجرد من اثوابه فيؤثر بها ويستتر با
[...] فسلم علينا وانصرف فقلت له يا رسول الله وهذا فقال لي البخل
[...] فتعجبت لما عرفت من كثرة ايثاره فقلت له بين لي هذا البخل فقال

في هذا النقل فقال لي لا فرق بين الحقيقة والمعرفة الا يعلمها الا الله تعالى اخذ
اهل الظاهر بالعطاء ثم عقبه خاص الظاهر بالمنع فالتي في الظاهر
الاول نقل فسألته عليه السلام عن ابي العباس السبتي وكنت سيء الا
عتقاد فيه فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال لي هو من السباق فقلت
بين لي فقال لي هو ممن يمر على الصراط كالبرق يا محمد ولقيت ابا
العباس السبتي فقال ما سمعت وما رايت فقلت له ما ذا عني فقال لي
والله لا تركتك حتى تعرفني بانشاء احد ثم الروية الى ان
قلت له الذي في الظاهر الاول نقل فصاح وغشي عليه فقال
كلمة الضعيف في الحق كعبي وصار متى تذكر هذا الكلام يغشى عليه
ومن شعر الشيخ ابي العباس السبتي رحمه الله

اذا امتلا كوارى الحوشان ... مما نعلق بالادبر جسان
ردفنا في وسر نعمته التي ... كانت متوبة او بت وجسان
بلغنا الى اوزتي مغيب سرك ... بالعلم علمي والبيان بيان

وولد ابو العباس بسبتة عام اربعة وعشرين وخمسمائة
ثم اشتغل مراكش وتوفي بها سنة احدى وستمائة وحدثوا عنه انه
كان اهتم وتقل كلامه ومنها الشيخ الصالح ابو يعقوب الحكيم وكان صحب
يفقر فقال له يا سيدي اوصنا بما نفعله بعدك فقال ليس الا الاحسان
للعباد التي قال ابن الخطيب وروضته بخارج باب تاغزوت احد ابواب
مراكش غير حافلة البناء ولا موسومة بالتشييد وربما تبرع متبرع با
هتك الدرواستحان في تشييد له الحبيب قال فلا تساعده الا قدار وربما

ثم ما اقام مدة لها قال وزرت قبر هذا الولي الكريم فشاهدت تربته
في فنى من اهل الخير وبداخل روضته اشياخ من اهل التعفف والتجمال
القرو يسارقون النظر خفية الى مساقطهم رحمة الله عليهم لها الغير لكنهم زائرين
ويفتح ذا الحاجة باب الروضة خالعا نعله مستحضرا نيته ويقعد بازاء
القبر بجنا كبير حاجته ويعمد بين يدي القبوري الصرفة على قبره وبين يدي سقا
اوان على القبر معدة لنزالها قال ومن يجري على الصرفة بالنفقة بين صرف
بالطعام ونحوه بناء اخف الزاير وكانت اخو النعقا رحمه القائم على التربة
الى ما ودع في تلك الاواني قسمه على المحاويج الحاضرين بالروضة وبالطرق
الموصلة اليها ويحصون كل عشية فيجمعون لها الرزق المودع في تلك الاواني
وان فضل عنهم استكملوه في غدها قال ابن الخطيب تراجع
فقراء الروضة بمجلس قاضي البلدة وخاصمهم في امرها الرزق فسالهم [illegible]
في تحرير خبر اليوم فقالوا نحفظ في هذه الايام ثمانية مثاقيل من
الذهب العين في اليوم وربما وصل في بعض الايام الى اثني عشر دينارا ذهبية مما
يرفعها قال ومزورة هذا الشيخ ديوان الله تعالى بالمغرب لا يبقى
ذو حاجة لا يحضرها [illegible] والثنا يسيل والكسي يعيض والسايل كثير
[illegible] الحاجة من زائرين وسائلين كالجيش تغدوا اخماصا وتروح بطانا يختص
برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم قال وانا ممن جرب
المنقول من هذا القبر باطراد القياس وخلوص الاعتقاد وتزييف الشبهة
والعرف من بعد بزيارته رحمه الله بباب كراماته ما تحققت به
بركته وشهد لي على برهان دعوته ما شهر واكثر بالمعنى قال ابن

الزيات

الزيات وحققوا اعتنائه لما كان في مرض موته واشتد به النزع انشده
حبيبه الصالح ابو زكرياء ابيات شيخه ابي عبد الله بن العطار وكان
ابو العباس يلهج كثيرا بانشادها وهي عقدت اليه مكمنات

اعدد الرجاء بالزمن حقوقا
هو الهدى

ان الزمان عدا علي فرابني ... علما بانه خالقي تحقيقا
ما نال نفسي كربه بوجود مشابه ... الا عبرت به اليه طريقا
افر القضاء على الرضى فيه به ... اذ رجوت له بالعبيد رفيقا

جمع بعده الشيخ ابو العباس الى ان اخذ بيده حبيبه وقبلها قال جعلت
لا اله الا الله واخذني بيدي فلم يطلع قلبه كانه يقول لي هو في
قلبي ومن حديث شيخ ابي العباس عن شيخه ابي عبد الله بن العطار
عن شيخه القاضي ابي الفضل عياض عن شيوخه عن معاذ بن جبل
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل
الجنة قال عياض وهذا حديث عظيم ومعنى معناه اصل من اصول
الدين وبابه متسع فيه احاديث كثيرة في الفاظها اختلاف ولمعانيها
عند اهل المعرفة ترتيب وائتلاف ولا يترك رضي الله عنهم
في الكلام كثير واختلاف مأثور فقال ويروى عن معاذ بن
جبل ما تقدم وعنه ايضا من لقي الله تعالى لا يشرك به شيئا دخل الجنة
وعنه في رواية اخرى ما من احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله صادقا من قلبه الا حرم الله جسده على النار ومثله في حديث
عبادة ابن الصامت وعتبان بن مالك وفي حديث ابي هريرة لا يلقى

الله بهما عبد غير شاك فيهما الا دخل الجنة وفي حديث ابي ذر وابي
الدرداء قال من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة وان
زنى وان سرق وفي حديث عثمان بن عفان من مات وهو يعلم ان لا اله الا
الله دخل الجنة وحديث عبادة ابن الصامت من قال اشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله
وابن امته وكلمته القاها الى مريم وروح منه وان الجنة حق وان النار
حق ادخله الله من اي ابواب الجنة الثمانية شاء واختلف العلماء
في الكلام على هذه الاحاديث فذهب ابن المسيب وابن شهاب وعروة
ابن الزبير وعطاء ابن ابي رباح الى ان هذا كان قبل ان تنزل الفرائض
والامر والنهي وعن شيوخهم عن ابي حاتم السجستاني عن الاصمعي
قال بينما انا في الطواف اذ رايت جارية متعلقة باستار الكعبة وهي
تقول ، ابنيت عمري والذنوب تزيد ، والرب يحصي والرقيب شهيد ،
، حتى متى لا ترعوي عن لذة ، وغدا بها يوم الحساب شديد ،
، وكانني بك قد اتتك منية ، لا شك ان سبيلها مورود ،
وروى شيخ ابو العباس عن ابي عبد الله البخاري عن الغافقي ابو الفضل
بسنده عن رجاله عن ابن عباس قال كتب النبي صلى الله عليه وسلم
الى معاذ بن جبل وهو وال باليمن من محمد رسول الله الى معاذ بن جبل
سلام عليك اني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان ابنك فلانا
توفي في يوم كذا وكذا فاعظم الله لك الاجر والهمك الصبر عند البلاء
والشكر عند الرخاء انفسنا واموالنا واهلونا من مواهب الله تعالى

الطيبة

الهنية وعواريه المستودعة عند يتبعنا بها الى اجل معدود ويقبضها
لوقت معلوم وحق علينا هنالك اذا ابتلى الصبر وعلينا بتقوى الله
وحسن العزاء فان الحزن لا يرد ميتا ولا يوخر اجلا وان الاسف لا يرد ما
هو نازل بالعباد وروى بسنده عن شيوخه عن انس بن مالك ان رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يبكى على ذنبه في الدنيا حتى
تجري الدموع على خده الا حرم الله جسده وجهه على النار وروى
بسنده عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطعم
مسلما جائعا وكسى عاريا او آوى مسافرا اعاذه الله من اهوال يوم
القيامة انتهى وحدث بسنده عن مشيخته عن نافع عن ابن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من زرع على الارض ولا ثمار
على الاشجار الا عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا رزق
فلان بن فلان وذلك قوله تعالى في محكم كتابه الحكيم وما تسقط من
ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا
في كتاب مبين انتهى نفعنا الله ببركته تنبيه ابو العباس السبتي رضي الله عنه

احمد بن ابراهيم بن عبد الملك الفجاج ابو العباس

من اكابر الصلحاء بالاندلس كان رحمه الله اماما محققا قال
القاضي بن عبد الملك كان ابو العباس شيخ الطائفة الصوفية فاضلا
بالمغرب صاحب مقامات ومجاهدات ومشاهدات اكثر من السياحة

والتحول لاعتبار في اقطار الارض شهير الفضل صادق الورع صحيح
الزهد معرضا عن اعراض الدنيا من المال والجاه على كثرة اقبالها عليه
وكان ملوك عصره يستمدون عونه ويستغيثون ببركاته واعشا ما كثنا
لما تزيد قبل عليهم ويقبل منهم وقد هدى الله قلوبهم اجلالا له واتبع
بمناصحته وتعظيمه وكان ملوك بني عبد المومن وامراؤهم
ورؤساؤهم ولتهم كثيرا ما يتغيرون منه في تغريبه صدقاتهم التطوعية على
من يراه من الفقراء والمحاويج واهل الستر والصون لعلمهم بانه كثيرا ما
يشاهد طوائف الناس على اختلاف طبقاتهم فيتولى ذلك ويباشره عدد
بنفسه ونفع الله على يديه بقضاء الحوائج خلقا كثيرا واصيب بعضهم
في بعض رحلة المشرق فبتز اموالا جسيمة لبيع بعضها الى من يراه اهلا لها
بالحرمين الشريفين من آل البيت الكريم عليهم افضل الصلاة وازكى
التسليم فذكر انه جلس في المسجد الحرام متعمدا فكره في تغريب ذلك
المال وعلى من يعطى قدرا وكيف يكون التخلص له من تبعته فسمع نداء من
الحجر الغربي وخط في روعه انه المقصود به هذا عطاؤنا فامنن او
امسك بغير حساب وذكر انه سال عمن هناك من اهل البيت فقيل
له انهم اهل الاهواء وبدع واحوال لا ترضى فعزم على حرمان من كان
بهذه الصفة منهم فقال بينما انا بين النائم واليقظان شممت
رائحة طيبة عطرة واعتنقها ظهور امراة وقيل لي اوجدت في
نفسي انها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها
فقالت لي يا احمد لا تعد منا ولو كان اجنح فقلت لها اتوب الى الله عز وجل

ساعتها

ونساء عصرهم فأعطيتهم بإشارة جدتهم فأكملت رضوان الله على جميعهم
قال ابن عبد الملك وكان هذا الفاضل ممن رحل الى المشرق اربع
مرات وحج فيها حجات وجاور بالحرمين الشريفين كثيرا ولقي فيها
من العلماء كثيرا من جلة العلماء واكابر الاولياء فروى عنهم وانتفع
بهم وكانت وفاته سنة سبع وعشرين وستمائة
رحمه الله ورضي عنه ونفعنا به آمين

أحمد بن عبد المجيد بن سالم الحجري المالقي أبو جعفر الجيار

كان رحمه الله من العلماء العاملين والزهاد المنقطعين
رحيما بالمساكين محببا الى الخلق ملازما للاوراد والعبادات معروفا
بالزهد والرهبانية كثير الاستعمال للطيب والروائح الذكية حتى
كان طيبا ريحه يشم من بعيد على مسافة فسيحة ذكره ابن عسكر
في اعلام مالقة وقال حدثني ثقة من اصحابه انه سأله عن الكلا
تعزز والمناجات فقال كنت ليلة من الليالي فقمت الى وردي الذي
كنت التزم فيه قومات ونكثت بناء الورد على جري العادة وتغلبت
بإشارة الله ثم اني قعدت في السجادة وجعلت الوم نفسي على التقصير
في العمل واقول ليت شعري هل على هذا متقبل فنوديت كما احببتنا حتى
احببناك وبعثناك للعمل الارفع رضيناك وقبلناك ومن شعره وقد
اصابه مرض في كبته ثم وجد الراحة فقال

رقيت بسمي حالا ، حقيقة لا محالا ،
وطار لي منه انس ، ان قام لي وتوالا ،
بالحمد لله ربي ، سبحانه وتعالى ،
ثم الصلاة على من ، بغى الأنام كمالا ،

وكانت وفاته سنة اربع وعشرين وسبعمائة وهو ابن ست وسبعين سنة وتسامع الناس بموته فاقبلوا من كل جهة لشهود جنازته وتزاحموا على نعشه التماسا لبركته رحمه الله

احمد بن الحسن بن علي الكلاعي

ابو جعفر بن الزيات الاندلسي من اهل بليش كان رحمه الله امام المتصوفة في زمانه مشهور البركة والصلاح معروفا بالخطيب الصالح من بين سائر اقرانه بركته من بركات صنع الاندلس واماما من اعلام المنتفع بهم جمع له العلم والرواية ونفع به الخلق في التربية والسلوك الى ما بين الهداية والقى عليه القبول والمحبة والمهابة وسمه بسيمى اهل الله من البداية الى النهاية وكان اذا خرج من بيته لقضاء حاجته انثال الناس عليه تبركا بلقائه وتزاحموا على التماس ثوبه اغتناما لما يرجون من اجابة دعائه وكرهه هذا الحال بالاصلاح بين ملوك الوقت ورؤسائه وشهر بصدق النية في ازاحة الشكوك والاوهام الداخلة على ارباب الدنيا **حكي** عنه في ذلك كثير من الحكايات الدالة على فضله رضي الله عنه ومن عظيم البركات المعدودة في انواع الكرامات

120

وله تآليف كثيرة مفيدة في اصول الدين وعلوم القرءان وكلام في
القوم ومن شعره

يقال فضل اهل العلم الا ... ومن جمع الخصال الا لعتاء
وجمعها الهلاج بن نعود ... فذاهيد فقيه جمع البساء

توفي عام ثمانية وعشرين وسبعمائة واسف الناس لفقده
وازدحموا على نعشه واثنوا عليه خيرا رحمه الله ونفعنا به آمين

احمد بن عاشر الجزري السلوي

احد اولياء الله الابرار في وقته كان رحمه الله معدودا في كبار
العلماء مشهورا باجابة الدعاء معروفا بالكرامات الخارقة للعادات
مقيما في صدور الزهاد منقطعا عن الدنيا واهلها ولو كانوا
من صالحي العباد ملازما للقبور في الخلاء المتصل بمدينة سلا
بعيدا عن الخلق فارا من السلطان غير مفكر في امور الرزق وله
اخبار جليلة مأثورة وكرامات عجيبة مشهورة سمعنا اشياخنا
يقولون ان الشيخ الامام المحقق ابا عبد الله بن عرفة كان يقول
لا اعرف بمغربنا هذا اعني لا عبيد مثل ابي العباس ابن عاشر وبالجملة
فهذا الفاضل كان في زمانه ممن جمع الله له العلم والدين وانار
به معالم العارفين والقى عليه القبول من الخلق اجمعين شيخ بديع
الهيبة عظيم الوقار كثير الخشية طويل التفكر والاعتبار وقصده
بالزيارة ملك الوقت امير المومنين ابو عنان وارتحل اليه عام سبعة

احمد بن عاشر
الجزري

وخمسين وسبعمائة بوقف بباب داره طويلا فلم يأذن له فانصرف

عنه وقد امتلأ قلبه من حبه واجلاله فتعاود الوقوف على باب داره مرارا

فلم يسمح له بالوصول اليه فبعث اليه احدا اولاده وكتب له معه كتابا

يستعطفه لزيارته ويستميل قلبه لرؤيته فجاوبه عليه ابو العباس

ابن عاشر بما نصه من العبد الفقير الى الله تعالى احمد بن عاشر محمد

بن عاشر وفقه الله تعالى الى امير المومنين ابي عنان ابقاه الله بتقواه

ورزقه حاله ما كان عليه الخلفاء الراشدون ومن تعرض لنصيحة

المسلمين آمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد فقد وردة على كتابكم

ايدكم الله تعالى بنوره ولوحكم الحكيم جعلكم الله من المتقين وانبتكم نباتا

حسنا وعلمكم علما نافعا وجعلكم من المبعدين من رحمة رب العا

لمين وصلى الله على سيدنا محمد الكريم ولتعلم اني ما شككت فيكم وقد ايقنت

انكم ما ارسلتموه الا من اجل الله عز وجل وطلب مرضاته وبعد

فلست للزيارة اهلا ولا للغيبة محلا وانما سنته الكريمة بفضله

ولطف في محلكم ولله الحمد على نعمه الظاهرة والباطنة فلتعلم

اني نصرته بنصيحتي لوجه الله العظيم فاصرفنا لا اطمع في

قلوبي ان يكسب مالا ولا جاها لاكتفاء بمولاي جل جلاله وتقدست

اسماؤه ولتعلم يا امير المومنين وفقك الله للخير ان الله عز وجل

ناظر اليك في كل حين وكل ساعة وكل نفس وكل لحظة وكاتب لك من

الناس ويسألك بجماعتهم وجليل ويفتش عليك ويسألك عن امر خلقه وما

صنعت هذا ان كان لله جل جلاله واما ان يفعله لعلة وتنشر عليك
رحمته ويفسح لك في الآخرة لفضله والحكم جل جلاله وتقدست اسماؤه
ولكن امير المومنين مشفقا على نفسه وليعمل في يومه لما هو في امسه
ومن كان يومه شرا من امسه فيا حسرته ويا فجعته واعظم المصائب
اعراضه عن ربه وقد اشفق الصالحون واولياء الله المتقون
على انفسهم كان عمر بن عبد العزيز يقرا قوله تعالى افرايت ان متعناهم
سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا
يمتعون وقال عز وجل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وكان
عمر بن الخطاب يقول من اخذ هاهنا فيها يعني من الاجر الذي يعطى
الامام العادل اشفاقا على نفسه وقد وقع الفضيل بن عياض
في نفسه فقال ظننت ان هذا الخلق يغفر لهم حتى رايت نفسي فيهم
وكان عطاء يقول لو مات عطاء لاستراح الناس وكسفت
الشمس يوما فصاح عنترة الغلام في قبة كسفت وكرك
عثمان بن عفان اذن غلام له داب فقال له او حبشي فقال
عثمان فقد اذى يا عمر كهذا فاين الغلام فقال عثمان انعم من ذلك
ان تقتص منه في الدنيا خير من ان تقتص منه في الآخرة فعرك
الغلام اذن عثمان فقال له اشدد اوزد فقال يا امير المومنين ان
كنت تخاف القصاص فانا اخاف فرائط فهذا اكل في لك
على شفقة الاولياء والاصفياء على انفسهم لما علموا من عدل الله عز
وجل في خلقه ولكن تنبيه ابا بكر واحداه فقد طار الى النار

تعالى وا تعرضا قال لهم كما قال الوالد روي عن عيسى عليه السلام انه
مر بجمجمة فضربها برجله وقال تكلمي باذن الله تعالى قال يا روح الله انا
ملك من كذا بينما انا جالس في ملكي وحولي جنودي وحشمي اذ بدا الي ملك
الموت فزال عني كل عضو على حياله ثم خرجت نفسي اليه فياليت ما كان من
الجموع كانت في فرقة ويا ليت ما كان ذلك الانس كان وحشة وروي
عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال في خطبته اين الذين بنوا المدائن
وحصنوا الحصون والعرائش اين الذين كانوا يعطوا من الغلبة في مواطن
الحرب قد تضعضع بهم الدهر فاصبحوا تحت التراب والاكلال وقيل
للقارون عند الموت وهو يبكي ما يبكيك فقال ما بكيت فرارا من الموت
ولا حرصا على الدنيا ولكني اصبحت مهتما لا ادري الى اين اذهب هل
الى الجنة او الى النار وقال محمد بن واسع عند الموت يا اخواناه عليكم
السلام الى النار او يعفوا الله عني وعليكم ما قال الله بالشفقة
على نفسه فان الدنيا لا تدوم لاحد وكما انت تدوم لهذا فلقد كان في زمن من
الازمان على ما حكي ان ملك من الملوك كان عادلا في رعيته فقد سمعه
العمال برهوا في الناس من كان مظلوما فليلبس عليه ثوبا احمر فاذا ان
فقد سمعي فما فقد نظري فهاذا اعلم الله في رعيته ولا ادري
هل كان مومنا او كافرا وان رجع امير المومنين الى الله عز وجل واشفق
على نفسه ورعيته رجوت ان يغفر الله عز وجل وان يرعليه يعطيه لا انه
جواد كريم وقال بعض المشايخ اذا وقع منك ذنب فلا يكن سببا
لمصيبتك من الاشتغال مع ربك فقد يكون ذلك اخر ذنب عليك وليطالع

124

امير المومنين كتاب الرعاية للمحاسبي او كتاب النصايح للمحاسبي
فلعل ببركة الشيخ يكسيك الله حولا ورحمة فيكون سببا لنجاتك وان
سمعت يا امير المومنين انما اجتمعت في نصيحة بعينه وكف في لك المهم
ولم مظلوم اجتمعه لك في السؤال الى الله عز وجل في الاسحار واطراف
النهار وليعلم امير المومنين انه لا يخلص احد من خدمه ولا من حشمه بل
يجوز منه يوم القيامة ويبقى متبع ولا عليك في هذا الامر الا ان تراقب الله
تعالى وتعمل بامر الله وتنهى نفسك عما نهى الله عنه فانك عما قليل تموت وانت
مقبل الى الله عز وجل وهو اكرم الاكرمين وارحم الراحمين وهو حسبنا
ونعم الوكيل ويفعل الله لما يحب ويرضى وسخر لك خلقه ولا اله الا هو عليك
رحمة الحضرة على قلب العشرة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم
رحم الله امرا نظر لنفسه وعمل ما يخلص عند ربه بعلم ومن كتابه للسلطان
للسلطان ابي عثمان ايس من لغايه واشتد حزنه وقال هذا ولي من اولياء
الله جبره الله هكذا ثم راجعه بكتاب اخر بعدها نسخته

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم من عبد الله
المعتمد بنصر الله الراجي رحمة ربه فارس امير المومنين ابن علي بن عثمان
ابن يعقوب بن عبد الحق وفقه الله لما يحب وجعله يغتنم من اهل
جنسه المولى في الله ونصيحي في ذات الله عز وجل الولي العالم الزاهد
الخاشع ابا العباس احمد بن عمر بن محمد بن عاشر منع الله بحياته
ونفع بصالح دعواته احياه الله وابقاه حرا للمسلمين ونورا يهدي سبيل
المتحير سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد حمد الله بارئ النسم

125

على تتابع النعم والصلاة والسلام على سيدنا محمد خيرة انبيائه ورسله الذي
فيه الاخلاق الاكمل وعلى آله واصحابه ليوث الهيجاء ونجوم الظلم وبانه وصلني
كتابكم الذي ذكرت به عظتك وعرفتني مصلحة نفسي بنصيحتك اعرب بلسان
الصدق ودعا الى سبيل الحق وايقظني من النوم ونبه من الغفلة فجزاك الله
فيه ابا بيها العامر وجزاك الله العظيم في سره وجهره الوافر عن جده وجده
عز وجل في امره ونهيه لغة نصيحتي وما غششتني وانه بتني لسعادة وما
اخذتني بالله اسئل ان ينور بصيرته ويا خذ للخير بناصيتي ويسلك بي فيما
فيه سبيل اولياءه المتقين ويعينني على القيام بامور عباده المسلمين
وها انا ان شاء الله اجتهد في كف ايدي الظالمين وابذل جهدي في انصاف
المظلومين وابتهل الى الله في الضراعة في اعانتي بتوفيقه وهدايتي
لنهج كرم بفضله وهو سبحانه وان كنت مسرفا على نفسي مقصرا في عملي انا لا
اهمل امرهم ولا نظالمهم وكفى بالله شهيدا واقف
لك اعوان الحق وكافة ان يحدم منفعة الصدق وكل رجل يولى عملا الا بعلم وتعيير
لا يؤتمن يركن اليه الا خان ويجد لاجلبه يستغل نبهاه اماناته يسأل وانبع
هواه الا كي بالله استعين في جميع الامور وعليه سبحانه التوكل وان الحق
في التوكل في الورود والصدور ونسأله جل وعلا ان يلهمنا ما يغني به عنه ولا
يجعلنا من المبعدين واسأله انت بركات هذه المكاتبة ابتغاء وجهه
الكريم الا ما اجتهدت لي بالدعاء في غلس الاسحار واطراف النهار وان يكنفني
الله عز وجل نفسي ويلهمني رشدي ويجعلني من الناطقين بالحق العاملين
بالعدل ويبلغنا املي في جمع اعمال الكاتبين ويفيلني ما فيه حج بيت الله

الاكبر

126

الكريم وزيارة قبر نبيه عليه افضل الصلاة والسلام وان يجعل ذريتي من عباده
الصالحين ومن اهل القرءان العظيم وزوار قبر نبيه وان يختم لي ولهم بالحسنى
ويبلغنا في كل ما عند جميع المنى بفضله وجوده وانا قد انتفعت بكتابك واتبع
ان شاء الله بنصيحتك وابحث بركة مع عظيم اشارة بها وجزاك الله على
الغيوب ولا تقلني بعد من اشارتك ولا من صالح دعواتك ولا توحشنا من انسي
جوارك ولا تقطعنا بصالح ايثارك وان كنا قد استغنيت عنا فانا ما استغني
عن مشاركتك الصالحة ومكانتك الراجحة ان شاء الله وهو سبحانه يجزيكم
عنا افضل الجزاء ويهديكم الى الطريق المثلى والسلام عليك ورحمة الله
والبركة **وذكر له** العلامة صاحب القلم الاعلى ابو عبد الله بن الخطيب
في كتابه نفاضة الجراب فقال بعد فراغه من ذكر مدينة سلا ما مثاله
ولقيت اولياء الله بها الولي الزاهد الكبير المنقطع الغريب فراراعن
نزهة الدنيا وعزوفا عنها واشتغالا في باب الورع وشهرة بالكشف واجابة
الدعاء وظهور الكرامة ابا العباس بن عاشر الجزيري نسيج الله في
لقاءه اليمين على تغطية الصعوبة تأتيه وكثف هيبته فاعرض عن القبور
في الخلاء المتصل بالبحر مضطجعا بمقابر الرباط به الفضح وهو رجل كاسف
اللون رث اللبسة مهيب اللحية كثير الصمت معهم الانقباض والعزلة
فحضر سر انتهاب اهل الدنيا وقال ارحهم في سبيل الفخر وطمع الامال
فهو شديد الاشمئزاز من فاصل مجرم للتوبة من طلب فتركه
دعوة المستقبل باستجاز توبته من اهل العلم والمعرفة بالحلال
والحرام شديد التوقي والعزم من الزكى حول الحمى نفع الله به انتهى

قال المؤلف كتبت لبعض الاجلة الفضلاء من اعيان فاس اسئله رد
من روايات هذا الولي ابن عاشر رضي بعض ما له من الكرامات والمناقب فكتب
الي بامثال الذي **واما** الشيخ ولي الله الزاهد الورع الصالح الحاج ابو العباس
احمد بن عاشر الانديلسي العالم بمدينة سلا المتوفى بها سنة خمس وستين وسبعمائة
فقال الشيخ ابو العباس احمد بن الخطيب القسنطيني الشهير بابن قنفذ
كان ابن عاشر رحمه الله تعلى ونفع به فريدا في الورع مبشرا عليه في
الكمال تيسير محفوظا من كل ما فيه شبهة كثير النفور من الناس وخفو
على اصحاب الرياسة **ومن جملة** علي يده تلامذة اخيارهم بغير
انه معلما هيا في علوم الدين بين عينيه واتبع ما فيه بجد واجتهاد ورعي
وانتباه وكان العجز في لحد الهيب واول اجتماعي به انه حبسته
به وهزته بالمقعد الذي وتبسم ووقف معي وتمالفني من نصيبي ودعا
لي باللطف ثم عاودت الوقوف عليه وطلبته فيما يصلحني فاعتذر لي
بالا فكان ثم قال لي امعل وتحل من منزله واخرج لي حبات من تين يابسة
في يده اليمنى وعطاها باليد اليسرى ودفعها الي وفعل معي وتعجب
الحاضرون من لين تلقيه وانشراحه معي في ملتقاه لانه كان لا يتبسط لاحد من
الناس وحصل لي بذلك فخر لا يجدرني قدره الا من حاول بعض مغرور فنح
حاول ملك المغرب لقاءه ارتحل اليه في عام سبعة وخمسين وسبعمائة على
القاءه فلم يقدر على ذلك بوجه وحجبه الله عنه حتى نفعه يوم جمعة من الجا
مع الاعظم على فجأة وقد تعلقت الناس له وهم ينظرونه اليه والملك لم يره في جمع
عند معتمدا على ما مالته من ركبة لغاية وقصر يوما اسير من المسلمين

وطلب منه المعونة فاعطاه من بقر كانت معدة عنده للتضحية البغل فيها
من عليه ما لا يسير في السوق فبلغت المزايدة فيها الى سبعة عشر دينارا
ذهبية ولم يكن فوقها الا من نسخ الجمع في الجمعيات وكيف يبيعها
ولم يسمعها ولا ياخذها فبمثلها ولا زالت على النمو وكثرة في زيادة وكان
رحمه الله يصرح ان الكرامة لا تنقطع بالموت ويحيل على ما هو معلوم في
مناقب ولي الله ابي العباس السبتي نفع الله به انتهى

وكانت وفاته ببلده تلمسان سنة خمس وستين وسبعمائة
رحمه الله ورضي عنه ونفعنا به وبامثاله امين

كمل الجزء الاول من كتاب النجم الثاقب فيما لاولياء الله
من مفاخر المناقب والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم تسليما.
وافق الفراغ منه في اول يوم الخميس
الثالث والعشرين من الحجة
سنة 1295

هـ

لعلم بقي

الجزء الرابع من كتاب النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب

ترتيب من سمي في هذا السفر من حرف الميم

محمد بن علي بن أبي طالب محمد الباقر بن علي محمد بن المنكدر محمد بن
عبد الرحمان عم... محمد بن الحنفية محمد بن الحسين بن علي بن أبي طالب محمد
ابن أبي ذئب محمد بن يوسف بن سعدان محمد بن ادريس محمد بن منصور
محمد بن اسماعيل محمد بن علي ابي طالب المكي محمد بن احمد الشافعي محمد
الطوسي محمد البخاري محمد بن عطية محمد سحنون محمد بن الطيب
الباقلاني محمد بن سعدون محمد بن احمد محمد بن الوليد محمد بن جامع
الغزالي محمد الطرطوشي محمد بن عياض عمر الاصم محمد بن احمد بن الجامع
محمد بن عثمان الشوشتري التنونتي محمد بن ابراهيم محمد بن الحسن
محمد بن علي محمد بن سالم المجدوب محمد اليعلنيتي محمد العمراني
محمد الشبلي محمد بن الصباغ محمد بن تميم محمد الزناتي
اللهم انفعنا بجميعهم فيا لله بجاه انوارهم سيدنا محمد
صلى الله عليه وعلى آله كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغا
فلون امين والحمد لله رب العالمين

بعض من الجزء الثاني

ترتيب من تسمى في هذا السفر من حرف الميم

محمد بن علي بن ابي طالب عرف بابن الحنفية محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب محمد بن المنكدر رضي الله عنهم التابعين محمد بن عبد الرحمان بن ابي ذئب محمد بن يوسف بن معدان محمد بن احمد بن بشر الشاذوني محمد بن منصور الطوسي محمد بن اسماعيل البخاري محمد بن علي بن عطية محمد ابن احمد بن سمعون محمد بن الطيب الباقلاني محمد ابن سعدون محمد بن احمد ابو حامد الغزالي محمد بن الوليد الطرطوشي محمد بن عمر الاصم محمد بن احمد بن الجنادي محمد بن عيسان التونسي محمد بن ابراهيم محمد بن الحسن البلنسي محمد بن علي العراني محمد بن سالم المهدوي الشبلي محمد بن الصباغ محمد بن تميم الزناتي

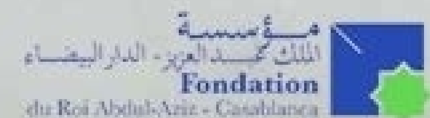
رحم الله الجميع

هـ

130

ملك لله في نوبة عبيد ربه اسير ذنبه محمد الطيب بن عبد الله الصقلي عفا الله عنه بتونس مكتبة السلوى خار الله له بجنة الامين

الجزء الثاني



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

محمد بن علي بن أبي طالب أبو القاسم عرف بابن الحنفية

من أعلام أهل البيت رضي الله عنهم وأكابر أولياء الله ورثتها عن أبيه صلوات الله وسلامه عليهم وقيل له ابن الحنفية لأن أمه كانت من بني حنيفة واختلف هل كانت حرة زوجة أو أمة سرية حدث أبو داود رحمه الله بسنده أن عليا كرم الله وجهه قال يا رسول الله أرأيت إن ولد لي ولد بعدك أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك قال نعم فولد له محمد هذا فكناه أبا القاسم وشهر بابن الحنفية **كان** رحمه الله من أزهد أهل زمانه وأكثرهم عبادة وأكرمهم نفسا وأعلاهم همة وكان شيخ مشايخ أهل المدينة في وقته **حدث** ابن عيينة قال قال محمد بن الحنفية إن الله عز وجل جعل ثمنا لأنفسكم فلا تبيعوها بغيرها بريد قوله تعالى إن الله اشترى من المومنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وروينا عن أبي بكر النجار عن شيوخه عن محمد بن الحنفية عن أبيه صلوات الله وسلامه عليه أنه قال لأن أجمع نفرا من أصحابي على صاع أو صاعين أحب إلي من أن أعتق رقبة **قال** المؤلف وفقه الله ويشهد لهذا الأثر ما رواه الحسن بن عرفة عن شيوخه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أفضل صدقة تصعد إلى السماء أن يصنع الرجل طعاما طيبا ويجمع عليه أناسا من إخوانه في الله **وفي** أحاديث العلويين عن

عن بن الحنفية قال دخلت على والدي علي بن ابي طالب رضي الله
عنه واذا بين يديه اناء الوضوء فسمى الله تعالى ثم سكب على يمينه
واستنجى فقال اللهم حصن فرجي واستر عورتي ولا تشمت بي الاعداء
ثم تمضمض واستنشق وقال اللهم لقني حجتي ولا تحرمني رائحة الجنة
ثم غسل وجهه فقال اللهم بيض وجهي يوم تسود الوجوه ولا تسود
وجهي يوم تبيض الوجوه ثم سكب على يمينه فقال اللهم اعطني
كتابي بيميني ثم سكب على شماله فقال اللهم لا تعطني كتابي بشمالي
ولا تجعلها مغلولة الى عنقي ثم مسح براسه فقال اللهم غشنا برحمتك
فانا نخشى عذابك اللهم لا تجمع بين نواصينا واقدامنا ثم مسح
عنقه ثم مسح اذنيه فقال اللهم اجرني من مقطعات النيران واغلالها
ثم غسل قدميه فقال اللهم ثبت قدمي على الصراط يوم
تزل فيه الاقدام ثم استوى قائما فقال اللهم كما طهرتنا بالماء فطهرنا
من الذنوب ثم قال وعلى يده هكذا يقطر الماء من انامله ثم
قال يا بني افعل كفعلي هذا فانه ما من قطرة تقطر من انامله الا
خلق الله عز وجل منها ملكا يستغفر له الى يوم القيامة يا بني انه
من فعل كفعلي هذا تساقطت عنه الذنوب كما يتساقط الورق على
الشجر يوم الريح العاصف وهو صحيح التاريخ ان امير المومنين
عبد الملك بن مروان لما اشتغل في محاربة امير المومنين عبد الله ابن الزبير
وانتقضت عليه اكثر البلاد طمع فيه ملك الروم وكتب اليه يتهدده و
يتواعده وحلف له بمغلظات ايمانه لئن لم تؤد الي الجزية لجهزت

133

مائة الف في البر ومائة الف في البحر فقال فجاوبه عبد الملك
في بيده وارتج عن الجواب فكتب الى عامله الحجاج بن يوسف
كتابا لمحمد بن الحنفية فتهدده وتواعده ثم اعلمني بجوابه
قال فكتب الحجاج الى ابن الحنفية بكتاب شديد يتهدده ويتوعده
فيه بالقتل فكتب اليه ابن الحنفية ان الله يلحظ خلقه
كل يوم بثلاثمائة وستين لحظة فانا ارجو من الله ان يلحظني لحظة
يغنيني بها منك قال فبعث الحجاج بكتابه الى عبد الملك فكتب عبد
الملك بنسخته لملك الروم فلما وقف على جوابه ملك الروم قال لم يخرج
هذا الجواب منك ولا كتبت به ولا خرج الا من بيت النبوءة ولما
توفي حبر القرءان عبد الله بن عباس سنة ثمان وستين وهو ابن احدى
وسبعين سنة وقع اجماع من حضر من اهل البيت الكريم ان قدموا للصلاة
عليه الولي محمد بن الحنفية ولما فرغ من الصلاة عليه بكى
وقال مات اليوم رباني هذه الامة وضرب على قبره فسطاطا واقام
اياما وهذه فصول من كتاب طويل كتب به امير
المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه لولده محمد
ابن الحنفية يقول فيه يا بني تفقه في الدين وعود نفسك الصبر على
المكروه وكل نفسك في امورك كلها الى الله عز وجل فانك تلجئها
الى كهف حريز ومانع عزيز ومن فصوله لتعلم يا
بني ان الله تعالى قد ابى الا خراب الدنيا وعمارة الاخرة فان
قدرت ان تزهد فيها زهدك كله فافعل ذلك وان كنت غير قابل نصيحتي

فاعلم علما يقينا انك لن تبلغ في هذه الدار أملك ولن تعدو أجلك
وانك مكتوب في ديوان من مات قبلك وقبله **ومما** نوصيك
به يا ولدي ان امسك عليك لسانك وان تلافيك ما فرط من
صمتك ايسر عليك من ادراك ما فات من منطقك واحفظ ما
في الوعاء وشد الوكاء فحسن التدبير مع الاقتصاد اكفى لك
من الكثير مع الفساد واياك والاتكال على الاماني فانها بضائع
النوكى تثبط عن الآخرة وتحث على طلب الدنيا فقارن اهل الخير
تكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم ولا يغلبن عليك سوء الظن
فانه لن يدع بينك وبين خليل صلحا **واعلم** يا بني ان ما
لك من دنياك الا ما اصلحت به مثواك فانفق من خيرك ولا تكن
خازنا لغيرك وان جزعت على ما تلف من يدك فاجزع على
ما لم يصل اليك **واعلم** يا ولدي ان من ائتمن الزمان خانه
ومن تعظم عليه اهانه ورأس اليقين وتمام الاخلاص اجتناب
المعاصي **وعن** ابي عثمان المؤدب قال قال محمد بن الحنفية
من كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر **ومناقب**
هذا الشيخ السيد الولي الامام العلوي اكثر من ان تحصى او يأتي
عليها العد والاستقصاء ذكره ابو الفرج في كتابه الصفوة
قال وكانت وفاته عام احد وثمانين من الهجرة وهو ابن خمس
وستين سنة وقبره بالمدينة من المزارات العظيمة والمشاهد
الكريمة نفعنا الله به وبهم كذا أسلافه وصلى الله على سيدنا محمد وآله

وصحبه وسلم تسليما

محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب

ابو جعفر المدني ولي الاولياء وكبير الاتقياء كان رحمه الله واسعد
من اولياء الله ومعدن حقائق المعرفة بالاشارات الشافية
والمواعظ الكافية والوصايا الرشيدة والمراسم البديعة معروفا
بالزهد في هذه الدار غاية في الكرم والايثار وهو المعروف بـا
لباقر قال بعضهم وسمي بذلك لانه تبقر عن علم واصله وافهم
وانتشر له وكيف لا يكون بهذه الاوصاف ووالده زين العا
بدين ووليه الذي به كني جعفر الصادق الامير وفي كتاب
الكنى لابي عبد الله ابن الغلاف وقيل له الباقر لانه باقر العلوم
واستنبطها وقال الجوهري في التاج بقرت الشيء بقرا فتحته
ووسعته والتبقر التوسع في العلم والمال وكان يقال لمحمد بن علي
الباقر لتبقره في العلم انتهى وحدث اهل الاخبار عن
جابر الجعفي قال قال لي محمد بن علي رضي الله عنهم يا جابر اني
لمحزون واني لمشتغل القلب قلت وما حزنك وما شغل قلبك قال
يا جابر انه من دخل قلبه صافي خالص دين الله عز وجل شغله عما
سواه يا جابر ما الدنيا وما عسى ان تكون هل هي الا مركب ركبته

او ثوب لمستتر او امراة لعبثتها يا جابر ان اهل التقوى ايسر
اهل الدنيا مؤنة واكثرهم لك معونة ان نسيت ذكروك وان ذكرت
اعانوك يا جابر اجعل الدنيا كمنزل نزلت فيه وارتحلت عنه او كمال
اصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء واحفظ
الله عز وجل فيما استرعاك من دينه وما نته وحكمته وحكى
ابو الفرج عن صالح بن ابي الهيثم قال قال محمد بن علي ما اغرورقت
عين بمائها من خشية الله الا حرم الله وجه صاحبها على النار
فان سالت على الخدين لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة وما من شيء
الا له جزاء الا الدمعة وان الله عز وجل يكفر بها بحور الخطايا
ولو ان باكيا بكى في امة لحرم الله تعالى تلك الامة على النار
وعن زياد بن خيثمة قال ابو جعفر الصواعق تصيب المومن وغير
المومن ولا تصيب الذاكر وقال سلاح اللئام قبيح الكلام وعن
جابر الجعفي قال قال محمد بن علي يا جابر بلغني ان قوما بالعراق
يزعمون انهم يحبونا ويبغضون ابا بكر وعمر رضي الله عنهما ويذكرون
ان امرتهم بذلك فابلغهم عني اني ابرا الى الله عز وجل منهم
والذي نفس محمد بيده لو وليت لتقربت الى الله عز وجل بدمائهم
لا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ان لم اكن استغفر
لهما واترحم عليهما ان اعداء الله لغافلون عنهما وعن ولد جعفر
الصادق قال كان ابي محمد الباقر يناجي ربه في جوف الليل ويقول
اللهم امرتني فلم ايتمر وزجرتني فلم انزجر هذا عبدك بين يديك

واعتمد وذكر الجوزي عن سلمى مولاة محمد بن علي قالت كان
ابو جعفر يدخل عليه اصحابه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم
اطيب الطعام ويكسوهم احسن الثياب ويهبهم بالدراهم الكثيرة
فقيل له في ذلك قال لا لذة بعد معرفة الله تعالى وحسن
عبادته في القيام بحق ربوبيته احسن واجمل من التفضل على الاخوان
والاحاديث كثيرة رواها عن سلفه وعن جماعة من اصحابه رضوان
الله عليهم اجمعين **فمن** مرويات ابي جعفر عن ابيه الزين عن
ابيه الشهيد عن ابيه علي امير المومنين ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يا علي اقرا سورة يس فان في قراءتها عشر بركات ما
قراها جائع الا شبع ولا قراها ظمآن الا روي ولا قراها عار الا كسي
ولا قراها عزب الا تزوج ولا قراها خائف الا امن ولا قراها مريض
الا برئ ولا قراها مسجون الا خرج ولا قراها مسافر الا اعين على
سفره ولا قريت عند ميت الا خفف عنه ولا قراها رجل ضلت
له ضالة الا وجدها **وفي** كتاب الصفوة قال ابو جعفر محمد
ابن علي اوصاني ابي زين العابدين فقال لي يا بني لا تصاحب خمسة
ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق فقلت جعلت فداءك يا ابي
من هؤلاء الخمسة قال لا تصحبن فاسقا فانه يبيعك باكلة فما
دونها قال قلت يا ابت وما دونها قال يطمع فيها ثم لا ينالها
قال قلت يا ابت ومن الثاني قال لا تصحبن البخيل فانه يقطع بك في
ماله احوج ما كنت اليه قال قلت يا ابت ومن الثالث قال لا تصحبن كذابا

وانه يبين لك السراب بيعد منك القريب ويقرب منك البعيد قال قلت يا ابت ومن الرابع قال لا تبحث عنه فانه يبيع دينه بعرض قال قلت يا ابت ومن الخامس قال لا تصحبه فاني رايته ملعونا في كتاب الله عز وجل في ثلاثة مواضع وروينا عن ابي جعفر الصادق عن ابيه ان جده الحسين رضي الله عنه دخل على امير المومنين معاوية في خلافته وهو على المنبر يخطب فلما نزل على منبره قال للحسين سالتك بالله ابا عبد الله الا صعدت المنبر فخطبت قال صاحب الحديث لقد رايت الحسين على المنبر بعيني هاتين والله فحمد الله واثنى عليه بمحامد لم يحمده بها الاولون والاخرون حسنا وتماما قال وصلى على جده صلى الله عليه وسلم ثم صلى على ابيه علي واهل بيته صلاة تامة واسعة ثم قال حدثني ابي عن جده محمد صلى الله عليه وسلم ان الجبار جل جلاله وعز كماله امر جبريل ان يكتب على ورقة اسرفة امر الجنة ان يا شيعة ال محمد من جاءني منكم يوم القيامة يشهد ان لا اله الا الله انا وحدي وان محمدا عبدي ورسولي ادخلته الجنة فقال له معاوية سالتك بالله ابا عبد الله من شيعة ال محمد فقال له الحسين هم الذين لا يشتمون ابا بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا يشتمونك يا معاوية قال وبلغني ان جده الحسين ساله رجل فقال يا ابن رسول الله اني رجل فقير وفي يده رقعة فقال له وصلت ثم امر له بخمسين الف درهم وخمسمائة دينار وقال له جئنا بجمال يحمل لك المال فلما

واعطاه العبسي ليقظانه وقال له ما كتبت لا رزا الاكرام الخلان وفي
بعض كتب الاخبار عن ابي جعفر عن ابيه عن جده ان عليا رضي الله عنه
اتاه رجل فقال له يا أمير المومنين لي اليك حاجة الحياء يمنعني ان اذكرها
قال فخطها بالارض قال فكتب الرجل في الارض اني فقير فقال علي لغلامه
يا قنبر اعطه حلتي فلما اعطاه الحلة انشد الرجل

كسوتني حلة تبلى محاسنها • فسوف اكسوك من حسن الثنا حللا •
ان نلت حسن ثنائي نلت مكرمة • ولست تبغي بما قد قلته بدلا •
ان الثناء ليحيي ذكر صاحبه • كالغيث يحيي نداه السهل والجبلا •
لا تزهد الدهر في عرف بدأت به • فكل امرئ سوف يجزى بالذي فعلا •

فقال علي رضي الله عنه يا قنبر زده مائة دينار فاعطاه
اياها فلما تولى الاعرابي كلمه قنبر فقال له مه يا قنبر سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اشكروا لمن اثنى عليكم واذا اتاكم
كريم قوم فأكرموه وحدث ابو جعفر قال روي لنا عن امير المو
منين علي كرم الله وجهه انه كانت له جارية تتصرف في حوائجه فكلما
خرجت في حاجة تعرض لها فتى كان مجاور الدار لعلي رضي الله عنه
ويقول لها يا هذه والله اني لاحبك فلما اكثر من ذلك شكته الى علي رضي
الله عنه فقال لها جميل اخلاقه وكرم طباعه اذا قال لك هذه المرة الاخرى
يقول لك وانا والله احبك فما وراء ذلك ثم اعلميني بجوابه ثم جازت
به على عادتها فقال لها اني احبك فقالت له وانا احبك فمه فقال لها
نصبر واصبر حتى يوفي الله الصابرين اجرهم بغير حساب قال فاخبرت الجارية

عليه بما التزم فيه مع علي رضي الله عنه الرجل الخياط واستعمر
امره بوجوه على الصبر والاستقامة ووهب له الجارية وزاده ما يستغني
به على الزمان قال وروي ان عليا عليه السلام قيل له يا امير
المومنين صف لنا الدنيا قال ما اصف من دار اولها عناء وآخرها فناء
في حلالها حساب وحرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر
فيها حزن من اراد الغنى بغير مال والكثرة بلا عشيرة فليتحول
من ذل المعصية الى عز الطاعة ابى الله ان يذل الا من عصاه و
حدث عن ابيه ان عليا عليه السلام لما زار قبر فاطمة رضي الله عنها
على نعشها مسجاة بثوبها بكى بكاء شديدا حتى رق له الحاضرون
ثم قال

لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وان الذي دون الممات قليل

ارى علل الدنيا علي كثيرة ... وصاحبها حتى الممات عليل

وان افتقادي واحدا بعد واحد ... دليل على ان لا يدوم خليل

ثم غلب عليه البكاء والنحيب الى ان كاد ان ينصدع ثم قال

الا ايها الموت الذي ليس تاركي ... ارحني فقد افنيت كل خليل

اراك بصيرا بالذين احبهم ... كانك تنحو نحوهم بدليل

واخبار هذا الشيخ الولي العارف كثيرة وكانت وفاته سنة سبع عشرة
ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة واوصى ان يكفن في قميصه
الذي كان يصلي فيه رحمه الله ونفعنا به وبامثاله امين
بجاه سيد الاولين والاخرين سيدنا محمد عليه افضل
الصلاة وازكى التسليم

محمد بن المنكدر التيمي

ابو عبد الله احد كبراء التابعين بالمدينة كان رحمه الله من اهل
العلم والزهد ملازما للصيام والقيام كثير الخشية لله تعالى سريع
الدمعة عند تلاوة كتاب الله يزهد من صدور الأولياء اهل المعرفة
بالله مجتهدا في الصالحين معينا لاهل الخير والدين وهو احد الاخوة
الثلاثة الذين حلت عليهم بركة عائشة ام المومنين حدث
الاخباريون ان والد المنكدر دخل على عائشة رضي الله عنها فقال
لها يا ام المومنين اصابتني فاقة فقالت ما عندي شيء فلو كانت
عندي عشرة آلاف لبعثت بها اليك فلما خرج من بيتها جاءتها
عشرة آلاف من عند خالد بن اسيد فارسلت بها في الوقت
للمنكدر فلما وصلته خرج الى السوق فاشترى جارية بالف درهم
فولدت له ثلاثة اولاد كانوا عباد المدينة ابو بكر وعمر ومحمد
هذا المترجم له وحدث ابو العرج عن الحارث المؤلف
قال قال محمد بن المنكدر كابدت نفسي اربعين سنة حتى استقا
مت وعن سفيان بن عيينة قال صلى ابن المنكدر على رجل فقالت
وكان من الحمقى يمتنى على نفسه فقيل له اتصلي على فلان فقال
اني استحيي من الله عز وجل ان يعلم مني ان رحمته تعجز عن احد
من خلقه وفي الهداية روى عن محمد بن المنكدر انه قال لو لقيت الله

تعالى

تعالى ولبعض الحديث الا اني احب الخليل لخشيت ان يقال لي يوم القيا
مة هذا احب ما ابغض الله وروى ابو نعيم وغيره عن بعض القاليين
ان محمد بن المنكدر قام ليلة الصلاة فبكى واشتد بكاؤه حتى فزع اهله
فسألوه فابى ان يخبرهم وتمادى على نحيبه وبكائه فبعثوا الى ابي حازم
فجاء ابو حازم فقال يا اخي ما الذي ابكاك حتى روعت اهلك
فقال مرت بي آية من كتاب الله عز وجل قال وما هي قال قول الله
عز وجل وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قال فبكى ابو حازم
واشتد بكاؤهما وفي رواية ابن المبارك عن محمد بن سوقة قال قال
محمد بن المنكدر ان الله عز وجل يحفظ الولي في ولده وولد ولده
ويحفظهم في دويرته ودويرات حوله فما يزالون في حفظ وعافية
ما كان الولي بين اظهرهم وحدث الغزالي في كتابه
عن محمد بن المنكدر انه كانت عنده وديعة فاحتاج اليها وانفقها
فجاء صاحبها يطلبها فلما جن الليل قام في مصلاه وصلى ما شاء
الله ثم قال وهو في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
يا ساكن الهواء يا سامك السماء وحابس الارض على الماء ويا واحد قبل كل
احد ادّ عني امانتي قال فسمع قائلا يقول خذ هذا فاد منها
امانتك واجلس مكانك فانك لن تراني قال فاذا بصرة فيها قدر
الوديعة والحمد لله وروى هذه الحكاية عنه ابو القاسم اللخمي في
كرامات الاولياء قال ابو القاسم ورويناه عن زيد بن اسلم انه قال
خرج محمد بن المنكدر مع اصحابه في غزاة فاشتهى بعض اصحابه

جياعا كربا فقال محمد بن المنكدر استطعموا الله يطعمكم وسلوه
يعطكم فانه القادر على كل شيء فقال فدعا القوم فلم يسيروا الا قليلا
حتى وجدوا مكتلا مخيطا فيه اقراص وجبن كانما اتى به من موضعه فحمدوا
الله وشكروه ثم قال بعضهم لو كان لنا عسل فقال ابن المنكدر ان الذي
اطعمكم جبنا طريا بهذه الفلاة لقادر على ان يطعمكم
عسلا فسلوه يطعمكم قال فدعا القوم فما ساروا قليلا حتى وجدوا
اناءة من عسل على الطريق فنزلوا واكلوا وحمدوا الله
وشكروه وعن جعفر بن سليمان قال كان محمد بن المنكدر يضع
خده على الارض ثم يقول لامه قومي ضعي قدمك على خدي وعن
ابي الهياج وغيره ان محمد بن المنكدر كان يقول نعم العون على تقوى
الله عز وجل الغنى وعن سفيان بن عيينة قيل لمحمد بن المنكدر
اي العمل احب اليك قال ادخال السرور على المومن قيل فما بقي من
لذتك قال الافضال على الاخوان ومن عجيب ما اسنده ابو بكر
النقار عن شيوخه عنه عن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تأتي الملائكة بأبي بكر الصديق مع النبيين تزفه الى الجنة زفا
وعنه ولد ابو بكر الخطيب في جزء ابي جعفر الزاهد عن شيوخه
عن ابن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول عرض هذا
الدعاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو دعا به على
ما بين المشرق والمغرب في ساعة يوم الجمعة لاستجيب لصاحبه
اللهم لا اله الا انت يا حنان يا منان يا ذا الجلال والاكرام وروى محمد

بن

ابن المنكدر عن ابن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن جابر بن عبد الله قال فقد عمر بن الخطاب الجراد فارسل
راكبا يضرب الى الشام وراكبا يضرب الى اليمن وراكبا يضرب الى العراق
يسأل هل رئي من الجراد شيء فاتاه الراكب الذي من قبل اليمن بكف من
جراد فالقاه بين يديه فلما رءاه عمر كبر ثلاثا ثم قال سمعت رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم يقول خلق الله الف امة ستمائة في البحر
واربعمائة في البر واول هذه الامم هلاكا الجراد فاذا هلكت الجراد تتابعت
بعد الامم مثل سلك النظام اذا انقطع وفي حديث ابن المنكدر
عن ابن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذبوا عن اعراضكم باموالكم قالوا وكيف نذب عن اعراضنا باموالنا
قال ان تعطوا الشاعر ومن تخافون لسانه وفي كتاب المعونة
عن محمد بن المنكدر قال وقع قحط بالمدينة فخرج اهلها يستسقون
فلم يسقوا فصليت العشاء الآخرة في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم جلست الى سارية واذا برجل عليه كساء قام لصلاة
بين يدي فصلى ركعتين ثم جلس ووضع يديه وقال اي رب
خرج اهل حرم نبيك صلى الله عليه وسلم يستسقون فلم تسقهم
فانا اقسم عليك لما اسقيتهم قال ابن المنكدر فقلت في نفسي
هذا مجنون فما وضع يديه حتى سمعت الرعد وجاءت السماء
بكثير من المطر فلما سمع المطر حمد الله عز وجل بمحامد لم اسمع قط
مثلها ثم قال ومن انا وما انا حيث استجيب لي ولكن اعوذ بحولك

عزت بجمعها عزت بطوله ثم قام يصلي فلم يزل كذلك حتى طلع
الفجر ثم صلى الصبح مع الناس وخرج من المسجد وخرجت فلم ار اتبعه
ونزع وضع كساءه وهو يقوم الماء فشغلت بنفسي من اجل المطر
ولم ادر اين ذهب فلما كانت الليلة الثانية صليت العشاء في
موضع من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استندت
السارية واذا به قد اقبل الى موضعه وقام يصلي فما زال قائما
حتى اصبح وصلينا صلاة الصبح فخرج من المسجد فتبعته حتى
دخل دارا فعرفتها من دور المدينة ورجعت الى المسجد فلما
طلعت الشمس خرجت واتيت الدار واذا هو قاعد يخيط فلما
رآني عرفني فقال يا ابا عبد الله مرحبا بك الك حاجة تريد ان اعمل
فتلطفت اليه وقلت له انت صاحب البارحة الاولى فتغير و
جهه وصاح بي وقال لي يا ابن المنكدر وما انت وذا فخرجت منه
وانا في غم فلما كانت الليلة الثالثة صليت العشاء بال
موضع واستندت للسارية وانتظرته فلم يجئ فقلت انا
لله ما صنعت شيئا فلما كان بعد طلوع الشمس اتيت الدار
التي كان فيها فاذا بالبيت مفتوح وليس فيه احد فقال لي
اهل الدار يا ابا عبد الله ما كان بينك وبين هذا الرجل
امس قلنا لما خرجت من عندك امس بسط كساءه وسط البيت
ووضع اسبابه(؟) فيه ما بقي جلد وقالب وحمله وخرج عنا فلم
يعد الينا فلم ندر اين ذهب قال محمد بن المنكدر فما تركت دارا …

بالمدينة الا ورسالة عنه فيها فلم اجده وكرامات هذا الولي
كثيرة وحدث المعتنون باخبارها انه لما حضرته الوفاة
جزع جزعا شديدا فقيل له في ذلك فقال اخشى اية من
كتاب الله عز وجل قال الله تعالى وبدا لهم من الله ما لم
يكونوا يحتسبون فانا اخشى ان يبدو الي من الله ما لم اكن
احتسب فجعل صفوان بن سليم يهون عليه الامر ويرجيه سعة
رحمة الله حتى قال له محمد وهو في النزع وشدة سكرات الموت
يا صفوان لو رايت ما انا فيه لقرت عينك ثم توفي رحمة
الله عليه في ذلك سنة ثلاثين ومائة نفعنا الله به امين

محمد بن عبد الرحمان بن ابي ذئب ابو الحارث المدني

كان رحمه الله إماما من ايمة المسلمين علامة الزهاد
والمنقطعين الى الله آخذ نفسه بالامر بالمعروف والنهي عن
المنكر مراقبا لله عز وجل يحاسب نفسه كل يوم ويقعد في بيته
ويحفظ كلما تكلم وكان مشايخ الوقت وأكابر المدينة يأتونه
في منزله ويعترفون بفضيلته وفضله حدث عنه
ابو نعيم وغيره انه كان على غاية من الزهد والورع الشديد
مقتصرا في عشائه على الخبز والزيت وكان له قميص يلبسه
صيفا وشتاء وجرى له مع والي المدينة عبد الصمد بن علي

ابن عبد الله بن عباس كلام في شيء فقال له عبد الصمد اني لا اراك
الا بلا فقه ابن ابي ذئب عوجا او شيئا من الارض فقال يا عبد
الصمد من الرأي في والله للناس عنه اهون من هذا وحكايته
مع الخليفة ابي جعفر المنصور شهيرة ذكرها جماعة من اهل الاخ
بار قال ابو العرب لما حج ابو جعفر دخل المدينة دعا ابن
ابي ذئب فلما اتاه فسأله عن مسائل من العلم فاجابه وكان الخليفة
ابو جعفر من اكابر العلماء فقال له ابو جعفر انشدك الله يا ابن
ابي ذئب الست في ولايتي هذه من اهل العدل العاملين بالحق
فقال له ابن ابي ذئب اما اذا سالتني بالله عز وجل فاقول
اللهم اني لا اراك تعدل وانك لجائر وانك لتستعمل الظلمة وتوليهم
اعمال المسلمين وتترك اهل الخير والدين قال راوي الخبر فلما سمعت
ذلك لابي جعفر خفت على ابن ابي ذئب ان يعاجله بالسيف فشمرت
ثوبي مخافة ان يصيبني شيء من دمه واذا ابو جعفر عصمه الله منه
وما جعل له عليه من سبيل قال الله تعالى الا ان اولياء الله لا
خوف عليهم ولا هم يحزنون ولما توفي ابو جعفر سنة ثمان
وخمسين ومائة وولي ولده ابو العباس محمد المهدي كان اول ما فعله ان
كتب لابن ابي ذئب بالقدوم عليه في بغداد ليأخذ الناس عنه العلم و
[illegible] فقدم عليه ابن ابي ذئب واسمع الحديث ببغداد ثم
خرج للحج فتوفي بالكوفة سنة تسع وخمسين ومائة وهو ابن تسع و
خمسين ومائة وهو ابن تسع وسبعين سنة قال الامام احمد بن حنبل

ولم يزل كذلك الى ان توفي احد اشياخه ذوي الفضل والولاية والزهد والامر با
لمعروف والنهي عن المنكر وعلو الهمة على الاغنياء مع التواضع للفقراء
رحمه الله تعالى ونفعنا به امين

محمد بن يوسف بن معدان
ابو عبد الله الاصبهاني

كان رحمه الله امام الاولياء وعلامة الاتقياء وكان ابن المبارك يسميه
عروس الزهاد وحكى يحيى بن سعيد القطان قال ما رايت افضل من
ابن معدان وكنت اذا نظرت اليه رايت رجلا كانه قد عاين قيام الساعة
ومن تواضعه انه لا يشتري زاده من خباز واحد ولا من بقال واحد ويقول
في ذلك لعلهم يعرفونني من تكرار البيع فيسامحونني فاكون ممن يعيش
بدينه وكانت له كرامات شهيرة منها انه كان يدخل بيته
بعد العشاء وليس معه سراج فيضيء البيت ويبقى كذلك كانه فيه
سراج يزهر الى ان يخرج منه اذا ابلج حدث محمد بن معدان عن
الاعمش وسفيان الثوري وغيرهما من حديثه عن الثوري عن ابي الزبير عن
جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان السخاء شجرة في الجنة اغصانها
في الدنيا فمن اخذ بغصن منها جره الى الجنة وان البخل شجرة في النار
اغصانها في الدنيا فمن اخذ بغصن منها جره الى النار ومن
حديثه عن الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله

عليه وسلم انه قال المساجد سوق مثل اسواق الاخرة من دخلها كان ضيف الله قراه المغفرة وتحيته الكرامة فعليكم بالرباع فقيل يا رسول الله وما الرباع قال الدعاء والرغبة الى الله تعلى قال وحدث ابو الفرج من شيوخنا محمد بن يوسف خرج في جنازة بنفسه الى قبر رجلين كانا من اولياء الله تعلى وبينهما موضع قبر فقال لو ان رجلا مات فدفن بينهما فما انتقل عليه الا ايام قليلة فتوفي ودفن في ذلك الموضع وذلك سنة اربع وثمانين وماية قال وهو لم يكمل له اربعون سنة رحمه الله

محمد بن ادريس الشافعي

ابو عبد الله القرشي المكي احد الائمة الزهاد التقي كان فقيها الولي الامام رحمه الله في زمانه عظيم الشان منتهى اعيان الافهام صاحب العقل وفصاحة اللسان فخصه الله تعلى بمواهب الاحسان وذلك انه اكمل التمهيد في علوم اهل العرفان وايده بالحجة والبرهان وجدد به معالم الدين بعد المائتين من السنين وهو احد اركان الاسلام وافضل علماء وقته على الكمال والتمام جمع الله له بين علم الشريعة والحقيقة واثار به معالم هذه الطريقة فحقق اصولها واحكم فصولها ومحبته في اولياء الله الذين اقامهم حجة بينه وبين عباده كان يقول الخلفاء الراشدون خمسة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز وذكر صاحب الصفوة وغيره انه كان يختم في كل شهر ثلاثين ختمة وفي شهر رمضان ستين ختمة وحكى عن الربيع بن الخطيب عن

الشافعي

150

الشافعي انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقيل يا غلام من
انت فقلت من رهطك يا رسول الله فقال ادن مني فدنوت منه فاخذ من
ريقه فجعله في فمي ولساني واسناني وقال امض بارك الله فيك وحدث
ابن الخطيب وغيره عن الشافعي انه قال كان مني لنا بمكة فلما ختمت القران
وحفظت الحديث وجالست العلماء تاقت نفسي للامام مالك لانه كان يقال
له امام المسلمين وشيخ علماء المدينة فاستعرت الموطأ من رجل بمكة ثم
طلبت من الوالي بمكة في كتابين لوالي المدينة وللامام مالك فلما بلغت
والي المدينة ومكنت له الكتاب قال لي يا فتى لو كلفت لي المشي من
جوف المدينة الى جوف مكة حافيا كان اهون علي من المشي الى باب
مالك فقلت ولعلك تبعث اليه ياتيك فقال هيهات ليتنا اذا وقفنا
بباب داره ان يفتح لنا الباب فذهبنا اليه وقرعنا الباب فخرجت جارية
سوداء فقلنا اعلمي مولاك الامير واقف بالباب فدخلت و
بطات ثم خرجت وقالت قال لك مولاي ان كانت لك مسئلة فاكتبها ويخرج
لك الجواب وان كنت جئت للحديث فالى يوم الخميس فقال لها قولي له
ان معنا كتابا والي مكة في مهم فدخلت ثم خرجت وبيدها كرسي فوضعته
فاذا مالك قد خرج وعليه المهابة فدفع الامير اليه كتاب امير مكة ... بمعنى بعثه
فلما بلغ الى قوله ان محمد بن ادريس اراد القراءة لك وطلبنا في الكتب اليك
وضع الكتاب من يده ورماه وقال سبحان الله صار علم رسول الله صلى
الله عليه وسلم يطلب بالوسائل قال الشافعي فتقدمت اليه وقلت
له اصلحك الله انا رجل من حالي وقصتي كذا وكذا فلما سمع كلامي نظر

اني وكانت لها الى مراسيه صاد فقال لي ما اسمك فقلت محمد بن ادريس فقال
يا محمد اتق الله فان الله قد القى على قلبك نورا فلا تطفئه بالمعصية واذا
كان غدا فاتني ثم قال فلا تيئس من الغد ولازمته ونفعني الله به تيلا واخرى
وبقيت معه الى ان مات رحمه الله وحكى الحميدي قال قدم
الشافعي مرة من اليمن على مكة ومعه عشرون الفا من الذهب فضرب خيمته
خارج مكة فما قام منها حتى فرقها كلها وعن ابي الوليد الجارودي قال
سمعت الشافعي يقول لو علمت ان الماء البارد ينقص من مروءتي ما شربته
وعن الجارودي الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي يقول ما اوردت
الحق والحجة على احد فقبلها الا هبته واعتقدت مودته ولا كابرني على الحق
احد ودافع الحق والحجة الا سقط من عيني وعن الحسن الكرابيسي
قال سمعت الشافعي يقول ما ناظرت احدا قط الا احببت ان يوفق ويسدد
ويعان ويكون عليه من الله رعاية وحفظ وما ناظرت احدا قط الا ولم
ابال ابين الله الحق على لساني او على لسانه وعن الربيع بن سليمان
قال الشافعي طلب العلم افضل من صلاة النافلة وعنه سمعت الشافعي يقول
اشد الاعمال ثلاثة الجود من قلة والورع في خلوة وكلمة الحق عند من يرجى
ويخاف وعن يونس بن عبد الاعلى قال سمعت الشافعي يقول يا يونس
الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط لهم مجلبة لقرناء السوء فكن
بين المنقبض والمنبسط وعن الربيع قال لي الشافعي يا ربيع رضى
الناس غاية لا تدرك فعليك بما يصلحك فالزمه فانه لا سبيل الى رضاهم وقال
المازني سمعت الشافعي يقول من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله

ومن

وحدث أبو الحسن يحيى بن الحسن المطلبي عن الشيخ الولي أبي بيان الأصبهاني قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله محمد بن إدريس الشافعي ابن عمك هل نفعته بشيء قال نعم سألت الله عز وجل أن لا يحاسبه فقلت بماذا يا رسول الله فقال إنه كان يصلي على صلاة تامة اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون وصل على محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون وكان الشافعي رحمه الله في حب أهل البيت عليهم السلام اعتقاد كريم ورواية سليمة فنسب للرافضة تارة وللشيعة أخرى فقال

يا راكبا قف بالمحصب من منى ۞ واهتف بقاعد جمعها والناهض
إن كان رفضا حب آل محمد ۞ فليشهد الثقلان أني رافضي

وحدث الربيع قال حججنا مع الشافعي فما ارتقى شرفا ولا هبط واديا إلا وهو يبكي وينشد هذه الأبيات

آل النبي ذريعتي ۞ وهم إليه وسيلتي
أرجو بهم أعطى غدا ۞ بيد اليمين صحيفتي

ولأجل موالاته لأهل البيت وحبه لهم وقعت له الحكاية المشهورة مع الخليفة هارون الرشيد حدث الأخباريون أن الشافعي رحمه الله لما بان أمره وذاع بالعلم ذكره حسده فقهاء الوقت وسعوا به إلى الرشيد وخوفوه منه وقالوا هذا فتى يدعي من العلم ما لم تبلغه سنه ولا يشهد في الحفظ قدره ويخاف على الأمة فتنته لمشاركته لها في النسب وموالاته لعبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب

رضي الله عنهم فبعث اليه الرشيد من جاء به مقيدا فلما دخل على
الرشيد وهو يرسف في قيوده وفي المجلس حاضر بالفقهاء وارباب الدولة
كابي يوسف القاضي ومحمد بن الحسن فكان اول ما تكلم به ان قال
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط
لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام ثم قال السلام
عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته فقال له الرشيد وعليك
السلام كيف تتكلم في مجلسي بغير اذني فقال له يا امير المومنين حدثنا
عمك انك لا تقتل قوما صبرا ولا تكذب بخبرنا فاما اخذ راي فقال الر
شيد هو كذلك لي ما عذر رجل بعث انبا على الهاشمي عبد الله بن الحسن
ابانا علينا فقال له الشافعي الكلام مع ثقل القيود صعب فامر
بازالة القيود عنه فقال يا امير المومنين قال الله تعالى يا ايها الذين
آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا
على ما فعلتم نادمين وحاشاه ان اقول ما وصلك عني او افعله ولقد
كذب علي المبلغ وان لي يا امير المومنين حرمة الاسلام وحرمة النسب
وكفى بهما وسيلة وانت من اخذ باداب الله ابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذاب عن دينه امير المومنين قال فتهلل وجه هارون
ثم قال يا ابا عبد الله هون عليك فانا نراعي حقك في قرابتك وحق
علمك ونخلفه عن الجزاء في حد مقدار علمك فقال له الشافعي
يا امير المومنين كن لي في اليوم كما تحب ان يكون لك في الغد فلا ترجع لي
احد عشر الاحياء يوم القيامة ويداه مغلولتان الى عنقه

لا يطلقهما

ان يكون معهما الا عدلا وانت اعرف بنفسك فقال كيف السبيل الى الخلاص
يا ابن ادريس فقال يا امير المومنين عليك ببذل العدل وافاضة الانصا
ف فيما بين القوي والضعيف وعليك ان تتفقد حرم الله وحرم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمارة وتامين السبيل وان تتقي
في امر الامة وان تشاور اهل العلم والورع وان تبعد اهل الريب
والطمع فقال له الرشيد من يطيق ذلك قال من تسمى باسمك وقعد
على سريرك وقد اغناك الله وقواك واعطاك وامر الرعية ولاك
فقال له الرشيد يا ابن ادريس هاذا لك هل تاخذ شيئا واستعن بها
فقال كلا يا امير المومنين لا يراني الله اخذت ذلك على الموعظة ولقد
عاهدت الحق سبحانه ان لا اجد احدا من الملوك تكبر في نفسه الا ذكرته
الله تعالى قالوا وخرج الشافعي وقد عرفت مكانته وبعدت ابانته
وديانته وبلغت حجته ولايته وسيل رحمه الله عن رجل قال في
وصيته هذا المال يدفع لاعقل الناس فقال ادفعوا تلك الوصية لا ز
هد الناس فانه لا عقل لمن احب من ابغضه الله تعالى ومن كراماته
رضي الله عنه ما حدث به الفخر بن الخطيب وغيره من الاخباريين حكى الربيع
عن الشافعي قال جاء العيد وما عندي نفقة فقالت لي اهلي عودت
نفسك ان توسع عليهم وهذا العيد مقبل فلو استسلفت شيئا
قال فاستسلفت سبعين دينارا فابقيت في بيتي عشرين دينارا وفرقت
الخمسين في ذوي الحاجة من اقاربي فبينما انا كذلك واذا برجل من خارج
البيت يشكو الحاجة فاخبرته بخبري واخرجت العشرين دينارا وقلت

ما تحتاج منها فقال لي لا يقوم بي الا اكثر من هذا وفي وقتها البر
وما معي دينار ولا درهم فبينما انا في بيتي واذا برسول الحاجب جعفر
يحيى البرمكي يقول اجب جعفرا قال الشافعي فاتيت جعفرا فرحب
وقال لي ما شانك في هذه الليلة فاني كلما نمت هتف بي هاتف بذكرك
فاخبرني عن حالك فاخبرته فاعطاني خمسمائة دينار ثم قال ازيدك
فاعطاني خمسمائة اخرى ثم لم يزل يزيدني حتى اعطاني
الف دينار **ومن** اخبار المستحسنة انه قال كنت تعلمت
فراسة كتبها وصرت احدث كثيرا ممن تعاهده في نسم
في خليقته كالاعور والاعرج والاشقر والاحدب والاحول
قال فدخلت اليمن فمررت برجل واقف بفناء داره على
مستتر وهيئته صالحة الا انه ازرق العينين ناتئ الجبهة والبلى
للنزول فقلت له هل من منزل فقال نعم فانزلني اكرم نزل وبعث
عشاء وطيب وعلف للفرس وفراش ولحاف فلما وصلت في المنزل
فدخل علم الفراسة في هذا الرجل فلما اصبحت واردت
كلمته فيما رايته فقطب وجهه وبدت منه مخايل الفراسة
ثم قال يا ابن احمد بشر من موالي ابيك انا فقلت لا قال فهل كانت
لي في ذلك ابيك عليها فقلت لا ثم قال زن لي ما وجب لي عليك
انفقت اشتريت لك طعاما بدرهمين واداما بكذا وطيبا بكذا
وانفقت جملة دراهم فقلت يا غلام اعطه ما طلب فهل ما بقي قال
دار المنزل فاني وسعت عليك وضيقت على نفسي فلما امرته لذلك

ذكر تيفنتنا ان علم البحر استزهد ومن شعره رحمه الله

لما عفوت ولم احقد على احد ۝ ارحت نفسي من هم العداوات
اذا حييت عدوي حين ابصره ۝ لادفع الشر عني بالتحيات
واحسن البشر للانسان ابغضه ۝ كانه قد حشي قلبي محبات
ولست اسلم من خل يخالفني ۝ فكيف اسلم من اهل الخفيات

وقال في الوصية بحفظ اللسان

احفظ لسانك ايها الانسان ۝ لا يلدغنك انه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه ۝ كانت تهاب لقاءه الاقران

ومن ابياته المعزية المشتملة على الحكم المتعددة قوله

اذا لم تخش عاقبة الليالي ۝ ولم تستحي فاصنع ما تشاء

وقوله رضي الله عنه

كل العداوة قد ترجى مودتها ۝ الا عداوة من عاداك في الدين

ومن شعر الشافعي رحمه الله ما انشده حافظ الاندلس ابو عمر بن عبد البر

ليت السباع لنا كانت مجاورة ۝ وليتنا لا نرى ممن نرى احدا
ان السباع لتهدى في مرابضها ۝ والناس ليس بهاد شرهم ابدا
فاهرب بنفسك واستانس بوحدتها ۝ تعش سليما اذا ما كنت منفردا

قال المؤلف وفقه الله كلام هذا الامام يؤيد قول كثير من ابنتنا رضوان الله عليهم وكذا بعد العزلة ليس من مقارات الخلطة وحدثوا عن القاضي ابي بكر بن العربي بانه قال لما دخلت شيخنا ابا حامد الغزالي فقلت له يا سيدي اوصني فقال لي ابا لي وتضييع الزمان

في مواصلة الاخوان ومصاولة الاقران بدع كل مواصلة وجانب كل مغاولة
ثم الى مطاولة واحزن من لسانك وكن مقبلا على شانك عارفا بابناء زمانك
ولاريب ان الافراط في الخلطة وكثرة الانس والاجتماع يكسب قرناء السوء
ويسرق الطباع فيجب عند الضرورة ولابد لخالطتهم فليكن معهم بالظاهر
وليباينهم في الاخلاق والاخوات كما قال الحكيم القاضي صلى الله عليه
وسلم خالطوا الناس وزايلوهم باخلاقكم ورحم الله ابا بكر بن عطية الغرناطي

جفوت أناسا كنت آلف وصلهم ۞ وما بالجفى عند الضرورة من باس

فلا تعذلوني في انقباضي فانني ۞ وجدت جميع الشر في خلطة الناس

وكثيرا ما كان شيخنا ابو عبد الله بن العباس ينشد على العمل به يخصنا
قول ابي عبد الله الحميدي عالم الاندلس لقاء الناس ليس يفيد شيئا

لقاء الناس ليس يفيد شيئا ۞ سوى الهذيان من قيل وقال

فاقلل من لقاء الناس الا ۞ لاخذ العلم او اصلاح حال

وفي شعر الشافعي رحمه الله يخاطب بعض اصحابه وقد تعلق بالرياسة
يشمر بانفروة اطلب الكبر والنعاسة

يا من تعزز بالدنيا وزينتها ۞ والدهر يأتي على المبنى والباني

من يكن عزه الدنيا وزينتها ۞ فعزه عن قريب زائل فان

واعلم بان كنوز الارض من ذهب ۞ فاجعل كنوزك من بر وايمان

وقال المزني دخلت على الشافعي في علته التي مات منها
فقلت له كيف اصبحت فقال اصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا
ولكاس المنية شاربا ولسوء اعمالي ملاقيا وعلى الله عز وجل واردا

فلا من دار وجي تصير الى الجنة يا هنيها ام الى النار يا عزيها ثم بكى وانشد

إليك إله الخلق ارفع رغبتي ٥ وان كنت يا ذا المن والجود مجرما ٥
ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي ٥ جعلت الرجا مني لعفوك سلما ٥
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ٥ بعفوك ربي كان عفوك اعظما ٥
وما زلت ذا عفو عن الذنب كله ٥ تجود وتعفو منة وتكرما ٥
فان تعف عني تعف عن متمرد ٥ ظلوم غشوم ما يزايل مأتما ٥
وان تنتقم مني فلست بايس ٥ ولو دخلت نفسي بجرمي جهنما ٥
لجرمي عظيم من قديم وحادث ٥ وعفوك يا ذا العفو اعلا واجسما ٥

وكان مولد الشافعي رحمه الله سنة خمسين ومائة وفي هذه السنة توفي الامام ابو حنيفة وتوفي يوم الجمعة اخر يوم من رجب سنة اربع ومائتين فعمره اربع وخمسون سنة ولما توفي عظم على المسلمين فقده وعظم لكتاب العلم رزيه **و**عن الربيع قال كنا جلوسا في مجلس الشافعي بعد موته بيسير فوقف علينا اعرابي وسلم ثم قال اين قمر هذه الحلقة وشمسها فقلنا توفي رحمه الله قال فبكا بكاء شديدا وقال رحمه الله وغفر له فلقد كان يفتح ببيانه مغلق الحجة ويسد على خصمه واضح الحجة ويغسل من العار وجوها مسودة ويوسع من الراي ابوابا منسدة ثم انصرف **و**حكى اهل الاخبار ان الشافعي رحمه الله لما قربت وفاته اوصى ان يغسله فلان رجلا سماه وكان هذا الرجل غائبا حيث لا يتأتى له ورود في ذلك الوقت فيعد في الشافعي رحمه الله بايام

فمع الرجل فاخبر بذلك فجيء بتذكرة من وصيته فوجد فيه دين كبير على
الشافعي قدره سبعون الف درهم فقضاها الرجل بها وقال هذا غسلي اياه.
قال الربيع رايت في المنام قبل موت الشافعي بايام كان ادم
عليه السلام قد مات والناس مشغولون بجنازته فلما اصبحت سالت بعض
اهل العلم فقال هذا موت اعلم اهل الارض لان الله تعلى علم ادم الاسماء
كلها فما كان الا يسيرا حتى مات الشافعي رحمه الله فرايته في النوم
بعد موته فقلت يا ابا عبد الله ما صنع الله بك قال اجلسني على كرسي
من ذهب ونثر علي اللؤلؤ الرطب وحدثوا عنه انه كان يتمثل كثيرا
بهذين البيتين ۞

۞ لعمرك ما الرزية فقد مال ۞ ولا شاة تموت ولا بعير ۞
۞ ولكن الرزية فقد حر ۞ يموت لموته بشر كثير ۞

وانشد ابن الخطيب لابي بكر محمد بن الحسن بن دريد وكانت وفاته
سنة احدى وعشرين وثلاثمائة في مدح الشافعي قصيدته المشهورة
التي فيها قوله ۞

۞ الم تر اثار ابن ادريس بعده ۞ دلائلها في المشكلات لوامع ۞
۞ معالم يفنى الدهر وهي خوالد ۞ موارد فيها للرشاد شرائع ۞
۞ ظواهرها حكم ومستنبطاتها ۞ لما حكم التفريق فيها جوامع ۞
۞ وراي ابن ادريس ابن عم محمد ۞ ضياء اذا ما اظلم الخطب صادع ۞
۞ اذا المعضلات المشكلات تشابهت ۞ سما منه نور في دجاهن ساطع ۞
۞ ابى الله الا رفعه وعلوه ۞ وليس لما يعليه ذو العرش واضع ۞

توفي الهدى واستنفد تريد التقى ٥ من الزيغ ان الزيغ للمرء صارع ٥
وآثار بآثار النبي بحكمه ٥ لحكم رسول الله في الناس تابع ٥
وعولي احكامه وقضائه ٥ على ما قضى التنزيل والحق ناصع ٥
بري جا علم الشافعي امامه ٥ من تعري به ساحة العلم واسع ٥
سلام على قبر تضمن جسمه ٥ وجادت عليه المدجنات اللوامع ٥
لقد فجعتنا الحادثات بشخصه ٥ وهن لما حكمن فيه فواجع ٥
واحكامه فينا بدور زواهر ٥ وآثاره فينا نجوم طوالع ٥

رحمه الله تعالى الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به كثير بجنه وفضله ورحمته

آمين

محمد بن منصور الطوسي

ابو جعفر العابد الزاهد كان رحمه الله من اخيار الاسلام وعلماء اولياء الله الاعلام ذكره الخطيب بن ثابت في تاريخ بغداد وحدث بسنده عن مشيخته عن سعيد بن عثمان قال كنا عند محمد بن منصور الطوسي يوما وعنده جماعة من اصحاب الحديث وجماعة من الزهاد وكان ذلك اليوم يوم الخميس فسمعته يقول صمت يوما فقلت لا افطر الا على الا فلما مضى يومي ولم اجد شيئا فواصلت اليوم الثاني والثالث والرابع ثم قلت لا جعلن فطري الليلة عند من يزكي الله طعامه فصرت الى معروف الكرخي فسلمت عليه وقعدت حتى صلى المغرب وخرج من كان معه في المسجد فما بقي الا انا وهو ورجل ثالث فلتفت الي وقال يا طوسي فقلت لبيك فقال تحول الى اخيك هذا وتعشى معه فقلت في نفسي صمت

اربعة وافطرت على ماء لا اعلم فقلت له ما بي من عشاء فتركني ثم رجع
على القول فقلت ما بي من عشاء ثم عاوده ثالثة فقلت ما بي من عشاء
فسكت عني ساعة ثم قال لي تقدم الي فتحاملت وما بي من تحامل من
شدة الضعف فقعدت عن يساره فاخذ بيدي اليمنى وادخلها الى
الى كمه الايسر فاخذت منه سفرجلة معضوضة فاكلتها فوجدت
فيها طعم كل طعام طيب واستغنيت بها عن الماء وها انا من
ذلك الوقت الى الان ما اكلت شيئا الا وجدت فيه طعم تلك السفرجلة
ثم التفت محمد بن منصور الى اصحابه الحاضرين معه وقال لهم انشدكم
الله ان حدثتم بهذا عني وانا حي وحكوا عنه ان الناس شكوا في يوم
عرفة لاختلاف وقع في رؤية هلال ذي الحجة فسالوه يا ابا جعفر ايش
اليوم عندك فيه شك الناس فيه يوم عرفة هو او غيره فقال اصبروا
بي ادخل البيت ثم خرج فقال هو عشية يوم عرفة فاستحيوا ان يقولوا
له من اين لك ذلك فارخوا اليوم فقدم الحاج فصححوا قوله فجاء اليه
الشيخ ابو بكر بن سلام مع جماعة من الصالحين وجلسوا اليه فقال
له ابو بكر من اين علمت ان ذلك اليوم يوم عرفة قال لهم دخلت البيت
سالت ربي تعالى فكشف لي الحجاب فرايت الناس وقوفا بعرفة وحدث
ابو نعيم الحافظ بسنده عن ابي العباس السراج عن ابي جعفر قال نزلت
قوما من اصحاب الفضيل بن عياض وتذاكرنا كرامة المومن على الله
فقلت عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة فمطرنا من تلك الليلة
قال رحمه الله حدثني زيد بن يحيى المغني عن الحسين بن مصعب قال حدثنا ابو



جعفر الكوسي قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا
رسول الله من نتبع حتى ألقاكم فقال لي عليك بالبخاري قال الخطيب
وكانت وفاته ببغداد في سنة أربع وخمسين ومائتين وهو ابن ثمان
وثمانين سنة رحمه الله ونفعنا بهم كلهم آمين

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله البخاري

ولي الله تعالى وحجته على كافة الخلق وهو فارسي في الأصل وأول
من أسلم من آبائه المغيرة كان البخاري رحمه الله إمام المحدثين في وقته
جمع الله له علم الأولين والآخرين وجمع بين شأن المحدثين
في زمانه أمير المؤمنين وأجمع على علمه وديانته علماء الأمصار واتفق
على فضله وإمامته فقهاء عصره ومن تلاهم إلى هلم جرا أعصار وقد
كانت فيه خصال ثلاث قل أن تجتمع إلا في أولياء الله وخاصته
الأولى أنه كان قليل الكلام جدا لا يتكلم إلا فيما يعنيه كلاما
لينا يعجز له العاقل إن شاء الثانية أنه كان رفيع الهمة عن أبناء الدنيا
لا يطمع في أحد من خلق الله كائنا من كان ومن أتاه بشيء رده إليه
جملة وكان صواما قواما كان يختم القرآن كل ليلة وفي أول
رمضان يجتمع إليه أصحابه لجودة قراءته ولما علموا من صدق نيته
فيصلي بهم كل ليلة ختمة وينصرفون فإذا كان في آخر الليل ابتدأ ختمة

اخرى لنفسه فيقرا منها ما شاء الله ثم يختمها بين العشائين وكان
لا يلحن بحيث اذا اقرا القرءان يسمع له انين كانين المرجل وفي حديث
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسمع القرءان من اشهى منه
من يخشى الله عز وجل وقد سبق له من الله السعد والعناية وكا
ن والده وامه من اهل الخير والدين معروفان بالولاية بين اقرانهما والورع وكان
من العلماء المحدثين اخذ عن مالك وحماد بن زيد وغيرهما ولما حضرته
الوفاة قال لمن حضره لا اعلم في مالي درهما من حرام ولا درهما من شبهة
وهذا مقام كبير كما تراه لا يصل اليه الا احاد الرجال ولا يبلغه الا اهل
السبق والكمال واما امه فكانت من صوالح المومنات العابدات
الزاهدات حدث ابو القاسم الطبري في كرامات الاولياء وابو عبد
الله بن خلفون في كتاب المعلم عن محمد بن ابي الفضل البلخي ان البخاري
ذهبت عيناه في صغره وعمي فتحسرت امه عليه واشتد حزنها من
اجله وصارت تدعو الله وتتضرع اليه فرات في منامها سيدنا ابراهيم
الخليل عليه السلام فقال لها يا هذه قد رد الله على ابنك بصره لكثرة
دعائك وبكائك فاصبح وقد رد الله عليه بصره وكان البخا
ري اية من ايات الله في الحفظ والاتقان شديد الحرص على طلب العلم
تجول في افاق البلاد ولقي اعلام الاجلاء حدثوا عنه انه حفظ
القرءان وهو ابن عشرة اعوام ثم اخذ في حفظ الحديث فما اتت عليه
ستة عشر سنة الا وقد حفظ تواليف عبد الله بن المبارك وتواليف
وكيع بن الجراح وكان يختلف الى اشياخه للبحث والمناظرة فيعترفون

164

لذنا بالفضل والتقدم ثم ارتحل من بلده بخارى قاصدا اداء حج الفريضة
مع امه واخيه احمد وبعد فراغهم من الحج رجعت امه واخوه الى بلدهم
بخارى وتخلف البخاري مقيما بمكة في طلب العلم والتصنيف فصنف
كتاب قضايا الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم وفقه التابعين ثم
صنف كتاب تاريخ الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المسندين
وذلك بالمدينة المشرفة عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم واقام بالحجاز
ستة اعوام ثم ارتحل للعراق وتجول في الشام والبلاد المصرية لكتب
الحديث ولقاء الشيوخ فكان عدة شيوخه يزيدون على الالف والف
تاليف جمع فيه الف حديث عن الف شيخ وفي بعض كتب التعريف
ان البخاري كان يطالع الكتاب مرة فيحفظ جميع ما فيه وذكر غير واحد
من المحدثين انه كان يحفظ ستمائة الف وقرات بخط الفاضل
العلامة غالب بن عطية قال سئل البخاري عن دواء الحفظ فقال مداومة
النظر في الكتب واما كتاب الجامع الصحيح فقد جربت الامة قراءته في
تفريج الكرب وتعوذوا بمن كثر وقع شدائد القلوب وكان
السبب في تصنيفه على ما حكى عنه غير واحد من اهل الاخبار انه
قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وكانني واقف بين يديه
وبيدي مروحة اذب بها عنه فسالت عنها بعض المعبرين فقال انت
رجل تذب عنه الكذب قال فحملني ذلك على تخريج الاحاديث الصحيحة
المسندة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخباره واحكامه وسيره
وايامه فصنفت [illegible] تراجمه بالروضة المشرفة على [illegible] ما بينها الصلاة

له

والسلام على الكمال كصغارك ثم ابتدأ بلفظ البخاري وكيف اخرج الاحاديث
واضع كل حديث في ترجمته قال ابو الوليد الباجي في مقدمة كتابه في
الجرح والتعديل روينا عن الحافظ ابي احمد بن عدي انه قال سمعت عدة
من المشائخ يقولون كتاب محمد بن اسماعيل البخاري تراجم كتابه
الجامع الصحيح بين قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره وكان يصلي لكل ترجمة
ركعتين قال وافق في تصنيفه ست عشرة سنة وخرجه من ستمائة الف
الف حديث وجعله حجة بينه وبين الله تعالى قال الفربري وبلغ
عدد الرواة الذين رووا الجامع الصحيح عن مؤلفه ابي عبد الله البخاري
الى تسعين رجلا رحم الله جميعهم وهذا الكتاب شهير البركات عظيم
النفع ما الف في الاسلام قبله ولا بعده مثله قال الباجي
يرحم الله ابا عبد الله البخاري رضي عنه وجزاه عن الامة خيرا فلقد بذل
جهده واتعب نفسه وتحرى القربة الى الله عز وجل والى رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذب عنه فنزل من الشيوخ من لم تصح عنده عدالته
واسقط من لم يرض تورعا ونقيبا في ذلك وروينا عن الفاضل العلامة
ابي زيد المروزي قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام كانه قائم
بين الركن والمقام فقال لي يا ابا زيد الى متى تدرس كتاب الشافعي
ولا تدرس كتابي فقلت يا رسول الله وما كتابك قال جامع محمد بن اسما
عيل البخاري انتهى ولابي عبد الله البخاري كرامات شهيرة و
مناقب كثيرة حدثوا عنه انه قال لا يكون لي خصم في الآخرة وما اغتبت
احدا قط منذ علمت ان الغيبة حرام ° كتاب العلم لابن خلدون روى

عن ابي

[margin:] ...اصل / ...الذي انه قال / ...بين تاريخ / ...حديثا الا / ...وصليت

166

عن ابي حاتم قال دعي محمد بن اسماعيل الى بستان بعض اصحابه فلما حضرت صلاة الظهر صلى بالقوم جماعة ثم قام للتطوع واطال القيام فلما فرغ من صلاته رفع ذيل قميصه وقال لبعضهم انظروا ايش هذا الذي اذاني في صلاتي فنظروا فاذا زنبور قد لسعه في سبعة عشر موضعا من جسده وصارت اثار اللسع في جسده كالظاهر فقال له بعضهم كيف لم تخرج من الصلاة اول ما لسعك فقال كنت في سورة فكرهت قطعها وكان البخاري مجاب الدعوة حدث ابو العباس بن محمد عن محمد انه قال دعوت ربي مرتين فاستجاب لي يعني في الحال فلا احب ان ادعو بعد ذلك فلعله ان ينقص حسناتي. وحدث بن خلفون عن ابي الفتح احمد بن عمر عن محمد بن يوسف الفربري قال سمعت النجم بن فضيل وكان من اهل الفضل والمعرفة يقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وخلفه محمد بن اسماعيل البخاري كلما خطا النبي صلى الله عليه وسلم خطوة ورفع قدمه وضع محمد بن اسماعيل البخاري قدمه في الموضع الذي يرفع النبي صلى الله عليه وسلم منه قدمه ومن كراماته المشهورة عند اهل بلده وذلك ان محمد ابن اسماعيل لما وضع كتابه الجامع الصحيح ومن الله علينا بالتمام والكمال وكانت ينتفع به فالصقر لوجه الله اقبل الناس من جميع البلاد لاستنساخه وسماعه منه وكانت نوحي في الاوان ببركة بلده فحط الرحال الواردين عليه فحسده على ذلك جماعة من العلماء والمحدثين وسعوا به لعامل البلد وذبروا معه في اخراجه

من البلد فبعث اليه عامل البلد ان ياتيه لداره ليسمع منه اولاده —
قراءة الجامع الصحيح فقال البخاري لرسوله انا لا اذل العلم ولا احمله الى
ابواب الناس فان كانت لك او لاولادك حاجة في السماع فليحضر والمسجد مع اهل
الحديث وان لم يعجبك هذا فانت سلطان فامنعني من المجلس ليكون
لي عذر عند الله تعالى يوم القيامة لانه لا يسعني ان اكتم بالسماع
قراءة وافقوم فلم يقبل الوالي منه ذلك ومنع الناس من القراءة
عليه فخرج محمد بن اسماعيل من بلده بخاري ودعا على الوالي و
اعوانه ان يجعلهم الله عبرة فاجاب الله دعوته بعد شهر بان
بعث الخليفة من خراسان الى الوالي من اخذه واستصفى امواله
واخرجه من البلد مفضوحا على حمار ثم دار به في الاسواق الى ان مات على اسوإ
حال نسأل الله العافية والسلامة في الدين والدنيا والاخرة وكذلك
اصحابه الذين زينوا له قبيح فعله ابتلاهم الله بانواع من الذل والهوان
والخروج عن الاهل والمال وكان ومن مستحسنه حديث الضيافة
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليقل خيرا او ليصمت هذا حديث كريم ندب فيه النبي صلى الله عليه
وسلم الى مكارم الاخلاق اما اكرام الجار فيحسن مجاورته من شيء ابيح له
مثل التي يجب العمل بها واشهد سبحانه وتعالى في كتابه العزيز
ففيها من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه ويحكى
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال من حق الجار ان تبسط له معروفك
وتكف عنه اذايتك وفي مجالس ابي عمر بن عبد البر قال تذاكر اهل البصرة
من ذوي الاحساب والآداب ما قيل في حسن الجوار فاتفقوا على قول
الحطيئة هذين البيتين

نزلنا على آل المهلب شاتيا ٭ غريبا عن الاوطان في زمن محل
فما زال بي اكرامهم وافتقادهم ٭ وبرهم حتى حسبتهم اهلي

قال ابو عمر حدثنا عن الامام مالك رحمه الله انه مر بدار وفيه
قينة تغني بقول الشاعر

ان اختي وانت من هنت جاري ٭ وحقيق علي حفظ الجوار
ان للجار ان تغيب عنا ٭ حافظا للمغيب والاسرار
ما ابالي اكان للباب ستر ٭ مسبل او بقي بغير ستار

فقال مالك يا اهل الدار علموا قينتكم مثل هذا الغنا فانه
يدعوا الى خير وكان داود عليه السلام يقول اللهم اني اعوذ بك
من جار سوء عينه ترعاني وقلبه لا ينساني وباع بعضهم داره هروبا
من الجار السوء فقيل له في ذلك فانشد

يلومونني ان بعت بالرخص منزلي ٭ ولم يعرفوا جارا هناك ينغص
فقلت لهم كفوا الملام فانه ٭ بجيرانها تغلو الديار وترخص

واما اكرام الضيف فهو من آداب الدين وسنة ابراهيم قال
ابو الوليد الباجي الضيافة من سنن المسلمين واول من ضيف الضيف سيدنا

169

ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام قال الله تعلى هل اتيك حديث ضيف
ابراهيم المكرمين بوصفهم الله تعلى بانهم اكرموا وقد قال بوجوبها يوما
وليلة الليث بن سعيد رحمه الله وفي الحديث عنه صلى الله عليه
السلام جائزة الضيف يوم وليلة قال ابو سليمان الخطابي سيل
مالك عن قوله جائزته يوم وليلة فقال معناه انه يتحفه يوما ويكرمه
بافضل ما يستطيعه في اليوم والليلة وما عدا اليوم والليلة فلا
يتكلف منه ويكون كطعام من طعام اهل البيت فاذا انقضت الثلاثة
ايام كان ما يطعمه الضيف بعد في صدقة ومعروف وحكى
ابو عمر بن عبد البر عن نافع مولى عبد الله بن عمر قال كان ابن
عمر اذا انزل على قوم اكل من طعامهم ثلاثة ايام فاذا انقضت الثلاثة
ايام قال احبسوا عنا صدقاتكم ثم يامرني بالنفقة وفي كتاب
اداب الاسلام لابن ابي زمنين من السنة ان تتقدم بين يدي الضيف عند
الدخول الى المنزل وان تتاخر عنه عند الخروج منه ومما يجب ان يكرم به
الضيف بسط الوجه والبشاشة ورحم الله القايل

اضاحك ضيفي قبل انزال رحله ويخصب عندي والمحل جديب
وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى ولكنما وجه الكريم خصيب

وما زال الصالحون واهل الفضل يقومون باكرام الضيف ويتنافسون
في الاحسان اليه وينبهون على انه من مكارم الاخلاق التي ارشد
الله اليها ومن العوايد المحمودة التي حض النبي صلى الله عليه وسلم
عليها جعلنا الله للقيام بحق الضيف واعاننا على الكرام والتنحي

به فيخ حيل فيه طرفا من صفات الصالحين ووسمه بسمة الكرام من عباد المومنين وقد اكد النبي صلى الله عليه وسلم حق الضيف وجعل له حظا من الميراث روينا عن جابر بن عبد الله قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم الفراش فقال فراش للرجل وفراش للمراة وفراش للضيف والرابع للشيطان قال ابن بطال معنى كونه للشيطان انه من باب السرف والتكاثر الموجب لصاحبه الى الخروج عما ندب اليه النبي صلى الله عليه وسلم من الاقتصاد والاقتصار على اقل ما يدعو الحاجة اليه واذا كان اكرام الضيف بمقادلة المنزلة والقيام بحقه محكوما بمعنى النجاة فلا جرم ان من منع الضيف قراه واعرض بوجهه عنه وقلاه كان من الخاسرين متصفا بصفات اللوم وجها وروينا من حديث عبد الله بن عمر اخرجه البزار من طريق عطاء بن السايب عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الاخرة واهل المنكر في الدنيا هم اهل المنكر في الاخرة واما قوله عليه السلام من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت فمعناه انه من كان يومن بالله واليوم الاخر يعتقد انه مجازى في الاخرة عن قول الخير بالثواب كما انه يلزم الصمت ولا ينطق بشر يكلفه عنه عند ابد العقاب قال ابن بطال هذا الحديث ان الصمت عن الخير من قراءة وذكر ونحوه مامور به كقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الاخر من صمت نجا وليس كذلك اذا الصمت عن الشر معنى عنه على ان في قوله او ليصمت بمعنى الواو اي ليقل خيرا وليصمت

171

او يصمت عن شر قال ابو عمر لان الكلام بالخير والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر واعمال ذكر الله وتلاوة القرآن افضل من الصمت لان الكلام بذلك
غنيمة والصمت سلامة والغنيمة فوق السلامة وقال ابن عباس
في قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال لا يكتب الا الخير
والشر واما المباح مثل قوله يا غلام اسقني الماء اسرج الفرس
فلا يكتبه الحفظة قال بعضهم الصمت المامور به في هذا الحديث
هو الكف عن لغو القول الذي يكرهه الله عز وجل وفي الحديث عنه
صلى الله عليه وسلم ان الله يكره لكم قيل وقال وعنه صلى الله عليه وسلم
وهل يكب الناس في النار على وجوههم الا حصائد السنتهم وفيما
قيل العافية عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت والجزء العاشر
في ترك مخالطة الناس وما احسن قول منصور الفقيه

عليك بالسكوت فانه يكفي • من القول في ثقل احسنه

وربما فارقت بالمخطئ • تقول اما كنت الا السفه

وعن عمر بن عبد العزيز رحمه الله انه قال الفقيه الاكبر الغنا عن
كف اللسان وعلى ذكر الفيل منه فيما حدث ابو القاسم الزجاجي في نوادره
بسنده عن زيد بن اسلم عن ابيه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
خرجت مع اناس من قريش في تجارة الى الشام زمن الجاهلية فبينما انا
في سوق من اسواقها واذا انا برجل من علماء النصارى قد اخذ بثوبي
باردت الانفصال منه فقيل لي لا تعجل فانه لا كافة لاحد به هنا فاعطيته
الثوب فجعله في داخل قميصه فيها تراب عظيم ثم ناولني مسحات

ذا هو

وامرني بنقل ذلك التراب الذي كان فيه وخرج عني وغلق الكنيسة فجلست
افكر فيما وقعت فيه فلما كان بعد ساعة اقبل في ثوب من بين يديه منه
شاكر جسده فلما راني جالسا والتراب على حاله قطب وجهه ثم
جمع يده وضرب بها دماغي فقلت واثكل امك يا عجمي بلغت ما ارى
ثم وثبت الى المسحاة وضربت بها هامته فانتثر دماغه ووقع
ميتا فواريته في ذلك التراب وخرجت على وجهي لا ادري اين اسير
فسرت بقية يومي وليلتي من الغد الى الظهيرة فانتهيت الى دير فجلست
في ظله فخرج الي صاحب الدير وقال لي يا عبد الله ما اقعدك ههنا وما
خبرك فانك تشبه بعين خائف فادخل الدير واسترح من تعبك
قال فدخلت الدير واكلت من طعامه وهو يكثر النظر الي ثم قال يا عبد
الله ما على وجه الارض اعلم مني واني لاجد فيما صفة الرجل الذي
يخرجنا من هذه البلاد ويغلبنا عليها فقلت له ما ابعد هذا فقال
لي ما اسمك فقلت عمر بن الخطاب فقال انت والله صاحبنا فاكتب
لي على ديري هذا وما فيه فقلت هذا شيء لا افعله فقال وما يضرك
كتاب بجري فكتبت له على ديره وما فيه فاتاني بثياب ودراهم ود
فعها الي ثم اخرج الي اتانا فقال لي اركبها وسر عليها فانك لا تمر
بقوم الا سقوها وعلفوها واذا بلغت مامنك فاضرب وجهها
مدبرة فانهم يفعلون بها كذلك حتى ترجع الي قال فركبتها فكانت
كما قال حتى لحقت اصحابي وهم متوجهون الى الحجاز فضربت وجهها مدبرة
قال عمر فلما فتح الله علينا بلاد الشام وافيته لانظر فيه مصالح

173

المسلمين جاءني ذلك الراهب الذي كتبت له وحدثت اصحابي بما رفع لي معه
وسألني الوفاء بالعهد فعلقت له ان اعتق المسلمين ومن فتحوهم فعلقته
ذلك فقال نعم يا امير المؤمنين فوافيت له بما اراد **وفيما** رواه البخاري
عن رجاله عن عبد الله بن المبارك عن جعفر بن ابي طالب قال بينما
نحن عند النجاشي على اكرم حال وافضل جوار وقلوبنا على جناح
كانها تتشوف كل يوم الى من يرد علينا باخبار النبي صلى الله عليه
وسلم وقتاله مع كفار قريش واذا برسول النجاشي يدعوني فاتيته
بجماعة من اصحابي فوجدته جالسا على التراب وعليه خلقان من
الثياب فانكرت حالته تلك واشفقت فلما راى ما في وجوهنا من
الكآبة والشفقة والجزع قال لي يا جعفر اني ابشركم بما يسركم
وذلك انه جاءني من نحو بلادكم عين لي فاخبرني ان الله عز وجل قد نصر
نبيه صلى الله عليه وسلم واهلك عدوه ومكنه من سراة قريش
قتل ابو جهل واسر منهم كثير بغزوة ذلك بوادي يقال له بدر كثير الاراك
كاني انظر اليه الان كنت ارعى لسيدي بالقرب هنالك قال فقد اخلفني من
السرور بما اتاه لما علم به ثم قلت له ما بالك جالسا على التراب ليس تحتك
بساط وعليك هذه الاخلاق قال يا جعفر انا نجد فيما انزل الله عز وجل
على عيسى عليه السلام ان حقا على عباد الله ان يحدثوا لله عز وجل
تواضعا وشكرا عند كل ما احدث لهم نعمة فلما احدث الله لنا نصر نبيه
صلى الله عليه وسلم احدثنا لله عز وجل هذا التواضع **ومن عجائب**
تواضع عمر بن عبد العزيز انه كان عنده ليلة الرجل العالم رجاء

ابن حيوة:

ابن حيوة فبينما هما يتذاكران وانا بالسراج قد ضعف وتقضى ضوءه
فوثب اليه رجاء بن حيوة ليصلحه فحلف عليه عمر ان يجلس ثم قام
اليه عمر فاصلحه فقال له رجاء اتقوم يا امير المومنين وانا معك
قال قمت وانا عمر بن عبد العزيز وجلست وانا عمر بن عبد العزيز
رحمه الله ورضي عنه كانه تادب بقول الشاعر

وما العظيم ان يوثر المرء نفسه ... ولكن فضل المرء ان يتفضلا

وروينا في كتاب الزهد لابي داود وخرجه ابو جعفر الطبري في
كتاب الادب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال وهو على المنبر
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تواضع لله عز وجل
رفعه الله فهو في نفسه صغير وفي اعين الناس عظيم ومن تكبر و
ضعه الله فهو في اعين الناس صغير وفي نفسه كبير حتى لهو
اهون عليهم من كلب او خنزير ومن مرويا تنا قال كتب الخليفة
امير المومنين معاوية الى ام المومنين عائشة رضي الله عنها ان اكتبي الي
كتابا توصيني فيه ولا تكثري علي فكتبت اليه من عائشة الى معاوية
سلام عليك اما بعد فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من التمس رضى الله بسخط الناس كفاه الله مونة الناس ومن
التمس رضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس فاتق الله عز
وجل يا معاوية فانك ان اتقيت الله عز وجل كفاك الناس وان
اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئا يا معاوية انه من يعمل
بمعاصي الله عز وجل يصير حامده من الناس ذاما وحدثني بعض

نروبه عن عبد الله بن المبارك قال روي لنا عن عطاء الخراساني انه كان
يقول انه ما من عبد يضع جبهته في بقعة من الارض ساجدا الا شهدت له
يوم القيامة وبكت عليه يوم يموت وما من قوم نزلوا منزلا الا اصبح ذلك
المنزل يصلي عليهم او يلعنهم قال وما من صباح ولا رواح الا تنادي بقاع الارض
بعضها بعضا يا جارة هل مر بك اليوم عبد يصلي لله عز وجل وذكر الله عز
وجل عليك فمن قائلة لا ومن قائلة نعم فاذا قالت نعم رات لها بذلك عليها
فضلا وما من عبد صالح يعبد الله تعالى في مكان ومات فيه الا بكت عليه
تلك الارض اربعين صباحا قال وروينا عن انس بن مالك انه قال ما من بقعة
يذكر الله عز وجل عليها بصلاة او ذكر الا افتخرت على من حولها من
البقاع واستبشرت بذكر الله عز وجل عليها الى منتهاها من سبع ارضين
وما من عبد يقوم يصلي لله الا تزخرفت له الارض **ومن ثم** روينا عن عمر
بن الخطاب قال ان مما يصفي لك ود اخيك ثلاثا ان تبدأه بالسلام
اذا لقيته وان تدعوه باحب اسمائه اليه وان توسع له في المجلس **وحدث**
عبد الله بن المبارك قال بلغني عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي
الله عنهما انه قال لما حضرت عمر الوفاة غشي عليه فاخذت راسه فوضعته
في حجري فافاق وراسه في حجري فقال ضع راسي بالارض فقلت وهل الارض
وحجري الا سواء يا ابتاه فقال يا بني اطرح خدي بالارض لعل الله عز
وجل يرحمني وجعل يمسح خده بالتراب ثم اخذ يرغب شديدا ثم رفع
راسه ووجهه على التراب فاذا هو يقول اطرح وجهي على التراب لعل الله
عز وجل يرحمني ثم قال ويل لعمران لم يغفر الله له **ومما** نشده البخاري

الكتاب

176

في كتابه قول القائل في صفة الحرب وينسبها بعضهم لعمرو بن
ابن معد يكرب

الحرب اول ما تكون فتية . تسعى بزينتها لكل جهول
حتى اذا اضطرمت وشب ضرامها . عادت عجوزا غير ذات حليل
شمطاء جزت راسها وتنكرت . مكروهة للشم والتقبيل

في مدينته

وفاته وفاته رحمه الله بقرية من قرى سمرقند سنة ست و
خمسين ومائتين وهو ابن اثنتين وستين سنة وكان سبب وفاته رحمه
الله انه لما اخرج من بلده كما بعث اليه اهل سمرقند ان تعال الينا
والكرامة فلما كان بالقرب منها تحدث بعضهم في حاله وقوله واتهموه
ونسبوه الى العداوة مع صاحب بخارى وانه لهم كما يغيظكم فانقسم
اهل سمرقند ووقعت بينهم فتنة قوم يريدون ادخاله البلد وقوم
يابون ذلك ثم اتفقوا واجتمعوا على ادخاله فاتصل به خبرهم وما
وقع بسببه بينهم وكان نازلا على قرابته ثم انه ركب فلما استوى على
دابته قال اللهم خر لي ثلاثا فقبله الله تعالى فسقط لوقته
عن دابته ميتا وحدث بعض الاكابر من اصحابه قال رايت قبل وفاته محمد
ابن اسماعيل وانا نائم يمشي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانه واقف في
موضع فسلمت عليه وقلت له ما وقوفك هنا يا رسول الله فقال لي انتظر محمد
ابن اسماعيل البخاري فبقيت تلك الليلة فبعد ذلك بلغني وفاة البخاري
في تلك الليلة رحمه الله فلما بلغ خبر موته لاهل سمرقند اتوا باجمعهم
وتبركوا بالصلاة عليه وبنوا على قبره روضة هي الان من المزارات

المعروفة في الحافظ المشهور رحمه الله ورضي عنه وحدث الحافظ ابو احمد
ابن عدي عن بعض قرابة محمد بن اسماعيل قال لما خرج البخاري من بلده ونزل
بعض قرى سمرقند سمعته ليلة وقد فرغ من صلاة الليل يقول في دعائه
اللهم انه قد ضاقت علي الارض بما رحبت فاقبضني قال فما تم الشهر حتى
قبضه الله اليه وحدث ابن ابي حاتم عن بعض اصحاب البخاري الذين حضروا
موته وقبره انه اوصى ان يكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص ولا عمامة
ففعلنا وصيته فلما دفناه فاح من قبره رائحة طيبة كالمسك
ودامت اياما وجعل الناس يختلفون الى القبر اياما ياخذون من ترابه
فلما كثر ذلك منهم جعلنا على قبره شباكا من الخشب وفي كتاب ابي
علي الجياني قال روي لنا انه تأخر المطر في بعض السنين ببلاد سمرقند
وغلت الاسعار وفرغت المخازن من القمح فاستسقى اهل سمرقند
فلم يسقوا فتقدم رجل من الصالحين لقاضي سمرقند وقال له ان اردت
السقي فعليك بقبر الامام محمد بن اسماعيل البخاري قال فخرج القاضي
وخرج معه اهل سمرقند الى ان وصلوا قبر البخاري فاستسقى القاضي
بالناس وتشفعوا الى الله بصاحب القبر وتوسلوا بكتابه الى الله الجليل
مع الصحيح وكثر بكاؤهم وعويلهم مما رجوا من مكانه لديه حتى سقا
هم الله تعالى وارسل عليهم مطرا جودا اقاموا من اجله بمكانهم ذلك مدة
من سبعة ايام لا يستطيع احد منهم الوصول الى سمرقند من كثرة المطر
وغزارته وكان بين هذه القرية التي بها قبر محمد بن اسماعيل البخاري
وبين سمرقند مسيرة ثلاثة اميال رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا

بمنه

يركنه بمنه وفضله آمين يا رب العالمين

محمد بن علي بن عطية الحارثي

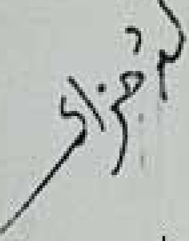
ابو طالب
المكي صاحب
قوت القلوب

الواعظ الكبير ابو طالب المكي مؤلف كتاب قوت القلوب كان رحمه
الله رجلا عظيم الشان من اعيان ذلك الزمان اهل المقامات والعرفان
قد اشتهر في الامصار آثاره وتليت كراماته واخباره سكن
مكة فنسب اليها وايد في الطاعة واعتنى بها سبقا حدث عنه القاضي
ابن خلكان وغيره انه هجر الطعام طلبا للكمال مدة كثيرة من الزمان
واقتصر على اكل حشائش الارض والنبات المباح حتى اخضر جلده من
ذلك وتغيرت حالاته نفعنا الله بفضله ونفعنا به ومن مروياته
عن وهب بن منبه ان عابدا من عباد بني اسرائيل دعى بعض اخوانه
الى رغيف اعده له فلما دخل فجلس الى الرغيف يجعل الرجل يقلب
الرغيف ليختار اجوده فقال له العابد مه اي شيء تصنع اما علمت
ان هذا الرغيف الذي رغبت عنه ولم تقنع به فيه كذا وكذا صنعة
منها السحاب الذي يحمل الماء والماء الذي يسقي الارض والارض التي
انبتت الزرع وعدد كثيرا من الرياح والبهائم وبني آدم حتى صار
اليك ثم انت بعد هذا تقلبه ولا ترضى به فان وغضب العابد طرده
من المنزل وقطع عن الضيعة وذكر في رواية ان العابد قال للرجل هذا كيف
جرأت على احتقار هذا الرغيف وهو نعمة من نعم الله اما علمت انه لا
يستدير رغيف فيوضع بين يديك حتى يعمل فيه ثلاثمائة

وستون صانعا ولهم ميكايل الذي يكيل الماء من في ابن الرحمة ثم الملايكة
التي تزجر السحاب ثم الشمس والقمر والافلاك وملكوت الهوى ثم دواب الما
رغ وما اخبر في ذلك الخبار وان تعد وا نعمة الله لا تحصوها فكم من نعمة
في جميع ذلك وكم في كل نعمة من نعم فسبحان المنعم على خلقه وله الحمد
على نعمه وفضله وفي كتاب العوت حدثونا ان الله عز وجل اوحى
الى سليمان عليه السلام يا ابن راس العابدين ويا ابن محجة راس
الزاهدين الى كم يعصيني ابن خالتك وانا احلم عنه مرة بعد مرة
بعزتي وجلالي لين اخذته عصبة من عصباتي عليه لاتركنه مثلة
لمن معه ونكالا لمن بعده فلما دخل داود على سليمان عليه السلام
اخبره بما اوحى الله تعلى اليه فخرج داود حتى علا كثيبا من رمل
ثم رفع يديه نحو السماء وقال الاهي وسيدي انت انت وانا انا
فكيف اتوب ان لم تتب علي وكيف استعصم ان لم تعصمني ثم استغفل
من الله تعلى التوبة فتاب عليه انه هو التواب الرحيم وانشد
فيه العلوي رضي الله عنه

الناس من جهة التمثال اكفاء	ابوهم ادم والام حواء
بان اتيت بفخر من ذو حسب	بان عنصرهما الطين والماء
ما الفخر الا لاهل العلم انهم	على الهدى لمن استهدى ادلاء
وزن كل امرء ما كان يحسنه	والجاهلون لاهل العلم اعداء

قال وفي الخبر ان ملك الموت عليه السلام اذا جاء لقبض روح
المومن قال السلام لك ان ذا حتى نخالا مشامعه من الشيطان اجمعين فيقولان



لا جزاك الله عنا خيرا فإنك كشفت فيما علمنا من بدعة في طاعة الله تعالى
لنطيعه عن معصيته فنحب الخير وأهله ونعمل بما استطعنا منه في
كلام حسن استعملناه ورب مجلس كريم أجلسناه فابتلي بالموضع
الصدق يصفنا ويفضحنا والوقوف بين يدي الله عز وجل بالشهادة
لا تخفى له خافية وحدث عن أبي يزيد البسطامي أنه قال ينبغي
للعقلاء السلامة من الله عز وجل ومن أراد السلامة من الله عز
وجل فليسلم الناس منه ومن أراد أن يسلم الناس منه فليبعد عن
خلطتهم قال وأنشدت لبعضهم في معناه

الناس بحر عميق ... والبعد منهم سلامة
وقد نصحتك فانظر ... لا تعز نفسك في امرة

وحكي عن بعض المجاورين بمكة قال كانت عندي دراهم
أعددتها للانفاق في سبيل الله عز وجل فرأيت ذات ليلة فقيرا
في المسجد يطوف بالكعبة قال فكنت أتبعه وأمشي خلفه
من حيث لا يشعر فلما قضى سبوعه وقف عند الملتزم بين
الباب والحجر فسمعته يدعو بدعاء خفيف فأصغيت إليه فإذا
هو يقول جائع كما ترى عريان كما ترى فما ترى فيما ترى يا من
يرى ولا يرى قال ونظرت فإذا ثيابه رثة خلقة فقلت في نفسي ما
أجد لتلك الدراهم مثله وقلت له أنت رحمك الله في هذا الموضع
وعلى مثل هذه الحالة فلو أخذت هذه الدراهم لتستعين بها
على طاعة الله وصببتها بين يديه على الأرض فنظر إليها وأخذ

منها خمسة دراهم وقال لعله يبقى ثوبان ونفقة ثلاثة ايام
ثم ما فيه لي بسا كرها فعلم وانصرف فلما كانت الليلة الثالثة
رايته في الهواء وعليه ثياب ما اجد بيعه ان يصفه في نفسي منديرة
بالنعت الذي واخذ بيدي والخادم معه اسوع على كل شوك منها
في جوهر من معادن الارض بتخشخش تحت اقدامنا الى الكعبتين
من ذهب وفضة ويافوت وجوهر لم يفتح للناس فقال هذا
كله قد اعطيناه فزهد فيه وما هذ من ايد الخلق احب اليه
لانه احب الى الله عز وجل وايسر علينا في الحساب نحو او كانت
وفاة ابي طالب مكي رحمه الله سنة ست وثمانين وثلاثمائة وحدث
صاحب مرءات الزمان عن ابي القاسم بن بشران قال دخلت على شيخنا
ابي طالب في وقت وفاته فقلت له اوصني فقال اذا علمت ان الله قد ختم
لي بخير فاذا اخرجت جنازتي فانثر على السكر واللوز وقل هذا
للحاذق قال فقلت ومن اين اعلم ذلك فقال تجلس بيدي عند وفاتي
فاذا انا قبضت يدي على يدك فاعلم ان الله تعالى قد ختم لي بخير
وان انا لم اقبض على يدك وسيبقى يدي من يدك فاعلم انه لم
يختم لي بخير قال ابو القاسم فقعدت عند راسه وقت وفاته واخذت
بيده فقبض يدي قبضا شديدا فلما اخرجت جنازته نثرت عليه
السكر واللوز وقلت هذا للحاذق كما امرني وكراماته كثيرة واخباره
شهيرة رحمه الله تعالى ونفعنا به محبته وكرمه امين انه الكريم المنه
كرمه والرحم الراحمين

محمد

162
182

ومنهم احمد بن اسماعيل البخاري ابو الحسن

الواعظ الشهير والعلامة الصدر الكبير كان هذا الولي رحمه الله اية من ءايات الله في الوعظ والتذكير في هذا الجامع العلو في التبشير والتحذير اقامه الله رحمة للناس الكبير وحجة على اوليائه الصادقين ضرب الامثال بحلاوته وعظمه وامتنانه الدواوين في ابي العظمة ذكره شيخنا ابو عبد الله بن العباس في كتابه قال ومن خطه نقلت كان بن سمعون وحيدا في دهره في الاخبار عنها هو في الابكار وليا من اولياء الله له اخبار كلامه في الوعظ نافع وتحريره في القلوب ناجع قال وكان يقول لنا الشيخ الناهي بالحكمة حدثنا ابو الفرج عن الشيخ الصالح ابي علي بن غالب الحربي قال سمعت ابا الحسن بن سمعون يقول حاكيا خطاب الله تعالى لعبده يا هذا اكرمتك لما عاملتني وصنتك مما نهيتك فجعلت ملتك الكرامة ونهيت لك الصيانة كلعبتك الصلاة ولعلي بتواتيك لو اجعل لها وقتا واحدا لجعلت لها اولا واخرا وانت تقول الوقت ضيق متى اتسع الوقت على غافل اما علمت ان الوقت على العقلاء احرى من تقف الالي نطق الحكمة لست مولاي وتدع الاهتمام به كانك لست من طالبيه اما علمت انه اذا ابعد النعال لطالبه بقي ملكي

وانا ابا الليل الكالبلي بن حبيب قال ابو علي وسمعت احمد بن المبارك
يقول سمعت عمي محمد بن احمد يقول رايت في المنام رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ملا مع الخليفة والى جانبه رجل مكتحل فسالت عنه
فقيل لي هو عيسى ابن مريم عليه السلام وهو يقول لنبينا عليه الصلاة
والسلام اليس من امتي الاحبار اليس من امتي الرهبان واذا بابي الحسن
ابن سمعون الواعظ قد دخل علينا فلما راه نبينا صلى الله عليه وسلم
قال يا عيسى افي امتك مثل هذا فسكت وانتبهت انا من نومي
برحامس ورايكون شفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم يعلو في سبز عيسى
عليه السلام بزاهدنا ومعلمنا وواعظنا ومربينا وحدثوا
ان الفاضل ابا بكر الابهري قال لابن سمعون كيف تدعوا الى الزهد
في الدنيا وانا اراك تلبس فاخر الثياب وتاكل اطيب الطعام فقال
لي مهما كان هذا الامر على القيام بحق الربوبية فتتي اخبت ما عليك واصلحت
حالك مع الله فالبس الين الثياب وكل اطيب الطعام فان ذلك لا يضرك
وحكى ابو الفتح القواس وكان من الصالحين قال لحقتني في وقت من
الاوقات ضيق حال احوجني الى بيع قوس لكوني لم اجد غيره فلما
صحت وقد عزمت على بيعه تقدمت حضور مجلس الشيخ ابي الحسن
ابن سمعون ولا علم احد ما في نفسي فلما فرغ من وعظه واردت الا
نصراف ناداني ابو الحسن يا ابا الفتح لا تبع القوس فان الله سيا
تيك برزق من عنده مكانه كما قال ومن كلامه العابق ووعظه
الرائق رايت المعاصي نذالة فتركتها مروءة فاستحالت ديانة والحمد لله



في بابه احذروا الصوفي وابن النقطة العطارة اشار به التوسه النفس.
وعن الحسن بن محمد الخلال قال قال لي ابن سمعون ما اسمك فقلت
حسن فقال قد اعطاك الله الاسم فسله ان يعطيك المعنى ولد
ابن سمعون رحمه الله ثلاثمائة وتوفي ببغداد سنة سبع وثمانين
وثلاثمائة ودفن في داره ثم نقل منها بعد اربعين سنة الى مقابر
باب حرب فوجدت اكفانه جديدة على حالها لم تنقص الارض ذ
عليها كرامة ابان الله قدره ومنقبة جرت على من اتباع نحوه

محمد بن الطيب ابو بكر الباقلاني

علامة العلماء ببغداد وكبيرا ولبداء الله الامام قال القاضي ابو
الفضل كان ابو بكر الباقلاني امام وقته في اهل البصرة ثم سكن
بغداد ولقب بشيخ السنة ولسان الامة وكان شيخ المتكلمين وامام
اهل السنة واليه انتهت رياسة المالكيين في وقته وعليه معول
اهل الحديث في زمانه وهو احد من اظهره الله في الوجود ذا عمل
الرفع بتراء الملوك المجموع فابان الله معالم الجبين وافاح به
الحجة على كثير من طوائف الملحدين وكفاه من الفخر العتيد والمجد
والفضل المديد ان سماه الله على السنة عباده بسيف السنة
ولسان الامة وهو احد من تشرف به مذهب مالك قال الخطيب
ابو بكر كان القاضي الباقلاني اماما في علم الكلام من اعرف الناس
به واحسنهم خاطرا واجودهم لسانا وارفعهم بيانا واصحهم عبارة.

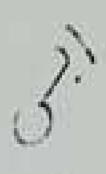
185

حدثني بعض اشياخي عن الشيخ الامام ابو عمر العماني انه كان يقول
لو اوصى رجل بثلث ماله ان يدفع الى افصح الناس لوجب ان يدفع الى القاضي
ابي بكر لما اجرى الله تعالى على لسانه من الفصاحة والبيان واوضح من مشكلات
ابل الحديث والقرآن وكان ابو بكر رحمه الله امام الحنابلة في وقته
علما وعملا حدث الخطيب عن الامام ابي بكر الخوارزمي قال كل مصنف
ببغداد انما ينقل من كتب الناس في تصانيفه سوى القاضي ابي بكر فان
صدره يحوي علمه وعلم الناس وحسبك بهذا شهادة من نفيس مشارك
لذوي الخطر ورتب السيادة قال وحدثني المشيخة من اهل بغداد
ان القاضي ابا بكر كان يهم ان يختصر في تصنيفه فلا يقدر على ذلك
لسعة علمه وكثرة حفظه قالوا وما صنف احد في علم الخلاف الا احتاج
ان يطالع كتب المخالفين غير القاضي ابي بكر فانه كان يكتب في الكل من حفظه
من غير ان يطالع مطالعة كتب المخالفين وهذا شيء اختص به وما سمعناه
من احد سواه وهو من كرامات الدالة على صدقه وتقدمه في رتب الاولياء
وسبقه وكان حاضر الجواب سريع الخاطر قال الخطيب حدثت ان ابن
المعلم شيخ الرافضة ومتكلمها حضر مجلس النظر مع اصحابه واذا با
لقاضي ابي بكر قد اقبل فقال ابن المعلم لاصحابه قد جاءكم الشيطان فسمع
القاضي كلامه فاقبل على ابن المعلم واصحابه وقال لهم قال الله سبحانه
انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا اي ان كنت شيطانا
فانتم كفار وقد ارسلني الله عليكم وكان ملازما للسنة شديدا على
المخالفين متبعا آثار السلف الصالح بصدق وجد لا يفعل شيئا حتى يقف

على

على حكم الله فيه قال الخطيب حدثنا من القاضي ابو عبد الله محمد بن
عبد الله البيضاوي قال رايت في المنام كاني دخلت مسجد الخضراء من فيه
برايت رجلا جالسا في المحراب وفي اخر يقرا عليه ويتلوا تلاوة لا شيء احسن
منها فقلت من هذا الشيخ الذي يقرا عليه ومن القارئ فقيل اما الجالس
بالمحراب فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم واما القارئ عليه فهو
ابو بكر بن العربي بحرف بحلية الشهيد ومن مرويات القاضي ابي بكر
عن شيوخه ان الامام ابا محمد سفيان بن عيينة قال في بعض مجالسه بلغنا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعلى قال للملائكة
الحفظة اذا هم عبدي بحسنة فاكتبوها حسنة واحدة فان عملها
فاكتبوها عشرا فقال له رجل من اهل المجلس يا ابا محمد ايعلم الملكان
الغيب فان اهتمام العبد بالحسنة من افعال القلوب التي لا يعلمها
الا علام الغيوب فقال له صحيح ما قلت ولا يعلم الغيب الا الله ولكن
اذا هم العبد بحسنة فاح منه رائحة المسك فيعلم الملكان ان العبد
قد هم بالحسنة قال ابو بكر وروينا في بعض كتب الانبياء عليهم الصلاة
والسلام ان الله تعلى اوحى الى ادم عليه السلام فقال يا ادم جماع
الخير كله في اربع واحدة لي وواحدة لك وواحدة بيني وبينك
وواحدة بينك وبين الناس فاما التي لي فان تعبدني لا تشرك بي
شيئا واما التي لك فما عملت شيئا فانا اجزيك به واما التي بيني
وبينك فعليك بالدعاء وعلي بالاجابة واما التي بينك وبين الناس
تكن لهم كما تحب ان يكونوا لك ومن محاسن هذا الولي وكريم اشارته

ان الخليفة عضد الدولة بعث رسولا لعظيم النصرانية في مصالح المس
المسلمين وكان هذا الملك بلغ من سخافة العقل ان حمل رعيته والواردين
عليه ان يقبلوا الارض بين يديه ولما وصله خبر قدوم القاضي عليه قال
لاهل مملكته ان هذا الرسول الوارد علينا في حق الملك ان وضع سريره
الذي يجلس عليه وراء باب لطيف لا يمكن احد ان يدخل عليه منه الا راكعا
ليدخل القاضي منه على تلك الحال فيكون عوضا من تقبيل الارض بين يديه
قال فلما وضع سريره في ذلك الموضع وامر بادخال القاضي من الباب
فلما وصل القاضي الى المكان ونظر لضيق الباب تفطن لحيلتهم فادار
ظهره لداخل الباب وحنا راسه راكعا وخرج من الباب وهو يمشي الى
خلفه وقد استقبل الملك بدبره استهزاء بحقه حتى صار بين يديه
ثم رفع راسه ونصب ظهره وادار وجهه حينئذ لجهة الملك فعجب الملك
من فطنته ووقعت له الهيبة في نفسه ومن باهر كرامات هذا
الولي واعظم الدلائل على ولايته ما حدث به الخطيب ابو بكر والقاضي
ابو الفضل عياض وغيرهما من المعتنين باخباره قالوا كان ورده كل
ليلة عشرين ترويحة ما تركها في حضر ولا سفر فاذا فرغ منها وضع
الدواة بين يديه واخذ القلم فيكتب خمسا وثلاثين ورقة تصنيفا
من حفظه فاذا صلى الفجر دفع الى بعض اصحابه ما صنفه في ليلته وامره
بقراءته عليه واملا عليه الزيادات فيه فتامل هذه الكرامة فانها
ليست في قوة البشر وانما هي من الامدادات الالهية والفتوحات الربانية
ومن رواية القاضي ابي بكر رحمه الله عن شيوخه عن عبد الله



188

ابن مسلمة القعنبي عن سعيد بن مسلم قال سمعت عامر بن عبد الله
ابن الزبير يحدث عن عوف بن الحارث ابن الطفيل ان عائشة ام المومنين
اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عائشة اياك ومحقرات
الذنوب فان لها من الله طالبا قال سعيد بن مسلم فحدثت بهذا
الحديث عامر بن هشام فقال لي ويحك يا سعيد بن مسلم لقد حدثني
سليمان بن المغيرة انه عمل ذنبا فاستصغره فاتاه آت في منامه فقال
له يا سليمان

لا تحقرن من الذنوب صغيرا ... ان الصغير غدا يعود كبيرا
ان الصغير وان تقادم عهده ... عند الاله مسطر تسطيرا
فازجر هواك عن البطالة لا تكن ... صعب القياد وشمر تشميرا
ان المحب اذا احب الهه ... طار الفؤاد والهم التفكيرا
فاسأل هداية ربك الاعلى بنية ... فكفى بربك هاديا ونصيرا

ومن حديثه عن بشر عن بشر بالسند المتصل عن معاذ بن جبل قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينوا على حوائجكم بالكتمان
فان كل ذي نعمة محسود قال ابقتنا هذا الحديث عظيم النفع
كثير الفوائد لان النبي صلى الله عليه وسلم ارشد امته الى طريق
قضاء الحوائج وامرنا بكتمان السر لان المرء اذا اخبر بحاجته
ربما كان الى جنبه من يسعى في قضائها عليه فاذا اكتم امره كان
ذلك اجدر لقضاء حاجته ورايت لبعض المحققين من اهل التعبير
ان كتمان السر هو اشرف اداب الملوك قال ومن رايته حاز ما في ملكه

يحسنا لتخبير امور بعينه وبما علم انه قد وصل له ذلك الا بجماع فيجتمع على
كتمان السر ومن رايته من الملوك على خلاف ذلك ولم يستقم له امر ومما كنته
بما علم انه مما اوتي عليه الامن افشاء السر وتوليته من لا يصلح للرياسة
منذ اشهى ولا ريب ان كتمان السر من اشرف الخصال المحمودة سيما
من السلطان وعماله فانه من اللوازم المعقودة الا ترى ان نبينا محمدا
صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد غزوة مكان اخفى ذكر ذلك المكان وا
ظهر مكانا اخر غيره ارشادا وتعليما لامته صلى الله عليه وسلم وهذا
نبي الله يعقوب اوصى ولده يوسف عليهما السلام بكتمان السر يقول
الله تعالى حكاية عن يعقوب يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا
لك كيدا وهذا العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لولده حبر الامة عبد الله بن عباس وقد رآه اشد حرصا على
ملازمة مجلس الخليفة امير المومنين عمر بن الخطاب قال له يا بني اني قد
رايت امير المومنين عمر يدنيك من مجلسه ويقربك على الاكابر من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم واني اوصيك بثلاث لا تفشين له سرا
ولا يجربن عليك كذبا ولا تغتابن عنده احدا قال راوي الخبر وهو
التابعي عامر الشعبي قلت لابن عباس حين حدثني بهذا
الحديث كل واحدة خير من الف فقال لي إي والله ومن عشرة
الاف ومن كلام بعض الحكماء ما وجب عليك ان تكتمه من عدوك فلا
تخبر به صديقك فخافتة ان يفشيه حتى يفضي الى عدوك وفي مثله
انشد الفاضل

ألم تر ان وشاة الرجال ٥ لا يتركون اديما صحيحا ٥
فما تفش سرك الا اليك ٥ فان لكل نصيح نصيحا ٥

وقيل لبعض الحكماء ما اصعب الاشياء على الانسان قال ان يعرف نفسه
ويكتم سره وما زال الفضلاء من اهل العصر الاول الى هذا الزمان يو
صون بكتمان الاسرار ويقولون انها من شيم الاحرار ويعتقدون ان افشاء
الاسرار اشد نعترا واقل وجودا من افشاء الاموال ورحم الله القائل

يا ذا الذي اودعته سري ٥ لا ترتجي ان يسمعه غيري ٥
لم اجره قط على خاطري ٥ كانه لم يجر في اذني ٥

وروينا في كتاب المعجم الصغير لابي القاسم الطبراني بسنده الى سعيد
سعيد بن المسيب قال حدثني انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينته مقامي
من مكة هنيهة جاءت اليه صلى الله عليه وسلم فقالت له يا رسول الله
ان رجال الانصار ونساءهم قد اتحفوك بهداياهم ولم اجد ما اتحفك
به سوى ابني هذا انس بن مالك فاقبله مني يا رسول الله يخدمك
قال انس فخدمته صلى الله عليه وسلم عشر سنين فلم يضربني
ضربة قط ولم يسبني ولم يعبس في وجهي وكان اول ما اوصاني به ان
قال يا بني اكتم سري تكن مؤمنا فما اخبرت بسره احدا قط ولا كانت
امي وازواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألنني ان اخبرهن بشيء من
سره فما فعلت ثم قال يا بني ان استطعت ان لا تبيت الا على
وضوء فافعل فانه من اتاه الموت وهو على وضوء اعطي الشهادة ٥

ومن مروياته عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشرف
الايمان ان يامنك الناس واشرف الهجرة ان تهجر المعاصي واشرف الجهاد
ان تقتل وتعقر فرسك وحدث عن رجاله من طريق ابراهيم بن ابي
عبلة عن روح بن زنباع قال دخلت على تميم الداري وهو امير على بيت المقدس
وهو ينقي لفرسه شعيرا فقلت له ايها الامير اما كان لك من يكفيك
هذا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نقى لفرسه
شعيرا في سبيل الله ثم قام به حتى يعلفه كتب الله له بكل شعيرة
حسنة وانشد الفاسي لبعض الشعراء المتقدمين

لا تقضين على قوم تحبهم ... فليس منك عليهم ينفع الغضب
ولا تقاطعهم يوما اذا ظلموا ... ان الغفات اذا ما خوفوا غضب
يا جائرا علينا في حكومته ... والجور اقبح ما يؤتى ويرتكب
لسنا الى غيركم منكم نفر اذا ... جرتم ولكن اليكم منكم الهرب

وانشد عن شيوخه من حديث علي رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الانبياء قادة والفقهاء سادة ومجالستهم
زيادة وانتم في ممر الليل والنهار على اجال منقوصة واعمال محفوظة
والموت ياتيكم بغتة فمن يزرع خيرا يحصد رغبة ومن يزرع شرا يحصد
ندامة وحدث الفاسي ابو بكر عن رجاله عن العتبي قال كنت عند قبر
النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه اعرابي فقال يا رسول الله ان الله
تعالى يقول ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر
لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد جئتك تائبا من ذنبي .



مستنشبعا بجا الي ربي ثم انشا يقول

يا خير من يممت بالقاع اعظمه ° وكان من طيبهن القاع والاكم
نفسي الفداء لقبر انت ساكنه ° فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال العتبي فاغفيت اغفاءة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا عتبي الحق الاعرابي واخبره ان الله تعالى قد غفر له

وذكر القاضي ابو بكر انه قرا في اخبار الخليفة ابي جعفر المنصور حكاية مع كتابه وان بنيه انهم غابوا على شيء من المال فامر باحضارهم وسالهم عما قيل عنهم فانكروا ان يكون بقي منه شيء فامر بضربهم فانشد وكان من اصغرهم سنا

اطال الله عمرك في صلاح ° وعزك يا امير المومنينا
بعفوك نستجير فان تجرنا ° فانك عصمة للعالمينا
ونحن الكاذبون وقد اسانا ° فهبنا للكرام الكاتبينا

قال فامر بتخليتهم وطرح العتاب واحسن اليهم لانه كتب منه الاثار وتلوحنا فيه النجابة وفي مجالس القاضي ابي بكر انه كان اعمل نفسه في مناظرة الطوائف فلا يسمع بقسيس ولا راهب اوجب الا واعمل الرحلة اليه وناظره واخجره فمنهم من هداه الله على يديه ومنهم من خذله واقام على مذهبه فتصاحبوا واعتذر انه ذهب رسولا عن ملك وقته لمدينة القسطنطينية حيث كان عظيم النصرانية فلما وصل الى المدينة امر ملك النصارى بان يدخل عليه القاضي ابو بكر في زي من تقدمه قبله من الارسال وكانت العادة ك

ان الرسل انما تدخل على الملك بغير عمامة وبغير خف فقيل ذلك للقاضي
ابي بكر فقال هذا شيء لا افعله فان اراد الملك الدخول عليه
دخلت كما انا وعلى هيئتي التي ادخل بها على ملك الاسلام وان امتنع
من ذلك فليبعث الكتاب الذي اتيت به عن الخليفة ويرد علي الجواب
وانصرف ولا حاجة لي في لقائه فاذن الملك في دخوله كيف شاء قال فدخلت
وجلست فوق سرير الملك وادّيت الرسالة فلما قرأ الكتاب وجد فيه
اني قد بعثت لك لسان اهل الارض تعظيما له وتكرمة فقال الملك ما معنى
هذا الكلام فقلت له اني رجل اتكلم على حدث العالم وصفات محدثه
تعالى والصفات الواجبة له والمستحيلة عليه والجائزة في احكامه
والكلام على الوحدانية والرد على الاثنينية والتشبيه فرقة وانصر ديني
وارد على من خالفني فقال لي يا معلم اقعد عندنا واقاسمك في ملكي
فقلت له هذا لا يجوز في شرعنا قسمة ما الملك بغير سيف فيحل لبعض
الشعر حتى صار كالخنزير فلما اطمأن به المجلس قال له القاضي مستهزيا
مستهزيا به كيف انت وكيف الاهل والاولاد فقال له الملك كيف
تقول هذا الراهبنا وانت لسان اهل الارض وقد علمت اننا ننزه رهبا
نا عن الاهل والولد فقال له القاضي فاذا نزهتم عن ذلك رهبانكم
وانه لنقص عليهم وكيف تدعون ان لله صاحبة وولدا فقال
فسكتوا وصار بعضهم ينظر لبعض وكانما القموا حجرا قال القاضي وا
نفصل المجلس في ذلك اليوم فلما كان مجلس آخر دخلت على الملك
كان فيما عرض لي به حديث الافك لقصد التوبيخ بقذف ام المومنين

فقال

194

قال القاضي **فقلت** لهما اثنتان قيل فيهما ما قيل زوج
نبينا صلى الله عليه وسلم ومريم ابنة عمران ام نبيكم عيسى عليه
السلام وقد برأهما الله عز وجل مما رميتا به قال فانقطع الطاغية
والحمد لله **وحدثوا** عنه انه لما ظهر امر الوزير الصاحب بن
عباد في اعتقاده مذهب المعتزلة واعتنائه بجمع علمائهم وقد رسم
مذاهب المعتزلة في عراق العجم تحرك للقائه القاضي ابو بكر واقتبس
نفسه فلما وصل اليه وجده في محل درسه والمجلس غاص باكابر المعتزلة
وارباب المذاهب فجلس القاضي ابو بكر حيث انتهى به المجلس ثم تطلع
تناول الكلام مع الصاحب فيما كان يتكلم به واورد عليه ثمانية
عشر سؤالا فلم يجد الصاحب عن واحد منها جوابا ثم ان الصاحب
تفرس فيه وقال له من ابن هذا الشيخ فقال من بغداد قال واني انت
ابو بكر بن الطيب قال نعم فقال فداني فلبس له الموضع واجلسه
معه على كرسيه ثم قال له يا ابا بكر مجلس يحضره انت لا ينبغي لمثلي
ان يتكلم فيه وفض المجلس واخذ في اكرام القاضي بانواع الاكرام ومن
مختلفات الهدايا والتحف واقام عنده على هذه الحالة ثمانية
وعشرين يوما وهو في اثناء ذلك تترد عليه ارباب المذاهب وشيوخ المعتزلة
يسئلون عليه اسئلتهم ويعارضهم بالادلة العقلية والنقلية فينقطعون
عنه وقد اقروا بفضله وعجزوا عن معارضته ثم ان القاضي عزم
على الرجوع الى بلده بغداد فلما اخذ في الانفصال خرج معه الوزير
الصاحب بن عباد مشيعا له على عادته في اكرام العلماء فوقف القاضي

خارج البلد محلة واخبية مشتملة على ثمانية وعشرين مركوبا من
مراكب الملوك وثمانية وعشرين كسوة وثمانية وعشرين العلم من الذهب
فقال لمن معه افقبل هذا لك يا ابا بكر العد وكسوة ومركوب لكل يوم
من الايام مدة اقامتك عندنا ثم بعث اليه رقعة من الصاحب فيها
مكتوب يا ابا بكر انا قد استحيينا من الله سبحانه ان نرى عليك بموضعنا
اثرا من اثار نعمتنا احلالا لقدرك واعظاما لمكانتك فقال له القاضي
لامير الصاحب اللهم وجهه معظم لحضرته والقيام بفرض يا هذا ان هذا
المال وما معه من المراكب لا يسعه الا قصر فكيف لي به فقال له ان
الوزير الصاحب قد وجه الى بغداد من يشتري لك من المواضع ما يليق بكم
فلما قرب القاضي من بغداد خرج خواص الملك للقائه ومعهم
العلماء والقضاة ووجوه الدولة فنزلوا على تمهل واجمعوا للسلام عليه
ودفع اليه منشور توليته القضاء ببغداد واقاليم الاسلام فسالهم
عن سبب ذلك فقيل له ان الوزير الصاحب ابا القاسم بن عباد قد
وجه من عراق العجم رسولا الى الخليفة يقول له انكم قد اطلعتنا منه
على بحر من العلم لا تكدره الدلاء تتشرف ملة الاسلام بوجوده باذا
نعم عليكم بفضله ولوه على جميع اقاليم الاسلام ففعل الخليفة
ذلك ونص فصول ذلك المنشور على ما وجدته في بعض كتب التو
حيد هذا الكتاب تقليد القضاء للقاضي قاضي القضاة الامام الاوحد
حد امام الاسلام سيف السنة ولسان الامة وحجة الملة عماد الدين
ناصر المسلمين عالم امير المومنين ابا بكر بن محمد بن الطيب الاشعري فيقلد



اقاليم فارس وبلاد كرمان وارض شيراز ومنا والاهل وخراسان واعما
لها وجزائر العرب كلها وبلاد الموصل باجمعها وديار بكر ومن تحمل
على ان تكون كلها في حكمه وتحت امره ونهيه فيما يتعلق باحكام الا
سلام والحسبة والخطبة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيما يتعلق
بمصالح الاسلام والمسلمين **ولما** دخل القاضي ابو بكر مدينة بغداد
فرح الحال كافة في طلبة العلم والمحاورين من اهل السنة والعباد
وذوي الله بن الباقلاني رحمه الله ورضي عنه **تنبيه** كان هذا الو
زير ابو القاسم اسماعيل بن عباد احد رجال الكمال في العلوم العقلية
والاراء الفلسفية فاضلا في الادب مشتملا على ما تفرق في غيره من
افاضل الرجال وهو احد اجواد الدنيا روي عنه انه لقيه رجل فقال
له يا ابا القاسم الحسني فامر بجبة ودراعة وقميص وعمامة ورداء و
سروال ومنديل ومكعب وكساء ثم قال لو علمت لباسا غير هذا ل
كسوتك اياه وكانت فيه تنوع عطاياه للعلماء والشعراء
تشبه بعطاء البرامكة وكانت له تصانيف مفيدة منها كتاب
المحيط بعلم اللغة في سبع مجلدات ومنها كتابه في فضائل
علي بن ابي طالب وكتابه في شرح اسماء الله الحسنى وصفاته العليا
ومن قول بعض شعراء ابيه فيه

ورث الوزارة كابرا عن كابر موصولة الاسناد بالاسناد

وكانت وفاة الوزير بن عباد سنة خمس وثمانين وثلاثمائة
قال الخطيب وكان هذا الولي القاضي ابو بكر محببا الى الخلق جبل

جبل الله القلوب على محبته واوقع عقابا حفظا وابرا من مقابلته وكرامته
ونيل فيه من المدح ما جمع في سفر ومن اجاد في ذلك شاعر وقته الفاضل
الجيد ابو الحسن علي بن عيسى انشد الخطيب بن ثابت قصيدته العينية

وكان نقل حيث ما فلا بالنهلا ۰ شيم الايام محمد بن الطيب
البعض فجامعة ولا غنة ۰ والاشعري اذا اعتزى للمذهب
فاذا التبس الفقه على الحجا ۰ كشفت له الاراء كل مغيب

الى ان قال فيها

مازال ينصر دين احمد صادعا ۰ بالحق يهدي للطريق الاصوب
والناس بين مضلل ومضلل ۰ ومكذب فيما اتى ومكذب
حتى انجلت تلك الضلالة واهتدى ۰ الساري وسرى جنح ذاك الغيهب
محاسن لم تكتسب بتكلف ۰ لكنها سجية المهذب

ومنها

احذر حسود لج في اثره وتبته ۰ اذ فاز منه بمجد فخر اغيب
بلغ احاديث والعلاء بعزوة ۰ شماء تصعب على حمق مستصعب
ميتا يكل الامال بعد ما حقا ۰ والغيث منصب للمكان المجدب

وكانت وفاة القاضي ابي بكر رحمه الله سنة ثلاث واربعمائة ورثاه
بعض الشعراء بقال

انظر الى جبل تمشي الرجال به ۰ وانظر الى القبر ما يحوي من الشرف
وانظر الى صارم الاسلام منغمدا ۰ وانظر الى درة الاسلام في الصدف

رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به

محمد بن سعدون بن علي الفهري
أبو عبد الله القيرواني

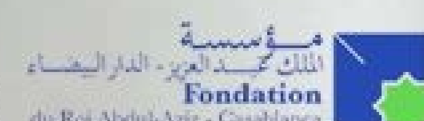
كان رحمه الله من اكابر اولياء الله الزاهدين وعباده المجتبين مشهورا
بالكشف واجابة الدعوة وظهور الكرامات ممن جمع الله له العلم والعمل
وضرب بفضله وعبادته المثل ذكره ابن الزيات اول كتابه التشوف
وقال انه اخذ بمكة عن العالم الزاهد ابا بكر المطوعي ثم انتقل الى
المغرب فنزل اغمات وريكة وحدث عن ثقات اشياخ ان فقيها
من فقهاء اغمات وقف عند قبر الولي ابي عبد الله بن سعدون فسمع
بعض الصالحين يتكلم معه فقال له يا ايها الصالح سمعتك تتكلم عند قبر
الولي ابن سعدون فقال له يا ايها الفقيه انك رجل صالح ولولا انك ما
حدثتك بما كتمته عني اعلم انه قد اشكلت علي مسئلة فبحثت عنها
فلم اجدها فاتيت قبر هذا الولي ابن سعدون فذكرت له المسئلة فقال
لي من فهم اطلبها من الكتاب الفلاني وحدث عنه القاضي ابو الفضل
في كتابه المعجم بحديث من سبعة من المحدثين قال حدثنا شيخنا القاضي
ابو عبد الله محمد بن عيسى قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن سعدون
القيرواني بلفظه ناسيته حين اجتيازه علينا للحج من المغرب قال حدثنا
ابو بكر محمد المطوعي قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن
البيع الحافظ قال حدثنا ابو نصر محمد بن يوسف الفقيه قال حدثنا

محمد بن عبيد الله بن سليمان الحضرمي قال اخبرنا محمد بن سهل
ابن عسكر قال اخبرنا عبد الرزاق قال ذكر الثوري عن ابي اسحاق عن زيد عن
حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان وليتموها ابا بكر
فقوي امين لا تاخذه في الله لومة لائم وان وليتموها عليا فهاد
مهتد يقيمكم على صراط مستقيم ومن حديثه عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من نظر الى اخيه المسلم نظرة مخيفة
من غير جرم اخافه الله عز وجل ومن حديثه ما خبر له الفاضل ابو
الفضل قال اخبرنا الفقيه ابو عبد الله بن عيسى التميمي قال اخبرنا
الشيخ ابو عبد الله محمد بن سعدون القرمي قال حدثنا ابو بكر المطوعي
عن شيوخه عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يجد العبد حلاوة الايمان حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره
قال علماؤنا فينبغي لمن وصل اليه هذا الحديث ان يقتدي با
لنبي صلى الله عليه وسلم ويقبض على لحيته ويقول امنت بالقدر خيره
وشره حلوه ومره وله اخبار ماثورة وكرامات مشهورة توفي رحمه
الله باغمات سنة خمس وثمانين واربعمائة رضي الله عنه ونفعنا به

فمنهم أبو حامد الغزالي الملقب بحجة الإسلام

وكبير اولياء الله الاعلام كان رحمه الله اماما من فقهاء الشافعية وعلامة

اولياء



اولياء الله وخاصته من الصوفية معدود في اكابر العلماء والفقهاء
والمحدثين اماما مقدما في صدر اهل المغرب [?] وهو احد من جمع
الله له بين علمي الشريعة والحقيقة واتبع به معالم الدين [illegible]
[illegible] من صفة [?] الكتاب [?] واظهر الله على يديه الايات الباهرة والكرا
مات المتواترة فكان من اتى بعده من سادات الاولياء واهل
العلماء يعترفون بفضله وولايته وينبهون على ماله عند الله من المنز
لة والكرامة ويتشفعون به الى الله في قضاء حوائجهم وفي لطائف
المنن ان سيدي ابا العباس المرسي كان يقول لاصحابه اذا عرضت لكم
الى الله حاجة فتوسلوا اليه بابي حامد الغزالي وحكى الشيخ الامام
ابو علي الصدفي قال دخلنا مع بعض الفقهاء فوجدنا الامام ابا حامد
الغزالي شيخ الوقت واستاذ الجماعة وكان يحضر معه في مجلسه
في المدرسة النظامية اكثر من خمسمائة رجل كل رجل صاحب طرحة [?]
وعمامة وراينهم اذا خرج من تدريسه يمشون خلفه من المدرسة
الى منزله [illegible] اكراما له وتجملا [?] من حاله قال صاحب الخبر فقلت
لابي علي الصدفي لم لم تاخذ عنه قال منعني من الاخذ عنه كثرة
الازدحام عليه وزاد في الاخذ عنه وقرات في بعض كتب
التعريف ان الغزالي رحمه الله كان ترك تدريس العلم وخرج فارا
بنفسه سائحا في البلاد سالكا سبيل الزهاد قال وكان سبب
زهده وخروجه للسياحة انه كان يوما يعظ الناس في مجلسه فدخل
عليه اخوه الولي الفاضل ابو الفتوح مجد الدين احمد بن محمد الغزالي

وكان من اولياء الله والنشد له

اخذت بأعضادهم اذ نأوا ، وخلفني الجهد اذ اسرعوا

واصبحت تحمدني الحياة ، وتسمع وعظا ولا تسمع

بيا حجر الشحذ حتى متى ، تسن الحديد ولا تقطع

فصاح ابو حامد واخذته العبرة وترك المجلس وخرج فارا بنفسه سالكا على قدم التجريد وحدثني شيخنا ابو عبد الله التنسي فيما نقلته من خطه قال روى عن القاضي الامام ابو بكر بن العربي قال رايت ابا حامد الغزالي وعليه جبة صوف وفيه اثر الدمع يجري فقلت له يا سيدي هلا اشتغلت بتدريس العلم فهو افضل مما انت فيه فقال لما طلع قمر السعادة في فلك الارادة وأشرقت شمس الوصول

تركت هوى سعدى وليلى بمعزل ، وصرت الى تصحيح اول منزل

ونادتني الاطلال اهلا ومرحبا ، الا ايها السارِّ رويدا فانزل

غزلت لهم غزلا رقيقا فلم اجد ، لغزلي نساجا فكسرت مغزل

وتواليف الغزالي رحمه الله تزيد على المئتين تاليفا اكبرها حجما واكثرها فائدة كتاب احياء علوم الدين ما الف في الاسلام قبله ولا بعده مثله ولكن الله الحسد المذموم فيه تكلما وطعنا الي لبعد مدينة مراكش وقع عليه فقهاء الوقت حملهم على الغض منه والاعراض عمن يستعمله ثم وقع اجتماعهم بخليفة الوقت علي بن يوسف ابن تاشفين فطعنوا على الغزالي كثيرا ونسبوه الى مخالفة اهل السنة وطلبوا منه الحاح ان يتقدم الى الامر باحراق كتاب الاحياء في بلاد الاندلس

دبلاد

سنة احراق احياء الامام

المغرب فساعدهم الخليفة على ذلك وامر بحرقه في جميع بلاد
ما وجد منه فجمع بفنائه من اكثر في رحبة الباب الغربي من المسجد
الجامع وكان سنة ثلاث وخمسمائة فبلغ الخبر بحرقه لكبراء اولياء
البلاد المغربية الشيخ ابا محمد عبد الله المليجي فاستعظم ذلك
...هم ثم سأل عن الفقهاء الذين افتوا باحراقه فكلما ذكروا له
واحدا دعا عليه فجاء في وقت الاجابة فيهم قال صاحب الخبر فما
مضى شهر من الزمان حتى لم يبق من اولئك الفقهاء احد فماتوا
من اهال وعوقبوا بانواع العقوبات نسأل الله العافية في الدين
[والد]نيا والاخرة وكان حينئذ بمدينة فاس الولي الفاضل العظيم

من اخبار الامام ابي الفضل ابن النحوي

...ابو الفضل يوسف بن النحوي فدخل عليه يوما بعض معارفه
...من اكثر واخبره بما وقع من فقهاء الوقت في احراق كتاب
الاحياء فانكر فعلهم ذلك وكتب الكتابة عليه ثم كتب للخليفة يعني ابن
...الشيخ الغزالي وقال له في كتابه يا امير المومنين بدل نيتك
...ل للاهواء الحسد لا يصلح الله ذلك وان لم تفعل وتارمت على
...فقهاء حضرتك فاني اخاف عليك في الدنيا والاخرة قال ابن الز
...وكان ابو الفضل النحوي قد انتسخ كتاب الاحياء في ثلاثين جزءا
...شهر رمضان قرأ في كل يوم جزءا وما احسن قول ابي حامد
...فيه فما احرقه لذا ابن عباد من الكتب فان تحرقوا القرطاس لا تحرقوا
الذي تضمنه القرطاس بل هو في صدري يسير معي حيث استقلت ركائبي
وينزل ان انزل ويدفن في قبري

ثم عوذني من احراق رق وكاغد * وقولوا بعلم يعلم الناس من بعدي

والا فعودوا [?] في المكاتب بدائي * بكم دون ما تبغون لله من بعده [?]

وحدث بعض الصالحين قال دخلت على ابي الحسن بن حرزهم اعوده من مرض اصابه فقال لي هلا تستخبرني عن مرضي هذا فقلت اني قد استحييت ان اسألك وكان من عندي [?] فقال اني لما اعتكفت على قراءة الاحياء لابي حامد وجدت فيه اشياء تحتمل البحث والنظر وقوي عزمي على التعرض للتشنيع عليه فيها والكلام معه في مقتضياتها [?] فبينما انا نايم ليلة عزمي على ذلك واذا برسول الله صلى الله عليه وسلم قد اقبل في جماعة من اصحابه فتعرضت له صلى الله عليه وسلم برايته [?] واصحابه محدقون به وفيهم ابو حامد الغزالي فلما وقع بصر الغزالي علي قال يا رسول الله صلى الله عليك هذا الرجل ابن حرزهم يقدح في كتاب الاحياء ويريد ان يكتب عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اضربوه حد الفرية فضربوني وقد اصبحت مريضا من الم الضرب وان اثر السياط لقائم اثرها على ظهري فادخل يدك تجدها قال صاحب الخبر فادخلت يدي ولمست ظهره فبان لي اثره لكن من تمام الحكاية ان ابا الحسن بن حرزهم كان بعد ذلك يقول قد شرح الله صدري لفهم تلك المسائل وبان لي فيها وجه الصواب وانها موافقة للشرع والحمد لله تعالى واخبار هذا المولى السيد الغزالي كثيرة رحمه الله ورضي عنه ووقع في بعض التعاليق على ان احد شيوخ غرناطة من علماء القرن السابع الف تاليفا في اخباره وكراماته وسماه كتاب المحامد في اخبار ابي حامد فلو وقع الينا [?]

لاخذنا

204

واخذنا منه بعض كلماته وكان ممن اخذ عنه من اكابر العلماء القاضي
ابو بكر محمد بن عبد الله بن العربي ورويناه انه قال لما اردت وداع
الشيخ الغزالي قلت له اوصني فقال لي اياك وتضييع الزمان في مواصلة
الاخوان ومحاولة الاقران فدع كل مواصلة وجانب كل مغالبة ولسـ
تجر الى محاولة واخزن من لسانك وكن مقبلا على شانك عارفا بابناء
زمانك ومن مروياته عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله عليه السلام
لا يامر بالمعروف وينهى عن المنكر الا رفيق فيما يامر به رفيق
فيما ينهى عنه قال ورويناه عن الحسن البصري انه قال اذا كنت
ممن يامر بالمعروف فكن من احسن الناس في فعل المعروف والا هلكت

لا تلم المرء على فعله ◦ وانت منسوب الى مثله ◦
من ذم شيئا واتى مثله ◦ فانما يزري على عقله ◦

قال ابو حامد وفي مثله انشد ابو العتاهية رحمه الله تعالى

تحض على التقوى وانت مقصر ◦ ايا من يداوي الناس وهو سقيم ◦
وان امرءا لم يجعل البر كنزه ◦ وان كانت الدنيا له لعديم ◦

ومن مروياته عن رجاله عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليكم بالاثمد عند مضجعكم فانه يزيد في البصر وينبت
الشعر قال ورويناه عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يكتحل ثلاثا
ثلاثا وفي رواية انه اكتحل لليمنى ثلاثا ولليسرى اثنتين وذكر
عن مشائخ الدينوري وكان من اولياء الله الزاهدين واحبابه الصا
لحين قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله

هل تنكر من هذا السماع شيئا فقال صلى الله عليه وسلم ما انكر منه شيئا ولا
كن قل لهم يفتتحون قبله بالقرآن ويختمون بعده بالقرآن قال
ابو حامد بلغني عن الجنيد انه كان يقول تنزل الرحمة على هذه الطائفة
الصوفية في ثلاثة مواضع عند الاكل لانهم لا ياكلون الا عن فاقة وعند
المذاكرة لانهم يتحاورون في مقامات الصديقين وعند السماع لانهم
يسمعون بوجد ويشهدون حقا وحكي عن سهل بن عبد الله
التستري انه قال اجتنب صحبة ثلاث من اصناف الناس الجبابرة الغا
فلين والقراء المداهنين والمتصوفة الجاهلين وحكى ابو
حامد عن الخليفة هارون الرشيد وعن كمال فضله وتواضعه في بيت
الرسالة النبوية تبوء الخلافة انه دخل عليه الرجل الصالح ابو معاوية الضر
ير فقدم له طعاما واخذ الرشيد الطست بيده وصب فيه الماء على
يد ابي معاوية فلما فرغ ابو معاوية من الاكل قيل له اتدري من صب
الماء على يدك في الطست قال لا قال هو امير المومنين فقال يا امير المو
منين انما اكرمت العلم واجللت القرآن فاجلك الله واكرمك كما اكرمت
العلم واهله قال وروينا عن الرشيد انه دخل عليه ابن السماك الوا
عظ فقال يا امير المومنين ان تواضعك في شرفك اشرف لك من شرفك
فقال ما احسن ما قلت فقال يا امير المومنين ان رجلا اتاه الله جمالا
في خلقه وموضعا من حسبه وبسط له في ذات يده فعف في جماله ووا
سى في ماله وتواضع في حسبه كتب في ديوان الله تعالى من خالص عباد الله
قال فدعا الرشيد بدواة وقرطاس وكتب هذه الموعظة بيده



وأنشد أبو حامد الغزالي للمعلى ورأيت من ينسبها للإمام الشافعي

لما عفوت ولم أحقد على أحد ... أرحت نفسي من هم العداوات

إني أحيي عدوي عند رؤيته ... لأدفع الشر عني بالتحيات

وأظهر البشر للإنسان أبغضه ... كأنه قد حشا قلبي مسرات

ولست أسلم ممن لست أعرفه ... فكيف أسلم من أهل المودات

فسالم الناس تسلم من غوائلهم ... وكن حريصا على كسب التقيات

الناس داء ودواء الناس قربهم ... وفي الجفاء لهم قطع الأخوات

فخالق الناس واصبر ما بليت بهم ... أصم أبكم أعمى ذا تقيات

وحكى أبو حامد في كتاب الإحياء أن الخليفة هارون الرشيد خرج مرة إلى بعض متنزهاته ومعه أصحابه وفيهم رجل من بني هاشم وكان مع الهاشمي جارية تحسن الغناء فأمرها الرشيد بأن تصلح العود وتغنيه صوتا ففعلت وما أحسنت فقال لها ما شأنك قالت ليس هذا عودي فقال للخادم جئها بعودها فذهب الخادم ليجيء ثم أتى بالعود فعرض له في الطريق شيخ من الفقراء يلتقط من الأرض ما يتقوت به فقال له الخادم تنح عن الطريق يا شيخ فرفع الشيخ رأسه فرأى العود على يد الخادم فأخذه من يده وضرب به الأرض فلما رآه الخادم أنه كسره أخذ الشيخ وذهب به إلى بعض خدام الخليفة فقال له احتفظ بهذا الشيخ فإنه طلبة أمير المؤمنين فقال له الوكيل كيف يكون هذا طلبة أمير المؤمنين وليس ببغداد أعبد منه قال فتكفل الوكيل بحفظ الشيخ وذهب الخادم للرشيد وأخبره القصة فغضب الرشيد وأمر به فأدخل عليه

فسلم وجلس فقال له هارون يا شيخ ما حملك على ما صنعت فقال واي شيء صنعت قال صاحب الخبر وجعل الخليفة يستحي ان يقول له كسرت العود فلما كثروا على الشيخ قال يا امير المومنين اني سمعت اباءك واجدادك يقرؤون على المنبر قول الله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان ولما رايت منكرا غيرته قال فسكن الرشيد من غضبه وامر بالانصراف ثم قال للخادم اتبع الشيخ بهذه البدرة فان رايته يقول قلت لامير المومنين وقال لي فلا تعطه شيئا وان رايته لا يكلم احدا فاعطه البدرة قال فلما خرج الشيخ جعل يلتقط من الارض ما كان يلتقط قبل ولا يكلم احدا فقال الخادم يقول لك امير المومنين خذ هذه البدرة فقال له قل لامير المومنين يردها من حيث اخذها ثم جعل يلتقط من الارض على ما كان وهو ينشد ويقول

ارى الدنيا لمن هي في يديه ۞ هموما كلما كثرت لديه
تهين المكرمين لها بصغر ۞ وتكرم كل من هانت عليه
اذا استغنيت عن شيء فدعه ۞ وخذ ما انت محتاج اليه

ثم ذكر ابو حامد حكاية عن المامون تشبه هذه قال روي لنا عن المامون انه ذكر له عن رجل يمشي في الناس يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر فامر به المامون فادخل عليه فلما صار بين يديه قال له بلغني عنك انك رايت نفسك اهلا للامر بالمعروف من غير ان نامرك وقد جعل الله ذلك الينا اهل البيت ونحن الذين قال الله فيهم الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة وءاتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله



تماقبت الامور قال صدقت يا امير المومنين انت كما وصفت نفسك من
السلطان والتمكين في الارض فغي اعوانك واوليائك فيم لا تنكر ذلك
الامر الا بفعل كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال
الله تعالى والمومنون والمومنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر وقال عليه السلام المومن للمومن كالبنيان
المرصوص يشد بعضه بعضا وانت يا امير المومنين قد مكنت في الارض وهذا
هذا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فان اخذت بهما شكرت
لله الذي اعانك وان لم تاخذ بكتاب الله ولا بسنة رسوله صلى الله عليه
وسلم فان الذي امرك وبيده عزك قد اخبر انه لا يضيع اجر من احسن
عملا فقل الان ما شئت فاعجب المامون بكلامه وسر به وقال امض
ما كنت عليه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بامرنا وعن راينا
فانت اهل لذلك وحكي ابو حامد عن الحسن البصري انه قيل له
يا ابا سعيد ان قوما يحضرون مجلسك ويتتبعون سقطات كلامك
فتبسم الحسن وقال له يا اخي هون عليك فاني حدثت نفسي بسكنى
الجنان ومجاورة الرحمان فطمعت وما حدثت نفسي بالسلامة من
الناس لاني قد علمت ان خالقهم ورازقهم ومحييهم ومميتهم لم يسلم
منهم وحكي عن احمد بن ابي الحواري انه قال قال لي استاذي ابو
سليمان الداراني يا احمد لا تصحب الا احد رجلين رجل ترجو به
في دنياك او رجل تنتفع به في اخرتك والاشتغال بغير هذين
حمق كبير وهذا الفصل من وصيته لبعض اخوانه رحمه الله تعالى

ان اردت حسن المعيشة فالق هديبقة وعدوك بوجه الرضى من غير ذلة لهم ولا هيبة منهم وتوقر في غير كبر وتواضع في غير مذلة واذا جلست فتحايل فلا تشبك اصابعك ولا تلعب بلحيتك ولا تخلل اسنانك ولا تدخل اصبعك في انفك ولا تكثر البصاق والتثاوب وليكن حديثك منظوما مرتبلا واصغ الى من حدثك من غير اظهار عجب ولا تحدث عن اعجابك بولدك او جاريتك او بشيء مما يخصك ولا تكثر الكحل والدهن ولا تمازح امتك او ولدك فيستخفوك وقارك واذا قربك سلطان فكن منه على حذر وان خالطك فاحذر فكان من انقلابه عليك وارفق به رفقك بالصبي وكلمه بما يشتهيه واياك والدخول بينه وبين ولده واهله وحشمه وان كنت لذلك مستحقا عنده فان سقطة الذي احل بين الملك واهله سقطة لا تنعش وزلة لا تقال وايالك وصديق العافية فانه اعدا الاعداء البلها ولا تجعل مالك اكرم من عرضك ولا تجالس الملوك فان كان ولابد فتاذب معهم بترك الغيبة ومجانبة الكذب ولا تفش لهم سرا واذكرهم باخلاق الملوك والملوك يحتملون كل شيء الا ثلاث خصال افشاء السر والقدح في الملوك والتعرض للحريم وانشد ابو جامع متمثلا في معرض الوصية

تذلل لمن ان تذلل له ٭ يرى ذاك للفضل لا للبله
وجانب صداقة من لا يزال ٭ على الاصدقاء يرى الفضل له

وفي يوم وفاته توضا وصلى الصبح وقال على كفاتي باخذها وقبلها ووضعها على عينيه وقال سمعا وطاعة للدخول على الملك ثم



في جليته واستقبل القبلة ومات رحمه الله وكانت وفاته سنة خمس
وخمسمائة وهو ابن ستين سنة رضي الله عنه ونفعنا ببركته امين

محمد بن الوليد الفهري
ابو بكر الطرطوشي

مؤلف سراج الملوك امام الاندلس في زمانه وشيخ مشايخها
وحبيبها كان رحمه الله مشهورا بين الاولياء بالامام الزاهد ولما
ارتحل عن الاندلس للبلاد المشرقية قام له العلماء والزهاد على ساق وشاع
الدوام بحفظه وزهده ما اوجب الاجماع على امامته والاتباع من اهل
مصر والشامات وحصل به من النفع لاهل الاندلس ما اطال لهم الذكر
الجميل في جميع الافاق وكان على غاية من الزهد والايثار قال
القاضي ابو الفضل في كتاب المعجم حدثت عنه انه كان في اقامته ببيت
المقدس انما يطبخ في شقف وحدث تلميذه ابو بكر بن العربي في كتاب
السراج قال كان شيخنا ابو بكر الفهري يقول اذا تعارض لاحدكم
امران من الدنيا والاخرة فليقدم امر الاخرة فانه يصلح له امر
الدنيا وان قدم امر الدنيا وان قدم امر الدنيا فانه امر الاخرة ولم
يترك له بيما اصطلح فيما حصل له من امر الدنيا وله الكرامات
التي تجلى بها الفضل والبركات التي جعلته في الشهرة السير العلم
فقالوا انه ما تقول في البلاد المشرقية العراق والشام واخبر بها

مر الأيام ثم نزل إلى الإسكندرية فاستدعاه السلطان نجم الى
سكنى القلعة والاشتغال إليه من الإسكندرية والرياسة في الفتو
ى والمدارس العلمية فامتنع أبو بكر من ذلك كل الامتناع وجانب
السلطان واستبدل من تعلق به من الأتباع وأقام على نحو رئيس الفقها
ء الأربع وأسماع الحديث بالإسكندرية ملازما للزهد والعبادة د
متواضعا لأهل الخير يخدمهم كثيرا ويزور المنقطعين في الرباطات
فعظم صيته وكثر ما شيبه فسعى به عند الملك الأفضل ملك مصر
فبعث إليه وهو بالعوينة فلما وصل مصر ودخل على السلطان وهو
في حال غضب عازما على الإغلاظ له في القول والفعل فمجرد ما رآه
السلطان أقبل إليه وأنس واستعذر له وسأله في حاجة له فقال له
ليس لي إليك حاجة سوى أن ترجع إلى الإسكندرية فامتنع السلطان
من ذلك وألزمه الإقامة فقعد مراقبا عليه فلما غفل عنه الشيخ أبو
بكر وقيض الله جماعة من الأتراك فقتلوا الملك الأفضل وهربوا الشيخ
أبا بكر إلى الإسكندرية فرجع إليها على حالته التي كان عليها من
الاشتغال بالعلم والعبادة والانقطاع لأهل الله إلى أن توفي
بها سنة عشرين وخمسمائة ومن شعره ما أنشده أبو العـ
ـلم في الصلة وهو هذا

إن لله عبادا فطنا ۰ طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا ۰
فكروا فيها فلما علموا ۰ أنها ليست لحي وطنا ۰
جعلوها لجة واتخذوا ۰ صالح الأعمال فيها سفنا ۰

دابو

وأبو بكر هذا له التصانيف العجيبة والتوابيع المعجبة في وصاياه وحكمه قوله يا ايها الرجل ان كنت لا تغتر فتبين بجوانب الامل فلا تغتر بطول الامل فانه يقسي القلوب ويفسد العمل يا ايها الرجل لا تحتج عن كما خدع من كان قبلك فان الذي اصبحت فيه من النعم انما صارت اليك بموت من كان قبلك وهو خارج من يدك بمثل ما صار اليك فلو بقيت الدنيا للعالم لم تكن للجاهل ولو بقيت للاول لم تنتقل للاخر وانشد لابي العتاهية

هي الدار دار الاذى والقذى ، ودار الفنا ودار الغير
ولو نلتها بحذافيرها ، لمت ولم تقض منها الوطر
ايا من يؤمل طول الحياة ، وطول الحياة عليه ضرر
اذا ما كبرت وبان الشباب ، فلا خير في العيش بعد الكبر

وكتب لبعض الملوك اعلم ايها الملك ان العدل في عباد الله هو ميزان الله في الارض يأخذ به للضعيف من القوي وللمحق من المبطل ومن ازال ميزان العدل الذي وضعه الله بين عباده فقد تعرض لسخط الله سبحانه ومنها قوله في كتاب السراج حق على كل رعية ان ترغب الى الله سبحانه في صلاح السلطان وان تبذل له نصحها وتخصه بصالح دعائها فان في صلاحه صلاح البلاد والعباد لانه كان من قول العلماء بالله اذا استقامت امور السلطان لكم فاكثروا احمد الله وشكره وان جاءكم من السلطان ما تكرهونه فرجعوا ذلك الى ما فيكم من ذنوبكم ولحق بكم من اثامكم وتاولوا

ولذا احسن التاويلات لاشتغال بالر بكثرة ما يكلا بد له من امور
الرعية وضبط جوانب المملكة من مصانعة الاعداء ومعاسنة
الاولياء مع قلة الناصح وكثرة الطامع ولما روينا عن سلف هذه
الامة لو كانت لي دعوة مستجابة ما جعلتها الا للسلطان قال
ابو بكر لما دخلت على ملك مصر قلت له ايها الملك ان الله سبحانه
قد احلك محلا عاليا وانزلك منزلا شريفا وملكك طائفة من ملكه
واشركك في حكمه ولم يرض ان يكون امر احد فوق امرك فلا ترض ان يكون
احد اطوع لله منك وليس الشكر باللسان انما هو بالعمل والاحسان و
اعلم ان هذا الذي اصبحت فيه من الملك انما صار اليك بموت من كان
قبلك وهو خارج من يديك بمثل ما صار به اليك فاتق الله فيما
خولك من هذه الامة فانه تعالى سائلك عن النقير والقطمير وعليك
بهذا الملك بفتح الابواب وتسهيل الحجاب ونصر المظلوم وكف يد
الظالم اعانك الله على ما قلدك ومن غرائب امثلته قال
مثل السلطان العادل كمثل الياقوتة النفيسة في وسط العقد
ومثل الرعية كمثل الجواهر المنظومة مع الياقوتة فلا تلحظ العيون
الا الواسطة فكلما حسنت الواسطة حسن العقد وغلت قيمته
وكلما فسدت الواسطة قبح العقد ونقصت قيمته قال ومثل
السلطان الجائر كمثل الشوكة في العنق فصاحبها تحت الم وقلق
ومرض لسائر الجسد سقما فلا يزال صاحبها يروم قلعها بالكلية واخراجها
مقابلا للالات حتى يقتلعها ويستريح منها فابين مقام الواسطة

ومن

العفو من مقام الشكر في القدوم نسئل الله السلامة والعافية ومن
خ السلطان فان في هلاكه صلاح الزمان ومن حديثه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال روينا عن علي كرم الله وجهه انه قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليس من وال ولا قاض الا ويوتى يوم
القيامة حتى يوقف بين يدي الله تعلى على الصراط ثم تنشر الملائكة
سيرته فيقرؤها على رؤوس الخلائق فان كان عادلا في ولايته
ادخل الجنة وان كان غير ذلك ادخل النار وعنه صلى الله عليه وسلم
قال سبعة يظلهم الله تحت ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل
وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمسا
جد ورجلان تحابا في الله عز وجل اجتمعا على ذلك وافترقا عليه ورجل
دعته امراة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق
بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما انفقته يمينه ورجل ذكر
الله خاليا ففاضت عيناه قال وروينا عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال السلطان ظل الله في الارض ياوي اليه كل مظلوم
من عباده فاذا عدل كان له الاجر وعلى الرعية الشكر واذا جار
كان عليه الاصر وعلى الرعية الصبر قال وروينا عن يحيى
ابن زكرياء انه لقي عيسى ابن مريم عليهما السلام فقال ياروح الله
اخبرني باشد الاشياء في الدارين قال غضب الله تعلى قال وما
ينجيني من غضب الله قال ترك الغضب على عباده في ارضه وبلاده
قال ياروح الله كيف بدء الغضب قال تعزز وتهور يلحق ابن ادم

فيحمله على التكبر والبغي على الناس نعوذ بالله منه قال ابو بكر وقرأت
في كتاب الاخبار ان كاوسا دخل على الخليفة سليمان بن عبد الملك
فقال يا امير المومنين هل تدري من اشد الناس عذابا يوم القيامة فقال
سليمان لا ادري قال اشد الناس عذابا يوم القيامة من اشركه الله في
ملكه فجار في حكمه فاستلقى سليمان على ظهره وهو يبكي فما زال يبكي
حتى قام عنه جلساؤه وحكي عن وهب بن منبه انه قال في الكتب
القديمة اذا هم السلطان بالجور وعمل به ادخل الله النقص في اهل مملكته
في الاسواق وفي الضرع والزرع وكل شيء واذا هم بالخير والعدل او عمل
به ادخل الله البركة في اهل مملكته كذلك وفي مسند احمد عن تميم الداري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة قالوا لمن
يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم
قال ابو بكر في شرح هذا الحديث النصح لله سبحانه هو وصفه بما هو
اهله وتنزيهه عما ليس باهل له عقدا وقولا والقيام بتعظيمه
والخضوع له ظاهرا وباطنا والرغبة في محابه والبعد عن مساخطه
وموالاة من اطاعه ومعاداة من عصاه والنصيحة لكتابه هو
اقامته في التلاوة وتحسينه عند القراءة وتفهم ما فيه واستعماله
والذب عنه من تاويل المحرفين وطعن الطاعنين وتعليم ما فيه
للخلائق اجمعين قال الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا
آياته وليتذكر اولوا الالباب قال والنصيحة لرسوله صلى الله
عليه وسلم هي موازرته ونصرته والحماية من دونه حيا وميتا واحياء

سنته

سنته بالطلب وامتثال الدعوة والتخلق بالاخلاق الطاهرة قال والنصيحة
لائمة المسلمين هو معاونتهم على ما تكلفوا القيام به قدرة لهم وتنبيههم
عند الغفلة وان يرشدهم عند موافقة الهفوة وان يعلمهم ما جهلوه
وتحذرهم ممن يريد بهم السوء وتحببهم وان لا يكتموا عليهم من اخلاق لا
عماله وسيرة ولاته وان يتبعهم في جميع الكلمة عليهم ورد القلوب
النافرة اليهم قال واما النصح لجماعة المسلمين فهو الشفقة عليهم
وتوقير كبيرهم والرحمة لصغيرهم وتفريج كربتهم والحسان اليهم
باغاثة ملهوفهم وقضاء حوائجهم وردهم الى ما يعود بالمصلحة
عليهم قال ومن النصيحة للمسلمين ان ترفع مؤنتك عنهم
ونفسك وحوائجك عنهم قال وروي لنا ان رجلا اتى ابراهيم بن
ادهم لحمة منكرة فرفع ابراهيم راسه الى السماء وقال الحمد انا
اعلم انك تقيمني على صبر وتعافينا على كلمة بنسلك بحلمك ان تتجاوز
على عفوكم وحدث عن ذي النون المصري انه كان يقول في اية
السماء ان تسمح بنفسك بما في يدك ونهايته ان تزهد نفسك فيما
في ايدي الناس فما تبالي بشيء من هذه العاتية وحكى ابو بكر
عن ابن السماك الواعظ انه دخل على الخليفة هارون الرشيد فقال
له هارون وبيده شربة ماء يا ابن السماك عظني فقال يا امير المومنين
ارايت لو حبست عنك هذه الشربة اكنت تفديها بملكك
كله قال نعم فلو حبس عنك اخراجها لكنت تفديها بملكك كله
قال نعم قال يا امير المومنين فما خير ملك لا يساوي شربة ماء ولا بولة

وانشد ابو بكر لبعض الادباء في الكتاب العلمية

لنا جلساء ما نمل حديثهم * الباء مامونون غيبا ومشهدا

يفيدوننا من علمهم علم ما مضى * ورايا وتاديبا وعقلا مسددا

بلا فتنة تخشى ولا سوء عشرة * ولا تتقي منهم لسانا ولا يدا

فان قلت اموات فما انت كاذب * وان قلت احياء فلست مفندا

وحكي عن الخليفة عمر بن عبد العزيز انه كتب الى بعض عماله اما بعد فانما هلك من كان قبلكم بمنعهم الحق حتى يشترى منهم وبسطهم الباطل حتى يفتدى بالمال وحدث ابو بكر ان عليا رضي الله عنه ورد عليه بعض اساقفة اهل الكتاب وكان معروفا بالعقل والحكمة فاسلم وحسن اسلامه فقال له علي عظني يا اسقف فقال له يا امير المومنين ان كان الله عليك فمن ترجوه قال احسنت فزدني قال ان كان الله معك فمن تخافه قال احسنت فزدني قال يا امير المومنين هب ان الله تعالى قد غفر ذنب المذنبين اليس قد فاتهم ثواب المحسنين قال حسبك يا اسقف وبكى علي رضي الله عنه بهذه الموعظة اربعين صباحا قال وفي كتب الاخبار ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر يوما ببناء يبنى بالحجارة والجص فقال لمن هذا فذكروا انه كان لبعض عماله فقال ابت الدراهم الا ان تخرج اعناقها ثم امر به فقاسمه جميع ما يملكه قال وكان عمر يقول على كل خائن امينان الطين والماء ومن مرويات ابي بكر قال روينا ان الرب سبحانه وتعالى اوحى الى ادم عليه السلام باربع جماع الخير كله

ربع ١٧

218

فاربع واحدة لي، وواحدة لك، وواحدة فيما بيني وبينك، وواحدة فيما بينك وبين الناس فأما التي لي ان تعبدني ولا تشرك بي شيئا واما التي لك فما عملت من شيء فانا اجزيك به واما التي فيما بيني وبينك فعليك بالدعاء وعلي بالاجابة واما التي بينك وبين الناس فحب لهم كما تحب ان يكونوا لك وحكي عن ولي الله ابي القاسم الجنيد انه قال اربع مسائل ترفع العبد الى الدرجات العلى وان قل علمه وعمله الحلم والتواضع والسخاء وحسن الخلق قال وحسن الخلق فهو كمال الايمان فقد روي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه قال عنوان الشرف حسن الخلق ومن مروياته عن الاصمعي انه قال لما كمل الرشيد بعض مبانيه فرشه امر به بفرشه وزخرفه وزين باحسن زينة ونصبت جوائز الاصمعي ثم ارسل الى ابي العتاهية فقال صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا فانشد قوله

عش ما بدا لك سالما ... في ظل شاهقة القصور
يسعى بما اشتهيت لك ... لدى الرواح وفي البكور
واذا النفوس تقعقعت ... في ضيق حشرجة الصدور
فهناك تعلم موقنا ... ما كنت الا في غرور

قال فبكى هارون الرشيد فقال الفضل بن يحيى يا ابا العتاهية بعث اليك امير المومنين لتسليه فاحزنته قال هارون دعه فانه راءنا في عماية فكره ان يزيدنا عمى ومن حديثه المسند قال في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فيما يرويه

عن ربه سبحانه انه قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته
بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال الا من هديته يا عبادي كلكم
جائع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسو
ته فاستكسوني اكسكم يا عبادي انكم يا عبادي انكم تخطئون بالنهار
والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم قال ابو بكر وروينا
ان بعض الملوك رقم على بساطه هذين البيتين

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ... فالظلم مصدره يفضي الى الندم
تنام عيناك والمظلوم منتبه ... يدعو عليك وعين الله لم تنم

قال وانشدني قاضي القضاة ابو عبد الله الدامغاني ببغداد

اذا ما همت بظلم العباد ... فبين ذكرك يوم هول المعاد
وان الظلم سوء يوم القيام ... لمن قد تزود منه شر زاد

وحدث ان الولي الزاهد ابا حازم مسلمة بن دينار دخل على
هارون الرشيد فقال له يا ابا حازم عظني فقال يا امير المومنين
ان العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم اتاه فقال يا رسول الله امرني
امرة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عباس يا عم نفس تنجيها
خير من امارة لا تحصيها ان الامارة حسرة وندامة يوم القيامة
فان استطعت ان لا تكون اميرا فافعل وحكي عن اول الملوك
امير المومنين معاوية بن ابي سفيان انه قال اولى الناس بالعفو
اقدرهم على الانتقام وانقص الناس عقلا من ظلم من دونه وحدث
ان الزاهد العابد عمر بن عبيد دخل على ابي جعفر المنصور بوعظه

بعض

220

فكان فيما قال له يا امير المومنين ان فيما بلغني انا نتناجى لا يعمل فيها
بكتاب الله ولا بسنة رسوله عليه السلام وانت المسؤول عن اعمالهم
وليسوا المسؤولين عن اعمالك فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك اما والله
يا امير المومنين لو علم عمالك انه لا يرضيك منهم الا العدل لتقرب به اليك
من لا يريد سمعه فاتق الله يا امير المومنين فان عمالك قد اتخذوك سلما
لشهواتهم فانت كالماسك بالقرون وغيرك يحلب وانت تعلم انهم
لن يغنوا عنك من الله شيئا قال ابو بكر ورويت لنا ان ابراهيم بن ادهم
خرج الى بعض البراري فاستقبله جندي فقال اين العمران فاشار له الى
المقبرة فضرب راسه وشجه شجة منكرة فلما جازه قيل له هذا ابراهيم
ابن ادهم زاهد خراسان فاتاه الجندي يعتذر اليه فقال له ابراهيم انك
لما ضربتني سالت الله لك الجنة قال ولم قال لاني علمت اني اوجر على ضربك
فلم ارد ان يكون نصيبي منك الخير ونصيبك مني الشر وكانت وفاة هذا الولي
بمدينة الاسكندرية سنة عشرين وخمسمائة واسف الناس لفقده
واثنوا عليه ثناء جميلا رحمه الله ونفعنا به وببركته قال المؤلف
في اثناء تخريجي لترجمة هذا السيد الولي ابي بكر الطرطوشي وقع الي
تاليفه في محاسن الدعاء وانه هو مفيد في بابه فرايت ان لا اخلي منه
هذا الكتاب فانتقيت منه فوائد العوائد المحفوظ بها [illegible] الترجمة
تكميلا للفائدة فقال روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ينزل
ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا في الثلث الاخير من الليل من يدعوني فاستجيب
له من يستغفرني فاغفر له من يسالني فاعطيه وهذا غاية في الترغيب

المترجم

مؤلف المترجم

في الدعاء واستعطافه والتملق في الرغبة اليه سبحانه لا اله الا هو قال
وروي ان عمر بن عبد العزيز خرج في يوم بكير الى المصلى فلما فرغ من صلاته
قال اللهم ارحمني فانك قلت ان رحمت الله قريب من المحسنين فان لم
اكن محسنا فانا مومن وقلت وكان بالمومنين رحيما فارحمني فان لم
استوجب ذلك فانا شيء وقد قلت ورحمتي وسعت كل شيء فارحمني فان
لم استوجب ذلك فانا مصاب حيث نعيت عن رحمتك وقد اكمات نهلكي
واسهرت ليلي وقد قلت والذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا
اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة قال ومن اداب
الدعاء ان تفتح بحمد الله تعالى والثناء عليه وروي ان رجلا قال لجعفر
الصادق علمني دعاء ارجوا به اجابة الدعاء قال اكثر من حمد الله وادع
بما شئت فقال الرجل وما الحمد من الدعاء قال ان جميع من في الارض
من المسلمين يدعون الله ليلهم ونهارهم ان يستجيب للحامدين فاذا كنت
ممن يشفع له عند الله جميع المسلمين قال وكيف ذلك قال اليس يقولون
في كل ركعة يركعون سمع الله لمن حمده فعليك يا اخي بحمد الله عز وجل
يستجاب لك ومن ادابه ان يدعو بعزم في الرغبة لقوله صلى الله عليه
وسلم اذا دعا احدكم فليعظم المسالة فانه لا يتعاظم الله شيء ولان
ربكم كريم يستحي من العبد اذا مد اليه يديه ان يردهما صفرا ليس فيهما
شيء فقال ومن اوقات الاجابة يوم الجمعة وفيه ساعة لا يوافقها
عبد مسلم يسأل الله شيئا الا اعطاه وقد اختلف العلماء في تعيين
هذه الساعة فقيل عند طلوع الشمس وقيل عند الزوال وقيل مع الاذان



وقيل انه الخطيب في الخطبة وقيل انه اقلع الناس اليها للصلاة وقيل في
الوقت المختار لصلاة العصر وقيل انه آخر ساعة من يوم الجمعة وقال
هذا القول هو القوي في النظر والله اعلم فقد روي عن فاطمة
رضي الله عنها انها كانت تكثر من الدعاء قبل غروب الشمس ولا
تزال في الدعاء الى ان تغرب الشمس وتخبر انها الساعة المنتظرة وتروي
ذلك عن ابيها عليه السلام قال ومن الدعاء المستجاب
ما رويناه عن جعفر الصادق رضي الله عنه انه قال من حزبه امر
فقال خمس مرات ربنا ربنا وفي عافية كشف ضره انجاه الله مما
يخاف واعطاه ما اراد واستدل على ذلك بقوله تعالى الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات
والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا
انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار ربنا اننا سمعنا
مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنو
بنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على
رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاستجاب لهم ربهم
اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى وكذلك ما رويناه عن ابي بكر
الوراق وهو احد الفقهاء الاكياس قال من احب ان يكثر ماله وولده
ويبارك له في رزقه فليقل في كل يوم سبعين مرة استغفروا ربكم انه
كان غفارا قال الله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل
السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين وقال في باب معرفة

اسم الله الاعظم روى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اسم الله الا
عظم في هاتين الايتين قوله تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمان
الرحيم وقوله تعالى في فاتحة سورة ءال عمران الم الله لا اله الا هو
الحي القيوم قال وحدث ابو جعفر الحجاج عن ابي امامة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اسم الله الاعظم في سورة البقرة وءال عمران وكم
وعن اسماء بنت يزيد انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول والهكم
اله واحد لا اله الا هو الرحمان الرحيم وءاية الكرسي في هاتين الايتين اسم
الله الاعظم وهذا يقتضي ان يكون اسم الله الاعظم لا اله الا هو لرواية
مالك في الموطا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل ما قلته انا
والنبيئون من قبلي لا اله الا الله ولرواية ابي امامة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لابي اي ءاية في كتاب الله اعظم قال ءاية الكرسي فضرب في
صدره وقال ليهنك العلم ابا المنذر فقال بظاهر هذه الاحاديث
ان اسم الله الاعظم لا اله الا الله لانه قد اشتملت عليه البقرة وءال
عمران وطه وهو مذهب اكثر العلماء وقال محمد بن الحسن اسم الله الاعظم
هو الله سبحانه لانه غير مشتق من شيء بخلاف الرحمان فانه مشتق من
الرحمة وكذا سائر الاسماء وقال بكر بن العلاء سألت سهل بن عبد الله
عن الاسم الاعظم قال هو الله قلت قد قيل انه اذا قيل به اعطى
ونحن نسئله لا يعطينا قال لو سالتموه وقلبكم فارغ من كل شيء الا من
مناجاته لاجابكم في الوقت وقال عبد الله بن المبارك اسم الله الاعظم
هو الله تعالى لانه يضاف اليه جميع الاشياء وروى عن سهل ابن عبد

الله

الله انه قال اسم الله الاعظم هو زين المقاصد قال والصحيح من هذه
الاقوال ان الاسم الاعظم هو الله تعالى لان الحق سبحانه وتعالى سمى
به نفسه ومنع به من وقع واعجز الخلائق من كل جبار عنيد وشيطان
مريد ان يتسمى به سرا وعلانية فهذا فرعون الطاغية لعنه
الله مع عتوه وتجبره قال لاهل مصر انا ربكم الاعلى فحلت
به وبقومه النقمة ولم يستطع ان يقول انا الله قال الله تعالى
هل تعلم له سميا يعني هل احد غيره تعالى يقال له الله وهذا
الاسم الكريم هو الذي اطلق السنة الخلائق بذكره وقرب الحروف
على النطق به وعلى الايمان فخذ العفو به وجعله غياث
المستغيثين وملجأ المطلوبين وعياذ الهاربين ولا يقع احد في
شدة او يخاف بلية الا وهجيره يا الله واول فرض على المكلفين
في دار الدنيا لا اله الا الله واخر ما ينطق المكلف عند فراق الدنيا
لا اله الا الله اللهم ثبتنا عليها احياء واموات

محمد بن عمر الاصم ابو عبد الله السجلماسي

كان رحمه الله من مشايخ الصوفية واكابر اولياء الله اهل الوقار
والخصوصية له الدعوات المستجابة والكرامات المشهورة
قال ابن الزيات حدثوا عنه انه لما سعى به عنده

امير المومنين تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين فامر به
فشخصهم من سجلماسة الى مدينة فاس مع جماعة من اولياء الله
فسجنوا بفاس وجعلت على رجلهم الكبول وكان ابو عبد الله
الاصم اذا اذن او فاتت الصلاة يسقط كبله من رجليه فيخرج من
السجن ولا يرده بواب الدار يصلي مع الناس ويجد الكبل على رجليه
وما زال على ذلك المدة الى ان كشف للسلطان انه من اصحاب بركة وممن
نسب اليهم فخلى سبيلهم وسرحهم ولم تطل ايامه من بعد
ذلك رحمه الله تعالى ٥

صبرت على بعض الاذى خوف كله ٥ ودافعت عن نفسي لنفسي فعزت ٥
وجرعتها المكروه حتى تدربت ٥ ولو لم اجرعها اذا لاشمأزت ٥
الا رب عز ساق للنفس ذلة ٥ ويا رب نفس بالتذلل عزت ٥

توفي رحمه الله سنة اثنين واربعين وخمسمائة وكان خرج
بمحلته من تلمسان قاصدا وهران وهو متبعه عسكر الموحدين ا
حاطوا بمحلته ليلا قرب وهران واطلقوا النيران في محلته فلما راء امامه
كافة لذلك ركب فرسه وخرج من محلته فارا بنفسه قاصدا الوهران
ليقطع في اجفان كانت اعدها هنالك فلم يقض الله ذلك فبينما
هو سائر في ليلته تلك على فرسه اذ جاء فجاوز حافة منها بفرسه
فاندقت عنقه ومات رحمه الله فلما اصبح وجده الموحدون في
تلك الحافة ميتا فقطعوا راسه وبعثوا به الى الخليفة عبد المومن
والبقاء لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

محمد بن احمد بن عبد الله الاشبيلي

ابو عبد الله بن المجاهد زاهد الاندلس كان هذا الولي رحمه
الله علامة العلماء في وقته وشيخ مشايخ الصوفية غلب عليه
الزهد والانقطاع مقتديا في جميع احواله بالصحابة رضي الله عنهم
ومن بعدهم من السلف الصالح مباعدا للملوك مع شدة ر
غبتهم فيه قال القاضي بن عبد الملك كان ابن مجاهد
واحد في وقته في العلم والزهادة والاجتهاد في العبادة معدودا
في الاولياء اهل الكرامات الشهيرة واجابة الدعوات فريدا من
امراء الزمان وفي لا مرية في حال لا يمتثل ولا يقتدي الا بالصدر الاول
وكان مباعدا للملوك مع شدة رغبتهم فيه مناولا لهم لا يقبل منهم
قليلا ولا كثيرا حدثوا عنه بغرائب الاحوال منها ان بعض
امراء الموحدين عزم عليه وتشفع اليه في قبول صلة بعثها
اليه فبعد وفاة الزاهد بن مجاهد وجدت في تركته مكتوب عليها
هذه لفلان بن فلان وذكر الاستاذ بن طلحة انه قدم اشبيلية
احد امراء الموحدين فاستدعى الشيخ بن المجاهد مع علماء
وقته لحضور مجلسه كي يشاركهم في بعض امور المسلمين فلما اجتمعوا
عنده قال ذلك الامير لبعض من اصحابه اما هذا الزاهد بن مجاهد

فجلاه مدة بيره طمع امارا يقول حين دخل منزلنا قدم رجله اليسرى
فلما خرج قدم رجله اليمنى ولما صار ملك الموحدين لمنصورهم
وكان الغاية القصوى في التفنن في العلوم قدم اشبيلية لرؤية
الشيخ بن مجاهد والتماس بركته فحاول عليه بكل وجه امكنه
ان يصل الدار فامتنع الشيخ من ذلك فبينما هو ذات ليلة في دار
له واذا بامير المومنين في خاصة من اهله يدق عليه الباب فاذن
له فدخل عليه وسأله الدعاء وانصرف ابو يعقوب فرحا
مسرورا باقبال الشيخ بن مجاهد عليه ودعائه له رحمه الله
ورحم المنصور وحكى بن عبد الملك وغيره ان قوت هذا الفا
ضل كان قدر مد الخبز في يومين وكان كثيرا ما يتصدق بالقرص
ويبقى هو طاويا اليوم واليومين ومازال كذلك الى ان توفي
رحمه الله سنة اربع وسبعين وخمسمائة رضي الله عنه

محمد بن عثمان التاونتي يعرف بابن المبلي

أصله من تاونت من عمل تلمسان كذا قال التادلي وهذا الموضع
هو المعروف عندنا بتاونت من غير العجيلية لا بساحل مكني
كان هذا الساحل قديما معروفا بالقلعي وكان هذا الولي
ابو عبد الله محمد بن عثمان من افراد اولياء الله الذين سبقت
لهم العناية ولم تضرهم الجناية تخلى عن عمل الولاية وتخلى بالانقطاع
الى العبادة واخذ نفسه بتبعات اهل الرعاية حدث التادلي

ان

ان هذه الفاضلة كانت كاتبة لبعض الولاة بجزيرة الاندلس وكان مسرفا
على نفسه فقام ليلة في شرابه الى ان طلع الفجر فقالت له زوجته قم لصلاة
الفجر فتكاسل واستطاب النوم فاتاه رسول مخدومه الذي كان يكتب له
برسم عمل فبادر اليه عجلا فقالت له زوجته سبحان الله دعاك اعلى الله
بالتعبد وبادرت الى دعاء المخلوق بهذه المبادرة فبلغ كلامها في قلبه
ووقع الى الارض يبكي ثم صرف الرسول عنه وخرج من حينه وتخلى عن اعماله و
خلع الثياب ولبس جبة الراعي ولحق بالبحر وكان هنالك منقطعا
لعبادة ربه ثم عبر البحر وجاز الى بلدة تاونت بساحل تلمسان فعين
له اهل بلدة املاكا له فوهبها لهم وجعل داره مسجدا وتخلى
لله عن كل شيء واقام بتلمسان مدة ثم توجه الى المشرق فجاور بالحجاز ثم
رحل للشام وترك بالمغرب ابنة له فانبتها الله نباتا حسنا
وقرأت العلوم واشتهرت الى ان صارت تروي عنها المصنفات ثم رحل ابو
عبد الله بن حسان في البلاد المشرقية الى جبل لبنان مسكن الصالحين
ونزل باولياء الله الزاهدين فرابط وصولة الله موت اقام الصالحين
به فقيل مرة للصلاة الى ان توفي رحمه الله في عشر التسعين وخمسمائة
رضي الله عنه ونفعنا به كل نزيه امين

ذ جبل لبنان
سكن الصالحين

محمد بن ابراهيم المعروف

ابو عبد الله كان رحمه الله من اولياء الله اهل العلم والدين محدثا
اللغة منقطعا الغريب وظهرت كراماته وكثرت وضوح الانوار واشرقت ولايته

واسرارة باهر الانوار حدث التادلي ان ابا عبد الله المهدي لما اشتغل
عن بلده المهدية ونزل مدينة فاس كان معمرا من الزهد نحو من اربعين ابعد
فما زال ينفق في سبيل الخير حتى لم يبق له غير دار يسكنها بعد ذلك
وحج الغني عن بعض الولي وتواتر النقل عنه اقام بجامع فاس مستقبل
القبلة نحوا من اربعين عاما لم تفته تكبيرة الاحرام مع الجماعة الا يوما واحدا
وكان مع زهده وايثاره لا يقبل من احد شيئا حكى عنه بعض الصالحين
قال صحبت ابا عبد الله المهدي ثمانية عشر عاما فما قدرت ان يقبل
مني شيئا حتى المباح ما كان يقبله منا كبقل البرية ونحوه وسال بعض
الطالبين القراءة عليه والرواية عنه فامتنع وقال له ان اصول روايتي
ضاعت فلا يحل لي ان يحمل عني احد شيئا من غير منا فبه التي هي اشهر
من المثل السائر وجميل ما ثره التي ابقت له الذكر الجميل على مر الاعصار
انه كان عنده بمدينة فاس الف صحفة من القمح ثم اصابت اهل فاس المجاعة
الكبيرة وفرغت المخازن وغلا المتسع واشتد الجوع فاجتمع الى ابا عبد
الله المهدي اهل الستر والصيانة وطلبوا ابتياع القمح بما شاء من الثمن
فقال لهم على ان يبقى الثمن في ذمتكم الى زمن معلوم وكتب عليهم وثائق
فلما حل الاجل اجتمع عنده وقال لهم انتم في حل مما عليكم لو
قلت لكم انتم في حل من الثمن عليكم لما ابتعتم وهذه وثائقكم
اجعلوها في الماء واني ما ابتغي الثمن الا من الله عز وجل توفي رحمه
الله عام خمسة وتسعين وكانت جنازته في غاية من الحفل
سف الناس لفقده واتبعوه ثناء حسنا رحمه الله تعالى ورضي عنه



230

ببركاته آمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

محمد بن الحسن البصليتي أبو عبد الله من أهل سجلماسة

ثم اشتغل العابد رحمه الله من أولياء الله قراء كثير العبادة والاجتهاد
وكان في ابتداء أمره من تجار الصحراء فتاب الله عليه وتخلى عن عرضه
وعرض للعبادة حدث ابن الزيات قال سمعت إسماعيل بن يعلى يقول
دخلنا على محمد بن الحسن وهو مريض في يوم الأربعاء وكنا عنده في ثلاثة
نفر فأغمي عليه فلما أفاق من إغمائه فسألناه عن حاله فقال لنا
لما أغمي علي أحضرت بين يدي الحق سبحانه وتعالى فقال لي يا محمد أكره
الموت ولا بد لك منها فقلت يا رب أريد أن تقبضني ولبس علي فرض
من الصلاح وأن أموت يوم الجمعة فقال لي كذلك قضينا عليك وأن تموت
يوم الجمعة بعد أن تصلي صلاة الصبح ثم قال لنا اكتموا علي هذا إلا
قال صاحب الخبر فلما انصدع فجر يوم الجمعة خفيت الصلاة وبادرت
منزله فوجدته يتوضأ فلما فرغ ركع ركعتي الفجر ثم صلى صلاة
الصبح وقرأ فيهما قراءة مرتلة فسلم وسبح ودعا ثم اضطجع وفاضت
نفسه إثر ذلك بعد ساعة ومات رحمه الله وانثال الناس علينا من
كل جانب وتعجبوا من إخباره بموته وكان ذلك سنة خمس
وتسعين وخمسمائة رحمه الله ورضي عنه ونفعنا به
وبأمثاله آمين

محمد بن علي العمراني أبو عبد الله الغماري

نزل فاس ثم تلمسان كان رحمه الله من أولياء الله مشهورا بالزهد
والانقطاع للعبادة معدودا من مشايخ الصوفية قال ابن الزيات
وكان كبير الشأن ويقال انه من الابدال وكان ابو الطاهر التونسي
يقول ابو عبد الله العمراني اكبر شأنا من الشيخ ابي مدين قال
ومن كراماته ان عبد المجيد بن ابي الطاهر التونسي كان يكتري حانوتا
بسوق العطارين من تلمسان فزيد عليه في كرائه زيادة مجحفة
قال عبد المجيد فبعثت جماعة من اعيان البلد للعامل ان يرفق بي في الكراء
فامتنع وحلف ان لا يترك مما وصلت اليه شيئا وزاد شغلا عنهم فاغلقت
الحانوت ودخلت على ابي ومعه الشيخ ابو عبد الله العمراني فاعلمتهما
بامر الحانوت فاطرق ابو عبد الله العمراني ساعة ثم قال لي قم
الساعة لدار العامل ولا تسلم عليه ولا تكلمه حتى يكون هو الذي يكلمك
بان لا تترك منه الحانوت بما شئت فوقفت حوالي من العامل ان رآني
يعاقبني فقال لي ابي انصرف لما امرك به الشيخ فذهبت لدار الا
مير فلما رآني العامل اشار الي فاتيته فقال اكتر الحانوت بما
شئت فقلت له يستنزه نائبي فامر الكاتب وخفف لي الكراء فانصرفت
راجعا للشيخ ابي عبد الله العمراني فوجدته معه ابي لم يبرح من
مكانهما فقال لي الشيخ بكم اكتريت فقلت له يستنزه نائبي فقال لي

بسم

بعشرة دنانير كالعادة على هلال فلقيته لم يعشر دراهم فلما شاعت
هاذه القضية بتلمسان وتحدث الناس بها في كل مكان خرج منها
فارا من الشهرة متوجها للبلاد المشرقية وبها مات رحمة الله عليه
ورضوانه وعفوه وغفرانه ونفعنا ببركاته وحشرنا في زمرة امثاله
بمنه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

محمد بن سالم الشبلي الاندلسي

دير فيه

نزيل فاس وبها مات كان وليا زاهدا عالما عابدا من افاضل الاولياء وحكمائهم واعلام صدور اتقيائهم قال ابن الزيات عن الشيخ ابي عبد الله الهواري قال واصل ابو عبد الله بن سالم اربعين يوما قال وحضرت معه انا والدي وعبد الرحمن بن يوسف بن عشرة بموضع خارج سلا فاهويت بيدي الى نبات من الارض لاقطعه فنهاني ثم قال لنا لم تقطعه عبثا من غير حاجة اليه فكم من حيوان يأكل منه وكم من حيوان يستظل تحته ثم انا اكلنا طعاما فلف بقية الطعام في منديل فلما وصل الى منزله فتحه فوجد فيه جماعة من النمل فقال غربت هذه النمل عن مواضعها فحملها حتى اعادها الى المكان الذي كانت فيه وذكر ابن الزيات وغيره ان ابا عبد الله بن سالم لقد كان في سياحته مع جماعة من اصحابه فعطشوا مرة عطشا شديدا وهم على ساحل البحر ولم يجدوا ماء فقال لهم ابو عبد الله بن سالم اتشهدون علي فقالوا نعم فدخل في ماء البحر الى ان بلغ صدره ففتح ما بين رجليه

كان بسلا

233

وجعل يعني في بيته وتبعه فيهم فبني بو امانة عن بلد وكرامته مشهورة رحمه الله ورضي عنه ونفعنا بحبه وبركته بفضله ورحمته

محمد الصباغ ابو عبد الله

من اهل مدينة فاس كان رحمه الله احد اولياء الله لا براء كبير التلاوة والاجتهاد معدودا في اكابر الصلحاء العباد حدثني الثقة الذي قال كان ابو عبد الله الصباغ حسن الصوت بتلاوة القرءان وكان له ورد من الليل فقام ليلة الى ورده فخشع وسمع من خلفه حسا انس واجله ثم قام الى ورده بعد ذلك بليال فقرا وخشع وخنقته العبرة فسمع خلفه البكاء فسكت وانقبض واراد الانصراف فسمع هاتفا يقول يا ابا عبد الله لا تخف فانا جماعة من مومني الجن نصلي خلفك لحسن صوتك وحسن قراءتك وما الذي للصلاة خلفك الا من بلاد الهند ولقد قتلتنا مناجلة بحسن صوتك فبارك الله لك في صوتك فاقام على ذلك مدة الى ان صار الجني يكلم الشيخ ابا عبد الله ويحدثه فقال له ابو عبد الله يوما عسى ان تكلمني في صورتك التي صورك الله بها فقال له يا ابا عبد الله وما حاجتك الى ذلك فاستعفى عنه لئلا يصيبك منه امر فقال له دع هذه حاجتي اليك فقال له يا ابا عبد الله انت والله تسهل علي هوا كولي وتكره ان تراني في صورة الاهو فلا من امر يصيبك فقال له تابع من ذلك فقال له افعل بنفسك ما شئت من امرك واستخير الله تعالى فاقام ليالي على ذلك يصلي ليلة ثم انتقل عن مكانه وقال له في فيوبنا عزيمتي على ان اراك

فقال

فقال له اذا عزمت فادخل في هذا المكان وتعبد واقرأ من القرآن كثيرا ولا يهولنك ما تسمعه فانك تسمع صوت الطبول والابواق والاوتار فاذا سمعت ذلك فانظر خلفك في ركن بيتك فانك تراه فيه قال ففعل ليلة الجمعة جميع ما امره به فاذا ذلك الجني من سلاطين الجن فسمع جلبة وصوت طبول وابواق وهو مع ذلك يقول له يا عبد الله لا تخف الى ان قال انظر الي واذا هو هنا فنظر في ركن البيت فرءا شخصا طويلا كبير الوجه والعيون وهو ينظر اليه ويقول له يا ابا عبد الله انظر الي حسني فلما نظر اليه غاب عنه فمكث ثلاثة ايام لا يقدر على شيء وقال له ما شاهده فاذا في الليلة الرابعة اراد ان يقوم الى وضوئه فضعف عنه فقال له الجني يا ابا عبد الله الم اقل لك استغن عن هذا لئلا يصيبك مثل ما تذكرهم ولقد سالني ذلك رجل من اهل العراق كنت اهل خلفه فرءاني فما كانت بعد ذلك الا يسيرا وجذوته ولم يكن يبرح من مكانه وعقله فكان ما ترى قال فمرض الشيخ ابو عبد الله ايام قليلة ومات رحمه الله قال المؤلف ونظير هذه الحكاية ما رويناه في كتاب الرقائق لابن المبارك قال حدثني الليث بن سعد عن عقيل عن ابن شهاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال جبريل عليه السلام ان يتراءا له في صورته فقال له جبريل عليه السلام انك لا تطيق ذلك قال اني احب ان تفعل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المصلى في ليلة مقمرة فاتاه جبريل عليه السلام فغشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رءاه ثم افاق وجبريل عليه السلام مسنده واضعا احدى رجليه على صدره والاخرى

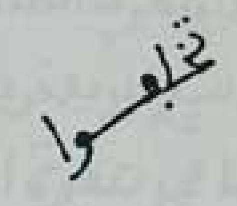
الرقائق
المستدرك

235

من تكبيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله ما كنت
ارى شيئا من الخلق هكذا فقال جبريل عليه السلام فكيف لو رايت
اسرافيل ان له اثنى عشر الف جناح منها جناح في المشرق وجناح في
المغرب وان العرش لعلى كاهله وانه ليتضاءل احيانا لعظمة الله تعالى
حتى يصير مثل العصفور الصغير وصلى الله على سيدنا محمد وآله

محمد بن تميم الزناتي المراكشي

ابو عبد الله كان رحمه الله عالما زاهدا ورعا منقبضا على سنن
الصالحين اهل الخير والدين مع ولد واجابة الدعوة مقصودا للناس
البركة صحب الاشياخ وانتفع بهم وله الكرامات المشهورة والبركا
ت المأثورة حدثوا عنه انه كان بمراكش امراة من اهل الستر والعفاف
القانعين من الرزق بالكفاف وكانت لها خادم تخدمها وتقوم
بمصالحها فأبقت الخادم ولم يدع لها اثر فجعلت مولاتها
تبكي عليها ليلا ونهارا فقيل للشيخ ابي عبد الله لعلك ان تدعوا
لها ان يجبرها الله بخادمها فقال سترجع لها مملوكتها ان شاء
الله فجاءها البشير بقول الشيخ وكانوا جربوا حاله وصدق كرامته فما مرت
ساعة حتى دخلت عليها خادمها وذكر ابن الزيات عن الشيخ الفا
ضل ابراهيم الزيات وكان من الاخيار قال لما نهض المسلمون من حضرة مرا
كش الى جزيرة الاندلس لغزوة الارك رايت في النوم النبي صلى الله
عليه وسلم وقد تقدم خلق كثير من اهل مراكش ثم رايت جماعة اخرى كثيرا



تخلفوا عنه وانا معه فعظم على تخلفي على النبي صلى الله عليه
وسلم فرايت ابا عبد الله بن تميم وهو رجل صالح مع المخلفين فقلت
هذا ابو عبد الله بن تميم وهو رجل صالح وقد تخلف فلي فيه اسوة
فقعدت معه الى ان جاء اسود حبشي وقال قد بعثني اليك رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال لك لا تنسى امتي فتوفي رحمه الله
بمراكش عام سبعة وستمائة رضي الله عنه ونفعنا به وبركاته
... نحن ابنا بكر وأوليائك واهل ... اجعلنا من
الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين

...

الراحمين وصلى الله على سيدنا
محمد خاتم النبيين
وءاله

كمل الجزء ~~الرابع~~ الثاني من كتاب النجم الثاقب فيما لاولياء الله
من مفاخر المناقب وصلى الله على سيدنا محمد خاتم
النبيين والمرسلين وسيد ولد ءادم اجمعين وعلى ءاله
وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين

ذكر ما اشتمل عليه هذا السفر من الاولياء بغية حرف العين القاضي عياض عبد المنعم
عدي بن مسافر حرف الغين غالب بن عطية حرف الفاء فضيل بن عياض حرف القاف
القاسم بن عبيد حرف السين سفيان الثوري سفيان بن عيينة سالم بن عبد الله سلمة بن
دينار سهل بن عبد الله حرف الشين شعيب سيدي ابو مدين حرف الهاء هرم بن حيان
حرف الواو وهيب واضح حرف الياء سيدي ابو يعزى سيدي ابو يعقوب التبجريني
اللهم انفعنا ببركة اوليائك وصل على سيدنا محمد صفوة انبيائك ورسلك
دائمة ذلك بدوام الابد

الجزء الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

عياض بن موسى بن عياض اليحصبي

من اهل سبتة القاضي ابو الفضل العالم الشهير والولي الكبير
كان رحمه الله من اولياء الله بالبلاد المغربية ممن اجمع على
فضله وعلمه علماء الفقه واكابر الصوفية قال اهل التعريف
كان القاضي ابو الفضل رحمه الله عظيم القدر ركنا من الفضل معروف
الفضل تضرب بعلمه وسعة [illegible] الامثال وتقف عند ورعه وزهده
افاضل الرجال برع الانام وفاق اهل زمانه فهو الوحيد الفرد في
امانته ذكره الحافظ ابو عبد الله الابار في كتابه التكملة بروايته
له على الصدفي فقال في بعض كلامه وبالجملة فقد كان القاضي ابو
الفضل جمال العصر ومفخر الافق وينبوع الحكمة ومعدن الافادة
قالوا ولما ولي القضاء ببلده سبتة اقبل الناس بوجوه
…عليه وكانت الخاصة والعامة على غاية من اجلاله واكباره
ورزقه الله من الهيبة والوقار عند الامراء والولاة ما اوجب لهم
ان كانوا يقبلون قوله ويستعظمون حاجته ويتهيبون كونه بين ايديهم
ويتمنون حضوره في قضاء حقه والقيام بواجبه ويعترفون له بالسبقية
والتقدم في علومه ومقاماته احسانه ويعرفون ان الله

تولى

ناس جملة الاسلام وصدرا جا وليدبه الاعلام هذا مع ما كان
من غيرة النفس وارتفاع الهمة عن الاتيان الطمع والجمع فيما
قال الراوي وكان ابو الفضل على غاية من التواضع لطلاب العلم
على المساكين ويرتاح الى اهل الخير والفضل من الفقراء ويقابله
بالاخلاق الجميلة وكرم الطباع ولين الجانب وابتدارهم
… حدثوا عنه في تواضعه بكثير من الغرائب حتى انه كان
يمشي في ازقة البلد ومر بصبي او عبد وقف معه وسأله عن
… قال معاملة اهله قال الراوي وكان مع زهده وورعه وصحة
… تواضعه يلبس الملابس الرفيعة المنتخبة على حال فضلاء الو…
ويركب المركب المستحسن واذا جلس في مجلس حكمه للفصل بين النا…
… الهيبة والوقار وجلالة التقوى ملابس الجد والعفاف حدثنا
… قال ما وقفت قط على اثر رحمه الله وعن اسناده وما خلت
… قط الا على طهارة ولا حضرت مجلسا لرواية الحديث ودروس
… التفسير الا على اكمل طهارة قال الراوي وكانت اوقاته كلها معمورة
… الطاعات ووظائف العبادات موقوفة على قراءة القرآن
… دريس والرواية والارشاد والهداية وكان معدودا في اهل الز…
… الايثار مع … بالورع والتقلل في هذه الدار حدثوا عنه انه
… والعدل وكان من عباد الله الصالحين وخيار اهل العلم والدين
… ورثا عن سبعة … من … الذهب فتنزه عنها الفقيه ابو
… وتركها … مع علمه بطيب مكسبها والذي … ومن …

تقشف العسر
… الصلوات …
… به

ما وقفت …
… ابو …
…

… الاندلس … خيار
اهل العلم والصلاح

تأليفه رحمه الله كثير من الحديث وغرائب النوادر وحكايات الملوك
الصالحين ومقطعات من الشعر مما ينفع بتذكره هاهنا الامتاع وتجمل
به المحاضرة والانتفاع وقد روينا الكثير من ذلك عن شيوخنا رحمهم الله بالسند
المتصل الى ابي الفضل رحمه الله فمن حديثه عن اهل البيت
الكريم عليهم من الله افضل الصلاة وازكى التسليم حدث في كتاب
العجم عن شيوخه ابي علي الدقاق بن الشافعي بسنده المتصل الى ابي علي
ابن مهدي قال اخبرنا علي بن موسى ابو الحسن الرضي بمدينة الرسول صلى
الله عليه وسلم قال حدثني ابي موسى بن جعفر قال حدثنا ابي جعفر بن
محمد قال حدثنا ابي محمد بن علي قال حدثني ابي علي بن الحسين قال
حدثني ابي الحسين بن علي قال حدثني ابي علي بن الحسين بن علي رضي
الله عن جميعهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله
تعالى يا ابن ءادم تتحبب الي بالنعم وتتمقت الي بالمعاصي
خيري عليك منزل وشرك الي صاعد وما يزال ملك كريم ياتيني عنك
في كل يوم وليلة بقبيح يا ابن ءادم لو سمعت وصفك من غيرك وانت
لا تعلم من الموصوف لسارعت الى مقته يا ابن ءادم تفعل الكبائر
وتركب المحارم ثم تتوب فاقبل اذا خلصت بتوبتك واعفو عما
مضى من ذنوبك وادخلك جنتي واجعلك في جوار رسولي لا فاتتك
على قبيح فعلك ومن مثل ذلك انشد القاضي رحمه الله قال انشدني
شيخنا ابو الطاهر السلفي لبعض المشارقة

يكون بين قلبه بالله مشتغل ... يبكي النهار وطول الليل يبتهل

241

خوف الوعيد وذكر النار احزنه ، بالدمع منه على الخدين منهمل ،

واستنشد الفقيه ابو الفضل رحمه الله عن الزاهد الخبير ابي سليمان

الداراني قال حدثني شيخ بساحل دمشق يقال له علقمة بن يزيد

بن سويد الازدي قال حدثني ابي عن جدي سويد بن الحارث قال و

فدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سابع سبعة من قومي فلما

دخلنا عليه وكلمناه اعجبه ما راى من سمتنا وزينا فقال ما انتم

قلنا مومنين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لكل

قول حقيقة فما حقيقة قولكم وايمانكم قال سويد قلنا خمس عشرة

خصلة خمس منها امرتنا رسلك ان نومن بها وخمس منها امرتنا

رسلك ان نعمل بها وخمس تخلقنا بها في الجاهلية ونحن على ذلك

الا ان تكره منها شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما

الخمس خصال التي امرتكم بها رسلي ان تومنوا بها قلنا امرتنا

رسلك ان نومن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت

قال صلى الله عليه وسلم وما الخمس التي امرتكم رسلي ان تعملوا

بها قلنا امرتنا رسلك ان نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا

رسول الله وان نقيم الصلاة ونوتي الزكاة ونصوم رمضان ونحج

البيت ان استطعنا اليه سبيلا يعني بعد الحج فقال وما الخمس

خصال التي تخلقتم بها في الجاهلية قلنا الشكر عند الرخاء والصبر

عند البلاء والصدق عند اللقاء وترك الشماتة بالاعداء والرضا بالقضاء

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال

حدثنا

حقيقة

بـاء فقهاء عقلاء حكماء كادوا ان يكونوا انبياء فيـ

من خصال قالوا ثم فيها وازددنا واعطكم ثوابها ثم قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم وانا ازيدكم خمس خصال لتكمل عشرين خصلة فلنـهـا

منا يا رسول الله قال ان كنتم كما تقولون فلا تجمعوا ما لا تاكلون

ولا تبنوا ما لا تسكنون ولا تنافسوا في شيء انتم عنه غدا تزولون وارغبوا

فيما عليه تقدمون وفيه تخلدون واتقوا الله الذي اليه ترجعون وعليه

تعرضون فـقـال فانصرف القوم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقد حفظوا وصيته وعملوا بها ومن حديثه بسنده عن الفضل بن عيسى

عن ... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشراف امتي حملة القرءان

واصحاب الليل ومن مروياته في المقامات العرفانية حدث عن ابي علي

بسنده المتصل الى الزاهد الواعظ ابي علي الدمغاني قال ركبت البحر

فوقعنا على جزيرة في البحر فقلت في نفسي ما اظن فيها انيسا

فبينما انا اجول فيها اذ خرج فتى من فتيان الجدود متجردا متزرا

بازار واتشح بآخر وهو يقول اين هلكت الامان ولكن قد احتار

ذكر في مشهد الاوراق يا من تنعم بجهد اهل الانداء والاشجان وتداوى

براسه سره اهل الجهد والاحتراق فـقـال فدنوت منه وسلمت عليه

فرد علي جوابا لينا فقلت له يا حبيبي كيف انست وقعدت في هذه الجزيرة

الموحشة بغير انيس فقال لي يا فتى وهل يحتاج من انيسه بالله الى انيس سواه

فقلت له اسألك عن مسئلة فهل انت مجيب فيها فقال ان سالتني

به والا فلا فقلت لا اسألك الا فيه فقال هات فقلت متى يكون العبد محبا

لله

لله تعالى فقال اذا اطلع الحبيب على ما بدا الضمير فلا يرى في الضمير الا
هم الحبيب جعل في تلك القلب سراجا منيرا ثم ولى وانشأ يقول

وكن لربك خادما لتخدمه ، ان المحبين للاحباب خدام
قوم يبيتون من حب ومن قلق ، ومن محبته في الليل قوام

قال ثم مشى يشهق حتى غاب عن عيني فلا ادري أسماء
اقلته ام ارض ابتلعته ومن انشاده في مثل هذا لابي العباس الوراق
عجبت لعبد يدعي حب ربه وبالدنيا وبالناس مشتغل ولو كان عبدا
صادقا في ادعائه لعجز من الدنيا وبادر بالعمل وقيل لصاحب الشهوة
في مليكه تجنب لحب الله عنها من يفعل به ومن حديثه بسنده
عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البر والصلة يزيدان في العمر
والكذب ينقص الرزق والدعاء يرد البلاء وعن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن آدم عندك ما يكفيك وانت تطلب
ما يطغيك ابن آدم لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع يا ابن آدم اذا
اصبحت معافى في جسدك آمنا في سربك عندك قوت يومك فعلى
الدنيا العفاء وفيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان رجلا من بني اسرائيل مر بكثيب من رمل في مجاعة فقال في نفسه
لو كان لي هذا الرمل طعاما لقسمته بين الناس فاوحى الله عز وجل
الى نبيهم قل له ان الله قد قبل صدقتك وقد شكر نيتك واعطاك
ثواب ما لو كان طعاما فتصدقت به وروي عن الخطيب في تاريخه
عن الاوزاعي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم لا تنتفوا الشيب فانه نور الاسلام وما من عبد يشيب
شيبة في الاسلام الا كانت له نورا يوم القيامة قال ابو الفضل انشدنا ابو
القاسم الثعلبي لبعض شيوخه باصبهان — كامل

حل المشيب بعارضي ومفارقي
يبسط الغداة الي غير معارفي
ورحل الشباب وكنت فيه مساعفي
حتى اولعت قالوا انه لا حفي

ومن التوريات البديعة في ذكر الشيب قول العلامة ابن ... — كامل

لما بدا شيبي اشار صواحبي ۝ لا ينبغي هذا بثوب التشبيب
فصبغته خوف الصدود فقلن لي ۝ هذا رواية اصبغ عن اشهب

واحسن منه قول الآخر — متقارب

ولما بدا الشيب في مفرقي ۝ اشارت بكفي على هم عيشي
بلفظ البياض لبيض الشعور ۝ ولون السواد لباس الحبشي
فقالت صرفت ولا كنه ۝ فليل التخريج بسوق النساء

ثم الى بعض المتأخرين وابدع بالمعنى المقصود فقال — بسيط

قالت اراك تسكت الشعر البيض ... كافورة غير ...
فقلت طيب بطيب والتبديل في ۝ روايح الطيب شيء غير مستحسن
قالت صدقت ولكن ليس ذا الى ۝ المسك للعرس والكافور للكفن

ومن رواية القاضي ابي الفضل عن الفقيه ابي بكر بن رشيد
عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

تعالى ان

تعاظما فان الصغير تخرج الصغائر من القلوب وحدث عن ابي علي
الصدفي عن شيوخه عن عبد الرحمان بن سالم عن عويمر بن ساعدة عن
ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز
وجل اختارني واختار لي اصحابا فجعل لي منهم وزراء وانصارا فمن شتمهم
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ومن رواية الفقيه
ابي جعفر عمار بن ياسر من كتاب الاستيعاب عن علي رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن نبي الا اعطي سبعة نجباء
وزراء ورفقاء واني اعطيت اربعة عشر
حمزة وجعفر وابو بكر وعمر وعلي والحسن والحسين
وعبد الله بن مسعود وسلمان وعمار وابو ذر
وحذيفة والمقداد وبلال
ومن مسند ابن عمر عن نافع مولى عبد الله بن عمر اذا جلس مجلسا
لم يقم حتى يدعو لجلسائه بهذه الكلمات وزعم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يدعو بهن لجلسائه يقول اللهم
اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك
ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب
الدنيا اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احييتنا واجعله
الوارث منا واجعل ثارنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا
تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ
علمنا ولا الى النار مصيرنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا

ومن مستنداته عن نافع مولى عبد الله رواية العلف عن رجاله عن جعفر
عن محمد بن نصير قال رأيت أبا القاسم الجنيد في النوم فقلت ما فعل
الله بك فقال طاحت تلك الإشارات وغابت تلك العبارات وفنيت تلك
العلوم ونفدت تلك الرسوم وما نفعنا إلا ركيعات كنا نركعها
في السحر ومن مستنداته عن الصحيح عن مجاهد عن ابن عباس
قال لما اشتد بأبي بكر رضي الله عنه مرضه وحضرته الوفاة كان
بين حضرته جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا خليفة رسول الله أمرتنا أن تزودنا شيئا ينفعنا فإنا نراك
وجعا فقال لهم أجمعوا عني كلمات من قالهن حين يمسي وحين
يصبح جعل الله روحه في الأفق المبين قالوا وما الأفق المبين رحمك
الله قال قاع تحت العرش فيه رياض وأشجار وأنهار وأطيار
تغشاه في كل يوم ألف رحمة وألف مغفرة من مات على تلك القول
جعل الله روحه في ذلك المكان وحياله والذي لعبد وافق عيني اللهم
إنك ابتدأت الخلق من غير حاجة بك إليهم بل مشيئة منك عليهم فجعلتهم
فريقين فريق للنعيم وفريق للجحيم اللهم اجعلني من
العليين من فريق النعيم ولا تجعلني من فريق الجحيم اللهم إنك
خلقت الخلق كلهم فرقا وميزتهم قبلها فخلقت منهم شقيا وسعيدا
وغويا ورشيدا فلا تسعدني بكتابتك ولا تشقني بمعصيتك اللهم
إنك علمت ما تكسب كل نفس من قبل أن تخلقها فلا محيص لها مما
علمت فاجعلني ممن تستعملهم في طاعتك اللهم إن أحدا لا يشاء حتى

تشاء فاجعل مشيئتك ان اشاء ما يقربني اليك اللهم انك قدرت
حركات العباد فلا يتحرك شيء الا باذنك فاجعل حركاتي كلها
في تقواك اللهم انك خلقت الخير والشر وجعلت لكل واحد منهما
اهلا وعاملا به فاجعلني في خير القسمين اللهم انك خلقت الجنة
والنار وجعلت لكل واحد منهما اهلا وسكانا فاجعلني من
سكان جنتك برحمتك اللهم انك اردت بقوم الهدى
ونورت صدورهم واردت بقوم الضلالة وضيقت صدورهم فا
شرح لي صدري بالايمان وزينه في قلبي وكره الي الكفر وال
الفسوق والعصيان واجعلني من الراشدين اللهم
انك دبرت الامور وجعلت مصيرها اليك فاحيني بعد الموت
حياة طيبة وقربني منك زلفى اللهم من اصبح وامسى ثقته
ورجاؤه غيرك فانك انت ثقتي ورجائي ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم قال ومما رويناه عن ابي نعيم الحا
فظ عن رجاله عن الفقيه ابراهيم بن ابي عبلة قال بعث الي امير
المومنين هشام بن عبد الملك بن مروان فقال يا ابراهيم انا قد
عرفناك صغيرا واختبرناك كبيرا فرضينا سيرتك وحالك وا
ردنا ان نستعين بك على ان تتولى لي خراج مصر قال ابراهيم فقلت
له يا امير المومنين اما ما ذكرته من اعتقاد الخير فينا فالله يجزيك
ويثيبك عليه وكفى به جازيا ومثيبا واما الذي انا عليه فلست
اهلا للولاية ولا بصر لي بهذا العمل ولا لي على الخراج قوة ولا كفاية

...ن بغضب الخليفة حتى احمر وجهه ثم نظر الي نظرا منكرا وقال
القلبي كما يعلم ام القلبي كارها قال فامسكت عن الكلام حتى
ذهب غضبه ثم انبسط فقلت يا امير المومنين اتكلم قال نعم فقلت
ان الله تعالى قال في كتابه العزيز انا عرضنا الامانة على السماوات
والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها
الانسان انه كان ظلوما جهولا فوالله يا امير المومنين ما غضب
عليهن اذ ابين ولا اكرههن اذ كرهن وما انا بحقيق ان
تغضب علي اذ ابيت. قال فضحك الخليفة هشام ثم قال يا
ابراهيم قد رضيت عنك واعفيتك. وانشد عياض في كتاب المعجم
قال انشدنا ابو علي الجياني لبعض شيوخه

اصن العلم وارفع قدره وارع حقه ۝ ولا تلقه الا الى كل منصف
وامض بحفظ الله كل امرئ ۝ وانت به رهن حيث تكتب

وروى ابو بكر عن شيوخه بالسند المتصل الى القاضي سنة وعشرين
ومائتين وهو القاضي الامام هارون بن عبد الله الزهري قال
بلغني ان الامام الواقدي كتب رقعة للخليفة المامون يذكر
دينا عليه وانه قد اعيته الحيلة في خلاصه فوقع المامون
على ظهر الرقعة يا ابا عبد الله انت رجل فيك خلتان السخاء والحياء
فاما السخاء فهو الذي اطلق ما في يدك واما الحياء فهو الذي بلغ
بك ... من تطلعنا على ما انت عليه وقد امرنا لك بمائة الف درهم فان
كنا اصبنا ارادتك فازدد في بسط يدك وان كنا لم نصب ارادتك فـ...

بجنايتك على نفسك وأنت أكثف حجة ثقتي وأنت على قضاء الرشيد
رحمه الله عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن أنس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير يا زبير إن مفاتيح الرزق
بإزاء العرش ينزل الله تعالى للعباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم فمن
كثر كثر له ومن قلل قلل له قال الزهري فلا أتوقع كنت فيما أثبت
هذا الحديث فكانت مما ذكرته إلى نهاية الحكاية حيثم من الأبيات الع
التي اقتضى بها رحمه الله فقد قرأت في كتاب الأخبار أن المأمون
قال له بعض أهل مجلسه يا أمير المؤمنين إن كنت قد هممت
من أمر أعطيته من الله في الغير بوجه إلى التلف فقال له يا هذا
إن الله عز وجل أن يتفضل علي وعزمت أن أجود بفضله على عباده
بإخلاف إن فكرت أن ينقطع عن المادة فقال الحاضرون وبلغ لهذا
أخبر ما حدثنا به أبو الفضل في فوائد المسند كما نشر شيوخهم
عن الخليفة عبد الملك بن مروان أنه قال يوما لجلسائه ولا تجعلوا
معروفكم وكفوا أذاكم واعفوا عند المقدرة ولا تبخلوا إذا سئلتم ولا
تلحفوا إذا سألتم فإن من ضيق ضيق عليه ومن وسع وسع عليه
ثم أنشد رضي الله عنه

إذا ضيقت أمرا زاد ضيقا ... وإن هونت ما قد عز هانا
فلا تجزع لأمر ضاق يوما ... فكم صعب تشدد ثم لانا
سأصبر من صديقي إن جفاني ... على كل الأذى إلا الهوانا
فإن الحر يصبر في خفاء ... وإن مس الجياع أن يهانا

ومحمد بن عمر الواقدي المذكور في كتبه للخليفة المامون رحمهما الله كان
من علماء الوقت وابا عذرتهم معدود في اكابر الحفاظ روى عن الامام مالك
بالمدينة ثم انتقل الى بغداد وتولى بها الرياسة وخطة القضاء بعسكر
المامون وكان غاية في الكرم والايثار له في ذلك اخبار عجيبة واعاجيب منها
غريبة منها ما حكاه اهل الاخبار وذكر معناه القاضي ابو الفضل في كتابه
المدارك قالوا لما كان لمحمد بن عمر الواقدي اختصاص بالحاجب يحيى بن خالد
البرمكي وكان الواقدي ياتيه يوما في الجمعة فيسمع منه الواقدي الحديث
والفقه واعلم الناس فاتفق ان تخلف عنه الواقدي فسال عنه يحيى بن
خالد فقيل له ان الواقدي لحقه دين وضاع مركوبه الذي كان يأتي عليه
بعث اليه بخمسة دنانير فلما صار المال بين يدي الواقدي وزوجته فقيرة وهو
يريد ان يصرف ذلك المال في قضاء دينه ونفقة العيال وشراء المركوب
واذا برجل يدق الباب فرفع اليه الواقدي بالمال رجل من مقاربه من
اهل المدينة من ذرية ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقد قطع عليه
الطريق واخذ ماله وشكى حاله للواقدي فحمل الدنانير وافرد المال بين
يدي زوجته على كره منها للذي وقع فيه كلم للرجل الذي فذهب به
الى منزله فلما استغنى به المنزل واخذه على شراء ما يصلح به اذا برجل
من ابناء الانصار قد علية الباب وشكى له الفاقة فدفع اليه المال
كما هو فقسم ان الحاجب استبطا الواقدي فتخلف عن عادته
في تردد الاتيان اليه فبعث اليه من يكشف عن خبره فقال للرسول
قل للحاجب اعلمه الله فيه بعث ذلك المال لمن هو احق به فصرف رسل من ذلك

ابي بكر الصديق وقد بلغني انه لم يسد بفعلته بلد وقد الرجل من ابناء
الانصار بلمادرك اتبعني للحاجب بدنى للرجل ابي بكر وما الرجل العصر فقال
اني قد قدمت بغداد على امل حال ثم ان الشايبة قطعوا على الطريق
واحوجوني الى الوقوف على باب الواقدي فدفع الي خمسماية من الذهب
بلاد علمت بها فسترلى اتاني بعض مغاربي من ابناء الانصار ولعل لحقه يبي
وبينه قرابة من المروة لان اوثره على نفسي فدفعت له المال جميعه
الحاجب للانصار واخبره الخبر فتعجب من حالهم وقال لله دركما
ثم امر للواقدي بالف دينار وللبكر مثلها وللانصاري مثلها
وللوقدي الواقدي بخمسماية لما لحقها من الغم حين دفع زوجها المال
للبكر فشكروا الحاجب ودعوا للرشيد رحمه الله جميعهم ومن
مرويانه عن ابي بكر الصديق في كتاب المقامات في مقالات الصوفية
روي ان جبريل عليه السلام جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الا
ابشرك قال بلى يا جبريل فاخذ بيده واتى به الى صحن فيه ماء على
ابن ابي طالب رضي الله عنه ساجد وقد بلغت دموعه موضع جبهته
وهو يقول اللهم ارحم ضراعتي وذلتي ووحشتي من الناس وانسي بك
يا كريم فقال جبريل يا محمد والله انه ليبقى حالي يباهي الله به ملائكة
السماوات السبع ولا يرفعوا بهذا الحي في سجوده الا خرج من ذنوبه
كما خرج الجنين من بطن امه وفي هذه النسخة بعضهم
، وما دعى تلك الذراة قد زرت ، ولاكنها روحي عليك تخمر ،
، ولبسه الذي يجري من العين ماؤها ، ولاكنها نفس تذوب فتقطر ،

دخلت على بعض امراء الشام فقالت له انا كنا فبابك الرجا في هذا
الباب فصاح بنا من الزمان صائح اذهب عنا النعمة واهوى بنا اليك
ونحن اتيتك في بلغة من نسالك افترضها احمل احدهما شعارا والاخر
دثارا فقال ويبكي الامير بكاء كثيرا امر لها بجارية تنشد فقالت
له ان محيطك ينجيه كنت نحيا بها شكر تلك بعد اليوم ان عطفت بعد عيني
وما ملكتك يدا استعنت بعد جعفر وكفى الله عنك طول الرسائل
ولا زال عن احد نعمة الا وجعلك السبب في ردها فقال لها الامير
بارك الله ان الغني حصل لي منك من العظة والذكر فما حصل
لها منى قال عياض في كتابه المعجم ومما نقلته من خط الفاضل ابي عبد
الله الحميدي وحدثنا به شيخنا ابو علي الصدفي قوله

انما كان يحفظ ما العيش واجره ... بلغة عيش ليس فيه تبدل
وابعد رب يعون و حصة ... وروجه فيه القول والفعل
فقل لمن ود الاموال انت بحاسره ... ملوككم فيها ولوا وتمولوا
فبادروا ابدا بعلم نبيه ... رضا الحالات المرتقى والمومل
وهب لي بغني عن كل من كان اغنى ... فما للورى الا عليه المعول
كذا الزهد كل العلم عندهم ولا غنى ... كغنى الغنا بالله والله افضل

قال ومما نقلته من خط الحميدي ايضا

يا من له نعم والى على بعدها ... من كل صنع مع التعظيم والعمل
عفو بعيني واخلاص ومن بها ... في ضيعة عيني وجه بالعفو عن زلل

ومن مروياته عن شيوخه عن بعض اصحابه ابو علي بن الحارثي قال سمعت

وحدث ابو الفضل رحمه الله عن الشافعي السلفي قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم ما اكرم شاب شيخا لكبر سنه الا قيض الله له من يكرمه

عند كبر سنه واسند عن شيخه ابي علي الصدفي قال انشدنا شيخنا

الامام ابو بكر الشاشي لبعضهم رحمهم الله جميعهم

ومن عاب الرجال تعيبوه ، ومن هجا الرجال فلن يهابا

ومن منع الرجال لم يمنعوه ولم يمنع الرجال بما اصابا

احب مكارم الاخلاق جهدي ، واكره ان اعيب وان اعابا

واسند عن شيوخهم عن محمد الله بن عبيد الله بن ابي رافع عن ابيه

عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طنت اذن احدكم

فليذكرني وليصل علي وليقل ذكر الله من ذكرني بخير وخرج

عن مشيخته عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يحشر الحكارون وقتلة النفس الى جهنم في درجة واحدة قال وبه

يعلم ما روينا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال نعم الرجل

فلان لولا يبيع قلت ما كان يبيع قال الطعام قلت بعل

ببيع الطعام باس قال نعم انه ما باع احد الطعام الا واحب للناس

الغلا ومن انا شيخ ابي الفضل رحمه الله عن رسالة ابي عثمان الزاهد

الواعظ رحمه الله

يحب الزمان لرخصة مؤنته ، ولن يطيب له الاشتغال والمؤن

يا جهد لتزهد في الدنيا وتعلم ان الحريص على الدنيا لغير محن

وحدث الحافظ عن السلفي قال حدثنا مشايخنا ان امراة

ذ ولم

بشر ايقول اللهم استر واجعل تحت الستر ما تحب فربما ستر ثم عرمانكر
قال ثم التفت الي وقال يا اخي بادر بادر فان ساعة الليل والنهار
تذهب الاعمار وحدث الداودي بسنده عن شيوخه عن عايشة
رضي الله عنها قالت قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اكل الناس
يعرفون الحساب قال نعم الا ايا ابانة يقال لها ان شيئت فقد وان شيئت
بانم و انما تعذب لتشفع لم اجد في ازالد بيلو وفيه عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلبت فيه الحوائج يوم
السبت وخير يوم احتجم فيه يوم الاحد وخير يوم صيد فيه يوم الاثنين
وخير يوم يبع فيه وافتضى بيوم الثلاثاء وخير يوم بنى فيه البناء
وغرس فيه الغرس يوم الاربعاء وخير يوم سوفر فيه وعقدت فيه
الالوية يوم الخميس ونحوا التشاكي يوم الجمعة وانه يوم صلاة
وتزويج وفيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكرموا الشهود فان الله تعلى يخرج بهم الحقوق ويدفع بهم الظلم
وفيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتخذوا الايادي عند الفقراء فان لهم دولة يوم القيامة فقيل
وما دولتهم قال اذا قامت القيامة يوم القيامة قيل للفقراء فيقبل
لهم تصفحوا وجوه الناس فمن تصدق عليكم في الدنيا بطعام او كساكم
فخذوا بيده وادخلوه الجنة وقد رواه عن بعض الصالحين قال اذا
تواترت على احدكم النعم فليبكي على نفسه فانه سالك غير سبيل
الصالحين واذا انزلت باحدكم المصيبة فلا يكره هذا فقد سلك به

بسم

بسول المنتفين ومن حديثه عن السلفي عن عبد الله بن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هلك من هلك في بر ولا بحر الا بمنع الزكاة
فحصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة وادفعوا ابواب البلاء
بالدعاء وعنه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بنا بيتا يعبد الله فيه من حلال بنا الله له بيتا في الجنة من در
وياقوت وانشد الشيخ القاضي ابو الفضل رحمه الله في بعض مجامعه قال
انشدنا ابو الطاهر بسنده لمحمد بن يزيد المبرد رحمه الله تعالى
يروى حديثا عن نبي الهدى ، حققه عن اسلافنا ما ملوه ،
ان رسول الله قال في مجلس ، قال وقد حقق به ما ضروه ،
اذا التمستم احد حاجة ، فالتمسوها من صباح الوجوه ،
هذا الحديث رواه مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اطلبوا الخير عند صباح الوجوه ورواه غيره اطلبوا
الخير من حسان الوجوه وانشد ابو اسحاق بن الحاج في رحلته ومن
خطه نقلت قال انشدني شيخنا الامام ابو العباس بن شعيب ،
لنفسه ناظما لقوله صلى الله عليه وسلم التمسوا الخير عند حسان الوجوه
قول ، اذا كشف الخير من ابتغيته ، فلا تعد من راوع الخير فيه ،
لقول النبي صلى الله عليه وسلم التمسوا الخير عند حسان الوجوه
وانشد ابو الفضل عن شيخه ابي الطاهر عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يحسن ان يتكلم بالعربية فلا
يتكلم بالفارسية فانه يورث النفاق **فتنبيه** تقدم في اثناء هذا

الكتاب. ذكر الخليفة المامون، وكان من افاضل الملوك واكمل البعض...
العقد والحديث عن الامام مالك بن انس وكان مليحا يتعجب من ...
ولنذكر كان المامون بسطه له الصحبة
رابن ان انه كوله ترجمـــة

...تصار وهو ابو جعفر عبد الله بن هارون الرشيد ولقبه المامون
...بن ... امه رومية ولد في الليلة التي ولي ابوه الخلافة من
سنة سبعين ومائة ثم ولي المامون الخلافة وهو ابن ثمان وعشرين
سنة وتوفي غازيا من الغزو سنة ثمان عشرة ومائتين ولما ولي
الخلافة بعد موت اخيه الامين شمر عن ساعد الجد وترك اللهو واشتغل
بنفسه باقامة العدل واحياء رسم الخلافة على ما كانت عليه في الصدر
الاول فكان يلازم الصلاة بالناس في المسجد الجامع ويخطب الناس في
يوم الجمعة على ما ينفعهم في امر دينهم وكان يجلس للمظالم
المسلمين كل يوم فاقام فيهم سنة العدل وقرب العلماء والز...
حضور مجلسه واطلق يده في بيوت الاموال فاعطى منها الكل ...
...وكان يصل اليه في مجلسه القوي والضعيف والصغير والكبير
...والفقير في المال وكان جامعا للاوصاف الملوكية اماما في كل
العلوم مقدما في الشجاعة والفروسية نهاية في الفصاحة والبلاغة
...يقول ... بن جرير ... حامي نصيركم

اضحى امام الهدى المامون مشتغلا بالدين والناس والدنيا الرتع
...كان فيه من التواضع وسعة الصدر وحسن الخلق وكمافة الوجه

مالم يكن في غيره من الخلفاء ثم كان يحتج على في الحج ويقول البشر منكر
رين وخلق مثلي جعله الله بابا بالرضى لغافتين معيارها المحمدية العلو
وكان يحب الكرم والإيثار ويقول بعدا للبخل ما أقبحه لو جعله
الله كريما ما سلكته او قميصا ما لبسته ساءات الناس في الحيلة الا بحيله
في الآخرة الأنبياء وأن الرزق الواسع لمن لا يستمتع به بمنزلة الطعام
الموضوع على القبر وكان يحب العفو ويرتاح للجنايات ليعفو عنهم
ويقول انا والله احب العفو والتفضل حتى أخاف ألا أوجر عليه
ولو علم الناس مقدار محبتي للعفو لتقربوا الي بالذنوب وعفوا عنه
دائما يوما من قصره على عساكره وعلا تجنده وكان له شغف
بالعلوم كلها يجالس العلماء ويخلو بهم ويبسطهم في المحادثة لهم و
يتواضع لهم وكان يرى أن شرف العلم أفضل من شرف الخلافة وقرأت
في الكتاب للقاضي فكان بسنده عن أبي هاشم الفحام قال دخل الخليفة
المأمون مصر فقام إليه رجل من أهل العلم فقال يا أمير المؤمنين الحمد
لله الذي كفاك أمر عدوك وأدان لك العراقين والحرمين والشامات
والجزيرة والثغور والعواصم وأنت العالم بالله وابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له المأمون ويحك بقيت لي
خلة قال وما هي يا أمير المؤمنين قال ان أجلس على كرسي ويجلس بين يدي
مستمل يقول من ذكرت رضي الله عنك فأقول حدثنا الحمادان حماد
بن سلمة بن دينار وحماد بن زيد بن درهم قالا حدثنا ثابت البناني
عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عال ابنتين

ثلاثا او خمسين او ثلاثا حتى يمشي او يموت عنهن كنت انا وهو
في الجنة كهاتين واومى حماد باصبعيه الوسطى والسبابة وانشد ابو
علي الغساني في كتابه الذي وضعه في شيوخ اهل الحديث عن النضر
بن شميل قال سمعت المامون يقول ما بقي شيء اشتهيه الا شيء
هو اشتهي ان يجتمع لي اصحاب الحديث ثم يجيء المستملي ويقول
من ذكرت رحمك الله فاقول حدثنا فلان عن فلان ومن محاسن هذا الخ
الخليفة المامون انه كان يحب امير المومنين سيدنا علي بن ابي طالب
ويذكر فضائله ويحب اولاده واهل بيته حتى اتهم من ذلك اهل
السنة واجمع العلماء وكلموه فقال لهم وما تنكرون من حبي لعلي
ابن ابي طالب وقد سبقت له ايادي وصنايع يجب شكرها والوفاء بها
وانا من بايعه اما تذكرون ان عليا لما ولي الخلافة لم يستبد بها
علينا بل ولى عبد الله بن عباس البصرة وولى عبيد الله اخاه اليمن
وولى قثم اخاهما مكة وما زال على حبه واعتقاده الى ان عهد بالخلافة
الى علي الرضى بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن محمد بن علي
ابن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وزوجه ابنته ام حبيبة
فاشتد الامر على العباسيين وثارت منهم فتن اوجبت للمامون ان يغير
راية الخضرة بعد علي الرضى وكان اهلا لذلك علما ودينا وكمالا
له فسخط ذلك بنو العباس ومواليهم وشيعتهم وتحزبوا للقيام
على المامون فاتفق ان المامون خرج من بغداد غازيا وخلع بها
عمه ابراهيم بن المهدي وجماعة من وجوه ال بيته وبايعوا

عند ابراهيم ومنصور وبايعوه بالخلافة وخلعوا المامون وتمت البيعة
لابراهيم ببغداد وخطبوا له على المنابر وسموه المبارك وذلك
سنة اثنين ومايتين فسار المامون لما وصل ذلك اليه قاصدا الى بغداد
فخلع ابراهيم وقبض على جماعة من وجوه العباسيين واختفى ابرا
هيم الخليع واشتد البحث عنه حتى عثر عليه وجيء به للمامون
ولم يكن احد حيا ابدا قط وقد بين يديه قال يا امير المومنين اسمع ما اقول
انشد

ذنبي اليك عظيم ... وانت اعظم منه
فخذ بحقك او لا ... فاصفح بفضلك عنه
ان لم اكن في فعالي ... من الكرام فكنه

فقال له المامون يا ابراهيم القدرة تذهب الغضب والندم
توبة وعفو الله بينهما لا تثريب عليك يغفر الله لك فعفى عنه
وقالوا وعفو المامون عن عمه ابراهيم من اغرب ما يتحدث به في
باب الحلم والتجاوز وعفا عن الاموي ثم ان علي بن موسى الرضى
ونقل به الحال الى ان يتولى الخلافة بعد وفاة المامون بل توفي
سنة ثلاث ومايتين وقيل ان ابا نواس [illegible] وثيقة ما نشد

قيل لي انت احسن الناس طرا ... في فنون من المعالي النبيه
لك من جيد القريض مديح ... يثمر الدر في يدي مجتنيه
فعلى ما تركت مدح ابن موسى ... والخصال التي تجمعن فيه
قلت لا استطيع مدح امام ... كان جبريل خادما لابيه

وكان لعلي الرضى هذا ولد اسمه محمد وكنيته ابو جعفر

الجواد زوجه المأمون ابنته ام الفضل وجرى له معه حكايات
يجب اثبتها ههنا حدث ابن الجوزي في كتابه قال لما
اراد المأمون ان يزوج ابنته ام الفضل لابي جعفر محمد بن علي الرضي
قالوا له اخاف عليه يا امير المؤمنين كيف تزوج ابنتك صبيا لم يتفقه في
دين الله ولم يعرف الحلال والحرام وهو من آل علي وبيننا وبينهم
من العداوة والحقد ما قد علمت قال وكان سن محمد بن علي حينئذ
تسع سنين فقال لهم المأمون والله انه لأفقه منكم ولكن سلوه
فان كان الامر كما وصفتم قبلت منكم وزوجتها الكبير والا علمتم انه
خير منكم قال فما تعرفوا على مناظرته وتقدم العباسيون الى القاضي
يحيى بن اكثم وسألوه ان يناظره في ابي جعفر وان يحتال له بمسائل
العلم عويصة لا يعرف جوابها فلما جلسوا بين يدي المأمون وحضر
علماء الدولة واكابر الدولة قال له يحيى بن اكثم يا ابا جعفر ما الحكم
فما تقول في محرم قتل صيدا فقال ابو جعفر قتله في حل او حرم عالما
او جاهلا عمدا او خطأ عبدا او حرا صغيرا او كبيرا من صغار الصيد
او كبارها مصرا او عائدا او نادما محرما بالحج او العمرة قتله بالليل او كان نهارا
قال فما انقطع يحيى عن الجواب وتحير جميع من حضر في جوابه
فقال له المأمون يا ابا جعفر ان رأيت ان تعرفنا بما يجب على كل صنف
من هذه الاصناف التي ذكرت في قتل الصيد قال نعم يا امير المؤمنين
ثم بينها للحاضرين واحدا واحدا وامر المأمون ان يكتب ذلك عنه ثم قال
ابو جعفر للقاضي يحيى بن اكثم يا يحيى اسألك فقال سل يا ابن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال اخبرني في رجل نظر الى امراة نظرة فحرمت
عليه فلما كان نصف النهار نظر اليها فحلت له فلما كان عند الظهر
نظر اليها فحرمت عليه فلما كان بعد العصر نظر اليها فحلت عليه
فلما كان عند الليل فحرمت عليه فلما كان عند الصبح حلت له
فبهت يحيى واطرق ولم يحر جوابا فضحك المامون حتى استلقى
على ظهره ثم قال يا ابن رسول الله كرمت فافدنا في تعبيره فعنده
لنا تبارك فان رايت ان تفسر لنا فافعل قال نعم يا امير المومنين
هذا رجل نظر اول النهار الى امة لغيره فحرمت عليه فاشتراها نصف
النهار فحلت له فاعتقها في الظهر فحرمت عليه وتزوجها في العصر فحلت
له فظاهر منها في العشاء فحرمت عليه فاعتق عن ظهاره نصف
الليل فحلت له فطلقها عند الفجر طلقة واحدة فحرمت عليه
فراجعها نصف الليل فحلت له فارتد عن الاسلام عند الظهر
فحرمت عليه فتاب ورجع الى الاسلام عند العصر فحلت له وتهلل
وجه المامون سرورا به ورجع ورجع القاضي يحيى بن اكثم وجميع
من حضر المناظرة واقروا بالعجز عن جوابه وتحيروا بفضله وبلاغة
علمه ثم قال يحيى للمامون يا امير المومنين انت كنت اعلم به منا
انت الحكيم اما علمتم ان هذا مخصوص بالحكمة والعلم من هذا الخلق
او ما علمتم ان اباه علي امير المومنين امن بالله ورسوله صلى الله
عليه وسلم وهو ابن سبع سنين فقبل الله ورسوله ايمانه ولم يقبل
من صبي غيره او لم تعلموا انها ذرية بعضها من بعض ثم اتى

المامون في خطبة النكاح فقال الحمد لله اقرارا بنعمته ولا اله
الا الله اخلاصا لعظمته وصلى الله على سيدنا محمد عند ذكره اما بعد
فقد كان من فضل الله عز وجل على الانام ان اغناهم بالحلال عن
الحرام فقال تعالى وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم
ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم ثم ان محمد ابن علي خطب ام
الفضل بنت عبد الله المامون وقد بذل لها من الصداق اربعمائة
درهم على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد زوجته بها افقبلت
يا ابا جعفر فقال قبلت هذا التزويج بهذا الصداق ثم اولم المامون
على ابنته مع محمد بن علي وجاء الناس على قدر طبقاتهم من الخاصة والعامة
قال الراوي فبينما نحن كذلك اذ سمعنا كلاما كانه كلام الملاحين
واذا بالخدم قد اقبلوا يجرون سفينة من فضة مملوءة غالية ثم اخذوا
يخضبون منها لحا الخاصة ثم مدت الى دار العامة فطيبوهم منها
ثم امر المامون ان ينثر على محمد ابي جعفر محمد بن علي الجواد الكرامة
ثلاثة اطباق من بنادق مركبة من الزعفران والمسك المسحوق وفي
جوف كل بندقة رقعة مكتوب فيها
ضياع وعمالات واموال ثم نثر الطبق الاول فيه الضياع على بني
هاشم والطبق الثاني فيه العمالات على العمال والاكابر من الجند والطبق
الثالث فيه الاموال على عامة الجند فاخذ كل واحد منهم ما وقع
في رقعته قالوا واحسن المامون واكرم الصهر محمد بن علي فكان ذا
البصيرة في اجلاله واكباره الى ان توفي عبد الله وولي الخلافة اخوه

المعتصم

الشيخ رحمه الله وهاذه الاخبار وان كانت مما رفعنا عنا في بعيدة من
رافلة الاولياء بمجالس الامتاع والاقناع باخبار السلف الما
من اهل البيت وامراء المومنين فانتهت النفوس لما تنتحله خواطر
الفضل اليه وهو ابسط القاضي ابو الفضل رحمه الله ومنعقا قلت
مبارك كثيرة بالنفس منعقلا على الفهم بابكار الاحتفاظ ونوالفيه
الله ذالله على قاله عنه الشرين الكرامة والعناية ممن تامل اشعار
المعلس بحاشيها وعربا عمرانه الحمى من اسرار القلوب والولاية وكثائر
من آدهور تحط الفلاة وتر تاج الشعارة وفيه يقول بعض الشعراء

أسر الوجيه ودكية الانداء ... وتسيم عرفه الروفة الغناء
وضياء ما مول امر خلو معهد ... وفكاكة الخلفاء والسعداء
وامان كل مخوف وعياذه ... من طارق الاهوال والاهواء
تحت الشعلوف لنا بعفوهم ... مع حصنه مكارم الابناء
نصور انباء النبي محمد ... كرمنا صحبه من العلماء
من عبدالله ان عرض بنانه ... وزكاية جبر من الشعفاء
تلك الارواح بعض لبعضها ... كتلك الغايص بالنعماء
الذي كرم معانه ... لمحي وفيه همتي ورجاء
وتسيلني يوم الشفاعة جبره ... وانا امرك مع الشفعاء شفاء
الهالة وبها العروب بجمعه ... غر الوجوه وزين كل ملاء

ومن شعر القاضي رحمه الله ما انشدنا شيخنا الامام ابو عبد الله
التنسي رحمه الله

من كلام القاضي عياض رضي الله عنه

من شعر القاضي رضي الله عنه

إليك تبوء بذنبي فاعف فهو ذنبي . وامن علي بلطف تجبر به صدع قلبي

فعن ركبتي في توبة . تسوقني نحو كتبي

وكان تعظيم سعيي . في كل جهر ونحبي

وقد اسات فاحسن . فلم تزل محسنا بي

وجئت اطلب توبا . اذ كان بالغيب رحبي

فاقبل بفضلك توبي . واغفر جميع ذنوبي

وعافني واعف عني . فانت يارب حسبي

وكانت وفاة الشيخ ابي الفضل رحمه الله بمدينة مراكش سنة اربع واربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى ورثى عنه

بكت السماء والارض يوم وفاته . وبكى عليه الوحي والتنزيل

والشمس والقمر المنير تناوحا . حزنا عليه وللنجوم عويل

اين الامام العلي ذا ابدا . ما ان له في العالمين بديل

لاخير عند الحياة ان احلا . تلهي وتنسي والمنا تضليل

وتاهبي للموت قبل نزوله . فالموت حتم والبقاء قليل

ومما يؤثر عنه من الكرامات بعد موته ما حدثنا به الشيخ عن بعض الصالحين قال رايت الفقيه ابا الفضل بعد موته في المنام وهو في هيئة حسنة جالس على سرير فوق الهوا من ذهب قال فكنت نسالني عن مسئلة فاقول له يا سيدي ذكرتها في كتابك الموسوم بكتاب الشفاء كيت وكيت قال فكان يقول لي اعمد الى الكتاب فاقراه ثم يقول لي شد يدك عليه فيه نفعنا الله واعاد علينا من بركاته ودعائه تم

بعض

بعضهم قال رايت القاضي ابا الفضل في النوم والى جانبه رجل حسن الزي
في جميل الصورة حسن الثياب كمعجزة النبي صلى الله عليه وسلم قال الراوي
فكنت اقصد الى سيدي عياض فاسلم عليه فكان يقول لي سلم على هذا اقول
له ومن هو فيقول لي هذا الذي نفعني الله به وعن بعض الفقهاء
الشنتيني قال رايت الشيخ سيدي عياضا في النوم وهو على بغلة بيضاء
وعليه ثياب من احسن ما انت راء وهو ذاهب الى داره قال وانا بقابلته فقال
لي رايت هذه البغلة خلعها الله تعالى للشيخ ابا الفضل في الجنة من
لؤلؤة بيضاء وفيه مشى الان بزور اهله وكثر الحديث حتى جماعة من اصحابه
واولاده وحقيقة انهم راوه في المنام وسالوه عن حاله فيقول لهم انا في الجنة
انا في الجنة ويكرر ذالك رحمه الله ورضي عنه وجزاه خيرا

عقيل المنبجي الولي المعروف بالطيار

كان بالشام من اكابر اولياءه ومعمورا تقيا اب غلب عليه الزهد
والانقطاع وتبتت والتيسر وعاقبته باتفاق من اهل عصره واجماع
وهو احد اركان هذه الطريقة العارفين باحكامها على التحقيق والحقيقة
تخرج بصحبته غير واحد من اكابر الاولياء كالشيخ عدي بن مسافر
والشيخ ابن ماهان وكان يقال له الكبير ويقال له الغواص اما الطيار
فذكر صاحب الروض ان هذا تعلق به من كونه لما اراد الانتقال من فوقه
التي كان يقعد معتكفا بها نزل وهي الصومعة ونادى يا اهل
الغرب فلما اجتمعوا حوله كان في الحولة واهل الغرب ينتهون اليه

حتى غاب عنهم فتبعوه فوجدوه في قرية منبج قال وقيل له الغوث انه
خرج مع جماعة من اولياء الله لزيارة بيت المقدس فلما وصلوا الى الفرات
وضع كل واحد منهم سجادته على الماء وسبح وتبعهم عليها ورفع
الشيخ عقيل سجادته وجلس عليها في الهواء وعام في الماء فلم يشعر به احد منهم
الا وهو قد سبقهم الى البر من الجانب الاخر ولم يبتل له شيء فلما
رجعوا من زيارة المقدس رجعوا الى شيخهم الولي الكبير مسلمة فقال
لهم عقيل من الغواصين قال وهو احد الاربعة الذين قال فيهم الشيخ
علي القرشي رايت اربعة من المشايخ يتصرفون في قبورهم كتصرف الاحياء
الشيخ عبد القادر والشيخ معروف الكرخي والشيخ حياة بن قيس الحراني
والشيخ عقيل هذا اهـ وحدث صاحب الروض عن بعض الاكابر قال
جلست يوما الى الشيخ عقيل بمكانه منبج تحت الجبل ومعنا جماعة
من الصالحين فقال له احدهم يا سيدي ما علامة القادر فقال لو
قلت لهذا الجبل تحرك لتحرك قال فتحرك الجبل بنا ثم قال له يا سيدي
وما علامة المتصرف في الوجود قال لو امرت وحوش البر والبحر ان تجتمع
وتاتيه لفعلت قال فما تم كلامه حتى نزل علينا من الجبل وحوش
سدت الفضاء واحاطتنا الصيد وان شط البحر امتلأ الى الوقت
حوتا ثم قال له يا سيدي وما علامة المتصرف على اهل زمانه قال لو
ركز رجله هذه الصخرة لتفجرت عيونا قال فتفجرت الصخرة التي كانت
بين يديه عيونا ثم عادت صخرة كما كانت اول مرة قال وهو اول
من سمى الشيخ عبد القادر بالباز الاشهب وسكن منبجا اكثر من اربعين

سنة

سنة وبها مات وقد علت سنه وقيل له قد اشتهر بنعته امر شاب
عجمي لم يعرف اسمه بعبد القادر فقال الشيخ عقيل وان امر عبد القادر
في السماء اشهر منه في الارض ذلك الفتى الذي قدم العجم المعروف
في الملكوت بالباز الاشهب وسيفوق في وقته وسيبدو الامر اليه رحمهم
الله جميعهم ورضي عنهم ونفعنا بهم آمين

عدي بن مسافر أبو الفضائل

ومنهم [illegible] امير كان رحمه الله احد اركان هذه الطريقة واعلام علمائها
واولياء طرزها وهداة اوليائها سارت ذكره في الآفاق وتبعه خلق
كثير وجاوز حسن اعتقادهم فيه الحد حتى جعلوه قبلتهم التي
يصلون اليها وذخيرتهم التي يعولون عليها وله في المجاهدات
مقام صعب سلكوا على غيره حتى كان شيخ الاسلام عبد القادر
يقول الشيخ عدي سلطان الاولياء وصح عن الشيخ عبد القادر
انه قال لو كانت النبوة تنال بالمجاهدات لنالها عدي رحمه
الله [illegible] وعنه بالغ المستفيض ان الحيات والسباع كانت
تاوي اليه في سياحته وتتمسح باثوابه ومما اشتهر من كراماته
ما ذكره من اخبار له ان خديمه الفاضل الزاهد عمر بن محمد قال خدمت
الشيخ عدي بن مسافر تسع سنين وشاهدت له كثيرا
من الكرامات منها في بعض [illegible] صببت على يديه ماء يوما فقال
لي يا عمر ما تريد فقلت اريد حفظ القرآن وقد عسر علي ولا احفظ منه

سوى الفاتحة وسورة الاخلاص فقال بعضهم بيده في صدري فحفظت
القرآن كله في وقتي وخرجت من عنده وانا اتلوه بكماله لا اتوقف على
حرف منه ابتداء ولله الفضل والمنة وذكر صاحب شرح القصيدة
البغدادية ان الخليفة ببغداد صنع وليمة واراد حضور الشيخ عبد
القادر وابا العباس الرفاعي وعدي بن مسافر وقام وجاء فيها ان يجيب
بنفسه للشيخ عبد القادر وان يكتب بكتاب فيه لعدي وللرفاعي
وكشف للشيخ عبد القادر رضي الامر فبعث اليهما ليحضرا في زمانه
بحضرة عنده صلاة المغرب فلما جاء الحاجب وجدهم الثلاثة فاعلم بهم
للخليفة فكتب لهم يخبرهم مع ولده يسألهم الحضور فجاءوا فلما
وصلوا القصر وجدوا الخليفة قائما مشدود الوسط وبعض خدامه كان
له بغلة فتلقاهم الخليفة وقال لهم يا سادات ان الملوك اذا احتاروا
بركة بلادهم بسطوا لهم الحرير ليمشوا ثم وضع لهم ثوبه ليتبرك بمشيهم
عليه ففعلوا واكلوا ثم انصرفوا من قصر الخليفة لقبر الامام احمد
ابن حنبل وكانت ليلة مظلمة فتقدمهم الشيخ عبد القادر واشار
للجدار والحجارات فاضاءت كالقمر حتى وصلوا قبر الامام احمد
حدث ابن جرير بسنده عن ابي البركات بن صخر قال قيل للشيخ عدي
ابن مسافر وانا اسمع ما هو دين الشيخ محيي الدين سيدي عبد القادر فقا
ل هو بقية الذبول تحت مجاري الاقدار رجوع بفقد القلب والروح ولا تعداد
بالباطن والظاهر وانسلاخه من صفات النفس مع الغيبة عن رؤية النفع
والضر والقرب والبعد قال صاحب وفيات الاعيان والبيت



بسول لعدي بن مسافر بنزار الى الان وكانت وفاته سنة ثمان و
سين وخمسمائة وهو ابن تسعين سنة وقبره من المزارات المعروفة
شاهد المقصودة وجماعته الان بموضعه يقيمون شعائره ويقتفون
اره والناس معهم على ما كانوا عليه زمن الشيخ من جميل الاعتقاد
وتعظيم الحرمة رحمه الله ورضي عنه ونفعنا بحبه وللعدي بن
مسافر رحمه الله كلام عجيب جمعه في التوحيد ومعاقد التي يبدا البارئ جل
ذكره ان تجري ماهيته في مقال وان تخطر كيفيته ببال جل عن الامثال
والاشكال صفاته فمحمدته انه ليس بجسم في صفاته جل ان يشبهه
صفاته وان يضاف الى صنعته صفاته ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير لا سمي له في ارضه وسماواته ولا عديل له في حكمه وارادته
على العقول ان تمثله او تصوره الا بما وصف به انه في كتابه
نزل على جميع الرسل صلى الله عليه وسلم اللهم
اجعلنا من كنزا اوليائك وافض علينا من انوار تعليمك واصفيائك
وصل وسلم على سيدنا محمد سيد رسلك وانبيائك

حرف الغين

غالب بن عبد الرحمن بن عطية

غالب بن ابي بكر من اهل غرناطة كان رحمه الله من اكابر الاولياء
ممن جمع الله لهم العلم والعمل وضرب في زهدهم وورعهم المثل وهو
جد في معاقل الاندلس مذكور في احاديث هذا السهر وبن في رياسة العلم

غالب بن عطية
الغرناطي الحافظ الزاهد
كان الجليل مشهورا في

والدين وكان هذا الولي ابو بكر رحمه الله اخذ نفسه بقراءة الجامع
الصحيح للبخاري مقراه في وطنه الاندلس على علمائه وقرأه على الغساني
وافرانه ثم ارتحل الى المشرق فيما قرأت بخطه سنة تسع وستين واربعمائة
وهو ابن ثمان وعشرين سنة وما زال معتنيا بقراءته مكرما لحرمته وروايته
من بكاء امره بقية الى ان وصل الحرم فتيسر الله له بعد ان اقام فيه مجاورا مدة اعوام يقرا
الجامع الصحيح ويختمه في كل شهر وربما ختمه في اقل من ذلك الى ان شرح الله
قلبه صدره واعانه فقرره ثم كر راجعا الى وطنه الاندلس حتى كملت قراءة
البخاري مقرئا ماله على غيره الى ان كفت بصره وقد بلغ عدد قراءته للبخاري
سبع مائة ختمة رحمه الله ونفعنا بقصده وهذا الشيء مما يعد من كراماته
التي قل ان يصل الحد غيره وقرأت في بعض الكتب انه لما قدم من المشرق ونزل
بلده غرناطة تعرض له مشيخة الوقت واكابره وليتروحه صدور الحضرة من
العلماء والوزراء منهم كبير بلغائه مقتنعين بركة مجالسه **قال**
المؤلف رحمه الله ونفع الله كثيرا من خطه هذا الولي ما اداخل في نسخته
التي كان يقرأ بها للمشرق من الجامع الصحيح للبخاري ما نصه انتقيته من فوائد
هذا رحمه الله قال حدثني ابو علي الغساني بسنده ان سفيان الثوري
كان يقول ليس الزهد اكل الغليظ الخشن ولبس العباءة انما الزهد قصر
الامل قال وانشدنا الواعظ الاوحد ابو الفضل بن الجوهري يوما في
مجلس وعظه

يا خاطب القلب عما في الوهم · · · تشتت وعمر الحجة ابعد
لانت فهمت في القبيح ولا · · · انتهت بعض القبيح بامس

، لو كنت من تكبر عنكم ، كفاك ذكر الحنوط والكفن ،

قال وحدثني ابو علي الغساني بسنده عن عون بن عبد الله /70

ابن عتبة قال كان اهل الخير يكتب بعضهم لبعض بهؤلاء الكلمات

الثلاث ويلقى بعضهم بعضا بمثلها من عمل لآخرته كفاه الله دنياه ومن اصلح

ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس ومن اصلح سريرته

اصلح الله علانيته قال وسمعت ابا الفضل بن الجوهري الواعظ

الاوحد رضي الله عنه في مجلسه وقد حضر في الجامع العتيق بمصر ينشد

، خذ كلامي معبرا لا مفتعلا ، ويحك ان عقل قلبك زينه ،

، ما هكذا النفوس الى المعاصي ، فنون في الهلاك لا تقي بنفسه ،

، ان شئت هكذا نفسك فيه ، ينبغي ان تصون نفسك عنه ،

قال وانشدنا ابو الفضل ايضا ،

، اذا عجز القضاء عليك امرا ، فمكروه تخوف او بلية ،

، فلا تياس من الرحمان وارج ، فللرحمان الطاف خفية ،

وفي تاريخ المحدث الفاضل سليل العلماء ابي الحسن بن محمد بن طلحة

ذكرها التجيبي في رحلته عن بعض شيوخها ان غالب بن عطية اتفق

له في رحلته المشرقية حضور مجلس شيخ من شيوخ مدينة المهدية

قال واخذ الشيخ يعظ في فنون من التذكير والتخويف ثم وصف من

التشويق والترغيب ما استمال به المسامع واسال المدامع الى

ان اطال في ذكر الحج وفضله وما اعد الله من الثواب لاهله واشار

الى ما يستبعد اهل المغرب في ذلك من ركوب البحر واقتحام الغمر

بين يديها بلغت أمواجه وبرغيم سلا بلغت مواجه حتى أنه الكرب بالتخصيص
في ركوب النهر خيم وذهبت الى عجم لا تستطاع في سبيل تلك الأهوال عز بها
إليه من فقال إليه من أخبرنا به الى الجبل رجل فيه علامة خشوع و
رجل فقال له يا فقيه اسمع مني وخذ عني وأنشد

إن كان سعدك في أقصى مرادهم فما علقت نفسي لأمنهم بسعدك في

فصاح الفقير الا والله ما علقت تلك النظرة وكيف يشتغل
المهتم من خطب الحشى والنظرة حتى كاد يغشى عليه ويرى لأهل
المجلس من الانفعال لذلك الحال ما سهى إليه قال الشيخ غالب
ثم نزل الشيخ أبو العباس كر سبيره وصدرت الى الجبل العظيم عن بكاء
وشهيق وقد أخذت منهم كؤوس التشويق فلم أر مثلها عبرة وكان
أكثر من في المجلس عبرة ومن الله تعالى في تلك المشاهد الكريمة كل
مشتاق إليها أن يا مله عليها ورزقنا المأمول عن قرب لديها
بفضله وكرمه وصلى الله على محمد رسوله المصطفى وحبيبه المجتبى
وعلى آله وسلم تسليما كثيرا اثيرا ومن شعر هذا الولي غالب
رحمه الله في التقشف من خلطة الناس أنشدها الراوي الكيلساني

جعوت أناسا كنت آلف ودهم ... وما بالعهد عن الخروج من بأس
بلوت فلم أحمد وأصبحت يائسا ... ولا شيء أشفى للنفوس من اليأس
فلا تعذلوني في انقباضي فإنني ... رأيت جميع الشر في خلطة الناس

ومما حدث به غالب ورواه عن شيوخه عن الحافظ أبي عمر بن عبد
البر عن ضرار الصدائي أن الخليفة معاوية رحمه الله قال له يا ضرار

مع علي رضي الله عنه فقال له أعفني يا أمير المؤمنين فقال لا بد فقا
ل أما إذ لا بد من وصفه كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا
ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش
من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة طو
يل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن وكان فينا
كأحدنا يجيبنا إذا سألناه ويأتينا إذا استفتيناه ونحن مع تقريبه
إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم أهل الدين ويقرب المسا
كين لا يطمع القوي ولا ييأس الضعيف وأشهد لقد رأيته في بعض
مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته
يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري
إلي تعرضت أم إلي تشوقت هيهات هيهات قد طلقتك ثلاثا لا
رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك قليل آه من قلة الزاد وبعد السفر
ووحشة الطريق قال فبكى معاوية وقال رحمه الله أبا الحسن
كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار فقال حزن من ذبح ولدها في حجرها
فلا ابتغا وهذا إقرار من معاوية بفضل علي رضي الله عنه وعظيم
قدره وعلو همته لله ومن مرويات ثعالبا رحمه الله عن شيوخه في
كرامات سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما عن عبد الملك بن
عمير قال كان لنا جليس يكثر استعمال الطيب في جسده وثيابه
وكانت رائحة الطيب لا تغلب عليه فكنا نتعجب من أمره فقال له بعض
أصحابنا يا فلان إنك تكثر استعمال الطيب وإن رائحة الطيب لا تغلب

عليه إن قال او فتح وجدتموها قالوا نعم قال اما انى ساحدثكم بخبر كنت
يعني اسلب شيخنا الحسني واصحابه يوم وفاته رحمه الله ولما كان بعد وقت
من الزمان رايت في منامي كأن الناس قد حشروا وجمعوا في صعيد واحد
وحمى عليهم هاذه العطش واذا رجل قاعد على حوض وهو يسقي الناس منه
ثم دنوت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله
اسقني فقال لهذا الرجل اسقه فقال الرجل يا رسول الله الذي سلب
الحسني ثيابه وحضر في قتله فقال صلى الله عليه وسلم اذهبوا سالب
الحسني فلا تسقوه فقم انا قال فاعجب وان رايت الفقهاء لتغلب على
ما تقوم في شيء انتفعه به **ونقلت** من خط [illegible] رحمه الله قال
انشدنا الفقيه القاضي ابو عبد الله بن النحوي بمكة شرفها الله

سهرت عيون ونامت عيون ... لامر تكون او لا تكون

فادرء الهم ما استطعت عن النفس فحملانك الهموم جنون

ان ربا كفاك بالامس ما كان ... سيكفيك في غد ما يكون

ومن حديث في النهي عن ضرب الخادم فالحديث المشتهر بسنده
المتصل الى ابي مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ابو مسعود رضي الله عنه كنت اضرب مملوكا لي فسمعت قائلا من
خلفي يقول اعلم ابا مسعود فالتفت فاذا انا برسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لله اقدر عليك منك عليه قال ابو مسعود فما ضربت
مملوكا لي بعد ذلك قال وفي الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمر قال
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم اعفو

عن

عن الخاتم فصمت عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يا رسول الله
كم اعفو عن الخادم قال كل يوم سبعين مرة ومن شعر هذا الولي
ابي بكر غالب أنشده له صاحب قلائد العقيان في التحذير من خلطة
أبناء الزمان هذا *

كم كنت في صاحب مستأنسا • وانا ابصرت اناسا بعده
انما الانسان بحر ما له • ساحل فاحذره اياك الغرق
واجعل الناس كشخص واحد • ثم كن من ذلك الشخص حذر

وانشد له ايضا هذا

ايها المطرق من باب الرجا • كم يرجى الله تلهى معرضا
كم الى كم انت في جهل الصبا • كم مضى عمر الصبا وانقضى
فانتبه انت يا حبا كلمته • واستلف الجفن ان يغتمض
فضع الخد على الارض وقم • واقرع السن على ما فات مضى

واحسان هذا الولي كثير وفضله كبير ومن كراماته المأثورة بعد
وفاته انه كان له رجال عد من الاولياء فخلفوه عن زينة العلم ووارثه منهم
ابو جعفر وابو محمد عبد الحق وابو عبد الله محمد واشهرهم ذكرا
واعلاهم منصبا وقدرا صدر القضاة في الانباء المرتضاة ابو محمد
عبد الحق العالم الشهير والمفسر الكبير وكفاه من الفخر تفسيره الذي
سارت به الركبان واستنارت به معالم الايمان وكانت وفاة هذا
الولي ابي بكر غالب رحمه الله سنة ثمان عشرة وخمسماية قال ابو
الحسن المغربي في كتاب بدائع التشبيهات لوقعات الايمة وتولى القضاة على

على غالب ولده القاضي عبد الحق رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به آمين

حرف الفاء

فضيل بن عياض التميمي ابو علي

شيخ الاسلام اصله من خراسان ثم نزل مكة المشرفة كان رحمه الله
شيخ الصوفية ومرتبا اوراده مقيدون اهل هذا الطريق ومعنى
زهاده من حديث عنه الشيخان ابو طالب وابو حامد انه كان
يقوم الليل كله يصلي العتمة ثم ياتي الى [illegible] مصليا الى ان يطلع
الفجر فيصلي الصبح بوضوء العتمة وانه اقام على ذلك مدة من اربعين
سنة اخذ العلم عن الكبار واقتدى بمنصور بن المعتمر وغيره وكانت داره
بمكة ماوى اعاظم العلماء والاكابر الزهاد على انه كان يختار العزلة والانفراد
وكان الخليفة هارون الرشيد اذا ذكر عنده الاولياء والزهاد يقدم الفضيل
ابن عياض على غيره ويقول فضيل سيد المسلمين وحدثوا عنه انه بلغ من
الزهد في هذه الدنيا مرتبة لم يبلغها كثير من اهل الفضل وفي
كتب الاخبار وحكاه ابن خلكان في تاريخه قال كان الفضيل في ابتداء
امره من الشطار المعروفين بقطع الطريق واخافة الناس وكان
سبب توبته انه تعشق امراة فبينما هو مرتق جدارا لينظر اليها
واذا انسان يتلو قوله تعالى الم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر
الله فقال بلى يا رب قد آن [illegible] ونزل عن الجدار واوى الليل الى
خربة فيها رفقة تنتظر السفر فقال بعضهم نرحل وقال بعضهم حتى نصبح

كان فضيل بن عياض جالس على الطريق فلما سمع كلامهم بكى وقال اللهم يا
هؤلاء هذا الفضيل قد تاب فلا ترحلوا على ركبكم وما زال فضيل بعد
توبته وإنما نشير فيه بالأعمال الصالحة ويبكي على ما سلف منه توبة و
يرقى في أحواله إلى أن غلب عليه الخوف حدث أحمد بن الحواري عن محمد
ابن حاتم أن الفضيل كان يقول لو خيرت بين أن أبعث فأدخل الجنة وبين
لا أبعث لاخترت أن لا أبعث قال أحمد فقلت لابن حاتم هذا من الحياء
من مولاه قال نعم قال هذا من كثرة الخوف والحياء من الله تعالى وأسنده
أبو نعيم عن سفيان بن عيينة أنه قال ما رأيت أحدا أخوف لله عز وجل
من فضيل بن عياض وولده علي وحدث أبو الفرج عن إبراهيم بن أحمد الخزاعي
قال سمعت الفضيل يقول لو أن الدنيا كلها بحذافيرها جعلت لي حلالا
ولا أحاسب عليها لكنت أتقذرها وإني لا أنفس عنها كما يتقذر أحدكم
الجيفة قال وهذا مقام كبير في الزهد فلا من وصل إليه و
كان الفضيل يقول إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار
فاعلم أنك محروم قد كبلتك ذنوبك فليكثر من البكاء وعن الحسين
ابن زياد قال دخلنا على الفضيل يوما فتحدثنا إلى الظهر فقال لي يا
حسين إن كنا نظن أن هاهنا من هو شر منك فقد ابتليت نفسك بعظيم
وكان يقول يا ابن آدم ما يؤمنك أن تكون بارزت الله تعالى بمعصية
مقتك عليها فأغلق دونك أبواب مغفرته وأنت تضحك كيف ترى يكون
حالك وحكى أهل الأخبار أن سفيان بن عيينة كان ممن يحضر مجلس
الفضيل فيقبله مرة وقيل له إن سفيان وقع له اجتماع بالخليفة

في بعض مصالح المسلمين وامر له الخليفة بمال فرفده كلبه العلم ثم لقيا
هارون سفيان وهو مجلس الفضيل تكلم الفضيل فيما كان بسبيله من
الوعظ الذي فقال كنتم معشر العلماء سراج البلاد يستضاء بكم فصرتم
ظلمة وكنتم نجوما يهتدى بكم فصرتم حيرة ثم لا يستحيي احدكم ان يأ
خذ مال هؤلاء الولاة وهو يعرف ويعرف من اين هو ثم يجلس ويسند
ظهره ويجتمع الناس اليه ويقول حدثنا فلان عن
فلان فقال له سفيان يا ابا علي لئن كنا لسنا بصالحين فنحن نحب الصالحين
وفي رسالة القشيري عن ابي علي الرازي قال صحبت الفضيل
ثلاثين سنة فما رأيته ضاحكا ولا متبسما الا يوم مات ابنه علي
فقلت له في ذلك فقال ان الله عز وجل احب امرا فأحببت ذلك وذكر الهمداني في كتابه الصغير قال كان الفضيل يقول
في مجلسه يا هؤلاء ان زهدتم في الدنيا كل الزهد لم ينقص الله
من رزقكم شيئا وان رغبتم فيها كل الرغبة لم يزد في رزقكم شيئا
يا هؤلاء اعملوا للدنيا على قدر مقامكم فيها واعملوا للآخرة على
قدر مقامكم فيها وفي كتاب الهواتف كان الفضيل سقاء بمكة
يسقي الماء على جمل له ويبيعه من الناس فكان اذا وقف من اشترى
منه الروايا التي تشاركوا عليها جاء بعضهم له ليعقل راوية من
ماء فيقول له الفضيل يا هذا ابا علي فيقول له هذا تمام ما كان
يعلم من الروايا قال وكان الفضيل من افلح نفسه من رفقه ذلك في كسب
الحلال تنسا فهذا عنده نوبة كما ينسلخ ورق النخل في الشتاء

وحدث اهل الاخبار ونقلته من خط شيخنا محمد بن العباس قال
روى ان امير المومنين الرشيد لما حج ودخل مكة تفكر في امره وانقضاء عيشه
فقال لحاجبه الفضل بن الربيع يا فضل قد حاك في نفسي شيء فابغ لي بهذا البلد
عالما يذكرني رجلا اسأله قال فذهبت به الى جماعة من العلماء
فكلما خرج من عند احدهم قال لي ما اغنى عني صاحبك شيئا ائتني
على غيره فقلت له ههنا من يذكرك بعيوب نفسك قال
من قلت الفضيل بن عياض قال فامض بنا اليه فاتيناه من ليلتنا
فاذا هو قائم يصلي يتلو آية من القرآن يرددها فجعل هارون
يستمع ويبكي وكان هارون رقيق القلب ثم قرعت الباب من هذا فقلت
اجب امير المومنين فقال وما لي ولامير المومنين فقلت اوليس قد روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا ينبغي لعبد ان يذل نفسه ثم
نزل وفتح الباب فسلمنا عليه فرد السلام ثم ارتقى الى الغرفة فاطفأ
المصباح وجلس في ناحية من الغرفة فدخلنا عليه وبعضنا لا يرى بعضا
فجعل امير المومنين يجول بيده فمست كفه يد الفضيل فقال يا
لها من كف ما الينها ان نجت من عذاب الله عز وجل فقال له يا فضيل
خذ فيما جئناك اليه قال وفيم جئت حملت على نفسك احمالا من
الذنوب ولو لم تكن عمالك احصوا عليك اصغر فعلة وانت لو سالتهم
عند انكشاف الغطاء ووقوف الملإ لهان يحملوا عليك بعض
ذنوبهم ما فعلوه ولكان اشدهم فيها منك اشدهم بعدا عنك فبكى
هارون الرشيد ثم قال له زدني يا فضيل فقال بلغني ان عمر بن

حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت يا عم ان لا تكون اميرا فا
فعل قال فبكى الرشيد بكاء شديدا وقال له زدني يا حسن الوجه انت
الذي يسألك الله عز وجل عن هذا الخلق يوم القيامة فان استطعت ان
تقي هذا الوجه الجميل من النار فاياك ان تصبح وتمسي وفي قلبك
غش لاحد من رعيتك فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اصبح غاشا
لرعيته لم يرح رائحة الجنة فبكى هارون الرشيد وقال ادين لك بالانعا
ب فقال له يا ابا علي اعليك دين قال نعم دين لربي عز وجل لم يحاسبني
عليه فالويل لي ثم الويل لي ان حاسبني قال انما اردت دين العباد قال
ان ربي عز وجل لم يامرني بهذا امرني تعالى ان اوحده واطيع امره قال
هذه الف دينار فرقها على عيالك واستعن بها على عبادة ربك
فقال سبحان الله يا هارون انا ادلك على طريق النجاة وانت تكافيني بمثل
هذا قال افلك حاجة قال نعم يا امير المومنين ان تتفقد اعمالك
وولاتك على الرعية فتامرهم بالاحسان الى عباد الله والعدل فيهم
والرفق بهم هذه حاجتي اليك ومنفعتها تعود عليك قال الفضيل ثم
صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فلما صرنا على الباب قال الرشيد
يا فضل اذا دللتني على رجل فدلني على مثل هذا هذا سيد المسلمين
وحكى ابو الحسن الهمداني في كتابه البهجة مثل هذه القصة
عن سفيان بن عيينة قال قال هارون الرشيد اريد ان القى فضيل
ابن عياض لعل الله يحدث لي عظة انتفع بها فقلت يا امير المومنين
ان فضيلا مرا حتبد في الله ولكنه رجل قد اخذ نفسه بخدمة الله عز وجل

فما احد فيه خير فبكر اذا ذهبت اليه وجدته مشتغلا بعبادة الله
ان تتوهم عليه الكبر والجفاء وانا والله اعرفه الرجل الكريم العشيرة
الحسن الاخلاق فقال لي قد عزمت نفسي على لقائه واحتمال ما يصدر من
اخلاقه ثم قال لي يا سفيان ويحك ان شرف التقوى شرف لا يزاحم عليه
بامارة ولا بخلافة قال سفيان فاتيت فخبرته للفضيل فقال لي ان الرشيد
لحسن العقل لولا ما ابتلي به من فتنة هذه العاجل وانه ليسر في لقائه
فاذكر له بعض ما هو عليه فلعله ان يرجع عن بعض غيه على اني اكره
لقاءه اذ لم ار مثله يرفل في ملابس نعم الله وهو غير شاكر لها قال
سفيان ثم خرجت للرشيد فاخبرته وذهب بي عينيه وقال ما يعرف من كان
لله عاصيا لا حاجة لي في لقائه فلم ازل ارفق به واذكر له حتى اغرى في
لقائه وقلت له يا امير المومنين ان هذا الرجل لا يحصل الا منه
لقاؤه الا وقت افطاره قال فلما كان بعد صلاة العشاء ركب الرشيد و
غطى راسه وتقدمت بين يديه انا ومسرور الخادم فدققت عليه البا
ب فنزل الفضيل من غرفته ففتح لنا فدخل الرشيد ودخلنا معه
ووقف الخادم بالباب فسلم عليه الرشيد قائما فتقدم منه الفضيل
راكعا المسجد فقال اللهم اني اسالك راحة جنتك الخلد التي اعددتها
لاوليائك المتقين في جنات النعيم قال فتبادرت دموعه على لحيته
وكان اذا ذكر الجنة بكى قال سفيان فقلت للفضيل يا ابا علي هذا
امير المومنين واقف يسلم عليك قال فرفع راسه فنظر اليه وقال له انت
هذا يا حسن الوجه قال فبكى الرشيد وجلس اليه فقال له الفضيل

باهارون

يا هارون اعلم ان عمالك الذي قد سلبوا اباك فضيلة العدل بجورهم الا
هكذا وعد وانهم على الرعية وذلك كله يكتب في صحيفتك ويدرج فقط
في كفتك فتلقى به الله فاعدد لسؤاله جوابا قال فبكى هارون فقال
له الفضيل وانت يا هارون قد كمل لي سعة نفاذ ما انت فيه من تقع
على ميتة ابا كبر قال ثم نهض من مجلسه وقال الله اكبر فقلت يا امير
المومنين اما انه قد دخل في الصلاة فليس فيه حيلة فخرجنا عنه فقال
لي الرشيد لولا خجلي منك يا سفيان لقتلت ما بين عينيه فقلت لو وددت
ان تفعل ذلك يا امير المومنين وقرات في بعض الكتب ان الرشيد قال
للفضيل في بعض مجالسه معه يا ابا علي ما رايت ازهد منك قال بل انت
ازهد مني لاني تزهدت في الدنيا وهي فانية وانت تزهدت في الاخرة وهي
باقية ومن كرامات الفضيل بن عياض رحمه الله ما حدث به ابو
القاسم القشيري في كتابه عن ابي عبد الله ابراهيم بن عبد الله الهروي
قال كنا مع فضيل بن عياض على جبل ابي قبيس فقال لو ان رجلا صدق
في التوكل على الله ثم قال لهذا الجبل اهتز لاهتز قال فوالله لقد
رايت الجبل قد اهتز وتحرك فقال فضيل يا هذا او اشار للجبل اني لم
اعنك يرحمك الله قال فسكن ابو قبيس وعن ابي بكر الاعين قال كنا
ن الفضيل جالسا وعنده رجل فقال له الرجل يا ابا علي اسمع همة
من تكلم في الدار فقال تجار دارنا يسئلون عن مسئلة من امر دينهم
وحكى الاستاذ ابو بكر في كتاب السراج قال روي عن الفضيل انه
قال لو وضعت بيت المال لاخذت من حلاله ووضعته اطيب الطعام

ثم دعوت القاضي واهل الفضل من الاخيار والابرار فلما اجتمعوا قلت
لهم تعالوا نتضرع الى ربنا الذي بيده ملوكنا وسادتنا من جعل ابدا امرنا ورويناه
من حديثه فيما اخرجه لنا ابو الطاهر السلفي بسنده لمن رجاله عن
الفضيل عن هشام عن الحسن البصري عن عمران بن حصين قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤونة ورزقه
من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها وفي فوائد
ابي الطاهر السلفي عن رجاله عن ابي عبد الرحمان احمد بن سهل قال
نزل علينا سعيد بن زنبور فحدثنا قال كنا على باب الفضيل بن عياض
فاستاذنا عليه فلم ياذن لنا قال فقيل لنا انه لا يخرج اليكم الا ان
يسمع القرآن قال وكان معنا رجل مؤذن صيتا من اهل الاصوات
الحسان بتلاوة القرآن فقلنا له اقرا فقرا الهاكم التكاثر ورفع
صوته بها فاشرف علينا الفضيل من اعلا غرفته وقد بكى حتى
بل لحيته بالدموع ومعه خرقة ينشف بها الدموع من عينيه
فانشا يقول

بلغت الثمانين او جزتها ... فماذا اؤمل او انتظر

اتت لي ثمانون من مولدي ... وبعد الثمانين ما ينتظر

علتني السنون فابلينني

قال ثم خنقته العبرة وتوارى عنا الى ان لم يتمه فتمم الشيخ
علي بن خشرم وكان حاضرا معنا بقوله

، علمتني الستون قابلتني . فوقفت عندها في ركن البصر ،

قلت كان الشيخ الامام الشهير سيدي ابو عبد الله بن عرفة
التونسي وقف على هذه الابيات حيث قال فيما انشدنيه شيخنا
سيدي محمد بن العباس قال انشدني شيخنا سيدي محمد بن مرزوق قال انشدني
شيخنا سيدي محمد بن عرفة لنفسه

، بلغت الثمانين وقد جزتها ، وهان على النفس صعب الحمام ،
، وآحاد عصري مضوا جملة ، وعاد واخشى الا كطيف المنام ،

ورويناعن الفضيل انه قال دخلت على ابنة لي وقد نالها الم في كفها
فقلت لها يا بنية كيف تجدين الالم في كفك فقالت مرحبا يا ابت ان
الله بعث لي من الثواب ما لا يؤدى شكره فهو علي الالم قال فلا يعجبني
حسن يقينها فبينما انا كذلك اذ اتاني بني لي له ثلاث سنين فضممته
الى صدري وقبلته فقالت لي تحبه يا ابت تحبه قلت
يا بنية اني احبه فقالت لي سوءة لك يا ابت وما كنت اظن انك تحب
مع الله احدا سواه فقلت يا بنية اوليس للآباء محبة الاولاد فقالت لا يا ابت
المحبة للخالق والرحمة للاولاد قال الفضيل فلطمت وجهي وقلت
الهي وسيدي هذه ابنتي قد استنقصت عقلي في حب اقربائي وعرتني
وعلى الله احب معطي سواي حتى العلم واخبار هذا الولي رحمه الله
كثيرة وفيما ذكرناه كفاية وكانت وفاته سنة تسع وثمانين
ومائة رحمه الله تعالى ورضي عنه **فصل** الخليفة
هارون الرشيد المذكور هاهنا هو هارون الرشيد بن محمد المهدي

ابن عبد الله المنصور بن محمد الكامل بن علي السجاد بن عبد الله الحبر
والبحر ترجمان القرءان ابن العباس سيد العمومة الرابع والمستكفي
به بن عبد المطلب وكنيته هارون ابو محمد وقيل ابو جعفر ولقبه الر
شيد لدين الله ولي الخلافة سنة سبعين ومائة وهو ابن احدى وعشـ
رين سنة توفي سنة ثلاثين وتسعين ومائة وكان من اكابر الملو
ك وابنة العدل معروفا بكرم الاخلاق وسعة الصدر معدودا في الكر
ماء والفقهاء والعلماء حدثوا عنه انه لما ولي الخلافة كان
يصلي كل يوم وليلة مائة ركعة ويتصدق من خالص ماله بالف درهم
قالوا وفي ايامه تفانت (كذا) خلافة بني العباس وظهرت ابهة الملك
وحدثوا عنه انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي
ان هذا الامر صائر اليك في هذا الشهر فاغز وحج ووسع العطاء
على اهل الحرمين ففعل ذلك كله فيقال انه حج ثماني حجج وغزا
ثماني غزوات وفرق في الحرمين الشريفين اموالا عظيمة وكانت الطرق
والقفار الموصلة الى مكة والمدينة شاقة على الحجاج فسهلها
الرشيد بحفر الابار واستخراج المياه وبناء المساجد والقناطر
وعظمت المنفعة وسهل طريق الحج بعده على الناس وكان ذلك
في ميزانه الى يوم القيامة وكان محبا في العلم واهله حريصا على
تعليمه وتعلمه حدث ابو علي الغساني بسنده في كتابه
المؤلف في شرح المحدثين عن يحيى بن اكثم انه قال قال لي الرشيد
ما انبل المراتب قلت ما انت فيه يا امير المومنين قال اتعرف اجل

مني

مني قلت لا قال لكني اعرف اجل المراتب مرتبة رجل بحلقته يقول
حدثنا فلان عن فلان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا
قال يحيى وكيف يكون هذا خيرا منك يا امير المومنين وانت ابن عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته على عباده المومنين فقال
نعم ويلك يا يحيى هذا اخير مني لان اسمه مقترن باسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يموت ابدا ونحن نموت ونفنى والعلماء
باقون ما بقي الدهر وفي كتاب النشاد عن الامام ابي محمد اليزيدي
قال دخلت على الرشيد فوجدته مكبا ينظر في ورقة مكتوبة بالذهب
فلما رآني تبسم قلت فائدة اصلح الله المومنين قال نعم وجدت
هذين البيتين في بعض خزائن بني امية فاستحسنتها وقد
اضفت اليهما ثالثا ثم انشدني

اذا سد باب عنك من دون حاجة ... فدعه لاخرى ينفتح لك بابها
فان قراب البطن يكفيك ملؤه ... ويكفيك سوءات الامور اجتنابها
ولا تك مبذالا لعرضك واجتنب ... ركوب المعاصي يجتنبك عقابها

وحدثني القاضي ابو يوسف قال تغديت عند الرشيد فسقطت
من يده لقمة فقال لي يا يعقوب خذ لقمتك فان والدي المهدي حدثني
عن ابيه المنصور عن ابيه عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي
ابن عبد الله عن ابيه عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اكل ما يسقط من الطعام رزق اولادا كانوا صباح
الوجوه وحكى ابو علي في النوادر عن حماد بن اسحاق

الموصلي عن ابيه اسحاق قال دخلت يوما على الرشيد فقال لي يا اسحاق انشدني شيئا من شعرك فانشدته

وآمرة بالبخل قلت لها اقصري ٭ فذلك شيء ما اليه سبيل
ارى الناس خلان الجواد ولا ارى ٭ بخيلا له في العالمين خليل
ومن خير حالات الفتى لو علمته ٭ اذا نال شيئا ان يكون ينيل
فاني رايت البخل يزري باهله ٭ فاكرمت نفسي ان يقال بخيل
عطاي عطاء المكثرين تكرما ٭ ومالي كما قد تعلمين قليل
وكيف اخاف الفقر او احرم الغنى ٭ وراي امير المومنين جميل

فقال لي الرشيد لا تخف الفقر يا اسحاق ثم قال لله در ابيات تاتينا بها يا ابا اسحاق ما اتقن اصولها واحسن فصولها واقل فضولها فقلت لا يا امير المومنين كلامك في صغر شعري احسن وافضل فقال يا فضل ادفع له الف دينار واخرى وفي تاريخ ابن الخطيب حكى ان الرشيد حلف في وقت يمينا على نفسه انه من اهل الجنة واستفتى علماء وقته فلم يفتوه احد من اهلها فاشتد كربه فقيل له لو سالت ابن السماك الواعظ فسالته فقال له يا امير المومنين هل قدرت على معصية فتركتها خوفا من الله عز وجل فقال نعم كنت وانا شاب هويت جارية فلما ظفرت بها ذكرت ان الزنا من الكبائر فخفت من النار فكففت عنها فقال له ابن السماك ابشر يا امير المومنين فانك من اهل الجنة فقال له امير المومنين ومن اين لك هذا فقال من قوله تعالى واما من خاف مقام ربه

ونهى

ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى قال فبشرني الرشيد بنيل الكتب
الى بغداد واجزل صلته ولبلاله وكانت وفاته سنة ثلاث وتسعين ومائة

حرف القاف

القاسم بن عبيد الله البصري

ابو محمد كبير مشيخة الاولياء بالعراق وعلم من اعلام وقته في جميع
الآفاق قال ابن جبير كان الشيخ ابو محمد بن عبيد صاحب كرامات
واحوال ومقامات علية هاديا اقامه الله حجة للسالكين وجعله قدوة
للعابدين وخرق له العادات واطلعه بالمغيبات واجرى على يديه
كثيرا من البركات وهو احد العلماء الراسخين في علوم الشريعة المتفنين
على مذهب مالك عالم المدينة وبلغ بخبر عنه انه من اقطاب الارض المتكلمين
فيها بالطول والعرض وحدثوا عنه بكرامات كثيرة منها عن الشيخ
ابي عبد الله محمد البلخي وكان من اولياء الله الابرار قال كنت في
بعض السنين مجاورا بالحرم مكة شرفها الله فبينما انا في وقت الضحى
عند الله في مقام سيدنا ابراهيم صلى الله عليه وسلم رأيت الشيخ عبيد الله
ابن عبيد قد دخل المقام ومعه اربعة نفر فصلى بهم ثم كانوا اسبوعا
فلما انصرفوا خرجوا من باب بني شيبة فتبعتهم فرآني احدهم فقال له
الشيخ ابو محمد دعه ثم وقف امام الجماعة ومعهم خمسة صفوف رجل
في كل صف وجعلني اخرهم وامر كلا منا ان يضع قدمه في موضع قدم من
قدامه يمشي بين يديه ثم سار الشيخ ونحن خلفه كما امرنا والارض تطوى
تحت اقدامنا طيا بينا فلم نلبث الا يسيرا حتى رأيت انا بالمدينة المنورة

ساكنها افضل الصلاة والسلام فزرنا التربة الشريفة وصلينا بها صلاة
الظهر ثم خرج بنا ونحن خلفه جماعة كثيرة ما شاء الله وانتهى بسفح باجوج وما
ودخل وصلينا به صلاة المغرب بنا يومنا هذا ثم سار ونحن معه الى ان وافى الى
جبل قاف فصلينا به العشاء وجلس الشيخ على ذروة من الجبل ونحن
ورائه اذ رجال من اقطار الجبل عليهم انوار الهيبة ووقار الولاية فقبلوا
يديه وجلسوا بين يديه متادبين معه ثم نزل عليه رجال لهم اضوء من
البرق اللامع واحدق به جميعهم فسالوه ان يتكلم عليهم فتكلم فلما
سمعوا الكلام تواجدوا وانحلت مواضعهم ولم يزل الحال كذلك الى ان
طلع الفجر ثم سار وسرنا معه فلما كان وقت الضحى وصلنا الموضع
الذي جئنا منه وكان سكناه بالبصرة وبها مات قيل سنة ثمانين وخمس
مائة وكانت جنازته مشهورة اسلم يومئذ كثير من اليهود وطائفة
من النصارى رحمه الله ورضي عنه ونفعنا به امين وصلى الله على سيدنا
ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

حرف السين

سفيان بن سعيد الثوري ابو عبد الله عالم الكوفة
وزاهدها قال الخطيب كان سفيان اماما من ائمة المسلمين
وعلما من اعلام الدين روينا عن سفيان بن عيينة انه قال كان سفيان
الثوري كان العلم ممثلا بين عينيه ياخذ منه ما يريد ويدع ما لا يريد
وغلب عليه الزهد والانقطاع للعلم والعبادة فكان امام وقته
وازهد اهل زمانه قال ابو الفرج كانوا يقومون ثياب سفيان ونعليه

بدرهم

بدرهم واربعة دوانيق وعن بعض مشيخته عنه انه قال ما انفقت
درهما في بناء ولا استودعت قلبي علما وحديثا فخانني قال
ابو حامد في الاحياء كان سفيان الثوري يطوي ثلاثة ايام ليستعين با
لجوع على طريق الاخرة قال وكان يذهب الى اختيار العزلة وتفضيلها
على الخلطة وسئل عبد الله بن المبارك هل رايت مثل سفيان الثو
ري فقال كتبت على الف ومائة شيخ ما رايت فيهم افضل منه فقلت
اذ نيا عليه منه قد تعجب عنه وعنه لا اعلم على وجه الارض اعلم
من سفيان الثوري ولا اورع منه ولا ازهد وعن يحيى بن سعيد القطان
ما رايت افضل من سفيان بن سعيد الثوري وعن العابد الزاهد يو
سف بن اسباط قال قال لي سفيان الثوري وقد صلينا العشاء الاخرة
ناولني المطهرة فناولته اياها فاخذها بيمينه ووضع يساره لد
ونمت واستيقظت وقد طلع الفجر فنظرت فاذا المطهرة في
بيمينه كما هو فقلت يا ابا عبد الله هذا الفجر قد طلع فقال لم ازل
منذ ناولتني المطهرة اتفكر في الاخرة حتى الساعة وعن الشيخ الا
مام عبد الرحمن بن مهدي قال ما عاشرت في الرجال افضل من سفيان
الثوري وكنت ارمقه الليلة بعد الليلة يقوم مرعوبا يقول النار
النار شغلني ذكر النار والشهوات وعن الاوزاعي لو قيل اختر
لهذه الامة اماما ما اخترت الا سفيان الثوري وسئل الامام ابو
حنيفة عن الثوري فقال هو حجة على هذه الامة فيها ولو مات
لدخل على الناس بفقده وحكت المشيخة من تلامذته ان مجلسه

سفيان فكان اكثر في ذكر الموت والنار حتى اصابه مرض الزمير
الرائش فجمعوا ماء بوله لطبيب ذمي الى الوقت فقال لهم هذا بول
راهب فتت الحزن كبده ما لهذا عندي دواء قال الخطيب وكان
يقال له امير المومنين في الحديث وحدث عن الزاهد شعيب بن
حرب انه قال اني لا حسب انه يجاء بسفيان الثوري يوم القيامة
حجة من الله تعالى على هذا الخلق فيقال لهم ان لم تدركوا
نبيكم صلى الله عليه وسلم فقد رايتم سفيان الا اقتديتم به وفي
تاريخ الخطيب ان سفيان اجتمع في بعض مجالسه مع الاوزاعي
بمكة فبينما هما في داره اذا بداق يدق الباب فقيل من هذا
فقال امير الموسم وابن عم الخليفة عبد الصمد بن علي بن عبد الله
بن عباس فتنحى سفيان الى مكان اخر بالدار كراهية في لقائه
وقام الاوزاعي اليه فتلقاه فقال له عبد الصمد من انت ايها الشيخ
قال انا الاوزاعي قال حياك الله بالسلام اما ان كتبك كانت تاتينا
وكنا نقضي حوائجك ما فعل سفيان الثوري فقال ها هو ذا في الدار
وقام اليه الاوزاعي وقال له يا سفيان ان هذا الرجل ما قصد الا
قصدك قال فخرج اليه سفيان مقطبا وجهه فقال سلام عليكم
كيف انتم فقال له عبد الصمد يا ابا عبد الله اتيتك اكتب هذه
المناسك عنك فقال له سفيان الا ادلك على ما هو انفع لك
قال وما هو قال ان تدع ما انت فيه قال فكيف اصنع بامير
المومنين ابي جعفر المنصور قال اذا اردت الله كفاك ابا جعفر وجبرا

بينهما كلام وحمل أبا جعفر المنصور فتغيظ على سفيان وأمر له العسكر
فلما كان من الحج خرج أبو جعفر قاصد الحج فلما قرب من مكة قال لبعض
حرسه عليكم بسفيان الثوري فإن رأيتموه فاجعلوه على خشبة فصلبوه
فجاء الموكلون إلى مكة فنصبوا الخشبة وأخذوا في البحث عنه والنداء
عليه فبينما هو في حجر ورأسه في حجر الفضيل بن عياض ورجلاه
في حجر ابن عيينة وإذا بالنداء عليه فأراد إجابته فقال
له الفضيل وابن عيينة يا أبا عبد الله اتق الله ولا تشمت بنا
الأعداء قال فتقدم الثوري إلى أستار الكعبة وتعلق بها وسأل
الله في أبي جعفر قال فمات أبو جعفر بأحواز مكة قبل أن يدخلها
وتحدث الناس بكرامة الثوري عند الله فلنثبت كانت وفاة
أبي جعفر المنصور يوم السبت سادس ذي الحجة سنة ثمان وخمسين
ومائة وقد تقدم ذكر أبي جعفر في ترجمة أبي حنيفة النعمان من
حرف النون ثم وقفت له في كتب الأخبار على هذه الحكاية فرأيت
أن أذكرها وأشار إليها الغزالي حيث روى عنه أنه لما قدم
مكة المشرفة نزل في بعض حاجاته كان يطوف ويصلي ولا يعلم به أحد
فإذا طلع الفجر رجع إلى دار الندوة وجاء المؤذنون فسلموا عليه
بالخلافة وأقيمت الصلاة فبينما هو ذات ليلة يطوف على عادته
وإذا برجل عند الملتزم يقول اللهم إني أشكو إليك ظهور
البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع
فلما سمعه أبو جعفر رجع إلى منزله وبعث إلى الرجل فلما وقف بين يديه

فقال له ابو جعفر فما هذا الذي سمعتك تقوله من ظهور الظلم والفساد في
الارض نعوذ بالله من ذلك فقال له يا امير المومنين ان امنتني اتيتك
بالنصح وبالغش في الحجز فقال له قل على ما شئت فانت من الامان
وعلى ما احكمته الستر من قبول النصيحة فقال له اما الذي ادخله
الطمع فانت فقال له كيف يدخلني الطمع وبيوت الاموال بيدي فقال
له يا امير المومنين ان الله استرعاك على امور عباده واموالهم فاغفلت
امرهم وجعلت حجابا بينك وبينهم ورفعت وزراء واعوانا ظلمة ان
نسيت لا يذكروك وان احسنت لا يعينوك ثم ابحت لهم اموال الجباية
ومكنتهم من ظلم الرعية ثم امرت ان لا يدخل عليك احد سواهم فلما تبع
الرعية وصاروا ابقاء ونهبا بالتعسف والاموال وانت في غفلة عن هذه
الاحوال فقد بعت اخرتك بدنيا هولاء العمال ما اقتطعت
الناس ظلما وبغيا وصار هولاء العمال شركاك في سلطانك فلا تجد
للمظلوم لا تنصفه والملهوف لا تغيثه مما نعاه الاسلام واهله مع
هذه الحالة ثم اعلم يا امير المومنين اني كنت بارض الصين فرايت
قوما من الصينيين ولهم سلطان لا يغفل عن تفقد احوال رعيته
فاصيب بفقد سمعه وصار اصم فبكى لذلك كثيرا فقال له وزرا
ذلك الملك فقال لهم وكيف لا ابكي وقد فقدت لذة الملك فقال الوزرا
وما لذة الملك فقال اغاثة الملهوف وانصاف المظلوم من الظا
لم وكنت اتوصل لذلك بالسمع فذهب عني لكن قد ابقى الله علي
بصري فلا يلبس الثوب الاحمر الا مظلوم ثم امر مناديه في بلده بذلك وصار

يركب

يركب في بلغة له محذوفة وعشية جاءه راع ابيض في صاحب ثوب احمر في عمامة بر
زانه صغير فما استغلقت امور رعيته وخاف عمال مملكته وجرى له في الا
اثناء الجميل وهو على حاله من التشهد وعبادة الطيب فكيف بك يا امير
المومنين وانت من الموحدين وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فبكى المنصور بكاء كثيرا وارتفع صوته ثم قال يا ليتني لم اخلق
ولم اك شيئا فكيف احتيالي يا اخا النصيحة فقال عليك بفتح
الابواب للمظلومين وانصافهم من الظالمين واخذ الشيء مما حل
وكاب وانقسم بالحق والعدل كما امرك رب الارباب وانا ضامن
عمن هرب منك ان ياتيك ليجتمع على صلاح امرك فقال المنصور اللهم
اعني ووفقني ان اعمل بما قال هذا الرجل واذا بالموذن يقيم الصلاة
فلما فرغ من الصلاة قال علي بالرجل فطلبوه في كل جهة فما
وجد والله اعلم ولا اثرا فقال لهم المنصور ما ارى هذا الرجل الا
ابا العباس الخضر بعثه الله الينا ليعرفنا بعيوبنا وليقيم
الحجة علينا اللهم انا قد قبلنا فاعتقنا قال فصار
بعد ذلك ابو جعفر لا يحتجب عن احد من خلق الله رحمه الله وغفر
له وكان سفيان الثوري رحمه الله محتقرا لنفسه غير
راض عنها معرضا عن علمه وعمله كما يعلمن صغير في نيته محسنا الى
اخوانه معظما لجيرانه حدث صاحب الهداية قال روي عن سفيان
ان رجلا سأله عن شيء فاجابه فقال له السائل كثر الله في المسلمين
امثالك فقال سفيان يا هذا استغفر الله فما نحن المسلمين وروى

وروي أنه قال لو ان للذنوب ريحا ما جالستموني وروي عنه وفي
كتاب الاحياء روي ان قوما اتوا الى منزل الثوري فلم يجدوه ففتحوا
الباب وانزلوا سفرة الطعام وجعلوا يأكلون فجاء الثوري
فرحب بهم وجعل يقول ذكرتموني اخلاق السلف الصالح هكذا كانوا
رحمهم الله ابن العسال عن سفيان بن عيينة انه قال قلت لسفيان
الثوري يا ابا عبد الله اوصني قال ثم رأيته بعد موته بأيام في النوم
فقلت له يا ابا عبد الله اوصني قال اقلل من معرفة الناس فان التخلص
منهم شديد قال ابن العسال هذا الذي قال الثوري صحيح مشهور
منه او كما قال فان التحاسد والتنافس والتباغض والمناوات
واشباه هذا اكثر ما يقع بين المتعارفين فمن اقل من معرفة الناس
سلم من هذه الآفات باذن الله ولم يجد الشيطان سبيلا الى غوايته
للنفس ويشهد لهذه الوصية ما ذكره الخطيب في تاريخه
عن محمد بن المظفر قال سمعت جعفر بن محمد الخلدي يقول قال
لي ابو القاسم الجنيد اصلاح هذا الامر من المروءة والاستيناس
بهم حجاب عن الله والطمع فيهم مفتاح العيلة والحرمة وحدثني
شيخنا ابو عبد الله بن العباس فيما اجاز انيه ونقلته من خطه
قال قام وكيع لسفيان فانكر عليه فقال اتنكر علي وانا قد حدثني
عمر بن دينار عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من
اجلال الله اجلال ذي الشيبة المسلم قال فاخذ سفيان بيده واقعده
الى جنبه قلنا كان سفيان رحمه الله فهم قوله صلى الله عليه وسلم من اهم

أن

ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار على ان القيام له
ممنوع مطلقا لان هوى النفس لا يسلم منه الا احاد الناس قال ابن رشد
في كتاب البيان القيام للرجل على اربعة اوجه وجه يكون القيام
فيه حراما وهو ان يقوم اكبارا وتعظيما لمن يحب ان يقام اليه تكبرا
وتجبرا على القائمين اليه فهذا لا يجوز ووجه يكون القيام
فيه مكروها وهو ان يقوم اكبارا وتعظيما لمن لا يحب ان يقام اليه ولا
يتكبر على القائمين اليه فهذا يكره للتشبه بفعل الجبابرة ومخافة
ان يدخل على نفس المقوم اليه من التكبر والتعاظم ووجه
يكون القيام فيه جائزا وهو ان يقوم اجلالا واكبارا لمن لا يريد ذلك
ولا تشبه فيه حال الجبابرة ويؤمن على نفسه ان تتعاظم لذلك
قال وهذه صفة معدومة الا فيمن كان بالنبوءة معصوما لانا
قد روينا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه ركب فرسا فتغيرت
نفسه وخلقه تكبر الخيلاء فنزل عنها فاذا كان مثل عمر
في دينه وشدة دينه خاف على نفسه فكيف بمن سواه قال
ووجه رابع يكون القيام فيه حسنا وهو ان يقوم الرجل
القادم عليه من سفر ليسلم عليه ويظهر الفرح بقدومه كفعل
النبي صلى الله عليه وسلم لعكرمة بن ابي جهل حين قدم عليه من اليمن
فانه صلى الله عليه وسلم قام اليه فرحا بقدومه عليه مقبلا وكذا
القيام لرجل قدم عليه مسرورا بنعمة اولاها الله اياه فتقوم اليه
مهنئا له وشاكرا نعمة الله عليه كفعل طلحة بن عبيد الله لكعب

ابن مالك رضي الله عنهما بانه لما تاب الله على كعب اتى الى النبي صلى الله
عليه وسلم ومعه اصحابه فقام طلحة لكعب ليهنيه بتوبة الله عليه
ولم ينكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وكان كعب بعد ذلك يقول
لا انساها لطلحة قال واما قوله صلى الله عليه وسلم للانصار قوموا
الى سيدكم فمحمله انه صلى الله عليه وسلم علم من سعد بن معاذ
انه لا يحب في الحمية ولا يتكبر به عليهم انتهى ملخصا وقال
القاضي عياض في كتاب الجهاد من الاكمال عند قوله صلى الله عليه
وسلم قوموا الى سيدكم ما هنا مثله هذا الحديث فيه ما يلزم من
اكرام عظيم القوم واهل الخير من القيام لهم وحين اللقاء وقد
قام صلى الله عليه وسلم لغير واحد وليس من القيام المنهي عنه
عند المحققين لان القيام المنهي عنه هو ان يقوم على راس الجالس
كما تفعله العجم بملوكها وقد نهى عن ذلك عمر بن عبد العزيز حين قام
الناس على راسه فقال ما هذا ان تقوموا نقم وان تقعدوا نقعد
قال ولما صلى النبي صلى الله عليه وسلم وصلى الناس قياما نهاهم
وقال انما تفعله فارس الروم بملوكها واما من منع القيام للرجل
مطلقا فتاول الحديث عنه انه صلى الله عليه وسلم انما امرهم بالقيام
اليه لينزلوه من فوق الحمار الذي اتى اليه لانه كان مريضا وفي امالي
عز الدين بن عبد السلام ما نصه لا باس بقيام الاكرام والاحترام للوالدين
والعلماء والصالحين واما من جرت العادة بالقيام لهم كالخلفاء والا
مراء وارباب الدول فينبغي ان يقام لهم ولعله ما عسى ان يترتب

من

من النبلاء عن ذوي التعاظم ولو قيل بوجوب القيام لهم في هذا الوقت
لم يبعد لأنه يصير ترك القيام لهم إهانة واحتقارا لمن جرت
العادة بالقيام له ولله أحكام تحدث لأجل حدوث أسباب لم تكن مو
جودة في الصدر الأول وفي كتاب التوكل عن الثوري أنه كان يقول
في قوله تعالى إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
أي ليس له أن يحملهم على ذنب لا يغفر وفي مشيخة أبي القاسم السبتي
لأبي عبد الله التجيبي نزيل تلمسان عن الثوري أنه كان يقول تقبل
يوم الإمام العادل ستة وفيه في ترجمة إسماعيل بن الحسن العلوي
عنه عن القاضي أبي الحسن علي بن عمر الأزدي بسنده عن الثوري أنه
قال أخبرت أن لقمان كان يقول لابنه يا بني الدنيا بحر عميق يغرق
فيه ناس كثير فلتكن سفينتك فيه تقوى الله تعالى وحشوها
إيمان بالله وشراعها التوكل على الله لعلك تنجو وما أراك
بناج ومن كرامات سفيان رحمه الله ما حدث به أبو القاسم
الطبري في كتاب الكرامات عن أبي عبد الله الهروي قال جلست
في السحر إلى بئر زمزم فجاء شيخ فسدل ثوبه على وجهه وأتى
البئر فنزع بالدلو وشرب فأخذت فضلته وشربتها فإذا هي
سويق اللوز لم أر قط أطيب منه فلما كان من الليلة المقبلة
جلست في مكاني فإذا به قد دخل من باب بئر زمزم فسدل ثوبه
على وجهه وأتى البئر وشرب فأخذت فضلته فشربتها فإذا هو
ماء مضروب بعسل لم أر قط أطيب منه فأردت أن أستخبره فإذا

بيه قد انصرف فبعدت الليلة الثالثة لمكاني وجلست الى ان مضى واذا
بالشيخ قد دخل وسجد لله تعالى على وجهه فاتيت اليه فاخذت [illegible]
منه وراءه الا انه اصعب فاخذت بطرف ردائه ونثرت فقلت له
بالذي ابى مضرب بالسكر لتوارفه الحبيب منه فقلت له يا شيخ بحق
هذه النعمة عليك من انت قال اتكتم علي قلت نعم قال حتى اموت
قلت نعم قال انا سفيان الثوري ومن حديث سفيان رحمه الله
بسنده الى ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان على المسلم في كل يوم صدقة قلنا ومن يطيق ذلك يا رسول الله
قال ان تسليمك على المسلم صدقة وعيادتك المريض صدقة وصلاتك
على الجنازة صدقة واماطتك الاذى عن الطريق صدقة وعونك
الضعيف صدقة وحدث ابو القاسم السلفي عن شيوخه عن
الثوري عن صفوان بن سليم عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يكره الكي ويكره الطعام الحار ويقول عليكم بالـ
الطعام البارد فانه ذو بركة الا وان الطعام الحار لا بركة له قال انس
وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم مكحلة يكتحل بها عند
النوم وروى القاسم التجيبي في رحلته عن سفيان الثوري انه قال
حدثني طلحة بن انس [illegible] وسمعت قال [illegible] وكان
النبي صلى الله عليه وسلم طعام فيها فاكلت مع النبي صلى الله عليه
وسلم تمرا اذ اتى بها رجل من الانصار اذ اقبل بوجهه على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا عبد الله عليك بالصدق فان الصدق يهدي الى البر والبر

الى

الكذب او لا تقل الكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وعليك
بحسن الخلق فانه من اخلاق اهل الجنة وان سوء الخلق من اخلاق
اهل النار وحدث الغزالي في كتابه التذكرة قال كان سفيان
الثوري يكثر من ذكر الموت واهوال القبر وكان يقول من اكثر من ذكر
القبر وجده روضة من رياض الجنة ومن اغفل عن ذكره وجده
حفرة من حفر النار قال الخطيب وكانت وفاة الثوري رحمه الله
سنة احدى وستين ومائة بالبصرة غريبا عن بلده الكوفة
وهو ابن ستة وستين سنة وقرات في كتاب الطبقات عن
ابراهيم السكال قال انا نزلت سفيان في قبره ولما جعلته في لحده
انقل الكفن عن وجهه فاذا ابن عيينة مكتوب لا تخف او لا
تخشى وحكى ابن الجوزي عن عبد الرحمن بن مهدي قال رايت
الثوري في المنام فقلت ما فعل الله بك قال لما وضعت في اللحد وقفت
بين يدي الله تعالى فحاسبني حسابا يسيرا ثم امر بي الى الجنة وحدث
الخطيب عن ابي صالح الاحمر قال رايت سفيان الثوري بعد موته فقلت
له يا ابا عبد الله ما حالك قال خير حال استرحت من هموم الدنيا
وافضيت الى رحمة الله عز وجل وعن ابراهيم بن ايمن قال رايت
الثوري في المنام وعليه جبة حمراء فقلت له ما صنعت جعلت فداك
فقال انا مع السفرة قلنا وما السفرة قال الكرام البررة وعن
سعيد بن الحسن قال رايت سفيان الثوري في المنام يطير من نخلة
الى نخلة وهو يقرا هذه الاية الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا

الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين وعن أبي
بكر المروزي قال رأى رجل في المنام أنه دخل الجنة قال فرأيت أعمى
أبيض ومعتمر بن سليمان وجماعة من أمثالهم فقلت لهم وأين سفيان
الثوري فقد كان يذكر بخير فقال هيهات في الأعلى فيما نراه
كما نرى الكوكب الدري وفي كتاب الحلية أيضا عن الفاضل الفا
بن محمد بن خزيمة قال لما مات أحمد بن حنبل اغتممت غما شديدا
لموته فرأيته في المنام وهو يتبختر في مشيته فقلت له ما هذه
المشية يا أبا عبد الله قال هذه مشية الخدام في دار السلام
فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي وتوجني وألبسني نعلين من
ذهب وقال لي يا أحمد هذا بقولك القرآن كلامي وهو غير مخلوق ثم
قال لي يا أحمد ادع بتلك الدعوات التي بلغتك عن سفيان الثوري فقلت
يا رب كل شيء بقدرتك وأنت قادر على كل شيء لا تسألني عن شيء
واغفر لي كل شيء ثم قال لي يا أحمد هذه الجنة قم فادخل إليها
فدخلتها فإذا أنا بسفيان الثوري وله جناحان أخضران يطير
بهما في الجنة من نخلة إلى نخلة وهو يقول الحمد لله الذي صدقنا وعده
وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين
وفي رسالة أبي القاسم رئي سفيان الثوري في المنام بعد وفاته وله
جناحان يطير بهما في الجنة من شجرة إلى شجرة فقيل له بم نلت هذا
قال بالورع وحكى شمس الدين بن قيم الجوزية في كتابه
المولع الروح عن الولي الزاهد قبيصة بن عقبة قال رأيت سفيان

الثوري

الثوري بعد موته في المنام فقلت له ما فعل الله بك يا ابا عبد الله
فانشا يقول،

الى ربي عيانا فقال لي، هنيئا رضاي عنك يا ابن سعيد،
لقد كنت قواما اذا الليل قد جا، بعبرة محزون وقلب عميد،
فدونك فاختر اي قصر تريده، وزرني فاني منك غير بعيد،
رحمة الله ورضي عنه ونفعنا به وبامثاله،

سفيان بن عيينة ابو محمد

من علماء مكة واكابر اوليائها كان رحمه الله احد الائمة
المسلمين واحد من اهل العلم والدين قال الخطيب كان له في العلم
قدر كبير ومحل خطير حدث عن كثير من التابعين وغيرهم وروى عنه
ابن المبارك والامام الشافعي والامام احمد بن حنبل وجماعة من
امثالهم كسفيان الثوري والاعمش وفي كتاب علم الحديث للحاكم
كان الشافعي يقول ما رايت افقه من ابن عيينة وحدث عنه
الخطيب انه قال ما كتبت قط شيئا الا حفظته قبل ان اكتبه وعن
ابي الربيع النحاس قال لقيت امير المومنين هارون الرشيد فسالني
عن علية الهاشمي ثم قال لي ما فعل بسيد الناس فقلت ومن
سيد الناس غيرك يا امير المومنين قال سيد الناس سفيان بن عيينة
وعن عبد الله بن المبارك قال سئل سفيان الثوري عن ابن عيينة
قال ذلك احد الاحاد بين ما كان اعلم بدينه زمانه وسئل عنه الامام

احمد يقول ما رايت مثل سفيان بن عيينة وفي كتاب الاستحكام
كان ابن عيينة يقول لا يمنع احدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه
فان الله عز وجل قد اجاب دعاء المشركين شر الخلق وهو ابليس
قال تعالى حكاية عنه فانظرني الى يوم يبعثون فاجابه الله تعالى
بقوله قال فانك من المنظرين فلتــــ وفي ترجمة اما قال الله
في مناجاة موسى عليه السلام روى ان الحق سبحانه اوحى اليه
يا موسى ان العبد ليعصيني حتى تقول الملائكة في سماواتي لن
يغفر الله له فاذا دعاني فلتــــ لبيك عبدي يا موسى ان العبد
ليعرض عني كانه لم يعرفني فاذا قال يا رب فتحت له ابواب سماواتي
وقلتــــ لبيك عبدي يا موسى كيف استغاث بك قارون فلم
تغثه وعزتي وجلالي لو استغاث بي لاغثته وغفرت له وفي تــ
الجوزي قال كان ابن عيينة يقول من رأى الترخيص من غيرهم مع التكبر
على عباد الله وشارك ابليس في الحال ان ابليس انما منع وكم عمر رحمة
الله ما منعنا عن السجود لاجل التكبر فاياكم والاستكبار على عباد الله
وانه كان يقول اذا كانت معصيته في الكبر ورؤية النفس فاتركه فانه
لن يفلح ابدا وفي الفاظ سوار قال كان ابن عيينة يقول ــــ
لا اله الا الله في الاخرة بمنزلة الماء في الدنيا لا يحيى شيء في الدنيا
الا على الماء قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون
فلا اله الا الله بمنزلة الحياة في الدنيا من لم يكن معه لا اله الا الله
فهو ميت ومن كانت معه فهو حي وما انعم الله على العباد نعمة

افضل

304

ابضل من عرفتهم لا الد الا الله ولا الد الا الله نعمت في الد نيا وبالا
خرة وفي كتاب زهر الاداب عن ابن عيينة قال سمعت اخي ابا
يقول عشية عرفة اللهم ان كنت تحرمني خير ما عندك لما عندي وان
لم تقبل تعبي ونصبي فلا تحرمني اجر المصاب على مصيبته وقرات
في كتاب شيخنا ابي عبد الله بن العباس قال روى اسحاق بن اسماعيل
الايلي عن ابن عيينة قال حدثتني امي قالت ادركت رجلين ممن
شهد قتل الحسين رضي الله عنه اما احدهما فان الله طول ذكره
حتى كان يحمله على عاتقه واما الاخر فكان يستقبل الراوية
من الماء فيشرب بها حتى ياتي على اخرها وهو يصيح العطش العطش
قال سفيان وقد ادركت احدهما او ابن حنبل ونحوها اذا وفي
مناقب الشافعي لمجد الدين ابن الخطيب انشد الشافعي رواية
عن سفيان بن عيينة ٠ ٠

، كم من قوي في تقلبه ، مهذب الراي عنه الرزق ينحرف ،
، ومن ضعيف ضعيف العقل مختلط ، كانه من خليج الرزق يغترف ،
، هذا دليل على ان الاله له ، في الخلق سر خفي ليس ينكشف ،

وحدث ابو حامد عن سفيان بن عيينة انه قال لي سفيان
الثوري في اليقظة في حياته وفي المنام بعد وفاته يا ابن عيينة اقلل
من معرفة الناس فان التخلص منهم شديد ولا احسبني رايت ما اكره
الا ممن عرفت وما احسن قول الشاعر ٠

، عدو راحتي صديق مستفاد ، فلا تستكثرن من الصحاب ،

فإن الغذاء أكثر ما نراه يكون من الطعام والشراب

وفي رحلة الإمام أبي عبد الله بن رشيد قال أخبرنا الإمام أبو بكر بن حبيش

بسنده عن ابن عائشة قال قال سفيان بن عيينة ما من حديث صحيح

عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا وأصله في القرآن قيل له يا أبا محمد

المنتهي منه

نفسي لا كنت ولا كان الهوى راضي المولى وخاصي ولا ر

قال فبكى عمر وقال هاكذا اقلب ثيابي من اراد الغناء، وحدث سالم
رحمه قال بلغني عن امير المومنين علي رضي الله عنه انه قال رايت عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وهو امير المومنين على بعير للصدقة عليه الا القتب
وهو يعدو به ويشتد عليه فقلت الى اين يا امير المومنين قال الى ابل
الصدقة فقد ند منها بعير يا ابا الحسن فقلت له لقد اتعبت الخلفاء من
بعدك قال فلا تلمني يا ابا الحسن فوالذي بعث محمدا بالحق لو ان شاة
ذهبت لاخذ بها عمر بن الخطاب يوم القيامة الا انه لا حرمة لوال ضيع
المسلمين، وعن سالم قال بلغني ان عمر في ولايته اتى منزل فيه جارية في المهد
بنت من جمع محمد بن مسلمة فيهم فقال يا محمد كيف تراني فقال ولا بيني لا امر هذا في
الامة فقال اراك كما احب وكما يجب ممن يريد الخير اراك قويا على جمع المال
عفيفا عنه عدلا في قسمه ولو ملت عدلناك كما يعدل السهم في الثقاف
فقال عمر الحمد لله الذي جعلني في قوم اذا ملت عدلوني قلت محمد بن
سلمة هذا من اكابر الصحابة في الانصار وابا ظلم شهد مع النبي صلى
الله عليه وسلم غزوة بدر وجميع المشاهد والغزوات وهو احد الصحابة
الذين قتلوا عدو الله كعب بن الاشرف وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يثق به ويعظمه واستخلفه على المدينة مرة وكان محمد اسمر شديد
السمرة ومن فضله انه توفي سنة ثلاث واربعين ولم يشهد شيئا من
فتنة الشام ولا غيرها رحمه الله ورضي عنه، ومما نقله بن عبد
البر عن سالم قال بلغني ان اسلم مولى عمر قال خرجت مع عمر ذات

ليلة حتى اشرفنا على واقم فاذا فيه نار تورى فقال يا اسلم انى احسب هؤلاء

قوما قصر بهم الليل والبرد انطلق بنا اليهم فاتيناهم فوجدنا امراة تو

قد تحت قدر ومعها صبيان يتضاغون فقال عمر السلام عليكم يا اصحاب

الضوء وكره ان يقول يا اصحاب النار ادنوا قالت ادن بخير او دع فدنا

وقال ما بال هؤلاء الصبية قالت الجوع وهذه القدر فيها ماء اسكتهم

به حتى يناموا والله بيننا وبين عمر قال وما يدرى عمر بكم قالت يتولى امر

نا ثم يغفل عنا قال اسلم فلما قالت له هذه القول قال لى انطلق بنا فخر

جنا نهرول حتى جئنا المدينة واتينا دار الدقيق فاخرج عدلا من

دقيق فيه كبة شحم فقال لى احمله على قلت انا احمله عنك قال احمله على

فانك لا تحمل عنى وزرى يوم القيامة قال فحملته عليه وخرجنا نهرول

حتى القينا العدل عندها ثم اخرج من الدقيق شيئا فجعله فى القدر ثم

قال للمراة ذرى فى القدر وكانت الحبة عظيمة فكنت انظر الى النار تخرج

من خلال لحيته حتى انضج ثم اخذ من الشحم فجعله فى القدر ثم افرغ

القدر فى الصحفة فقال لها اطعميهم وانا ابرد لهم حتى اكلوا وشبعوا

وترك عندها الدقيق فقالت له جزاك الله خيرا انت اولى من امير المومنين

قال قولى خيرا فانك اذا جئت امير المومنين وجدتنى هنالك ثم تنحى

قريبا وجلس ينظر اليهم ولا يكلمنى حتى رايت الصبية يلعبون ويضحكون

ثم ناموا فقام وهو يحمد الله عز وجل ثم اقبل على فقال يا اسلم انى رايت

رايت الجوع قد ابكاهم فاحببت الا انصرف عنهم حتى ارى منهم مثل الذى رايت

وكانت وفاة هذا الولى سالم بن عبد الله سنة ست ومائة رحمه

الله

الى النار يجعل

القدر وكان

الله ورضي عنه ونفعنا ببركته

سلمة بن دينار ابو حازم الاعرج

احد اخيار اولياء الله بالمدينة المشرفة على ساكنها الصلاة والسلام

كان رحمه الله من ائمة المسلمين عظيم القدر في عباد الله الصالحين معدودا

في الطبقات الثانية من التابعين وعن ابن معشر قال رايت ابا حازم

يقص الناس في المسجد يبكي ويمسح بدموعه وجهه فقلنا يا ابا حازم لم

تفعل هذا قال بلغني ان النار لا تصيب موضعا اصابته الدموع من

خشية الله تعالى رحمه الله وله حكايات مع امراء وقته ذكر ابن الكريم ...

وغيره من اهل الاخبار ان امير المومنين سليمان بن عبد الملك بن

مروان لما قدم المدينة قال له في بعض مجالسه معه يا ابا حازم ما لنا

نكره الموت قال يا امير المومنين لانكم اخربتم اخرتكم وعمرتم دنياكم

فانتم تكرهون ان تنتقلوا من العمران الى الخراب قال صدقت يا ابا

حازم فكيف القدوم على الله عز وجل قال يا امير المومنين اما المحسن

فكالغائب يقدم على اهله مسرورا واما المسيء فكالعبد الابق

يوتى به لمولاه خائفا محزونا فبكى سليمان بن عبد الملك وقال ليت

شعري ما لنا عند الله يا ابا حازم فقال يا امير المومنين اعرض نفسك

على كتاب الله عز وجل فانك تعلم ما عند الله عز وجل قال واين هو

في كتاب الله عز وجل قال في قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار

لفي جحيم فقال سليمان واين رحمة الله يا ابا حازم قال قريب من المحسنين

قال فما تقول فيه يا ابا حازم قال اعفني من هذا يا امير المومنين قال لكنها

وانت هي نجيحة تلقيها قال يا امير المومنين ان اباك رحمه الله اخذوا
هذا الامر عنوة من غير مشاورة ولا اجتماع من رايهم وسفكوا الدماء على طلب
الدنيا ثم ارتحلوا عنها فليت شعري ما قالوا وما قيل لهم قال يا ابا
حازم اشر علي بما يخلصني قال يا امير المومنين اتق الله عز وجل ان يراك
حيث نهاك او يفقدك حيث امرك قال يا ابا حازم ادع لنا بخير
قال اللهم ان كان سليمان وليك فيسره للخير وان كان
عدوك فخذ الى الخير بناصيته فقال يا ابا حازم ارفع الينا حوائجك
قال قد رفعتها الى من هو انجز عليها منك فما اعطاني منها قبلت
وما منعني منها رضيت فقال سليمان يا غلام هات المال ثم قال
يا ابا حازم خذ هذا المال تستعين به على عبادة الله فقال لا حاجة لي
وقام عنه وحدث اهل الاخبار ان ابا حازم كان من اهل الزهد والورع
وكان اذا مر على الفاكهة تباع في السوق يقول موعدك الجنة وكان
من الحكماء وله كلام مدون على لسان اهل العرفان قال رحمه الله تعالى
ما احببته ان يكون معك في الاخرة فقدمه اليوم وما كرهته ان يكون معك
في الاخرة فاتركه اليوم وقال لا يحسن عبد فيما بينه وبين الله عز وجل
الا احسن الله تعالى ما بينه وبين الناس وقال اذا رايت الله تعالى يتابع
نعمه عليك وانت تعصيه فاحذره ونقمته ان تحل بك وقال كل نعمة
لا تقرب من الله تعالى فهي بلية وحكى المعتنون بالاخبار ان
امراة ابا حازم شكت اليه بعض الضيق في وقت من اوقات الجاعة والشكوى
فقال لها من المتقون عليك بالرضاء فقالت لك الله عز وجل فقال لها ومن

المتقون

المنفق علينا في الغلاء فقالت الله تبارك وتعالى فقال لها الذي اكلوا المنفق
عليكم واحد أيضا وهو سبحانه اعلم تبارك وتعالى اهل الوقت ام اتسع وفي
كتاب الهداية سال اباحازم فقال له ما الذي بالله على اي شيء
عبادتك فقال عملي اربعة عزايم علمت ان رزقي لا
يعدوني فاطمانت به نفسي وعلمت ان عملي لا يعمله غيري فانا
مشغول به وعلمت ان الله ناظر الي فانا وعلمت ان الموت
يطلبني فانا اباد به وحكى ابن الرقيق في كتاب النساء انه
خرج ابو حازم يرمي الجمار ومعه قوم متعبدون وهو كاره لجمعهم ويعظ
عليهم فبينماهم كذلك اذ نظروا الى فتاة ترمي الناس بطرفها بمنة
ويسرة وقد شغلت الناس وبهتوا ينظرون اليها وخاض بعضهم في
بعض فقال لها ابو حازم يا هذه اتق الله فانك في مشعر من مشاعر
الله عظيم وقد فتنت الناس فاضربي على جيبك بخمارك فان الله
عز وجل قال وليضربن بخمرهن على جيوبهن فاقبلت تضحك من
كلامه وقالت انا والله يا عم من اللواتي قيل فيهن من البيت لم يحججن
يبغين حسبة ولكن ليقتلن البريء المغفلا فقبل ابو حازم على اصحابه
وقال يا هؤلاء تعالوا ندعو الله لهذه الصورة الحسنة الا يعذبها
الله بالنار وجعل يدعو واصحابه يؤمنون على دعائه ان يجعلها
الله في اهل طاعته ومن حديث ابي حازم رحمة الله قال سالت
سهل بن سعد رضي الله عنه فقلت له هل اكل رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم النقي فقال سهل ما راى رسول الله صلى الله عليه

عليه وسلم اكل النقي من حين بعثه الله عز وجل حتى قبضه بجانبه قلت
فكيف كنتم تاكلون الشعير غير منخول قال كنا نطحنه وننفخه فما طار
فننفخه فيطير منه ما طار وما بقي اكلناه وكانت وفاة هذا الولي ابو حازم
رحمه الله سنة اربعين ومائة رحمه الله ونفعنا به

سهل بن عبد الله التستري ابو محمد

كان رحمه الله كبير مشايخ اهل العراق وعلامة زهادها الذين وقع على
ولايتهم الاجماع والله تعالى اقامه الله علما يهتدى به السالكون وامده
بالكرامات التي وقف عندها الزاهدون وهو احد من اوتي الولاية صبيا
واحد من ثابت اشتغاله بمكانه عليه قال ابو القاسم القشيري لم يكن له نظير
زمانه في المعاملات والورع وكان صاحب كرامات لقي ذا النون المصري بمكة
سنة خروجه الى الحج باخذ عنه اهل المعرفة وذكره في كتاب الرسالة
وذكره الغزالي في كتاب نزهة النفوس في الاحياء عن سهل بن عبد الله
قال كان خالي محمد بن سوار يقوم الليل فكنت انا ابن ثلاث
سنين اقوم بالليل فانظر الى صلاته وربما قال لي اذهب يا سهل فنم فقال
ثم قال لي يوما يا سهل الا تذكر الله الذي خلقك فقلت كيف اذكره فقال
قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير ان تحرك به لسانك
الله معي الله ناظر الي الله شاهدي قال سهل فقلت ذلك ليالي ثم
اعلمته فقال لي قل في كل يوم سبع مرات فقلت ذلك ثم اعلمته
فقال لي قل في كل ليلة احدى عشرة مرة فقلت ذلك فوقع في قلبي حلاوة
فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ما علمتك ودم عليه الى ان

تدخل

له خير الغيب ما نه ينفعه في الدنيا والآخرة يا سهل من كان الله معه وكان
ناظرا اليه وشاهدا عليه فإذا اراد يعصيه فالو كان سهل يواصل من
ثلاث الى خمس الى سبع ثم الى خمس وعشرين قال وافطم على الا خمسا
وعشرين سنة وحدث صاحب البهجة عن سهل انه قال فلا متت
البهم لا سئل عن مسئلة من مسائل اهل المعرفة وانا ابن احد عشر سنة
بوجد نادر بعبرة الام رجل يتكلمون في علم المعرفة فسالتهم عنها الجمع
فما اجابني احد منهم فيها بشيء واسند الجوزي عن مشيخته عنه
انه كان يقول لبشر من عمل بطاعة الله صار حبيب الله ولاكن من اجتنب
ما نهى الله عنه صار حبيب الله ولا يجتنب الاثام الا صديق مقرب
واما اعماله التي يحصل بها النجاة والفلاح وفي بهجة الاسرار قال سهل
تعلموا النية الصادقة عند شروع اعمال الخير وتعلموا الكل الحلال وتعلموا
ترك ما ابيح خلق الله كما تتعلموا اقرأ الكتاب ليصفوا ايمانكم
وقلوبكم وجوارحكم وتركوا العمل الكثير وكان يقول استجلب حلاوة الزهد
بقصر الامل واقطع اسباب الطمع بصحة الياس وتعرض لرقة القلب
بمجالسة اهل الذكر واستفتح باب الحزن بطول الفكر وتزين لله بالحمد
بالصدق في كل الاحوال واياك والتشويف فانه يغري الهلكي واياك
والغفلة فان فيها سواد القلب واستجلب زيادة النعم بتعظيم الشكر
وعن محمد بن الحسن بن الصباح عن سهل انه كان يقول من اراد
ان ينظر الى مجالس الانبياء فلينظر الى مجالس العلماء يجيء الرجل
فيقول يا فلان اي شيء تقول في رجل حلف على امراته بكذا وكذا فيقول

كلفتا امرأته ويحيى، وأخي يقول ما تقول في رجل حلف على امرأته بكذا
وكذا فيقول لمن يحنث بهذا القول ولبئس مثل هذا الا البيع او العالم
ماع من أموالهم في زهدهم وفقهه في كتاب البهجة وفي الهداية روى عن سهل
ابن عبد الله انه قال اصل الرياء حب الثناء فمن اسقط عن نفسه الشغل
بالثناء فقد برئ من الرياء وتخلص من فساد العمل فتسع له عشرة وا
وافضل الورع ترك الثناء وافضل المعرفة ترك الثناء وافضل الزاهد
ترك الثناء وافضل المومن ترك الثناء واسلم الناس من بناس ترك الثناء
صار امره كله لله فقال واصل الرياء الذي هو الشرك الا من خصلتان
حب الثناء والطمع وفي كتاب البهجة عن سهل بن عبد الله قال
لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى تكون فيه هذه الخصال الاربعة اداء
الفرائض بالسنة واكل الحلال بالورع واجتناب النهي من الظاهر
والباطن والصبر على ذلك الى الموت وفي كتاب مقامات الاولياء
قال سهل بن عبد الله اجمع العلماء على ان تفسير العافية في قوله
صلى الله عليه وسلم انما اسال الله او سلوا الله العافية ان المراد بها
ان لا يكل الله عز وجل العبد الى نفسه وان يتولاه بعنايته وحفظه
زاد صاحب البهجة وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
لا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك ومن كراماته ما حكاه
صاحب الاستمساك عن ابي الحكم بن محمد النيسابوري قال قصدت
ليلة سهل بن عبد الله لازوره واتبرك بدعائه فاتاه رجل وقال
له يا سهل ولدت اهلي وما في البيت شيء فقال امض يا فلان فانه يعني

الله

الله ثم قام سهل وتبعه الرجل وقمت في اثرهم فذهب في ظلام الليل واذا
بحانوت زيات مغلوق والضوء يخرج منه فنقر سهل الباب ففتح
للرجل الاعرج فقال له سهل اعط لهذا الرجل جميع ما يحتاج اليه ثم
رجعنا الى منازلنا فبت ابكي فقلت انا اولى بجمعه الى العشية فلما اصبح
جعلت معي دراهم واتيت الى المكان فما وجدت حانوتا ولا زياتا
فلقيت سهلا فتبسم وقال لي اذهب يا ابا الحكم فالله رزقني حيث
لا احتسب فقلت له يا ابا محمد لعله خبز تمر والله تعجيل الدنيا والا
خرة فقال لي وما لك لا تقول كما قال الناس فقلت ازهد الخلق في الله
فقال يا ابا الحكم اما تخاف ان تاتي الى الناس يوم القيامة وقد بعثت
لهم الدرجات ولبسوا ثياب الكرامات وعوملوا بحسن المعاملات
وانت تحجب من كل الاماكن والجهات فقلت يا ابا محمد اوصني
بشيء انتفع به فقال تقرب الى الله بحسن المعاملات والصدق فهو
افضل اعمال المتقين وتب الى الله بتعجيل الاشغال من معاصيه فهو
اعظم دواء المذنبين وابك على التسويف فانه في الهالكين واستغفر
ما سلف لك من الذنوب والاوزار بشدة الندم وكثرة الاستغفار ثم
فرغ باب المالكية الغفار في التوسل وانا عنده قال ابو الحكم
فانصرفت عنه وقد ثبت بذلك برهانه فنفعني الله به ومنها
ما حكاه صاحب النجم عنه قال اول ما رايت من العجائب والكرامات
اني خرجت الى موضع خال وكان لي شئ من الطعام فيه وكان وجهت في قلبي
قربة الى الله عز وجل وحضرت الصلاة واردت الطهور ولم يكن ماء قربي



من صباي أن أجدد الوضوء عند كل صلاة وكلما اغتممت لبعض الأمر فبينما
أنا كذلك إذا أنشبير بالجب   على رجليه كأنه إنسان ومعه جرة مغطاة
ممسكها بيده عليها قال سهل فلما رأيته هممت بعينه توهمت أنه ماء فلما
دنا مني وسلم علي ووضع الجرة بين يدي قال سهل فجاءه العلم بعض من على
من شيء يهتد الكلمة فقلت في نفسي لا أدري هذه الجرة والماء من أين هما فنطق
وقال يا سهل أنا قوم من الوحش قد انقطعنا إلى الله عز وجل بعض مد
التوكل والمحبة فبينما نحن نتكلم مع أصحابنا في مسألة توحيد بالله إذ سهل
ابن عبد الله يريد الماء ليجدد وضوءه فوضعت هذه الجرة بين يديه و
بجنبي ملكان حتى دنوت منها وصب فيه هذا الماء من الهوى وأنا
نسمع خرير الماء قال سهل فغشي علي فلما أفقت إذا الجرة موضوعة
ولا علم لي بالشخص أين ذهب وأنا متحسر لمن كلمته فتوضأت للصلاة فلما
فرغت أردت أن أشرب منه فنوديت من الوادي يا سهل لم يأن لك
شرب هذا الماء بعد فبقيت الجرة وأنا أنظر إليها [illegible]
فلا أدري أين ذهبت **ومن كراماته** ما حدث به صاحب معارفات
الأصفياء عن أبي العباس الخواص قال كنت مرة عند سهل وأردت أن أجد
شيئا من أمره الذي كان يتعبد به وقد كنت سألت جماعة من أصحابه أين يبيت
سهل فلم يقف أحد منهم على شيء من أمره فتحيلت به فخرجت ليلة في
الغلس وجئت المسجد كي أراه فلم يصل فرقبت حوله [illegible]
حتى جاءت ثلاث مع فقلت يا با الحسين يا إسحاق وأنا أراقبه فلما سمع
سهل الباب ركع وسجد وقام إلى الباب فنظر ودعا لنا وقد وقع الشيلة

أليه ومسح بيده عليها ثم حلب في ذلك الاناء فشرب ثم مسح عينيها وكلمها
بالفارسية ولم ادر ما قال لها فذهبت في الصحراء ورجع سهل الى الجامع
فقام في مصلاه واخبار هذا الولي كثيرة ومقاماته اثيرة وكانت
وفاته رحمه الله سنة ثلاث وثمانين ومائتين رحمه الله تعالى ورضي عنه
ونفعنا به كثيرا بمنه وفضله وفي كتاب البهجة لما مات سهل بن عبد
الله انكب الناس على جنازته وحزنوا لفقده وكان من جملة الحاضرين
يهودي بلغ الكبر نيف على التسعين سنة فلما انتهى الى الجنازة غمض
بصره وصاح وقال يا معشر المسلمين هل ترون ما ارى قالوا وما ترى قال
اني ارى قوما ينزلون من السماء يتمسحون بجنازة هذا الرجل ويصعدون
ويتنزل غيرهم خلق بعد خلق فاشهدكم اني اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وحسن اسلامه ومن
حكايات سهل بن عبد الله رحمه الله قال مررت في بعض سياحتي
بقبة مبنية من حجر منقور وفي وسطها قصر من حجر منقور مسقوف وابوابه
حجر فدنوت اليه فرأيت عجبا ودخلت صحنها واذا فيه شيخ عظيم
الخلق يصلي نحو الكعبة عليه جبة فيها طراوة قال سهل
فلم اتعجب من عظم خلقه لكن تعجبت من طراوة جبته فسلمت عليه فرد
علي السلام ثم قال يا سهل ان الابدان لا تخلق الثياب وانما يخلقها
روائح الذنوب ومطاعم السحت فان هذه الجبة علي منذ سبعمائة
سنة فيها لقيت عيسى ابن مريم ومحمدا صلوات الله عليهما فآمنت
به فقلت ومن انت رحمك الله فقال انا من الذين نزلت فيهم قل اوحي

إلى أنه استمع نحو من الجن اللهم امنن علينا من بركاته وأوليائه
وانفعنا بمحبة أصفيائه وصلى الله على سيدنا محمد وآله

حرف الشين

شعيب بن الحسين الأندلسي

سيدي أبو مدين سيد العارفين وقدوة السالكين كان رحمه الله
فردا من أفراد الرجال وصدرا من صدور أولياء الله الأبدال جمع
الله له علم الشريعة والحقيقة وأنار به معالم الطريقة وأقام به ركنا
من أركان الوجود وأظهره في البلاد المغربية هاديا وداعيا إلى الحق
المعبود فقصد بالزيارة من جميع الأقطار واشتهر بشيخ المشايخ
في جميع الأمصار حدث التادلي وغيره من المحققين بأخباره
أن سيدي أبا مدين خرج على يديه ألف شيخ من أولياء الله ظهرت لهم
الكرامات وعرفوا بإجابة الدعوات وممن ذكر سيدي أبا مدين الشيخ
أبو الصبر أيوب في مشايخه وقال كان سيدي أبو مدين زاهدا فاضلا
عارفا بالله تعالى خاض من الأحوال بحارا ونال من المعارف أسرارا
قال وخصوصا مقام التوكل لا يشق فيه غباره ولا تجهل آثاره قال
التادلي كان سيدي أبو مدين مبسوطا بالعلم مقبوضا بالمراقبة كثير
الالتفات بقلبه إلى الله حتى ختم الله له بذلك وقد أخبرني من أثق
به ممن شهد وفاته قال رأيته حين احتضر يقول الله الحق وكان
سيدي أبو مدين رحمه الله من أعلام العلماء وحفاظ الحديث وكان

العشا و تزد عليه في مذهب مالك فيجيب عنها في الوقت وكان له مجلس
وعظ يتكلم فيه على الناس فيجتمع الناس اليه من كل جهة ويحضر به
الجمهور وهو يتكلم فتقف تستمع وربما مات بعضها وقال كثيرا
ما يموت بمجلسه من غلبة الوعظ من اصحاب الحب وتخرج به جماعة
كثيرة من العلماء والمحدثين وارباب الاحوال قالوا وكان شيخه
سيدي ابو يعزى رحمه الله يثني عليه الثناء الجميل ويخصه من بين
سائر اصحابه بمزيد التعظيم والتبجيل وكانت قراءته بفقه وحديث
من وصيته الا انه لم يعين الشيخ الحافظ ابي الحسن ابن
حرزهم وعلى الفقيه العلامة الحافظ ابي الحسن ابن غالب وحدثوا عنه
انه قال كنت في ابتداء امري وقراءتي على الشيوخ اذا سمعت تفسير اية
من كتاب الله تعالى او وقفت معنى حديث من احاديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم قنعت بذلك وانصرفت لموضع خارج فاس اتخذته ماوى
للعمل بما يفتح الله علي من فهم ايات وحديث وكنت اذا جلست
بمكان خلوتي هناك تاتيني غزلان تالفني وتدنو نحوي واذا مررت
في طريقي بكلاب القرى المتصلة بفاس تبصبص حولي اذا رأوني فبينما
انا يوما بمدينة فاس واذا برجل من معارفي بالاندلس سلم علي
فلزمت ضيافته فبعث ثوبا بعشرة دراهم وطلبت الرجل لا
دفعها له فلم اجده هنالك فحملتها معي وخرجت الى موضع خلوتي
على عادتي فمررت بقرية فتعرضت لي الكلاب وتبعوني الجوار من كل يعني
حتى خرج من اهل القرية من قال فيه وبينهم ولما وصلت الى خلوتي

جاءتني الغزالة على العادة فلما شمتني نفرت عني وتنكرت فعلمت ما أوتيت
علي إلا من أجل هذه الدراهم التي معي فرميتها عني فسكنت الغزالة
وجاءت لحالها معي ولما رجعت لعادتي جعلت الدراهم معي ولففتها في
الرجل لأنه ليس في عنقها له ثم لما خرجت إلى الموضع خلوني مررت
بالقرية فيها أربع كلاب فقاموا يبصبصوا إلي على عادتهم وجاءت تلك الغزالة
فشمتني من فوق الموضع وأنست بي على عادتها فقال ووقفت
على هذه الحكاية وأخبار الشيخ أبي يعزى ترد علي وكراماته ترفع إلى أهل
الناس وتنقل إلي فلما تمكن قلبي من حبه فقصدته مع جماعة من الفقراء
فلما وصلنا إليه أقبل على الجماعة دوني وإذا أحضر الطعام منعني
من الأكل معهم وبقيت على هذه الحالة ثلاثة أيام وقد أجهدني الجوع وتحيرت
من خواطر ترد علي من أجل هذه الحال ثم قلت في نفسي إذا قام الشيخ من
مكانه أمرغ وجهي في ذلك المكان فقام ومرغت وجهي فقمت وأنا
لا أبصر شيئا وبقيت طول ليلتي باكيا فلما أصبح دعاني إليه وقربني
منه فقلت له يا سيدي قد عميت ولا أبصر شيئا فمسح بيده على
عيني وعاد إلي البصر ثم مسح بيده على صدري فزالت عني تلك
الخواطر وفقدت ألم الجوع وشاهدت في ذلك الوقت عجائب من بركاته
وكراماته ثم استأذنته في الانصراف بنية أداء الفريضة فأذن لي
وقال لي ستلقى في بعض طريقك الأسد فلا يروعك فإن غلب عليك الخوف
فقل له بحرمة يلنور إلا ما انصرفت عني فكان الأمر كما قال سيدي
أبو يعزى فتوجه أبو مدين للبلاد المشرقية والأخبار الواردة عليه كما هي جلية

دان

باخذ عن اعلام علماء الظاهر واستفاد من زهاده واوليائه وتعرف
بعد ولايته بالشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني فقرا عليه بالحرم الشريف
كثيرا من الحديث والبسه خرقة التصوف واودعه كثيرا من اسراره
وحلاه بملابس انواره فكان سيدي ابو مدين يفتخر بصحبة سيدي عبد
القادر ويعده افضل مشايخه الاكابر وعن بعض الاولياء قال
رايت في النوم قائلا يقول له قل لابي مدين بث العلم ولا تبالي في تعـ
غدا مع العوالي فانك في مقام ادم ابي الذراري قال فقصصت الرويا
على الشيخ ابي مدين فقال لي انه كنت قد عزمت على الخروج الى الجبال
والفيافي حتى ابعد عن العمران وروية الجفاة لا تعدل بي عن قصدي
العزم وتامرني بالجلوس وقوله لا تبالي ان تعد مع العوالي فهو اشارة لقو
له صلى الله عليه وسلم خلق الله كرام انعم اهل الجنة والعوالي اصحاب
عليين ومعنى قوله ابي الذراري هو ان ادم عليه السلام اعطي القوة على
النكاح واقربه ولم يجعل له قدرة على ان يكون اولاده مومنين منكم
مطيعين وكذلك نحن اعطانا الله العلم وامرنا ببثه وتعليمه ولم يجعل
لنا قدرة على ان يكون اتباعنا موفقين وفي بعض كتب التعريف
كان سيدي ابو مدين يقول كرامات الاولياء نتائج معجزات سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم وطريقتنا هذه اخذناها عن سيدي ابي يعزى
بسنده الى ابي القاسم الجنيد عن سري السقطي عن حبيب العجمي
عن الحسن البصري عن امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنهم عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن رب العزة جل جلاله

321

وتعالى كما لله وممّا يروى عن الولي الزاهد ابي محمد صالح تلميذ الشيخ
ابي مدين وزائره فقال سمعت شيخي ابا مدين سنة ستين وخمسمائة
يقول لقيت الشيخ ابا العباس الخضر عليه السلام منذ ثلاثة اعوام
وسألته عن الشيخ سيدي عبد القادر فقال هو امام الصديقين ذكره
الحافظ ابن حجر في كتابه الروض الناضر وفيه عن الشيخ العارف ابي
محمد عبد الرحيم بن احمد المغربي قال سمعت ابا مدين يقول اوقفني
ربي عز وجل بين يديه وقال لي يا شعيب ماذا اعطيتك
فقلت يارب عطاءا قال ومادا عن يمين قلت يارب فماذا
قال يا شعيب قد ضاعفت لك عطاءا وعمرت لك قلبا فكوني
لمن رءا الخ ورءا من رءا الخ وعن الولي العارف سيدي ابا العباس المرسي
قال جئت في ملكوت الله فرايت الشيخ ابا مدين متعلقا بساق
العرش وهو يومئذ رجل اشقر ازرق العينين فقلت له ما علومك
وما مقامك فقال اما علومي فاحد وسبعين علما واما مقامي
فرابع الخلفاء وراس السبعة الابدال وسئل سيدي ابو مدين عما
خصه الله به فقال مقامي مقام العبودية وعلومي علوم الالوهية
وصفاتي مستمد من الصفات الربانية كانت عظمته سيري وجهري
واظافه بنوره وجهي فالمغرب من كان يدعيه ولا يبصر الا من اتى
الله بقلب سليم والقلب السليم هو الذي يسلم مما سوا الله وقال
يكون في الوعاء الا ما جعل فيه من كل الله فقلت الكاف ويعتمد في الحكم
الملكوت بلا شك وكان رتيا ب وترى الجبال تحسبها جامدة وهي

تمر

322

ثم مر السحاب وسئل يوما في مجلسه عن الحب فقال الحب اوله دواع
انه ذكر وسكر الانس بالمذكور واعلاه الا ترى تشبث اسوال المحبين بالحقا
ضون اثوابهم فرحا اذا سمعوا وكان بين ابو مدين رحمه الله يوما
في مجلسه فجرى ذكر الخضر عليه السلام فقال قوم هو نبي وقال قوم هو
ولي ثم قال قوم هو حي وقال قوم هو ميت فالوا وكان مع القوم رجل
صالح معروف بالولاية فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة
فسأله عما وقع من الخلاف في امر الخضر عليه السلام فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم الخضر نبي وابو مدين ولي فلما اصبح الرجل انتقل
اليه من الغد وقص الرؤيا على سيدي ابي مدين فقال له وهل سالته هل
هو حي او ميت قال الرجل رايت الخضر عليه السلام تلك الليلة فسالته
عن كل ما جرى وقلت يا نبي الله قد ثبتت عندنا نبوتك فاخبرنا بموتك
او حياتك قال فقال لي انا حي بلا شك غير ان الموت قد قرب فتبسم

فصل

في ذكر ما نزل للغافلين من ايات ولا بيته البلاهي حدث التادلي وغيره
انه جاء رجل الى ابي مدين ليعترض عليه فجلس مع الطلبة في الحلقة
فاخذ صاحبه العمو ولم يزل في القراءة فقال له سيدي ابو مدين امهل قليلا
ثم التفت الى الرجل وقال له لم جئت فقال له جئت لاقتبس من
نورك فقال له ما الذي في كمك فقال له مصحف فقال له افتحه واقرا
اول سطر يخرج لك ففتح وقرا اول السطر فاذا فيه الذين كذبوا شعيبا
كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فقال

لم يسبقه إليه صديق أما يكفيك هذا فاعترف الرجل إليه وتاب وأصلح الله
حاله وذكر صاحب الروض وغيره عن الشيخ الزاهد أبي محمد عبد الرزاق
أنه حضر لدى أبي مدين في بعض بلاد المغرب فجاء الأسد فافترس حمارا
وهو يأكل فيه وكان صاحبه جالسا بالبعد منه وهو على غاية من الحاجة والفاقة
فجاء سيدي أبو مدين وأخذ بناصية الأسد وقال له [illegible] ونادى صاحب الحمار
فجاء من الشيخ حتى أخذ بالأسد فقال له الشيخ أمسك الأسد واذهب
به واستعمله في الخدمة موضع حمارك فقال يا سيدي إني أخافه فقال
له لا تخف فإنه لا يستطيع أن يؤذيك فمر الرجل يقود الأسد والناس ينظرون
إليه فلما كان في آخر النهار جاء الرجل ومعه الأسد إلى الشيخ وقال يا سيدي إن
هذا الأسد يتبعني أين ما ذهبت وأنا شديد الخوف منه ولا حاجة لي بصحبته
فقال الشيخ للأسد اذهب ولا تعد ومتى آذيتم شيئا أخي سلطته عليكم
قال صاحب الروض ومما اشتهر من عجائب كراماته رضي الله عنه أنه كان يوما ماشيا
على ساحل البحر فعرض له كافر من الروم وأخذه وأسيرا آخر وحملوهما معهم في سفينة
عظيمة فيها جماعة من أسرى المسلمين فلما استقر الشيخ في السفينة
توقفت عن السير ولم تتحرك من مكانها مع مساعدة الريح وقوتها
فلما أبصر الروم ذلك وأيقنوا أنهم لا يقدرون على السير قال بعضهم لبعض
أنزلوا هذا المسلم فإنه قسيس ولعله من أصحاب السر أكبر عند الله تعالى
وأشاروا للشيخ بالنزول فقال لا أفعل إلا أن تطلقوا جميع من معي في السفينة
من أسرى المسلمين فعلموا أنه لا بد لهم من ذلك فأطلقوهم كلهم وسارت بهم
السفينة في الحال وفي كتاب أنس الفقير عن بعض الصالحين قال رأيت

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ومعه ابو مدين وابو حامد الغزالي فقال
ابو حامد لابي مدين ما روح الروح فقال له ابو مدين المعرفة قال فما روح
المعرفة قال له اللذة قال فما روح اللذة قال نظرها الى الله قال الراوي
ثم غشيهم نور عظيم فاخذتهم الملائكة وصعدت بهم حتى غابوا في
الهوى ومن مكاشفاته العظيمة وكراماته الشهيرة انه وقع اختلاف ونزاع
من طلبة المغرب في الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم
وهو قوله اذا مات المومن اعطي نصف الجنة فان ظاهره يقتضي ان من مات
اذا ماتا فقد استحقا كل الجنة بكمالها ولما اشكل عليهم فزعوا الى مجلس
الشيخ سيدي ابي مدين اذ هو غوثهم واستمر حل ما اشكل وبيان ما اعضل فوجدوه
جدوه في مجلسه يتكلم على رسالة القشيري فلما استقر بهم المجلس عدل
عما كان فيه من القراءة وقال لهم انتم لما اشكل عليكم من ظاهر الحديث
ثم فعلموا انه وقع كشف لهم فقالوا له نعم فقال لهم انما اراد النبي صلى الله
عليه وسلم بقوله ان المومن اذا توفي اعطاه الله نصف ما كان كتب له
في الفتوح من جنته التي اعتدها له في الازل فانه يكشف له عن مقعده
في الجنة ليستمتع بالحور ونعيمها ويتنعم برؤية مقامه حتى اذا كان يوم
القيامة وحشر الناس ووقع الحساب اعطي
النصف الاخر وكمل له ما قدر له في الازل ومن كراماته ان اولياء ذلك
الزمان كانوا يأتون من سائر البلدان للاستفادة فيما يعرض لهم من
مسائل اهل العرفان حدث تلميذه الامام الشيخ الصالح العابد الناسك
ابو محمد عبد الخالق التونسي قال كنت في مجلس ابي مدين اذ سمع في حلة

برجل يسمى موسى الكبار انه كان يطير في الهوى ويمشي على الماء قال
وكان رجل ياتيني عند انصداع الفجر فيسئلني عن مسائل لا يعلمها الناس
فوقع في نفسي ليلة ان هذا السائل هو موسى الكبار الذي سمعت به وكان
على الباب اشكال فلما طلع الفجر سمعت نقر الباب فخرجت فاذا هو الرجل
الذي يسئلني فقلت له انت موسى الكبار فقال لي نعم ثم قام واستتر
وانصرف قال ثم جاءني بعد ذلك ومعه رجل اخر فقال لي يا ابا مدين
صليت انا وصاحبي هذا الصبح ببغداد وقد صلى معنا رجل فوجدناه نائما في
صلاة الصبح فاخذناه معنا وجلسنا حتى صلينا الظهر واتينا بيت المقدس
ثم وجدناه نائما في صلاة الظهر واتينا بيت المقدس فوجدناه نائما في صلاة
العصر فقال لي صاحبي هذا اتصحبه معك فقلت لا فقال لي ولم اصحبنا
الصبح بمكة فقلت له ذلك كان شيخي يعلمه وبدا منه وقد اختلفنا
واتينا الى الجواب عن هذا السؤال فقال سيدي ابو مدين فقلت لهما
اما اعتنائكما للصبح بمكة فالصلاة بمكة عين اليقين وبغداد علم
اليقين وعين اليقين اولى من علم اليقين واما صلاتكما الظهر بمكة
فهي لاهل الفهم وما هلي في الامعات فلا يعاد في الناس قال سيدي ابو مدين
فقنعا بالجواب وانصرفا ومن كراماته ما حدث به الشيخ ابو محمد
صالح قال كنت يوما عند الشيخ ابي مدين مع جماعة من اصحابه بالمغرب
واذا بالشيخ ابي مدين طاطا راسه وقال اللهم اني اشهدك واشهد
ملائكتك اني سمعت واطعت فسالنا بعض اصحابه عن ذلك فقال ان
الشيخ سيدي عبد القادر رضي الله عنه في مجلسه ببغداد في هذه

الساعة

الجماعة وقال فقوى هذا على رفع كل قول ولبى وقد امرنا بالسمع والطاعة
قال ابو جعفر صالح بن رجاء الى اليوم ثم بعده الى الاوقع منا عاينا المساكين
يروون للفقراء محدثونا بمقالة المفضل الترمذي شيخ عمر الفاء رضي الله عنه
اليوم بعشر وكان شيخ ابو محمد حامد الحميري مصرا على كتاب
الجامع الترمذي فانه كان قرأنا عليه رواه عن شيوخه وسمع من بعضهم
من حديثه بسنده المتصل الى ابي موسى الترمذي عن شيوخه عن ابي
ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى
يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاسألوني الهدى اهدكم وكلكم
فقير الا من اغنيته فاسألوني ارزقكم وكلكم مذنب الا من عافيته فمن
علم منكم اني ذو قدرة على المغفرة فاستغفرني غفرت له ولا ابالي ولو
ان اولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على اتقى قلب
عبد من عبادي ما زاد ذلك في ملكي جناح بعوضة ولو ان اولكم
وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على اشقى قلب عبد
من عبادي ما نقص ذلك من ملكي جناح بعوضة ولو ان اولكم وآخركم
وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا في صعيد واحد فسأل كل
انسان منهم ما بلغت امنيته فاعطيت كل سائل منكم مسألته
ما نقص ذلك من ملكي الا كما لو ان احدكم مر بالبحر فغمس فيه ابرة ثم
رفعها اليه ذلك لاني جواد ماجد افعل ما اريد عطائي كلام وعذابي
كلام انما امري لشيء اذا اردته ان اقول له كن فيكون ومنه
عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الخالق يبتلي لي

(٢) وعن ابي امامة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول وعدني ربي
ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عقاب مع كل الف
سبعون الفا وثلاث حثيات من حثياته وعن جابر بن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وعن
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النفقة كلها في سبيل
الله الا البناء فلا خير فيه قال وبلغني عن ابراهيم النخعي انه قال البناء
كله وبال فقيل له ارايت ما لا بد منه قال فالذي لا بد منه لا اجر فيه ولا وزر ومن
حديث بالسند المتصل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من استيقظ
من الليل وايقظ امراته فصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا
والذاكرات وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث
من كن فيه ستر الله كنفه وادخله الجنة رفق بالضعيف والشفقة
على الوالدين والاحسان الى المملوك وعن علي رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن
باصواتهن لم يسمع الخلائق مثلها قال يقلن نحن الخالدات فلا
نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن
كان لنا وكنا له وكان سيدي ابو مدين رحمه الله ملازما لقراءة كتاب الاحياء
محافظا عليه ومن رواياته فيه ان الامام الزاهد مالك بن دينار رقد ليلة
عن ورده من قيام الليل قال فرايت في المنام امراة لا تشبه نساء اهل
الدنيا وفي يدها رقعة فقالت يا مالك اتحسن ان تقرا فقلت لها نعم
فدفعت الي الرقعة فاذا فيها ألهتك اللذائذ والاماني عن البيض

الاوانس

، الحمد لله أبرزوا الأماني ، عن البيض الأوانس في الجنان ،

، تعش مخلد الأموت ببعد ، وتلهو في الجنان مع الحسان ،

، تنبه من منامك إن خيرا ، من النوم التهجد بالقرآن ،

وفي مثل هذا المعنى أنشدني والدي الحسن العربي رحمه الله تعالى بفتح الفوات

، ضع القرآن بين عينيك ، فقل للعيون بليلها ان تهجعا ،

، بمواعظ الملك الجليل كلامه ، فرقابهم ذلت اليه خضعا ،

ومن مروياتنا عن أهل البيت رضوان الله عليهم قال بلغنا
أن سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما مر على قارعة الطريق في موضع
بعض المساكين الذين يسألون الناس وقد جعلوا كسرا من الخبز على الأرض
وهم يأكلون وكان الحسن على بغلته فسلم عليهم فقالوا هلم إلى
الغداء يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم نعم إن الله
لا يحب المستكبرين فنزل وقعد معهم على الأرض وأكل كما أكلوا ثم لما
ركب وأراد الانصراف عنهم قال لهم يا هؤلاء قد أجبتكم فأجيبوني
فواعدهم لوقت معلوم فحضروا عنده وقدم لهم البهم وأفخر الطعام
وجلس يأكل معهم ولبعض المحققين رحمه الله كلام على التشبه بأهل
العرفان والمتطفلين عليهم إذا رأيت من يتزيى مع التزحال ولبس على
كلامه منهما شاهدا بأحدوله وفي الحال حسن الخلق ومعاملة كل شخص
بما يناسبه وكان يوجد مع جمع العلماء يحسن الاستماع والافتقار ومع أهل
المعرفة بالسكون والانكسار ومع أهل الجمعة فلانب بالتوجيه والانكسار
وقال الحق تعالى مطلع على السرائر والضمائر في كل نفس وحال فمن قلب

رءا الموت آلة حفظه من الفوارق والمحن ومهلكات الفتن وسئل عن
التسليم فقال هو ارسال النفس في ميدان الاحكام وترك الشفقة عليها
من الفوارق والآلام وقال لا من رزق حلاوة المناجات زال عنه النوم وقال
من اشتغل بطلب الدنيا ابتلي فيها بالذل وقال من لم يجد في قلبه
زاجرا فهو خراب وقال بفضائح العاقبة تفتضح دعاوى الجهول وبفضائح
الخاتمة تفتضح ابو جاجلة الفاسقون عن الغيب وقال جعل الله
قلوب اهل الدنيا محلا للغفلة والوسواس وقلوب العارفين محلا
للذكر والاستقامة وقال من عرف نفسه لم يغتر بثناء الناس عليه
وقال من خدم الصالحين ارتفع بخدمتهم ومن حرمه الله احترامهم
ابتلاه الله بالمقت من خلقه وقال ارباب الدنيا يخدمهم العبيد والاماء
وابناء الآخرة يخدمهم الاحرار والكرماء وقال انكسار العاصي خير من
صولة المطيع وقال علامة الاولياء ان يغيب عنهم الخلق ويشتغلون
الحق ومن كلام العارف لاين الدابح ابيترفي ومن نعاهم اللطائف يلقى
لبعض له التفات الى كيف وكيف ولا يقع من البيت الا برب البيت وسئل
عن الحق فقال اوله دوام الذكر وسكنه الانس بالمذكور واعلاه ان لا ترى
شيئا سواه وسئل عن الشيخ الحق فقال الشيخ الحق من شهدت له
ذاته بالتقديم وصح له الاحترام والتعظيم الشيخ من هذا الجانب اقتدى
وابعد بانه اخبر وانار بالاصلح باشارة فيه وقال التوحيد يتلقى الاشراف
برفع الهمة ويمحى الاخلاق وهو حياة الحياة وما سواه هلاك ومن اشتغل
بسيرة موسى تبا انصحوا له بعض المشايخ

عشنا جميعا مثل البركات ، زاء السهر وتمت المزاحمات ،
بالوقت صاف والزمان مساعد ، والعيش خصب والحياة في انس ،
والقلب سار والبشائر جمة ، والقهر رجب والحياة حياة ،
والسعد اقبل في جميع امورنا ، والكل يصعد مقبل في ايات ،
وجميعنا الان نبعث على نحو العياه سنى فلو عن باهاء له الا صوات ،
وانشد لنا ابي جي بيس ،
يا من علا قدر اسامي القلوب وصار تحت الثرى كما البدر منفصل ،
ان الغيبة لي خاف من اهيم ، انت الولي فارق به الجليل ،
انا ضعيف الحال الارق انتصر ، والكل يدعو ملهوف ومبتهل ،
وان تعفو فيه وبفضل وكرم ، وان سطوت فانت الحاكم العدل ،
ومن دعاء سيدي ابي مدين في الاستخارة . اللهم ان العلم عندك
وهو محجوب عني وما اعلم امرا اختاره لنفسي فقد فوضت اليك امري ورجوتك
لفقري فارشدني اللهم الى احب الامور اليك وارضاها عندك واحمدها
عاقبة فانك تفعل ما تشاء بقدرتك انك على كل شيء قدير ومن
اجوبة سيدي ابي مدين المذكورة ما قيده شيخنا البركة العالم الزاهد
سيدي محمد بن يحيى المرجي هالتي الاولياء بالبلاد المغربية وعرف
فيه ان لزمن اعجيبا يجمع لكه الله لطيف صنع الله جميل ستر
الله ، خلقت في كنف الله محفوظ بالعقل لاحول ولا قوة الا بالله واخبار
هذا الولي وكراماته اكثر من ان يأتي عليها هذا المجموع وفيما ذكرنا
غنية وفي الجعاية المغربية عن الحزين في البحسكامي انه قال يظهر

في اخر الزمان رجلا يسمى شعيبا لا تنتهي له نهاية قال وهو ابو مدين
وكان الشيخ ابو مدين مستوطنا مدينة بجاية وكان يفضلها على كثير
من المدن ويقول انها معينة على طلب الحلال ولم يزل الشيخ ابو مدين
ببجاية مقيما وحاله تزداد وجدا واثارا ومع الزعاق واخبارا بما سيكون
تحقق واقع ونور ولايته متوقد فسامع الوان وشي به بعض المنكرين
كرامات الاولياء من علماء الظاهر لخليفة الوقت بمدينة مراكش
من ملك الموحدين وعميد امراء المومنين المجاهد المنصور ابو
يوسف يعقوب بن يوسف بن يعقوب بن عبد المومن بن علي وقال
في سعايته به يا امير المومنين ان هذا الرجل نخاف منه على دولتكم
فان له شبها بالامام المهدي وله اتباع كثيرون واصحاب في كل بلد
يوقع في الحرب فطلب الخليفة يعقوب المنصور واهمه شانه فبعث
اليه في القدوم عليه ليختبر امره وكتب لصاحب بجاية بالوصية عليه وان
يعتنى بشانه وان يحمل خير محمل فلما اخذ الشيخ في اسباب
السفر شق ذلك على الطلبة وتكلموا كثيرين وخافوا ان يكون وراء ذلك
تغير النفوس فاجتمعوا اليه وتكلموا معه فسكتهم الشيخ ابو مدين وقال
لا عليكم فان منيتي قد قربت وبغير هذا المكان قدرت ولا بد من
الوصول الى موضع المنية وعلى الحقيقة وانا شيخ كبير ضعيف لا قدرة
لي على الحركة فيبعث الله لي من يحملني الى محل الدفن بالرفق ويسوقني الى
المكان المقدر راحتي سوى والسلطان الذي بعث الي واشرفنا ونبه
لا اراه ولا يراني فقال صاحب الخبر فكانت بين الانعويين اصحابه وذهب

عنه

عنهم بمونته اغتنابه وعلموا ان ذالك من جملة كراماته وقد اقبل بها القوم
على احسن حال البلد وحملوا به هوز تلمسان بعد ان تربادية العباد
فقال لهم فلا بد مالا طاقة لكم و باصابة مرض مونته بها وصل واجتمع بشيخ
اشتغ به المرض وتولوا به هنالك فكان قام كلام الله الا ان وتوفي
رحمه الله سنة اربع وتسعين وخمسمائة بمحل التي العباد مع من اولياء
الله الاوتاد ونسامع بمونته اهل تلمسان ومن خارجها من الاوطان فكانت
جنازته من المشاهد العظيمة والمحافل الكبيرة وتاب في ذالك الشيخ ابو
على عمر الحباك وتفتح النعيب بر بانتها وتابعون العشرون باختيار له
ان الدعاء عنده فيه مستجاب وممن ذكر ذالك وحقق نسيبه عمر الهواري
رحمه الله في كتابه التبيين وقد حدثني بذالك الجماعة من جرية وحقق
نفعنا الله به وباتمالهم واعاد علينا من بركاتهم بمنه وامثالهم وقد يكون
الله تعلى عنده فيه من الله بالاجابة لما الحق والعط سبحانه لا اله الا هو
وقد كنت رايت هذا الولي سيدي ابا مدين في المنام ايام قراءتي لكتاب
الموطا على شيخنا الامام خاتمة العلماء الاعلام ابي عبد الله بن العباس
وذالك بمحل تدريسه من المدرسة المعافرة على ضريح المولى ابي يعقوب
يوسف رحمه الله رايت كاني دخلت على عادتي لزيارة الولي الصالح سيدي
ابراهيم المصمودي فلما دخلت المحل وجدت رايت شيخا مهيبا وهو جالس
بازاء قبر المولى ابي يعقوب وهو يبالي او قيل لي هذا سيدي ابو مدين
فتقدمت لا قبل يده فقبل سلام عليكم فتذكرت اني لم اقل حين دخلت
سلام عليكم لما غلبني من الدهشة اللاحق لما ازاه ثم ناولني بيده وهو

في كم ثوب من صوف غليظ من لباس اهل مصر فلما قبلت يده اخلى لي بعض
الانس وكلمني منه بشيء لا ادري دعاء او غيره وكان على يمينه سباط من
جلد البقر الوحشي فاخذها فبرك لنا ولبسها فاخذ نعليه وانصرفت
عنه وفي قلبي من السرور ما الله اعلم به ولقد الى الآن ارجو بركة هذه
الرؤيا المباركة حقق الله متابا وبشرى لي كما عند هذا القيم تسميته وكرمه

فنبيه السلطان يعقوب المنصور الموحدي قبل هذه اقال في
حفر طاهر مرآة الزمان كان هذا الملك من اعظم الملوك فخرا وله نفر
بكني بدولة المغرب احسن سيرة منه وكان جوادا سخيا يعطي الالف
الذهبية ويكرم العلماء وينفع الضعفاء والارامل والايتام ويوالي
الغزو والجهاد وكان اخذ نفسه باحوال الصدر الاول من امراء المسلمين
يخطب بنفسه ويصلي بالناس الصلوات الخمس ويقتصد في ماكله ولباسه
وكان اكثر لباسه الصوف ويجلس في الاماكن التي يصل اليه فيها الضعفاء
والنساء وذوو الحقوق قال **ومن** جميل عن مناقبه وكريم اثاره
انه كان له ابن اخت لم ير اكثر احسن صورة منه ابن ثمان عشرة سنة وله
تهور انه وقع من اكثر رجل من التجار مع امراته وكانت من احسن النساء
صورة فرآها ابن اخت يعقوب المنصور فاعجبته فبعث اليها من اتاه
بها فجعلها في داره فتبع زوجها ليعقوب المنصور وقال يا امير المؤ
منين انا رجل غريب وقد غصبني ابن اختك واخذ زوجتي فلما سمع كلامه
لم يملك نفسه وقام من ساعته وقال للرجل اتبعني واتى دار ابن اخته فقال
له لم اخذت زوجة هذا الرجل فلم ينكر ذلك فقال الرجل لي كليته وقع رتبتها

الموحدي

بكر

المرأة

رأيناه رأيت ان تعطي كل امرأة في هذه الدار واحدة من الكليسة فلما انهل
وبقاء من بين الف امرأة فامر السلطان يجمع من في الدار من النساء
فامر من المرأة بينهن وغيره زينتها والبس لها من الحلي والحلل
معتقدا ثم امر السلطان باكمال الكليسة فحملت الى الدار وفرقت
على النساء واخرج واحدة الى موضع المرأة فبصبصت ووقعت
فلما رءا السلطان ذلك ادنى المرأة فاتته فاخبرته امرها
وبعثها زوجة الرجل فدفعها اليه بما عليها من الحلي والحلل
وقال لابن اخته ما حملك على اغتصاب هذه المرأة من هذا الرجل
الغريب وقد قدم علينا من بلاد بعيدة وقد اغنانا الله عنها بما عندي
من الجواري المستحسنات ثم امر غلمانه بقتله فجاءت ام الولد وهي
باكية تبكي بين يدي السلطان وتقول له يا اخي ويا وليي كاد
تفجعني في ولدي فانه ما لي غيره فقال لها والله انه كان حقا لله
فانه محارب فقتل الولد بين يديه وامر تنفيذ الخبر رحمه الله
على ... عشر ومن كرامات سيدي ابي مدين رحمه الله ان
السلطان لما رءا تعنت اهل مغراوة على الدولة وكثرة كلامهم في الجبولة
النقابة الملك عافية الله بعثه له فكانت وفاته بعد ... وملك
بعد ابي مدين بسنة او اقل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وما
ذكره المؤرخ الحافظ ابو عبد الله بن يقوضة والقاضي ابو العباس
بن خلكان رحمهما الله ان هذا الملك يعقوب المنصور ترهب وانخلع
من الملك ولبس المرقعة وقصد بلاد المشرق زاهدا متبتلا وانه

رحمه محمد بن ... ما حفظ

رد ما قيل من ترهب المنصور

الله توبني هذا الجاهل تلتفت اليه ولا تعرج عليه وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه وسلم تسليما

حرف الهاء

هرم بن حيان العبدي عابد اهل البصرة

وزاهدهم بواجيه النعمة كان رحمه الله من ائمة المسلمين وقادتهم
في العلم والدين معدود في اكابر الزهاد مع ما عهد او لياء الله
الكرام وكان مشهورا بمقام الخوف مشفقا به والنزوع الى اهله البكا
والنحيب وكان يقول لبئس شيء من هذا الشيء اكلشي ذاته ثم قيمة
عيني بعدة تكاثل الاقدام وتسعر الرياح ولا اقف للحساب بين يدي
الله بلا زاد ابي كنت هل في اهل الجنة فاهنأ في اهلي تقالو
العز وكان اذا جنه الليل وخلا بمناجات ربه يقول بصوت مرتفع ما رايت
كالنار نام هاربها ولا كالجنة نام طالبها الا ثم الا ما اثر الجنان
على الاجيرة حكيم ولا عصى الله كريم ومن كرامات الاولياء للعلماء
اسم الفهم عن هرم بن حيان قال لما قدمت الكوفة من تاجبت على ولي
الله اويس القرني حتى سقطت عليه فوجدته جالسا وحده على شط
الفرات يتوضأ ويغسل ثوبه فعرفته بالنعت الذي نعت لي وعليه
ازار من صوف وتوجهه مقطب وعليه مهابة التقوى فسلمت عليه ورد
على فقلت له حياك الله يا اويس وغفر لك فقال لي وانت رحمك الله
يا هرم وغفر لك فقلت له من اين عرفت اسمي وما رايتك قبل اليوم
قال نبأني العليم الخبير عرفت روحي روحك حيث كلمت نفسي نفسك

وان

وان الارواح لها انعم كانعم الاحياء فقلت له اوصني فقال
لي يا هرم مات ابوك ويوشك ان تموت فاما الى جنة واما الى نار ثم
قال اللهم ان هذا يزعم انه يحبني فيك وزارني فيك من اجلك اللهم
عرفني وجهه في الجنة وادخله علي زايرا في دارك دار السلام استو
في عهد الله يا هرم بن حيان لا اراك بعد اليوم والسلام عليك قال هرم
فقام عني وهو يبكي وقمت في اثره وانا ابكي وجعلت انظر في قفاه
الى ان غاب عني رحمه الله وفي كتاب الاخبار ان امير المومنين عمر بن الخطاب
ب فتح هرم بن حيان تماما في بعض البلاد فلما تقدم على المسلمين
ورام عليهم راء امرا الا خالفوه فيه ولا يختلف منه فكتب الى امير المومنين
ان هرم بن حيان ضعيف عن ولاية المسلمين لا قدرة له على خصمه
بالمعروف فابعث الى محلها ورعيتها فلما قرا عمر كتابه بكى وقال
رحم الله هرم بن حيان ما اقوله بالحق والصدق بعينه نصر وفي
الكرامات ان هرم بن حيان توفي في يوم صايف شديد الحر فلما فرغوا
من دفنه جاءت سحابة الى قبره فرشته حتى روي ولم تصب شيئا من
الارض خارج القبر ولا تركت موضعا من القبر الا رشته ثم اقلعت
فعجب الناس من هذه الكرامة واتخذوا قبر هذا الولي محلا للزيارة
والدعا وتبركوا ببركته رحمه الله ورضي عنه ونفعنا به

حرف الواو

واضح بن [illegible]

ابو مكشفي سيدي واضح الولي المشهور والعلم المذكور شاهد محمد النقية
من معارف اولياء الله بالبلاد الشلفية عظيم القدر عند ارباب
الصوفية معروفا بالزهد والايثار مقصودا بالزيارة من جميع الاقطار
رضي الله عنه انه توفي يوم وفاته بجمع نهار فلما رآه وكان
يتعرف في بداية امره بالمباح والبقول او نحوه وقال ان يتم في الى
ان كان الزمان الطويل وانستغرق في الوصل الى ان صار
لا يعطى الا على راس يوما حتى رق عظمه وذهب اكثر لحمه
وكان في اواسط المائة الثامنة حدثوا عن شيخ الشلف سيدي
ابي مدين انه لما اجتاز بموضعه المعروف به قال لاصحابه اي وقت
يكون هنا واسمه ابو البيان واضح بن عاصم بكفالة وتسماه بتسميته وكان
سيدي واضح احد من الظاهر الله اعيا الخليفة وحلية مهابته
وجبل القلوب على تعظيمه ومحبته فكانت امراء الوقت وذوات الاموال
يقصدونه موضعه ويحترمون اصحابه ومن تعلق به ويخشون تغييرها
كرامة عليهم وان امرهم بشيء ابتدروا اليه وان نهاهم انتهوا عنه وانقادوا
لقوله وتلقوه بالسمع والطاعة حدثوا ان الخليفة المولى يغمر
اسن بن زيان انه قصد زيارته في بعض الاوقات ونزل بمحلاته على
واد رهيو قبالة زاوية سيدي واضح ثم ركب في جماعة اصحابه
واتا لزاوية الشيخ فامتنع الشيخ من الاذن له ساعة من الزمان
الى ان غلبه حر الشمس وهو واقف ثم اذن له فلما دخل عليه الخليفة
وجلس اليه قال له سيدي واضح يا يغمراسن انما فعلت هذا بك

والملك وفوقه لتتذكر ما يفعل بسببه المحتاجون اليك حتى ما يقفون
ببابك ويمنعهم الخدام والحجاب من الوصول اليك قال ثم ابتسم
سيدي واضح في الحديث مع الخليفة وامر له بطعام اكله ثم سأله
[الخليفة في الدعاء فدعا له فقد امتلأ قلبه من حبه ويقين ان سيدي
واضح قال له يا يغمراسن لمن تعهد بامر المسلمين بعدي قال لولدي
عمر فانه من اكبر اولادي ومعه من الفقه والكيس ما يستعين به
على الخلافة والله اعلم بما يكون فقال له سيدي واضح يا امير المومنين
الرعية لا تحتاج الى الفقيه الكيس فانه اذا تولى يشتغل في جمع
الدينار للدينار والدرهم للدرهم فيضيق حال الرعية معه وانما
تحتاج الرعية لمن تكون فيه غفلة ورفق بالمسلمين ثم ان سيدي واضح
صوب النظر في المولى عثمان بن مولاي يغمراسن وتفرس فيه انه القائم
بالامر بعده والولي ثم اشار بذلك للخليفة يغمراسن فتم ذلك الكـ
كثير له هو واولاده وكانت دولته وتباشروا ابقاء الخلافة فيهم
فكان الامر على ما ذكره سيدي واضح لما توفي مولاي يغمراسن تولى
بعده ولده مولاي عثمان رحمه الله ورضي عنهم وكان سيدي وا
ضح رحمه الله صاحب كرامات ماثورة ومقامات واحوال مشهورة
قال شارح القصيدة كان سيدي واضح مكاشفا مطلعا على اسرار
الناس يخبر بالخواطر التي في قلوبهم ويكاشفهم عن نياتهم
ويتكلم على خواطرهم فجملة الذي من باهر الكرامات وخوارق
[العادات ما حدث به شارح القصيدة قال ذكر الثقات عن املي

العريضة بزاوية سيدي واضح وكان من عباد الله الصالحين وانيه
سيدي عزوز قال اقتدبت ليلة سيدي واضح على تهجده وعبادته في
المسجد فلم اجده وباب المسجد مغلق على حاله فتحيرت في امره قال
فلما قرب طلوع الفجر انتبهت فاذا بالشيخ سيدي واضح قد جعل يده على
راسي فهمزني وقال لي اصبح اصبح فقمت فاذنت وقد
اشتد تعجبي من حاله قال فلما كانت الليلة الثانية عزمت على
ان لا انام وان نرقب حال الشيخ سيدي واضح فاذا فتح الشيخ الباب فبينما
سيدي واضح قائم في تهجده اذ راى رجلا قد اتاه فسلم عليه وقال له
باسم الله فخرج الشيخ في حالته وخرج مع الرجل قال فتبعتهما اثرهما
في الوقت فغابا عني ولم اقف لهما على خبر فازددت تحيرا وعلمت
ان سيدي واضح كبير القدر من ارباب الخصوص ثم غلبني النوم فقلت
لعل هذا في المنام فلما اصبح وفرغنا من صلاة الصبح جعلت بالله
ربما احببني ثم بشرني فبينما نحن جلوس في المسجد واذا بالرجل الذي كان
قد اتاه في الليل واقف عليه فقال له باسم الله فقال له سيدي واضح
اردت منك ان تسلم لي فقال له والله لا اسلم لك فخرجا من المسجد و
تبعتهما فلما تحولا عني بعيض بجدار المسجد وذهبت في اثرهما
غابا عني ثم اذا رجلا في الارض او تعلق في السماء قال
فتحققت حينئذ صحة ما كنت رايته من كرامة عند الله تعالى وقد
صولا رقيت اولياء الله والفضل والاختصاص ثم رجعت على
نفسي باللوم وبوبني من اهل القصور فغلبتني سنة من النوم واذا

بسبع وانفتح فيه وقف على راسي وقال لي ما هذا النوم اين عليك البلد
رحمه والنوم فقلت له يا سيدي ما عرفت انك صاحب هذا البلد فقال
لي ولعله خيل عليك فقلت له يا سيدي وكيف تخيل علي فلما رايته
عيانا ذهب النكار ومع هذا فوالله لا عاشني في الان اطلعت على سبب
تواريه عني وما كان من حاله مع صاحبي والى اين ذهبتما البارحة
والنوم فقال لي يا اخي عزوز استر علي وعاهدني الا تكشف لي سرا
فعاهدته انه لا اخبر احدا ما دام حيا فقال لي ان الرجل الذي رايت
فهو احد الابدال اتاني ليلا وسالني الصحبة معه لبعض اخوانه الذي
بجبل لبنان فزرناه هذا الحين وصلينا معه الصبح ثم اتانا عند طلوع
الشمس كما رايت وسالني ان نذهب معه الى الحرمين الشريفين فتوقفت
بعض العذر لاجل هذه النوبة التي اصابتني ما قسم علي كما رايت
ذهبنا معه الى المدينة فشرفت بها لزيارة نبيه ورجعت كما رايت
واخباره رحمه الله كثيرة رضي الله عنه ونفعنا به

حرف الياء
يلا النور بن عبد الله التميمي
سيدي ابو يعزى

كذا قرأت نسبه بخط الامام الحافظ ابي عبد الله بن صعد
التلمساني فلا تكول بالخلاف الواقع بين علماء المغرب وفي
كتاب التشوف بخط المحدث النافع ابي عبد الله بن هلال

ما مثاله ر يلنور بن ميمون قطب عصره واعجوبة دهره اه وفي كتاب ابي
العباس العزفي بخط الفاضل العلامة ابي اسحاق التلمساني يلنور بن عبد
الرحمان بن ابي بكر الايلاني يعرف بكرطاجب الروض قال الشيخ ابو يعزى وكان
من اركان هذه الطريقة بقية زهاد واوتاد المغرب تخرج به جماعة من
المشايخ كسيدي ابي مدين وغيرهم من ارباب المقامات وكان اهل
المغرب يفزعون اليه في الشدائد فتكشف عنهم في الوقت واذا
احتبس عنهم المطر اتوا اليه فيفرج الله عنهم بالسقيا عادة له حتى عرفوها
كرامة وتبركوا بفعله حتى ثوا عن سيدي ابي يعزى انه قال اقمت بسا
حل البحر خمس عشرة سنة لا اكل الا من عمور وكنت اتقوت بالجمار
ونبات الارض وكانت الاسد والوحوش والطيور تاتي الي وتبيت معي
وتانس بمجاورتي وفي كتب التعريف انه لما اشتهر سيدي ابو يعزى
بزاويته وقصده الناس بالزيارة من الافاق وكان يطعمهم الطعام الفاخر
العسل ولحوم الضان واطعمة الدجاج والعراكة الطيبة ولا ياكل هو
شيئا من ذلك لانه كان لا يشارك الناس في شيء من معايشهم وانما يتقوت
من نبات الارض ويسمونه الدفلا وعن الولي الزاهد ابي عمران الفقيه
الباجي قال مررت يوما بسيدي ابي يعزى وهو ياكل عروق الدفلا
بنار لنيقها فاكلتها فوجدتها حلوة وكان سيدي ابو يعزى يكاشف
بعض الواردين عليه فيقول لهم لاحدهم انت زان وللاخر انت سارق
وللاخر انت كاذب وكثر الامر فكتب اليه شيخه القاضي ابو شعيب
المعروف بايلال الشارية يلومه على كشف اسرار المسلمين وينهاه

عن هتك استارهم وتتبعهم بقوله صلى الله عليه وسلم من ستر مسلما ستره
الله في الدنيا والآخرة وقال لا ربما تيلا الزوار والوفود فيقول لهذا افعل
كذا ولهذا افعلت كذا ولهذا اكان منك كذا ولهذا انت تفعل كذا وكذا
اتق الله في امة محمد صلى الله عليه وسلم ونحو هذا من القول قال وما خرج
كتابه فنا له هي غرائب عليه وعلى من حضر من الزوار والوافدين ثم
قال كان رضي [illegible] زاير شعيب ومعنى هذا ان الشيخ ابو شعيب
كاشف على اخراج اسرار الناس وفضيحته لقبيح اعمالهم ثم قال وهذا
ليس في قدرة البشر اذ لا طاقة لاحد ان يكشف اسرار الناس وافعالهم
الخبيثة حتى يفضحهم بها بين الاشهاد انما هو شيء يلقى الله او امر
به وبفعل في الملا [illegible] آية من آيات الله تعالى والمراد منها ان يتوب
الخلق على يدي هذا الرجل الشيخ ابا الفضل عثمان ابي عبد الله الباجي
فقال الناس انه اليه يعزى جملة من تلبيس مكروه وعليه ثوب
اسود مرقع الى اسفل من ركبتيه وعلى راسه شاشية من الصوف
قال وكان طويلا رقيقا اسود اللون وفي كتاب ابن الخطيب
القسنطيني قال كان شيخنا الامام العابد ابو موسى العبدوسي
كثير التعظيم للشيخ ابي يعزى يحكي عجائبه بمناقبه وكراماته وآثاره
ويمنح لاصحابه ان قدر الاولياء علم وانه اعلم فوق راس غيرهم قال
وكان يحكي عنه انه كان اذا دخل زرعه من الارض الذي كان يحرثه
يخرج للفقراء تسعة اعشاره ويبقى العشر للعشر الذي اوجبه
الله للفقراء ويقول من سوء الادب ان اخرج للفقراء العشر وابقى انا

بالتعصير اعشارو لسيدي ابي يعزى من الكرامات اخبار قد تجاوز الفلقات
ما لا يعد التحصيل ولا يعني به انسان فقال الشيخ ابو العباس العزفي
سمعت الفقيه الفاضل افصاحة الاستاذين وءاخر المذكلين ابا عبد الله
محمد بن عبد الله الفقيه لاوعى ف بابي الكتاني يقول ونحن جرى ذكر
سيدي ابي يعزى وذكر كاشتهار وانتشار كراماته قال ما نعلم الكلام من الاولياء التي
تنتقل كراماته بالتواتر كقا الشيخ المبارك سيدي ابي يعزى رحمه الله
ومما حدث به الثقات الحي من كراماته عن ميمون البابلي قال زرت
سيدي ابا يعزى ووافقت عنده مدة وكان جماعة من اهل فاس ينكرون كراماته
الواردة عليهم وبعض صوره كالمتشرات فحضروا عليه وانا عنده فخرج
الشيخ مع جماعة من اصحابه للقاء اهل فاس بالغابة اي ببيت مزوار ركه
فلما رأوه القى الله في قلوبهم هيبته وارد لوا عن دوابهم يسلمون عليه
فبينماهم يسلمون عليه اذا اسد فخرج من الغابة فوثب على دابة
احدهم فصاح عليه سيدي ابي يعزى ما وءنا شر الراني اخذ باذنه ونحن ننظر
اليه ثم قال لاصحابه اركبوه فقالوا ازكوبه قال ميمون فركبت على ظهره
واجريته مرات واهل فاس الواصلون للانكار عليه ينظرون الي وانا
على ظهره معنا معهم فلا فت على ذلك ساعة ثم نزلت عنه وذهب و
منها عن سيدي ابي مدين قال قال لي جماعة من الفقهاء الحاضرين
لسيدي ابي يعزى فهل صحيح تخبرنا الا من رأيناه يلمس بيده صدور النساء
ويمرنهن ويتفل عليهن وهذا عندنا حرام وان كن قد يشفين
بذلك وتخيم تلك مثل هذا فقال فقلت لهم ارأيتم لو

أن

ان ابنة احدكم او اختها انما يبقاء اذ لا يطلع عليها الا الزوج ولم يوجد
من يفعل ذلك الا الحبيب بهوعه او نحو ذلك او كما انتم تسمعون لرجال يفعل ذلك
وربما هو موضع الذا صفقا وصفعه بيدك فالواقع تسمع بذلك
قال وانتم معه في الحال على شطحة البدء والشعانية الحال الذي اوراه على بعض
فالو على شطحة البدء والشعلة قال او معا لحجة ابي يعزى لنساكم ربما
قتلته لهن فجرت في بدء هن وفي ابتسمهن فالواقع ونحن على بعض من
ذلك قال فجسكم اذا وبلغ هذا الكلام سيدي ابي يعزى فاستحسنه
وقال لهم قولوا الشعيب عسى ان يعتقني قال وحدثني محمد
ابن عبد الكريم انه صلى الجمعة مع سيدي ابي يعزى في عام جدب فلما
خرج من المسجد تلقاه الناس وشكوا اليه احتباس المطر عنهم
فنزع شاشيته الصوف عن راسه ورمى بها وبقي راسه ابيض
ثم نزع ما على بدنه ورمى به وارسل عينيه بالبكاء وقال كلاما
معناه بالعربية يا مولاي هؤلاء الناس يرغبون من هذا العبد ان
يستسقي لهم وما قدر انا عسى يطلب من ذلك وما زال يبكي ويتضرع
الى ان غيمت السماء وهطلت بالامطار فنزعت نعلي من رجلي ومشيت
حافيا من كثرة الماء ووقع اصحاب الثمر في عونه ومنها ما حدثني
به ابو العباس العزفي عن تلميذ الفقيه الولي الزاهد ابي [illegible]
ايوب بن عبد الله الفهري قال كنت اصلي بسيدي ابي يعزى التراويح في
رمضان فاذا كان في اخر الليل خرج اصحابنا من المسجد ينظرون لطلوع
الفجر المرة بعد المرة والشيخ جالس في موضعه وراسه على ركبته د

يقول لهم بلسان البربر ترزيقو ترزيقو بأه اطلع الفجر فخرج راسه
من ثوبه وقال لهم اعقوا فتوضأ فسمعناه كلما طلع فيستبع الجاعرون فيشتاقون
البحر لا شك فيه ولا ريب قال العزفي وشهدت هذا امر بعض الفضلاء
يقال ان سيدي ابا يعزى صحيح ولا ينكر هذا ابن الصوفيين المرتعرا
قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا طلع الفجر هبت ريح من تحت العرش او قال
من ساق العرش طيبة رائحة من المسك فلا تبقى ريحها لا شيء او مريض
وعن الفقيه الزاهد ابا الحسن بن الصباغ وكان من خواص
اصحاب الشيخ قال زرت الشيخ سيدي ابا يعزى من بعض مع اصحابه
للوضوء عشية وبتنا عند العزيز فسمعنا زئير الاسد وقد حال
بيننا وبين العزيز فقيل لسيدي ابا يعزى ان الاسد قد تعرض بالغابة
فاخذ عصاه بيده وجعل يضرب بها الاسد الى ان دخل امامه فاتينا
زهرنا اكل عيون الدفلى فقال الترجمان انه كان لابي الحسن كثيرا من
اللسان العربي قل لابي الحسن ما تقولون انتم معشر الفقهاء فيمن
اكل عيون الدفلى فقلت له فيمن اكل عيون الدفلى فلا طرء الا سيدي عن
اصحابه فيما علمه الترجمان بقوله جرا انتم تنتقمون فقال العزفي اما اكل
سيدي ابو يعزى شجر الدفلى فهو مما شاهده الجم الغفير والعدد
الكثير ومنها انكاره على المصلين بغير وضوء قال العزفي كان مكانا
شفاته لهم معهم مرور وبضاحه للحجيج المحتجين على الجميع وقد
الصوافيان يقف للصف ويخرج منهم المصلي بغير وضوء واحدا بعد
واحد وقد قيل للشيخ سيدي ابا يعزى لم تعرف هؤلاء المصلين

بغير وضوء فقال اشمم فاجد منهم رائحة الكلاب ومنها
قصته المشهورة وكراماته المأثورة مع الخليفة امير المومنين ابي محمد
عبد المومن وذلك انه لما اشتهر حال سيدي ابي يعزى وقصده الناس
من الآفاق واخبر بالمغيبات وكثر ذكره في اقطار المغرب خوف منه
الخليفة عبد المومن وقال له بعض الحسدة من المتفقهة المنكرين
لكرامات الاولياء هذه الجموع التي ترد على هذا الرجل يخاف على
الدولة منها فاصغى الخليفة لقوله وعزم على الحسم اليه ليختبر
امره فلما قرب بمحلته من زاوية الشيخ سيدي ابي يعزى بعث اليه
وطلب على الغاية فلما وصل الشيخ سيدي ابو يعزى الى فارعة طريق
توقف الخليفة في امره ثم قال لحاجبه قل له يدعنا بشيء من هذه
الغيوب التي تؤثر عنه من المكاشفات فقال هو الرب الذي يقال لهم
حمار يأكله السبع الليلة قال فوجه الحفظة على حمار الشيخ و
جعله في مربط خيله وبات عبيد الخليفة هناك يحرسون فما
اصبح الا والعبيد نهضوا عن اماكنهم فارين من السبع ووجد
حمار الشيخ مقتولا والسبع رابض هنالك واذا بالشيخ سيدي ابي
يعزى قد اقبل وعصاه في يده فتقدم الى السبع وضربه ضربة
واحدة بعصاه فخر ميتا فنقل ذلك للخليفة وكان من الموفقين
فقال لجلسائه ما عنيتم واصغاء له العصر وان كانت بجيد فقد ضرب
لكم مثلا وجعلها للناس مثلا وكانه يقول انا رب الحمار فقتله الاسد وسلطت
كلبا فقتلته وانا عبد وربي الله فان قتلتموني غضب لي مولاي فيفعل

في الحج واشد منه لمن قتلني قال العزفي وهذا منه اعتبار عجيب وهذا
كثير من الفراسة عجيب واخبار هذا الولي وكراماته اكثر من ان يأتي
عليها هاذا المختصر وفي عنوان الرواية عن سيدي ابي يعزى قال
كالعزفي اخبار الاولياء من عهدنا وبعدنا الفهرسي الى زماننا لما رايت
اعجب من اخبار الشيخ ابي يعزى وينبغي ان تكتب بالذهب وفي كتاب
الروض ان سيدي ابا يعزى كان يعظم امر الشيخ سيدي عبد القادر
الجيلاني ويبعث اليه بالسلام وكانت وفاته رحمه الله سنة
اثنين وسبعين وخمسمائة وقد زاد على المائة بنحو الثلاثين
سنة قال التادلي رايته في النوم بعد وفاته وهو يطير
في الهوى مع رجال الغيب فقيل له بم نلت هذا يا ابا يعزى فقال
بإطعام الطعام رحمه الله تعالى ورضي عنه

يوسف بن عبد الله
ابو يعقوب التغريسي

علامة اقرانه وكبير اولياء زمانه قال الشيخ الخطيب بن مرزوق
وكان هذا الولي العالم العارف الكبير الشان القدوة صاحب كرامات
مشهورة ومقامات ماثورة عظيم القدر كثير المعارف وكان شيخنا
العالم الخاشع ابو محمد عبد الله بن عبد الواحد المجاصي يقول سيدي
ابو يعقوب التغريسي كالمتكلم له وحدثوا عنه انه كان اذا فرغ
الخطبة بجامع الجدار من اصحابه يامرهم بالانصراف ويقول لهم

خلوا

خلوا الفضل لاخوانكم فيخرجون ويقومون الى باب الجامع فيغلق عليه
ويستمع لقراءة الجان المومنين وكانت قراءتهم عليه تسمع من خارج
المسجد باصوات مختلفة وكان ابو يعقوب يجيبهم ويبلغ بما يعجز
من يسلمون عليه من الطلبة وفي [illegible] نحو علم الاعلام قاضي قضاة
العدل الجميع الشيخ عمر بن محمد التغرين بلدنا رحمه الله ما نصه حدثني
الثغران الشيخ العالم ابا يعقوب يوسف بن عمر الله التميمي يسمى
بجيني باب وهب من ابواب تلمسان وكان يقرا بجامع العباد ويصلي
فيه الصبح وكان اذا صلى الصبح اغلق على نفسه باب المسجد وثبت
فيه وهو وحده واصحابه يسمعون فيه اللغط وربع الاصوات بالحمد
وذكر العلم ولا يدرون شيئا حتى اذا طلعت الشمس سكنت تلك الاصوات
ويدخل اصحاب الشيخ فربما سال الشيخ فقال اخوانكم من
الجن المومن يقرءون علي ولا يفتح احد منكم الباب عليهم فيهلك
انتهى فيظهر انه اتفق على نقل صفة الكرامة عنه الشيخان الخطيب بن
مرزوق والقاضي المغربي قال ابن مرزوق وربما استشعر الحاضرون بعض الطلبة
وتحدث مع غيره بما شعر الشيخ رحمه الله فبينما هم آيبون في
الحلقة والجامع غاص بالطلبة وغيرهم اذا بحنش عظيم الخلقة
قد اقبل قاصدا من باب الجامع فتفرق الناس منه يمينا وشمالا فقال
لهم الشيخ سيدي ابو يعقوب دعوه فلما قرب منه فتح فاه [illegible]
ولم [illegible] من فيه رقعة فاخذها الشيخ وتاملها ثم طلب الدواة والقلم
وكتب في الرقعة [illegible] الى الناس جميعا ينظرون ثم ولى الحنش [illegible]

في قبره خارجا عن باب المحروق فالتمس الشيخ لا ولا بل الاهلية الذين
تكلموا الذين تكلموا عن رؤيته للجان كثير تصح وقال لهم هذا من امرا
لكم الجان بعشرا عن آيتين من القرآن بعضها السؤال فاجتمع عشر فلت
لمراقب لهذا الولي على زمن وقبره الآن السيد الذي هو من علية
مشايخ جدنا ابي عبد الله بن مرزوق وقد تقدم في ترجمته جده رحمه
الله وفاته كانت في عام اربعة وثمانين وستمائة قال ابن مرزوق
وهذا الولي عظيم القدر زاره على قبره مرجو الاجابة وقبره
بالموضع المعروف بباب وهب مشهور ظاهر متبرك به وقرات في بعض
التعاليق ان هذا الولي كان يكثر في المدينة بصر ومن عكس من
انشاء هذه الابيات في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وهو
قول القايل

للمصطفى ابدا اصبوة • وصفوة الخلق نبوءا اشم •
وصفوة الصفوة من هاشم • محمد النور ابو القاسم •
الامام مولوده على رايه • وجيهه منسوب الى آدم •
صلى عليه الله من سيد • ومن حليم ومن راحم •

وفي هذا ان لنا على ذكر من رفع الله قدره وشرح من الخيرات
صدره وجعلها لنا ختام ان افضع عنان الكلام ونقطع عنه
مسك الختام صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم افضل
الصلاة واكمل السلام اوفى تحية والحمد لله الذي تم الفضل
رضي وانتهى التقييد المبارك ترتيبه وجمعه عن كرنا

350

50

بعد جملة وافية من مشاهير الاولياء وعيونا صافية من اخبار علية
الملوك الاصفياء وجماهير الفقهاء وفضلاء العدول والاولياء و
نبذا من المناقب والكرامات التي تحير الالباب اشهرها واحسنها
ومن التواريخ المبينة احسنها لبيان اعمها وابينها فهو زهرة
زيا من الحلية بما يتحلى به جيد الزمان وقرة عين تجلي بدر
معاليه من صفوة ذوي العرفان واضاءة بحر اشرقت به مدارج اهل
هذا الشان ولنا رقة بعد استنارت بمعالمه مفاخر التشوف
الرحمن بالمغرب من الاعيان نبعا التربي اشتمل عليه وجملة
من الاعمال الصالحات المغربيات اليه ورضي الله عن مولانا امير
المومنين المويد بالتوفيق الالاهي المعين الى الاشارة بتصنيفه و
تهذيبه واقتضاء جمعه وترتيبه ومحبة من في هذه الطائفة التي
بعد التحق ابقاه الله بمحبتها واناله من الشرف والسودد ما
في اناروانات ... وانتشاء برجاء لقاء الذي جعل الله الواحد منهم في
... النار يعدل من سواه بالالف والاخر يشفع في ابناء عمه
واحبابه ولوكانوا اضعاف الاضعاف واجدر بي اهلنا الله
لما العز اجتبلوهم ان يوفق لهتا بعزة اثارهم ان العناية التي ب
حسن الختم تهدي لنيل على طرص النية والسريرة على انه لبس ...
لكا ملين الرجال الا من اخذ نفسه باقتفاء انوار من مضى ولو
اختلامن ... اثارهم المرتضى والله اسأل ان ينفع المولى
الامير به وان يجعله من اعماله الصالحة وقربه وان يغفر الي

الخيرات آجلا والمناهج الجلية عاجلا فجزاكم ربكم خيرا كما ألله
بيرانا في نشر جملة صالحة من الأحاديث النبوية وروضة يانعة من الآ
داب الدينية والدنيوية فيه غنية كافية في هذا الباب وتحفة
شافية لذوي الألباب وإن كان في مطلبنا فيه البحث والاقتصار ففي
ما احتوى بفضل الله على ما تعهد في الأمهات المؤلفة في سائر الأعصار و
ارتوى مما يزيد على الجليل من تآليف أئمة الأمصار قسم الحمد لله
ثانيا على ما من به وأنعم والشكر له على ما وفق إليه وألهم من التعلق
بمحبة أوليائه المتقين وجمع أخبارهم الدالة على ما نحوا من الدين
واليقين رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم ونفعنا بكريم مآثرهم
وأراهم مولانا ومولاهم اللهم كما أطلعتنا على شيء من
سيرهم وأخبارهم فاستعمل جوارحنا في متابعة هديهم واقتفاء
آثارهم واجعلنا ممن دعا إليك فضلا من هذا الأزكى بكرمك ثم نسأل
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت
الوهاب قسم الحمد لله ثالثا إيثارا للمزية الوثيقة المطلوبة
في الثناء على المولى المنعم الجواد وشكرا له سبحانه وتعالى على
صنوف نعمائه التي جعل الشكر عليها متكفلا بالازدياد وصلى
الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد النبي الأمي الذي على كافة الخلق
فضله وأطاب في الكتب المنزلة ذكره وأبان على ألسنة المرسلين
عليهم السلام منقبته وفخره وعلى آله وعترته وأصحابه وأهل
محبته الذين نقلوا إلينا علم شيء يعم السعداء السنية وأجمعوا

لن

لنا عن علم الحقيقة واعمال القلوب المستفادة من اقوال الربانية الزكية
وابعادنا عن الرنقات السوية فثمّ امد يد الرغبة والسؤال الى
مولانا الكريم المتعال واقول بلسان الذل والافتقار وعلى حالة
من الخوف والانكسار ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا
ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا
ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا
فانصرنا على القوم الكافرين

تم الجزء الثاني بتمامه وكماله الله من معاني المنافع بحمد الله وحسن
عونه وصلى الله على سيدنا محمد وآله مما العبد لخزانة مولانا
السلطان الطائع المؤيد الملك العادل المجاهد امير المسلمين
المتوكل على الله مولانا ابي عبد الله ابد الله ملكه
وعمر البسيطة ملكه عبيد نعمته المتخضع
لخدمته محمد بن احمد بن علي الغماري صحح
الانصاري غفر الله له وكان
الفراغ منه سابع عشري ذي
الحجة عام ثمانية مائة

انتهى وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

وافق الفراغ من نسخه ضحى يوم الثلاثاء الواحد
والعشرين من الحجة ختام سنة 1091
اللهم اجمع لكاتبه وللناظر فيه
ولوالديهما ولجميع المسلمين
وصلى الله على سيدنا
محمد وآله

الجزء الرابع





الجزء الرابع من كتاب النجم الثاقب فيما لأولياء الله تعالى من مفاخر المناقب لمؤلفه محمد بن صعد الانصاري رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

ترتيب أسماء من سمي في هذا الجزء الرابع من كتاب النجم الثاقب فيما لأولياء الله تعالى
من مفاخر المناقب مما أشار بتأليفه وجمعه وتصنيفه ووضعه أمير المسلمين المتو
كل على رب العالمين مولانا ابو عبد الله بن السلطان الهمام كهف الانام امير الـ
المسلمين المتوكل على رب العالمين المشكور المنعم المقدس المرحوم مولانا ابي
عبد الله محمد الثابتي الشعبيني ثبت الله تعالى في مشارق العلى اقدامه ونصر
بالويته المنصورة اعلامه وبعده: حرف الميم: محمد بن علي بن ابي طالب المعروف بابن
الحنفية. محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بالباقر. محمد بن المنكدر كبير
التابعين محمد بن عبد الرحمن بن ابي ذيب محمد بن يوسف بن معدان محمد بن ادريس ا
لشافعي محمد بن منصور الطوسي محمد بن اسمعيل البخاري محمد بن علي بن عطية
ابو طالب المكي محمد بن احمد بن سعدون محمد بن الطيب الباقلاني شيخ السنة محمد
بن سعدون محمد بن احمد ابو حامد الغزالي محمد بن الوليد الطرطوشي محمد بن يحيى
الاصم محمد بن احمد المجاهد محمد بن حسن التنوخي محمد بن ابراهيم
المهدوي محمد بن الحسن البيطلقي محمد بن علي العمراني محمد بن سالم النسلي
محمد بن الصائغ محمد بن تميم التازاني نفعنا الله تعالى ببركاتهم ومحبتهم و
حشرنا جميعا في زمرتهم ومن علينا بفضلهم بمنه وكرمه انه على كل شيء قدير

محمد بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما ابو القاسم عرف بابن الحنفية
اعلام اهل البيت رضي الله عن جميعهم واكابر اولياء الله تعالى ومن ثقا

250

بين أخيه صلوات الله تعالى وسلامه عليهم وقيل له ابن الحنفية لأن أمه
كانت من بني حنيفة واختلف هل كانت خولة زوجة أو أمة سرية حدث أبو
داود رضي الله عنه في سننه أن عليا كرم الله وجهه قال يا رسول الله إن ولد لي
ولد بعدك أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك قال صلى الله عليه وسلم
نعم فكانت له رخصة هذا وكناه بأبي القاسم واشتهر بابن الحنفية كان رحمه الله
أزهد أهل زمانه وأكثرهم عبادة وأكرمهم نفسا وأعلاهم همة وكان شيخ
من مشايخ أهل المدينة في وقته حدث ابن عيينة قال قال محمد بن الحنفية إن الله
عز وجل جعل الجنة ثمنا لأنفسكم فلا تبيعوها بغيرها ثم يقرأ قوله تعالى إن
الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وروينا عن أبي بكر
الثقة وعن شيوخه عن محمد بن الحنفية عن أبيه صلوات الله وسلامه عليه أنه قال
لأن أجمع نفرا من أصحابي على صاع أو صاعين أحب إلي من أن أعتق رقبة قال
المؤلف محمد بن صعد الأنصاري رحمه الله ويشهد لهذا الأثر ما رواه الحسن
بن عرفة عن شيوخه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن أسرع صدقة تصعد إلى
السماء أن يصنع الرجل طعاما طيبا ثم يدعو عليه ناسا من إخوانه في ا
أصحابه
لله وفي أحاديث العلوي بسنده عن محمد بن الحنفية قال دخلت على والدي علي بن أبي طالب
رضي الله عنه وإذا على يمينه إناء الوضوء فسمى الله تعالى ثم سكب على يمينه
ثم استنجى وقال اللهم حصن فرجي واستر عورتي ولا تشمت بي الأعداء
ثم تمضمض واستنشق وقال اللهم لقني حجتي ولا تحرمني رائحة الجنة

ثم غسل

ثم غسل وجهه فقال اللهم بيض وجهي بنورك يوم تسود الوجوه ولا تسود
وجهي يوم تبيض الوجوه ثم يسكب على يمينه فقال اللهم أعطني كتابي بيميني
ثم يسكب على شماله فقال اللهم لا تعطني شيئا بشمالي ولا تجعلها مغلولة إلى
عنقي ثم مسح برأسه فقال اللهم غشنا برحمتك فإنا نخشى عذابك اللهم لا
تجمع بين نواصينا وأقدامنا ثم مسح عنقه فقال اللهم نجنا من مقطعات النيران
وأغلالها ثم غسل قدميه فقال اللهم ثبت قدمي على الصراط يوم تزل فيه الأ
قدام ثم استوى قائما فقال اللهم كما طهرتنا بالماء فطهرنا من الذنوب ثم
قال بيده هكذا ينفض الماء من أنامله ثم قال يا بني افعل كفعلي هذا فإنه
ما من قطرة تقطر من أناملك إلا خلق الله عز وجل منها ملكا يستغفر لك إلى
يوم القيامة يا بني (أي بني) إنه من فعل كفعلي هذا قدسا فتحاتت عنه الذنوب كما يتساقط
الورق على الشجر في يوم الريح العاصف ومن صحيح التاريخ أن أمير المؤمنين
عبد الملك بن مروان لما أخذ في محاربة أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير [illegible] و
تنقضت عليه أكناف البلاد فطمع فيه ملك الروم فكتب إليه يتهدده و
يتوعده وحلف له بمغلظات أيمانه ليرسلن نحوه الجنود فيحاصروا إليك مائة
ألف في البر ومائة ألف في البحر قال فغم عبد الملك وسقط في يده وتحير عن الجوا
ب فكتب إلى عامله الحجاج بن يوسف أن اكتب عنا إلى محمد بن الحنفية فتهدده
وتوعده ثم أعلمني بجوابه إليك قال فكتب الحجاج إلى ابن الحنفية بكتاب شديد
يتهدده ويتوعده فيه بالقتل فكتب إليه ابن الحنفية رضي الله عنه أن الله تعالى

يلحظها خلقه في كل يوم ثلاثمائة وستين لحظة فأنا أرجو من الله تعالى أن يلحظني
لحظة يشفيني فيها منك. قال فبعث الحجاج بكتابه إلى عبد الملك فكتب عبد الملك
فنسخته لملك الروم فلما وقف على جوابه ملك الروم قال ما خرج هذا الجواب منك
ولا كتبت به وما خرج إلا من بيت نبوءة. ولما توفي حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي
الله عنهما سنة ثمان وستين وهو ابن اثنين وسبعين سنة وقع اجتماع من حضر من أهل
البيت الكريم أن قدموا للصلاة بالناس عليه هذا الولي محمد بن الحنفية ولما فرغ من الصلاة
عليه بكى ثم قال مات اليوم رباني هذه الأمة وضرب على قبره فسطاطا وأقام عنده
أياما. وهذه فصول من كتاب فيما قيل كتب به أمير المومنين علي بن أبي طالب صلوات الله
تعالى وسلامه عليه لولده هذا محمد بن الحنفية يقول فيه يا بني تفقه في الدين وعود
نفسك الصبر على المكروه وكل نفسك في أمورك كلها إلى الله عز وجل فإنك
تكلها إلى كاف حريز ومانع عزيز. ومن فصوله تعلم يا بني أن الله تعالى قد أجرى الله
خراب الدنيا وعمارة الآخرة فإن تزهد فيها زهدك كله فافعل ذلك وإن
كنت غير قابل نصيحتي فاعلم علما يقينا أنك لن تبلغ في هذه الدار أملك ولن
تعدو أجلك وأنك في سبيل من كان قبلك. ومنه وصية أوصيك بها يا بني أن
أمسك عليك لسانك فإن هذا حد ما يرى من صمتك أبقى عليك من أن راحة
فأنا من ضعفك وأحفظ ما به الورع وأشرع إلى زكاة محسن الله بيته مع الاقتصاد
أنجى لك من الكثير مع السرف وإياك والاتكال على الأماني فإنها بضائع النوكى تثبطك
عن الآخرة وتحثك على طلب الدنيا فقارن أهل الخير تكن منهم وباين أهل الشر
تبن منهم

تنزل عنهم وما يغلبك عليك سوء الظن فانه لن يدع بينك وبين خليل صالحا
وهذه واعلم يا بني ان ما لك من دنياك وما اصلحت به مثواك فانفق من حميدك ولا
تكن خازنا لغيرك واجزعنك على ما تلقا من ربك فاحرص على ما لم يصل اليك واعلم
يا ولدي ان من امن الزمان خانه ومن تعظم عليه اهانه وراس اليقين في قيام الاصطلاح
اجتناب المعاصي وعزائم عتم الموت قال قال محمد بن الحنفية من كرمت عليه نفسه
لم يكن للدنيا عنده قدر ومناقب هذا السيد العلوي والامام العلوي اكثر من ان تحصى
او ياتي عليها العد والاستقصاء ذكر ابو الفرج في كتاب الصفوة قال وكانت وفاته
عام احد وثمانين من الهجرة وهو ابن خمس وستين سنة وقبره في البقيع بينه من المشاهد ان
العظيمة والمشاهد الكريمة نفعنا الله به وببركته السلام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم تسليما :: محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ابو
جعفر الهاشمي ولي الاولياء وحبيب الاتقياء :: كان رحمه الله واسطة عقد اولياء ا
لله تعالى ومحدث حقائق الصوفية بالاشارات الشافية والمواعظ الكافية والقو
اطع الرشيدة والعواصم الشديدة متحققا بالزهد في هذه الدار عالما بغير الكرم
والاثار وهو المعروف بالسيد الباقر قال بعضهم وسمي بذلك لانه بقر عن العلم
والمظهر واقام مناره ونشره وكيف لا يكون [illegible] الاوصاف ووالده زين العا
بدين وجده الحسين [illegible] جعفر الصادق [illegible] وفي كتاب العقد [illegible] عند ذكر الفطا
ز وقيل له الباقر لانه بقر العلوم اي شقها وقال الجوهري في التاج [illegible] الشيخ بقرا
اي فتحه ووسعه والتبقر التوسع في العلم والمال وكان يقال لمحمد بن علي الباقر لتبقره
في العلم النقي وكان من دعاء محمد بن علي اللهم انك [illegible] فلم [illegible] فلم انس
جهدك [illegible] ولا [illegible] من حلية الاولياء وحدث اهل الاخبار عن جابر بن الجعـ
اللهم

الجعفي قال قال لي محمد بن علي رضي الله عنهما يا جابر اني لمحزون واني لمشتغل
القلب قلت وما حزنك وما شغل قلبك قال يا جابر انه من دخل قلبه صافي خالص
دين الله عز وجل شغله عما سواه يا جابر ما الدنيا وما عسى ان تكون هل هي
الا مركب ركبته او ثوب لبسته او امراة اصبتها يا جابر ان اهل التقوى ا
يسر اهل الدنيا مؤونة واكثرهم لك معونة ان نسيت ذكروك وان ذكرت
اعانوك يا جابر اجعل الدنيا كمنزل نزلته ثم ارتحلت عنه او كمال
اصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء واحفظ الله عز وجل
فيما استرعاك من دينه وحكمته وحكى ابو الفرج عن خالد بن
الهيثم قال قال محمد بن علي ما اغرورقت عين بمائها من خشية الله الا حرم
الله وجه صاحبها على النار وان سالت على الخدين لم يرهق وجهه قتر
ولا ذلة وما من شيء الا له جزاء الا الدمعة فان الله عز وجل يكفر بها
بحور الخطايا ولو ان باكيا بكى في امة لحرم الله تعالى تلك الامة على النار
وعن زياد بن خيثمة قال ابو جعفر الصواعق تصيب المومن وغير المو
من ولا تصيب الذاكر وقال سلاح اللئام قبيح الكلام وعن جابر الجعفي
قال قال محمد بن علي يا جابر بلغني ان قوما بالعراق يزعمون انهم يحبوننا ويت
ويبغضون ابا بكر وعمر رضي الله عنهما ويزعمون اني امرتهم بذلك
فابلغهم عني اني الى الله عز وجل منهم بريء والذي نفس محمد صلى الله عليه
وسلم بيده لو وليت لتقربت الى الله عز وجل بدمائهم لا نالتني شفاعة محمد
صلى الله عليه وسلم ان لم اكن استغفر لهما واترحم عليهما ان اعداء الله
لغافلون عنهما وعن ولده جعفر الصادق قال كان ابي محمد الباقر يقول

وله في جوف الليل يقول اللهم أمرتني فلم أأتمر وزجرتني فلم أنزجر هذا عبدك
بين يديك ولا أعتذر وذكر ابن الجوزي عن سلمى مولاة محمد بن علي قالت كان أبو جعفر
يدخل عليه أصحابه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم أطيب الطعام ويكسوهم
أحسن الثياب ويهب لهم الدراهم الكثيرة فأقول له في ذلك فقال الا لذة بعد
معرفة الله تعالى وحسن عبادته والقيام بحقوق ربه بينه أحسن وأجمل من التفضل
على الإخوان وله حديث كثير رواه عن سلفه وعن جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم
أجمعين فمن ذلك ما رواه أبو جعفر عن أبيه الزكي عن أبيه الشهيد عن أبيه علي أمير
المؤمنين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا علي اقرأ سورة يس فإن في قراءتها عشر بركات
ما قرأها جائع إلا شبع ولا قرأها ظمآن إلا روي ولا قرأها عار إلا اكتسى ولا
قرأها عازب إلا تزوج ولا قرأها خائف إلا أمن ولا قرأها مريض إلا برئ ولا قرأها
مسجون إلا أخرج ولا قرأها مسافر إلا أعين على سفره ولا قرئت على ميت إلا خفف
عنه ولا قرأها رجل ضلت له ضالة إلا وجدها ذكره في كتاب الصفوة قال أبو جعفر
محمد بن علي أوصاني أبي زين العابدين فقال لي يا بني لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم
ولا ترافقهم في طريق فقلت جعلت فداك يا أبت من هؤلاء قال لا تصحبن فاسقا
فإنه يبيعك بأكلة فما دونها قال قلت يا أبت وما دونها قال يطمع فيها ثم لا ينالها
قال قلت يا أبت ومن الثاني قال لا تصحبن البخيل فإنه يقطع بك في وقت الحاجة
إليه قال قلت يا أبت ومن الثالث قال لا تصحبن كذابا فإنه بمنزلة السراب يبعد
منك القريب ويقرب منك البعيد قال قلت يا أبت ومن الرابع قال لا تصحبن أحمق
فإنه يريد أن ينفعك فيضرك قال قلت يا أبت ومن الخامس قال لا تصحبن قاطع

رحم وليّه وجدته مطعونا في كتاب الله عز وجل في ثلاثة مواضع ورويناه عن أبي جعفر عن
أبيه أو جده الحسين عليه السلام دخل على أمير المومنين معاوية في خلافته وهو
على المنبر يخطب فلما نزل على منبره قال للحسين نسألك بالله أبا عبد الله إلا
صعدت المنبر فخطبت قال صاحب الحديث لقد رأيت الحسين على المنبر فحمدها تيقن
وانصت فحمد الله تعالى وأثنى عليه بمحامده ثم مجده بفضائل الأولين والآخرين في
حسنها وتمامها قال ثم صلى على جده محمد صلى الله عليه وسلم ثم صلى على أبيه علي وأهل
بيته صلاة تامة واسعة ثم قال حدثني أبي عن جدي محمد صلى الله عليه وسلم
أن الجبار جل جلاله وعز كماله وجل جلاله كتب على ورقة في الشجر أس الجنة إن
بالشيعة في آل محمد من جاء منكم يوم القيامة يشهد أن لا إله إلا الله وحده
وأن محمدا عبده ورسوله أدخلته الجنة قال له معاوية نسألك بالله
أبا عبد الله من شيعة في آل محمد فقال له الحسين هم الذين لا يشتمون أبا بكر
ولا عمر ولا عثمان ولا عليا ولا يشتمونك يا معاوية قال وبلغني أن رجلا جاء الحسين
فسأله فقال يا ابن رسول الله أدركني فإن فاقته تشج بدني فقال له قف ثم أمر له بخمسين
ألف درهم وخمسمائة دينار وقال له جئنا بحمال تحمل لك المال فجاء بحمال
فأعطاه الحسين طيلسانه وقال له ما كنت لأرزأك كراء الحمال وفي بعض
كتب الأخبار عن أبي جعفر الأعرابي عن أبيه عن جده أن عليا رضي الله عنه
أتاه رجل فقال له يا أمير المومنين لي إليك حاجة الحياء يمنعني أن
أذكرها قال فخطها بالأرض قال فكتب الرجل في الأرض إني فقير
فقال علي لغلامه يا قنبر اكسه حلتي فأعطاه الحلة
فأنشد الرجل يقول

كسوتني حلة تبلى محاسنها ... فسوف أكسوك من حسن الثنا حللا
إن نلت حسن ثنائي نلت مكرمة ... ولست تبغي بما قد نلته بدلا
إن الثناء ليحيي ذكر صاحبه ... كالغيث يحيي نداه السهل والجبلا
لا تزهد الدهر في عرف بدأت به ... فكل عبد سيجزى بالذي فعلا

وقال علي

فقال علي رضي الله عنه يا قنبر زده مائة دينار فأعطاه إياها فلما تولى الأعمى قال أبو علقمة
قنبر فقال له مه يا قنبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اشكروا المعروف ممن أثنى
عليكم وإذا أتاكم كريم قوم فأكرموه. وحدث أبو جعفر قال روي لنا عن أمير المؤمنين
علي كرم الله وجهه أنه كانت له جارية تتصرف في حوائجه فكلما خرجت في حاجة
تعرض لها فتى كان مجاورا لدار علي رضي الله عنه ويقول لها يا هذه والله إني لا
حبك فلما أكثر من ذلك شكته إلى علي رضي الله عنه فقال لها بكرم أخلاقه و
جميل طباعه إذا قال لك هذه المرة أخرى فقولي له وأنا والله أحبك فما وراء
ذلك ثم أعلميني بجوابه قال فاجتازت به على عادتها فقال لها إني أحبك فقالت
له وأنا أحبك فمه فقال لها تصبرين وأصبر حتى يوفى الصابرون أجرهم بغير
حساب قال فأخبرت الجارية عليا فقال الله فدعا رضي الله عنه الفتى واستعلم
أمره فوجده على الصحة والاستقامة فوهب له الجارية وزاده ما يستعين به على الز
مان ومما روي لنا عن علي عليه السلام قيل له يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا قال
ما أصف من دار أولها غناء وآخرها فناء. حلالها حساب وحرامها عقاب من
استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن أراد الغناء بغير المال والكثرة بلا عشـ
ـيرة فليتحول من ذل المعصية إلى عز الطاعة أبى الله تعالى أن يخزل إلا من عصاه. و
حدث عن أبائه أن عليا عليه السلام لما رأى فاطمة رضي الله عنها على نعشها
مسجاة بثوبها بكى بكاء شديدا أحزن له الحاضرين ثم قال

لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وإن الذي دون الممات قليل
أرى علل الدنيا علي كثيرة ... وصاحبها حتى الممات عليل
وإن افتقادي واحدا بعد واحد ... دليل على أن لا يدوم خليل

ثم غلب عليه البكاء والنحيب إلى أن كاد أن ينصدع ثم قال

ألا أيها الموت الذي ليس تاركي ... أرحني فقد أفنيت كل خليل
أراك بصيرا بالذين أحبهم ... كأنك تنحو نحوهم بدليل

وأخبار هذا الشيخ الولي البلاقي كثيرة وكراماته مشهورة وكانت وفاته سنة سبع عشرة

عشرة ومائتين وهو ابن ثلاث وستين سنة وأوصى أن يكفن في قميصه الذي كان يصلي فيه رحمه

الله ونفعنا به محمد بن المنكدر أبو عبد الله التيمي أحد كبراء التابعين بالمدينة

كان رحمه الله من أهل العلم والزهد ملازما للصيام والقيام كثير الخشية لله تعالى سريع

الدمعة عند تلاوة كتاب الله العزيز صدرا من صدور الأولياء أهل التقرب بالله مجاب الدعا

لخير صعيفا لأهل الغيث والجدب وهو أحد الإخوة الثلاثة الذين حلت عليهم بركة عائشة

أم المؤمنين رضي الله عنها حكت الأخبار أن والده المنكدر دخل على عائشة رضي الله

عنها فقال لها يا أم المؤمنين أصابتني فاقة فقالت ما عندي شيء فلو كانت عندي

عشرة آلاف لبعثت بها إليك فلما خرج من عندها جاءها عشرة آلاف من عند خالد

ابن أسيد فأرسلت بها في أثر المنكدر فلما وصلته خرج إلى السوق فاشترى جارية بألف

درهم فولدت له ثلاثة أولاد كانوا عباد المدينة أبو بكر وعمر ومحمد هذا المترجم

له وحكى أبو الفرج عن الحارث الصواف قال قال محمد بن المنكدر كابدت نفسي أربعين

سنة حتى استقامت وعن سفيان بن عيينة قال صلى ابن المنكدر على رجل مات وكان

من المسرفين على نفسه فقيل له كيف تصلي على فلان فقال إني أستحيي من الله عز وجل أن يعلم

مني أن رحمته تعجز عن أحد من خلقه وفي كتاب الهداية وروي عن محمد بن المنكدر أنه قال

لو لقيت الله تعالى وليس لي ذنب إلا أني أحب الدنيا لخشيت أن يقال لي يوم القيامة هذا

أحببت ما أبغض الله وروى أبو نعيم وغيره عن بعض الطالبيين أن محمد بن المنكدر قام ليلة

لصلاته فبكى واشتد بكاؤه حتى فزع أهله فسألوه فلم يخبرهم وتمادى في

بكائه فبعثوا إلى أبي حازم فأخبروه فجاء أبو حازم فقال له ما الذي أبكاك حتى رعت

أهلك فقال مرت بي آية من كتاب الله عز وجل قال وما هي قال قوله تعالى

وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فبكى أبو حازم واشتد بكاؤهما وفي

رواية ابن المبارك عن محمد بن سوقة قال قال محمد بن المنكدر إن الله عز وجل يحفظ الولي في

نفسه وولده وولد ولده ويحفظه في دويرته وفي دويرات حوله فما يزالون في حفظ وعافية ما كان

الولي بين أظهرهم وحكى الغزالي في كتابه عن محمد بن المنكدر أنه كانت عنده ودائع فا

حتاج إليها وأنفقها فجاء صاحبها يطلبها فلما حان الليل قام يصلي ما شاء الله

في جوف ليله وصده قرب جاره نسخة من حلية الأولياء انتهى

ثم قال دعوه مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم يا ساتر القوي بالضعفاء ويا داحي سبل الارض
على العالم ويا واحدا ابل كل احد اجب عني اماني قال فسمع قائلا يقول خذ هذه ادعو منها اماني وانا اجلس
مكانك فانك لن تراه قال الكرامة ابطح فيها قدر الوديعة والحمد لله رب العالمين وروى هذه الحكاية
عنه ابو القاسم الطبري في كرامات الاولياء قال ابو القاسم وروينا عن زيد بن اسلم انه قال خرج محمد
بن المنكدر في اصحابه في غزات فاشتهى بعض اصحابه جبنا طريا فقال محمد بن المنكدر استطعموا
الله يطعمكم فانه القادر على كل شيء قال فدعا القوم فلم يسيروا الا قليلا حتى
وجدوا مكتلا مخيطا فاذا فيه جبن طري كانما ازيل به من موضعه فقال محمد الحمد لله وشكره ثم قال
بعضهم لو كان لنا عسلا فقال ابن المنكدر ان الذي اطعمكم جبنا طريا في هذه الفلاة لقادر
على ان يطعمكم عسلا فاستطعموه يطعمكم قال فدعا القوم فساروا قليلا حتى وجدوا انا من
عسل على الطريق فنزلوا فاكلوا الجبن والعسل وحمدوا الله وشكروه وعن حفص بن سليمان قال كان محمد بن
المنكدر يضع خده على الارض ثم يقول يا امه قومي ضعي قدمك على خدي وحدث ابو العوج عن
عمن اخبره عن محمد بن المنكدر وكان يقول نعم العون على تقوى الله عز وجل الغنا وعن سفيان بن عيينة
قيل لمحمد بن المنكدر اي العمل احب اليك قال ادخال السرور على المؤمن قيل فما بقي من لذتك
قال الافضال على الاخوان ومن حديثه ما اسنده ابو بكر النجار عن شيوخه عنه عن جابر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الملائكة يا بكر الصديق يفرح النبيئين والصديقين يقبرن قد
الى الجنة زمرا واخرج له ابو بكر الخطيب في ترجمة ابي جعفر الزاهد عن شيوخه عن ابن
المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول عرض هذا الدعاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لا ادعي به على شيء بين المشرق والمغرب في ساعة يوم الجمعة الا استجيب لصاحبه وهو
لا اله الا انت يا حنان يا منان يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام وروى محمد
ابن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال فقد عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجراد فارسل راكبا
يضرب الى الشام واخر يضرب الى اليمن واخر يضرب الى العراق يسئل هل رئي من
الجراد شيء فجاءه الراكب الذي من قبل اليمن بكف من جراد فالقاه بين يديه فلما راه
عمر كبر ثلاثا ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خلق الله تعالى الف امة
ستمائة في البحر واربعمائة في البر واول هذه الامم هلاكا الجراد فاذا هلك تتابعت
الامم مثل سلك النظام اذا قطع ومن حديث ابن المنكدر عن ابن المسيب عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبرعوا عن اعراضكم باموالكم قالوا وكيف

يوم القيامة [illegible] كانوا يتزهرون انفسهم واسماعهم [illegible] الشيطان [illegible] المكروه

قد ثبت شراءهما ضمنا بأموالنا قال ابن عطاء الشاعر ومن يخافون لسانه وفي كتاب الصفوة عن
محمد بن المنكدر قال وقع قحط بالمدينة فخرج أهلها يستسقون فلم يسقوا فصليت العشاء
الآخرة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلست الى سارية واذا برجل عليه كساء فلم لعله
ربه بين يدي فصلى ركعتين ثم جلس ورفع يديه وقال اي رب خرج أهل حرم نبيك صلى الله عليه
وسلم يستسقون فلم تسقهم فأنا أقسم عليك لما سقيتهم قال ابن المنكدر فقلت في نفسي
هذا مجنون فما وضع يديه حتى سمعت الرعد وجاءت السماء بشيء من المطر فلما سمع
المطر حمد الله عز وجل بمحامد لم اسمع قط بمثلها ثم قال ومن انا وما انا
حيث استجيب لي ولكن عذت بحمدك وعذت بطولك ثم قام يصلي فلم يزل
يصلي حتى طلع الفجر ثم صلى الصبح مع الناس وخرج من المسجد فخرجت خلفه اتبعه
فرفع كساءه وهو يخوض الماء فشغلت نفسي من اجل المطر ولم ادر أين ذهب
فلما كانت الليلة الثانية صليت العشاء في موضع من مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم استندت للسارية فاذا به قد اقبل الى موضعه وقام يصلي فما زال قائما حتى
أصبح وصلينا صلاة الصبح فخرج من المسجد فتبعته حتى دخل دارا من بعض
دور المدينة ورجعت الى المسجد فلما طلعت الشمس خرجت واتيت الدار واذا به
قاعد يخرز فلما رآني عرفني فقال يا ابا عبد الله مرحبا بك ألك حاجة تريد ان
نعمل لك خفا فجلست اليه وقلت له ألست صاحبي البارحة الاولى فتغير وجهه
وصاح بي وقال يا ابن المنكدر ما انت وذاك فخفت منه وانصرفت فلما كانت
الليلة الثالثة صليت العشاء بموضعي واستندت للسارية وانتظرته فلم
يجئ فقلت انا لله ما صنعت بشيء فلما كان بعد طلوع الشمس اتيت الدار
التي كان فيها فاذا باب البيت مفتوح وليس فيه احد فقال لي اهل الدار يا ابا عبد
الله ما كان بينك وبين هذا الرجل امس فانه لما خرجت من عنده امس بسط
كساءه في وسط البيت ووضع الشراك فيه ما بين جلد وقالب وحمله وخرج
عنا فلم يعد الينا ولم ندر اين ذهب قال محمد بن المنكدر فما تركت دارا بالمدينة
الا وسألت عنه فيها فلم اجده وفي امثال هذا القول كثير رحمه الله ونفعنا ببركته
وأوجب له الجنة تم النقل من كتاب حلية الاولياء وصفة الاصفياء لأبي نعيم الاصبهاني

والحال

وحدثنا المعتنون بأخبار الدنيا لما حضرته الوفاة جزع جزعا شديدا فقيل له في العلة
أتخشى وأنت من كتاب الله عز وجل فقال رحمه الله تعالى وكيف لا أخشى من الله ما لم يكونوا يحتسبون في
جلف أخشى أن يبدو لي من الله ما لم أحتسب فجعل جعفر في سكرته يهون عليه ا
لأمر ويرجيه فبعثت من حضر أنه حتى قال له محمد وهو في النزع في شدة سكرات الموت
ت يا جعفر لو رأيت ما أتانيه لقرت عينك ثم توفي رحمه الله تعالى عليه وذلك
سنة ثلاثين ومائة نفعنا الله ببركاته آمين محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب
أبو الحارث المدني كان رحمه الله تعالى إماما من أئمة المسلمين علامة الزهاد والفقه
والصلحاء العاملين لله تعالى بالحق يعيبه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أفاضل عبا
د الله يجالسه يجلس كل يوم ويعد حديثه ويحفظ كلما تكلم وكان من شيوخ الوقت وأهل
من أهل المدينة يأتونه في منزله ويعرفون بصحة غيبته وفضله وحكى عنه أبو نعيم و
غيره أنه كان على غاية من الزهد والورع الشديد مقتصرا في عيشه على الخبز والزيت و
كان له قميص يلبسه صيفا وشتاء أو جرى له مع والي المدينة عبد الصمد بن علي بن عبد الله
بن عباس كلام في شيء فقال له عبد الصمد إني أراك مرائيا فأخذ ابن أبي ذئب عودا أو
شيئا من الأرض وقال يا عبد الصمد من أرائي والله للناس عندي أهون من هذا أو
حكايته مع الخليفة أبي جعفر المنصور شهيرة ذكرها جماعة من أهل الأخبار قال أبو الفرج
لما حج أبو جعفر ودخل المدينة دعا ابن أبي ذئب فأتاه فسأله عن مسائل من العلم فأجابه
وكان الخليفة أبو جعفر من أكابر العلماء ثم قال له أبو جعفر أنشدك الله يا ابن أبي ذئب
ألست عدلا ولاني هذه من أهل العدل العاملين بالحق فقال له ابن أبي ذئب أما إذ سألتني با
لله عز وجل فأقول اللهم إني لا أراك تعدل وإنك لجائر وإنك لتستعمل الظلمة وتو
ليهم أعمال المسلمين وتترك أهل الخير والدين قال راوي الخبر فلما سمعت كلامه لأبي
جعفر خفت على ابن أبي ذئب أن يعاجله بالسيف فيشمني فجمعت ثوبي مخافة أن يصيبني شيء
من دمه وإذا به قد عصمه الله منه وما جعل له عليه من سبيل قال الإمام تعالى لا أزال أبكيه
لأخوف عليهم والأصح أنه توفي ولما توفي أبو جعفر سنة ثمان وخمسين ومائة وولي ولده أبو
العباس محمد المهدي كان أول ما فعله أن كتب إلى ابن أبي ذئب بالقدوم عليه في بغداد
فقدم عليه ابن أبي ذئب وأسمع الحديث ببغداد وأخذ الناس عنه العلم ونشروه في حضرته
ثم خرج للحج فتوفي بالكوفة سنة تسع وخمسين ومائة وهو ابن تسع وسبعين سنة

قال الامام احمد بن حنبل ولو بقيت بك ابن ادريس احد امثلة في العقل والولاية والزهد وا
لامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلو الهمة على الاغنياء مع التواضع للفقراء رحمه
الله تعالى ونفعنا به بمنه. **محمد بن يوسف بن معدان ابو عبد الله الاصبهاني**
كان رحمه الله امام الاولياء وعلامة الاتقياء وكان ابن المبارك يسميه عروس الز
هاد وعن محمد بن سميع الكتاني ما رايت افضل من ابن معدان وكنت اذا نظرت اليه رايت رجلا
كانه قد عاين قيام الساعة **وحكوا** عنه انه كان لا يشتري زاده من خباز واحد ولا
من بقال واحد ويقول لعلهم يعرفوني من تكرار اليهم فيسامحوني بالقوت فاكون ممن
يعيش بدينه **وكانت** له كرامات ظاهرة **منها** انه كان يدخل بيته بعد العشاء وليس
معه سراج فيضيء البيت ويبقى كذلك كانه فيه سراج الى ان يخرج منه اخر الليل
حدث محمد بن معدان عن الاعمش وسفيان الثوري وغيرهما **وصح** حديثه عن الثوري عن
ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم **قال** ان السخاء شجرة في الجنة اغصانها في ا
لدنيا فمن اخذ بغصن منها جره الى الجنة وان البخل شجرة في النار اغصانها في الد
نيا فمن اخذ بغصن منها جره الى النار **وصح حديثه** ايضا عن الثوري عن محمد بن المنكدر عن جا
بر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه **قال** المساجد سوق من اسواق الاخرة من
دخلها كان ضيف الله قراه المغفرة وتحفته الكرامة فعليكم بالرتاع قيل يا رسول الله
وما الرتاع **قال** الدعاء والرغبة الى الله تعالى **وحكى** ابو الفرج عن شيوخه ان محمد بن يوسف
بن معدان خرج في جنازة ببعض الوقيعي بن حليس كانا من اولياء الله تعالى وبينهما فتو
ح فبكى فقال لعل ان رجلا مات قد فرق بينهما فما اتت عليه الا ايام قليلة فتوفي يوم
فتوفي ذلك الموضع وذلك في سنة اربع وثمانين ومائة قال وعمره لم يكمل اربعين
سنة رحمه الله ونفعنا ببركاته امين. **محمد بن ادريس الشافعي ابو عبد الله**
القرشي المكي امام الائمة الزاهد التقي **كان** هذا الولي الامام رحمه الله في زما
نه عظيم الشان منفردا عن سائر الاقران بفصاحة العقل وفصاحة اللسان قد
خصه الله تعالى بمواهب الاختصاص وعلم احكام النصوص في علوم اهل الحق
مولعا به بالحجة والبرهان وجدد به معالم الدين بعد المائتين من الهجرة وهو
احد اركان الاسلام وابطال علمائه ورفعه على الكمال والتمام جمع الله به علم الشري
عة والحقيقة واثار به معالم هذه الطريقة فكم من اصولها واحكم فصولها

والعبادة

ولصحبته في أولياء الله تعالى الذين جعلهم حجة بينهم وبين عباده كان يقول الخلفاء
الراشدون خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز. حدث صاحب الصفوة
وغيره أنه كان يختم في كل شهر ثلاثين ختمة وفي شهر رمضان ستين ختمة. وحكى
الإمام الخطيب عن الشافعي أنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي يا
غلام ممن أنت فقلت من رهطك يا رسول الله فقال ادن مني فدنوت منه فأخذ من
ريقه فجعله على فمي ولساني وشفتي وقال امض بارك الله فيك. وحدث ابن الخطيب
وغيره عن الشافعي أنه قال كان منزلنا بمكة فلما ختمت القرآن وحفظت الحد
يث وجالست العلماء آنفت نجتمع للإمام مالك لأنه كان يقال له إمام المسلمين
وسيد علماء المدينة واستعرت الموطأ من رجل بمكة ثم طلبت من العامل الذي
بمكة في كتابين إلى والي المدينة وإلى الإمام مالك فلما بلغت والي المدينة ومكنت له
الكتاب قال لي يا فتى لو كلفتني أن أمشي من جوف المدينة إلى جوف مكة حافيا
كان أهون علي من المشي إلى باب مالك فقلت ولعلك تبعث إليه حتى يأتيك فقال
هيهات ليتنا إذا وقفنا ببابه أن يفتح لنا الباب فوجهنا إليه فرفعنا البا
ب فخرجت خادم سوداء فقلنا لها قولي لمولاك الأمير هاهنا فأبطأت بالباب ثم
خلتنا وأبطأت ثم خرجت وقالت قال لك مولاي إن كانت لك مسألة فاكتبها ويخرج لك
الجواب وإن كنت جئت للحديث فقد عرفت يوم المجلس فقال لها قولي له إن معنا كتاب والي
مكة في مهم فدخلت ثم خرجت وبيدها كرسي فوضعته فإذا أنا بمالك قد خرج وعليه المهابة
فدفع الأمير إليه كتاب أمير مكة فلما بلغ إلى قوله إن محمدا زاد ويسير القراءة ونطلبنا فا
لقاء إليك رمى الكتاب من يده وقال يا سبحان الله صار علم رسول الله صلى الله
عليه وسلم يطلب بالوسائل. قال الشافعي فتقدمت إليه وقلت له أصلحك الله أنا رجل مطلبي
ومن قصتي كذا وكذا فلما سمع كلامي نظر إلي ساعة وكان لمالك فراسة صادقة فقال لي ما اسمك فقلت
محمد فقال يا محمد اتق الله جل ثناؤه فقد ألقى على قلبك نورا ولا تطفيه بالمعصية وإذا كان غدا
فتأتي قال فأتيته من الغد والزمته ويعجبه القراءة بابا وأخرى وبقيت معه إلى أن مات رحمه
الله تعالى ونفعنا به. وحكى الحميدي قال قدم الشافعي مرة من اليمن إلى مكة ومعه عشرة آلاف
من الذهب فضرب خيمته خارج مكة فما قام منها حتى فرقها كلها. وعن الربيع أيضا

الجارودي قال سمعت الشافعي يقول لو علمت ان الماء البارد ينقص من مروءتي ما شربته وعن
الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي يقول ما اوردت الحق والحجة على احد فقبلها مني الا
هبته واعتقدت مودته ولا كابرني على الحق احد ودفع الحق الا سقط من عيني وعن
الحسن الكرابيسي قال سمعت الشافعي قال ما ناظرت احدا فكان الا احببت ان يوفق ويسدد
ويعان وتكون عليه رعاية من الله وحفظ وما ناظرت احدا فكان الا ولم ابال ابين الله تعالى
الحق على لساني او على لسانه وعن الربيع بن سليمان قال قال الشافعي طلب العلم افضل من صلاة
النافلة وعنه سمعت الشافعي يقول اشد الاعمال ثلاثة الجود من قلة والورع في خلوة
وكلمة الحق عند من يرجى او يخاف وعن يونس بن عبد الاعلى قال سمعت الشافعي يقول يا يونس
الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط اليهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين
المنقبض والمنبسط وعن الربيع قال لي الشافعي يا ربيع رضى الناس غاية لا تدرك فعليك
بما يصلحك فالزمه فانه لا سبيل الى رضاهم وقال المزني سمعت الشافعي يقول من غضب ثم لم
يرض فهو ومن ... رجيم ... عقل وحدث ابو الحسين محمد بن الحسن المكلبي عن الشيخ الولي ابي
زرعة الاصبهاني قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله محمد بن ادريس الشافعي
ابن عمك هل نفعته بشيء قال نعم سالت الله عز وجل ان لا يحاسبه فقلت بماذا
يا رسول الله فقال انه يصلي علي صلاة تامة اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون
وصل على محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون وكان الشافعي رحمه الله
في حب اهل البيت عليهم السلام اشتهر ذكره وقد كان يسلم فينسب الى الرافضة
تارة والى الشيعة اخرى فقال ان كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان اني رافضي
ان كان رفضا حب آل محمد … فليشهد الثقلان اني رافضي
وعن الربيع قال حججنا مع الشافعي فما ارتقى شرفا ولا هبط واديا الا وهو
يبكي وينشد هذه الابيات
الا يا ....
يا راكبا قف بالمحصب من منى … واهتف بقاعد ...
...... ولاجل هذه لا هل البيت وحبه لهم وقعت له الحكاية المشهورة مع الخليفة هارون الرشيد حدث الاخباريون ان الشافعي رحمه الله لما
بلغ .... الى حسده فقهاء الوقت وسعوا به الى الرشيد وشنعوه

الا علانية

قوله الا
فكن بين المنقبض

منه وقالوا

منه وقالوا هذا يدعي مع ما يدعي من العلم ما لم تبلغه سنه ولا يتفقه بذلك فيه مع خلافه على الله والنهي
لمشاركته اياه في النسب ومع ذلك انه يعتقد تقديم علي بن ابي طالب رضي الله عنه فبعث
اليه الرشيد من جاء به مقيدا فلما دخل على الرشيد وهو في مجلس فيه فقهاء وفي المجلس جماعة من
الفقهاء ورجال الدولة كابي يوسف القاضي ومحمد بن الحسن فحكى ذلك فلما ان تكلم به اذ قال الشافعي
انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين
عند الله الاسلام ثم قال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال له الرشيد
وعليك السلام كيف تتكلم في مجلسي بغير اذن فقال له يا امير المؤمنين حدثنا عنك انك
لا تقتل قومك صبرا ولا تكفر بهم اذا قاموا عذرا فقال الرشيد هو كذلك فما عذرك
بعد اتباعك لصاحبك عبد الله بن الحسن الباغي علينا فقال له الشافعي الكلام مع ثقل
الكبول صعب فامر بازالة القيود عنه فقال يا امير المؤمنين قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين
معاذ الله ان افعل ما وصف عني او انطلق والقذف كذب على المبلغ وانتم ترى يا امير المؤمنين
حرمة الاسلام وحرمة النسبة وكفى بهما وسيلة واحق من اخذ بادب الله ابن عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذاب عن دينه امير المؤمنين قال فتهلل وجه هارون ثم قال يا عبد
الله هون عليك فانا نراعي حق قرابتك وحق علمك فعظني موعظة اعرف بها مقدار
علمك فقال له الشافعي يا امير المؤمنين من كان في اليقين كما تحب ان يكون فليحب العفو
وانه ملاق له حق عشيته الى آجال يوم القيامة وبيداه مغلولتان الى عنقه لا يفكهما الا
عدله وانت اعرف بنفسك فقال كيف السبيل الى الخلاص يا ابن ادريس فقال يا امير المؤ
منين عليك بفعل العدل واقامة الانصاف فيما بين القوي والضعيف وعليك ان تتفقد
حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم بالعمارة وتامين السبيل وان تنظر الايتام وان تنظر
واهل العلم والورع وان تباعد اهل الريب والقبح فقال له الرشيد ومن يضيف ذلك قال
من تستعين باسمك وتقعد على بساطك وقد اعطاك الله وقد اخذ اعلا بك واضحى
الرعية ولاك فقال الرشيد يا ابن ادريس هذه طرفة خذها واشتغل بها فقال كلا يا
امير المؤمنين لا ياخذ الله اخذا على الموعظة ولقد عهدت الله سبحانه ان لا اجد احدا
من الملوك تكبر في نفسه الا ذكرته الله تعالى قال ابو حرب الشافعي رضي الله عنه وبعض
[illegible] وبلغت محنته والبلية وتبيل الشافعي رحمه الله عز وجل في [illegible]

مانه

هذا الماء يجمع عقل الناس فقال إذ جمعوا أتلك الوصية لا أزهد الناس جاريه لا عقل لمن
أحب ما يغضب الله تعالى ومن حكمه أنه رضي الله عنه ما حدث به ابن الخطيب وغيره من
الأخبار يقول حكى الربيع عن الشافعي وعي في وجاه العيد وما عنده نفقة فقال له أهله عوده
فوصك أن توسع عليهم وهذا العيد مقبل فلو استسلفت شيئا قال فاستسلفنا
بعضهم دينارا فلما كنا في بيته عشرين دينارا وعرفت الخصيب في دار الحاجة من أقواتنا فيهما
أنا كذلك وإذا برجل من محارب قريش يشكو الحاجة فأخبرته بخبري وأخرجت له العشرين
دينارا فقلت له خذ ما تحتاجه منها فقال لي لا يغفر ولا إلا لكثير من الكل فمضى بها إليه وبت
وما معي دينار ولا درهم فبتنا أنا في بيتي وإذا برسول الحاجب جعفر بن يحيى البرمكي يقول أجب
جعفرا فقال الشافعي فأتيت جعفرا فرحب بي فقال لي ما شأنك في هذه الليلة فإني
كلما نمت هتف بي هاتف يا جعفر الحق الشافعي في حاله قال فأخبرته بالخبر فأعطاني خمس
مائة دينار ثم قال أزيدك فزادني خمسمائة أخرى ثم قال أزيدك حتى أعطاني ألفي
دينار ومن أخباره المستحسنة أنه قال كنت تعلمت الفراسة وقرأت كتبها وصرت آخذ
بكتبها صحتها حتى هذه بعد أن تعصب في خليقة كالأعور والأعرج والأشغى والأحمر
أو الأزرق قال فخرجت إلى اليمن فمررت برجل واقف بفناء داره على نصرة خشيفة وحبة
طاهرة رأيت أنه أزرق العينين نات الجبهة والجانب الوجه للنفر واقفا فقلت له هل من منزل
فقال نعم فأدخلني إليه أكرم ما يكون بعث إلي بعشاء وطيب وعلف للعيرين وبالأثواب
وطيب في ذلك منه قلت ما أخطأ علم الفراسة في هذا الرجل فلما أصبحت وأردت الركوب
كلمته خيرا وإذا به قطب وجهه وبدا منه مقال العراسة وقال لي يا ابن أخي رببت
أهو مع الذي أبيك أنا فعلت الذي قال فقل كانت لك علي يد أكافئك عليها فقلت
له ثم قال الذي فعلت وجب عليك فإني قد اشتريت لك طعاما بدرهمين وإداما بكذا
وطيبا بكذا ألف جملة دراهم فقلت يا غلام أعطه ما طلبه فهل بقي شيء فقال نعم
كراء المنزل وضيقت عليك وضيقت على نفسي فأحسنت له بما ذكر وتيقنت أن علم
الفراسة حق ومن شعره رحمه الله لما عفوت ولم أحقد على أحد ... أرحت نفسي من هم العداوات
إني أحيي عدوي عند رؤيته ... لأدفع الشر عني بالتحيات
وأحسن البشر للإنسان أبغضه ... كأنه قد حشا قلبي محبات
ولست أسلم ممن لست أعرفه ... فكيف أسلم من أهل القرابات

وقال الربيع

وقال في الوصية بحفظ اللسان: احفظ لسانك أيها الإنسان * لا يلدغنك إنه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه * قد كان هابت لقاءه الأقران

ومن أبياته المجردة المشتملة على الحكم المتعددة قوله: إذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا
وتستحي مخلوقا فما شئت فاصنع

ومنها قوله: كل العداوة قد ترجى مودتها * إلا عداوة من عاداك في الدين

ومن شعر الشافعي رحمه الله ما أنشده الحافظ [illegible] أبو عمر بن عبد البر رحمه الله وهو قوله:
ليت السباع لنا كانت مجاورة * وليتنا لا نرى ممن نرى أحدا
إن السباع لتهدى في مرابضها * والناس ليس بهاد شرهم أبدا
فاهرب بنفسك واستأنس بوحدتها * تعش سليما إذا ما كنت منفردا

قال المؤلف وفقه الله: كلام هذا الإمام يؤيد قول كثير من أئمتنا رضوان الله عليهم مكابدة العزلة أيسر من مداراة الخلطة وحكي [illegible] عن القاضي أبي بكر بن العربي [illegible] قال لما أردت وداع شيخنا أبي حامد الغزالي رحمه الله [illegible] فقال إياك [illegible] تضييع الزمان [illegible] الإخوان ومصادقة [illegible] [illegible] كل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] في الخلطة وكثرة الأنس والاجتماع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

قال الحكيم [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] الناس [illegible] بأخلاقكم [illegible] رحمه الله [illegible] ابن عطية الغرناطي حيث قال: [illegible] [illegible] في الفه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] * ولا [illegible] [illegible] [illegible] وجدت جميع الشر في خلطة الناس

وكثيرا ما كان شيخنا أبو عبد الله [illegible] العباس ينشدنا وعلى [illegible] يحضنا قول أبي عبد الله الحميدي عالم الأندلس:
لقاء الناس ليس يفيد شيئا * سوى الهذيان من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس إلا * لأخذ علم أو إصلاح حال

ومن شعر الشافعي رحمه الله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فيشير [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]:
يا من تعزز بالدنيا وزينتها * والدهر يأتي على المبني والباني
[illegible] بالدنيا وزينتها * [illegible] [illegible] [illegible]
واعلم بأن كنوز الأرض [illegible] * [illegible] [illegible] [illegible]

وقال [illegible] [illegible] على الشافعي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الجنة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وانشد

إليك إله الخلق أرفع رغبتي * وإن كنت يا ذا المن والجود مجرما
ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي * جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك أعظما
وما زلت يا ذا العفو عن الذنب لم تزل * تجود وتعفو منة وتكرما
فإن تعفو عني تعفو عن متمرد * ظلوم غشوم ما يزايل [illegible]
وإن تنتقم مني فلست بآيس * ولو دخلت نفسي بجرمي جهنما
فجرمي عظيم من قديم وحادث * وعفوك يا ذا العفو أعلى وأجسما

وكان مولد الشافعي رحمه الله تعالى سنة خمسين ومائة وفي هذه السنة توفي الإمام أبو حنيفة وتوفي يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين وعمره أربع وخمسون سنة ولما توفي عظم على المسلمين فقده وعظم على طلاب العلم. وحدث عن الربيع كنا جلوسا في مجلس الشافعي بعد موته بيسير فوقف علينا أعرابي فسلم ثم قال أين قمر هذه الحلقة وشمسها فقلنا توفي رحمه الله فبكى بكاء شديدا وقال رحمه الله وغفر له فلقد كان يفتح ببيانه مغلق الحجة ويسد على خصمه واضح المحجة ويغسل من العار وجوها مسودة ويوسع بالرأي أبوابا منسدة ثم انصرف وحكى أهل الأخبار أن الشافعي رحمه الله لما مرض مرضه الذي توفي فيه أوصى أن يغسله فلان رجل سماه وكان هذا الرجل غائبا حينئذ فلما قدم بعد وفاة الشافعي رحمه الله بأيام قدم الرجل وأخبر بذلك فدعا بتذكرته فوجد فيها دينا كثيرا على الشافعي فدعا بمن له الدين فقضاها عنه وقال هذا غسلي إياه قال الربيع رأيت في المنام قبل موت الشافعي بأيام كأن آدم عليه السلام قد مات والناس يريدون الخروج بجنازته فلما أصبحت سألت بعض أهل العلم فقال هذا موت الشافعي أعلم أهل الأرض لأن الله تعالى علم آدم الأسماء كلها فما كان إلا يسيرا حتى مات الشافعي رحمه الله وقد رأيته في النوم بعد وفاته فقلت يا أبا عبد الله ما صنع الله بك قال أجلسني على كرسي من ذهب ونثر علي اللؤلؤ الرطب وحكوا عنه أنه كان يتمثل كثيرا بهذين البيتين

أحمر كفى الرزية فقد ما لا تشاء تفوت ولا بعيره
ولكن الرزية فقد حر يموت بموته بشر كثير

وأنشد ابن الخطيب لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد وكانت وفاته سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة في مدح الشافعي قصيدته المشهورة فمنها قوله

ألم تر آثار ابن إدريس بعده * دلائلها في المشكلات لوامع

هذه الأبيات محررة في الورقة بعد تمام كذا ... النسخ

معالم [illegible]

ألم تر أن آثار ابن إدريس بعده ∴ دلائلها في المشكلات لوامع
معالم يفنى الدهر وهي خوالد ∴ وتنخفض الأعلام وهي روافع
مناهج فيها للهدى متصرف ∴ موارد فيها للرشاد شرائع
ظواهرها حكم ومستنبطاتها ∴ لما حكم التفريق فيها جوامع
ورأي ابن إدريس ابن عم محمد ∴ ضياء إذا ما أظلم الخطب ساطع
إذا المعضلات المشكلات تشابهت ∴ سما منه نور في دجاهن ساطع
أبى الله إلا رفعه وعلوه ∴ وليس لما يعليه ذو العرش واضع
توخى الهدى واستنقذته يد التقى ∴ من الزيغ إن الزيغ للمرء صارع
ولاذ بآثار النبي فحكمه ∴ لحكم رسول الله في الناس تابع
وعول في أحكامه وقضائه ∴ على ما قضى في الوحي والحق ناصع
فمن يك علم الشافعي إمامه ∴ فمرتعه في ساحة العلم واسع
سلام على قبر تضمن جسمه ∴ وجادت عليه المدجنات الهوامع
لئن فجعتنا الحادثات بشخصه ∴ لهن بما حكمن فيه فواجع
فأحكامه تبقى بدور زواهر ∴ وآثاره فينا نجوم طوالع

رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا ببركته بمنه وفضله ∴ محمد بن منصور الطوسي أبو جعفر العابد القانت الزاهد كان رحمه الله إماما من أئمة الإسلام وعلامة أولياء الأئمة الأعلام ذكره الخطيب في تاريخ بغداد وحدث بسنده عن مشيخته عن سعيد بن عثمان قال كنا عند محمد بن منصور الطوسي يوما وعنده جماعة من أصحاب الحديث وجماعة من الزهاد وكان ذلك اليوم يوم الخميس فسمعته يقول صمت يوما فقلت لا أفطر إلا حلالا فمضى يومي ولم أجد شيئا فواصلت اليوم الثاني والثالث والرابع ثم قلت لأجعلن فطري الليلة عند من يرضى الله تعالى طعامه فصرت إلى معروف الكرخي فسلمت عليه فقعدت حتى صلى المغرب فخرج من كان معه في المسجد فما بقي إلا أنا وهو ورجل آخر فالتفت إلي وقال يا طوسي فقلت لبيك فقال تحول إلى

أجيب هذا إن عشر معه بقلة وبقيت حمة أربعة وأفطرنا على ما لا أعلم فقلت
له ما بي من عشاء فتركني حينئذ ثم ردّ عليّ القول فقلت ما بي من عشاء ثم عاود ثالثة
فقلت ما بي من عشاء فسكت عني ساعة ثم قال لي تقدم إلى جنبي ما ملت وما بي من تحمل
من شدة الضعف فقعدت عن يساره فأخذ بيدي اليمنى فأدخلها إلى كمه الأيمن
فأخرجت منه سفرجلة معضوضة فوجدت فيها طعم كل طعام طيب واستغنيت
بها عن الماء وهذا أنا من ذلك الوقت إلى الآن ما أكلت شيئا إلا وجدت فيه طعم تلك ا
لسفرجلة ثم التفت محمد بن منصور إلى أصحابه الحاضرين معه فقال لهم أنشدكم الله أن
تحدثوا بهذا الخبر وأنا حي **وحكوا** عنه أن الناس شكوا في يوم عرفة لاختلاف وقع في
رؤية هلال ذي الحجة فسألوه يا أبا جعفر أيش اليوم عندك فقد شك الناس فيه يوم
عرفة هو أو غيره فقال اصبروا أدخل البيت ثم خرج فقال هو عندي يوم عرفة فاستحيوا
أن يقولوا له من أين لك ذلك فلما رجعوا اليوم قدم الحاج فصححوا قوله فجاء إليه الشيخ
أبو بكر بن شعلان **مع جماعة** من الطلبة وجلسوا إليه ثم قال له أبو بكر من أين علمت أن
ذلك اليوم يوم عرفة قال لما دخلت البيت سألت ربي تعالى فكشف الحجاب فرأيت
الناس وقوفا بعرفة **وحكى** أبو نعيم الحافظ بسنده عن أبي العباس السراج عن أبي
جعفر قال ما زلت قوما من أصحاب الفضيل بن عياض وتذاكرنا كرامة المتوكل على الله فقلت
عندي كان الطيب تنين الرحمة فصلى ما من تلك الليلة قال **وحكى** زيد بن يحيى الصفي عن
الحفص بن كعب قال حدثنا أبو جعفر الكعبي قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت
يا رسول الله مرني بشيء حتى التزمه فقال لي عليك باليقين **قال** الخطيب وكانت وفاته
ببغداد سنة أربع وخمسين ومائتين قاله ابن شجاع … رحمه الله تعالى ورضي عنه
ونفعنا ببركته بمنه وفضله: **محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله البخاري رحمه الله**




ولي الله بحق وحجته على كافة الخلق **وهو** فارس في الآفاق وأول من أسلم من آبائه المغيرة
كان البخاري رحمه الله تعالى إمام الدنيا في وقته جمع الله له علم الأولين والآخرين **و**عني
من … الصحيح … **و**أجمع على علمه وولايته علماء الأمصار
واتفق على فضله وأمانته فقهاء عصره **و**من تلاهم إلى هذه الأعصار **و**كانت فيه

صح جماعة

خصال

خصال ثلاثة

خصال ثلاثة قلّ أن تجتمع الا في اولياء الله تعالى وخاصته الواحدة انه كان قليل الكلام جدا
لا يتكلم الا فيما يعنيه كلاما لينا يخرج مخرج العادة ان شاء الثانية انه كان لا يغتاب احدا البتة
ولا يسمع من احد من اصحابه ان يذكر الغيبة عنده الثالثة انه كان رفيع الهمة عن ابناء الد
نيا لا يطمع في احد من خلق الله كائنا من كان ومن اتاه بشيء رده عليه ردا جميلا وكان هو
اما قوله انه كان يختم القرآن في كل ليلة فانه اذا دخل رمضان تجتمع اليه اصحابه لجودة قراءته ثم
فلما ختموه من حديثه فيصلي بهم في كل ليلة ختمة ويقصر قدر ما اذا كان في اخر الليل يختم
ختمة اخرى لنفسه فيقرأ منها ما شاء الله ثم يختمها بين العشاءين وكان لا يملك نفسه
اذا قرئ القرآن ان يسمع له انين كانين المرجل وفي حديث كان وفي قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تستمع القرآن من احد اشهى منه ممن تخشى الله عز وجل وقد سمعه من له [illegible]
والعارفين [illegible] انه من اهل الغنى والدين [illegible] العلانية اما والده فكان من العلماء
المحدثين اخذ عن مالك وحماد بن زيد وغيرهما ولما حضرته الوفاة قال [illegible] لا
اعلم في مالي درهما من حرام ولا درهما من شبهة وهذا امر كبير كما تراه لا يصل اليه
الا احاد المومنين العبدات الزاهدات حدث ابو القاسم [illegible] في كرامات
الاولياء وابو عبد الله بن خلفون في كتابه المعلم عن محمد بن ابي الفضل البلخي ان البخاري
ذهبت عيناه في صغره [illegible] امه عليه واشتد حزنها من اجله [illegible]
[illegible] وتتضرع له [illegible] فرأت في منامها سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام يقول لها
يا هذه قد رد الله على ابنك بصره لكثرة دعائك وبكائك فاصبح وقد رد الله
عليه بصره وكان البخاري اية من ايات الله تعالى في الحفظ والاتقان يشتد به الحرص
على طلب العلم [illegible] في افاق البلاد ولقي اعلام الاقران وحكي عنه انه حفظ
القرآن وهو ابن عشرة اعوام ثم اخذ في حفظ الحديث فما اتت عليه ستة عشر سنة
الا وقد حفظ تواليف عبد الله بن المبارك وتواليف وكيع بن الجراح وكان يختلف
الى اشياخه للبحث والمناظرة [illegible] له بالفضل والتقدم ثم ارتحل من بلده

[illegible] الشيخ [illegible] الا اصل [illegible] بن احمد [illegible]

بخارى قاصدا اداء حج الفريضة مع امه واخيه احمد فبعد ما فرغو من الحج رجعت امه
واخوه الى بلدهم بخارى وتخلف البخاري مقيما بمكة في طلب العلم ولما وصل ثماني
عشرة اخذ في التاليف والتصنيف فصنف كتاب قضايا الصحابة والنبي صلى الله عليه وسلم
وفي التابعين ثم صنف كتاب تاريخ الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المسلمين بروضة ا
لك بالمدينة المشرفة عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم واقام بالحجاز ستة اعوام ثم ارتحل
الى العراق وتجول في الشام والبلاد المصرية لكتب الحديث ولقاء الشيوخ وكان عدد
شيوخه يزيدون على الالف والف تاليفا جمع فيه الف حديث عن الف شيخ وفي بعض
كتب النحو ان البخاري كان يطالع الكتاب مرة فيحفظ جميع ما فيه وذكر غير وا
حد من الثقات انه كان يحفظ ستمائة الف حديث وفي انشا بخط الفاضل العلامة
غالب بن عطية قال سئل البخاري عن رواية الجعفي فقال ... في الكتب وا
ما كتابه الجامع الصحيح فهو عند ائمة الاسلام من قراءته تفرج الكروب وتعود البركة
وقع تشديد العصب وكان السبب في تصنيفه على ما حكي عنه غير واحد من اهل الا
خبار انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وكأني واقف بين يديه وبيدي مروحة
اذب بها عنه فسالت عنها بعض المعبرين فقال لي انت رجل تذب عنه الكذب فهو الذي حملني
ذالك على تخريج الاحاديث الصحيحة المسندة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخباره وا
حكامه وسيره وايامه فصنفت تراجمه بالروضة المشرفة على ساكنها افضل الصلاة وا
لسلام على اكمل طهارة ثم اتيت بلدي بخارى وكنت اخرج الاحاديث واضع كل
حديث في ترجمته قال ابو الوليد الباجي في مقدمة كتابه في الجرح والتعديل وروينا عن
الحافظ ابي احمد بن عدي انه قال سمعت عدة من المشايخ يقولون حول محمد بن اسمعيل
البخاري تراجم كتابه الجامع الصحيح بين قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره وكان يصلي
لكل ترجمة ركعتين وروينا عن الفربري انه قال سمعت البخاري يقول ما وضعت في كتاب
الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذالك وصليت ركعتين قال واقمت في تصنيفه
ستة عشر سنة وخرجته من ستمائة الف حديث وجعلته حجة بيني وبين الله عز وجل

قال الفربري

قال الفربري وبلغ عدد الرواة الذين رووا الجامع الصحيح عن مؤلفه ابي عبد الله
البخاري الى تسعين الف رجل رحم الله جميعهم وهذا الكتاب شهير البركات عظيم
النفع ما ألف في الاسلام قبله ولا بعده مثله قال الباجي يرحم الله ابا عبد الله البخاري
رضي الله عنه وجزاه عن الامة خيرا فلقد بذل جهده واتعب نفسه وتحرى في الغربة الرواية عن
رجال الى رسوله صلى الله عليه وسلم والتفتيش رضي الله عنه رضي الله عنه في تصحيح الرواية عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذب عنه فترك من الشيوخ ما لم تصح عنده عدالته واستوفى
من لم يرض ثم ترك خلقا كثيرا بنا بعد الخ ورويناعن الفاضل العلامة ابي زيد المروزي قال رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام كأنه قائم بين الركن والمقام فقال لي يا ابا زيد الى متى تدرس
كتاب الشافعي ولم تدرس كتابي فقلت يا رسول الله وما كتابك قال الجامع محمد بن
اسماعيل البخاري انتهى ولأبي عبد الله البخاري كرامات شهيرة ومناقب كثيرة حدثوا
عنه انه قال لا يكون لي خصم في الآخرة وما اغتبت احدا قط منذ علمت ان الغيبة حرام
وفي كتاب المعلم لابن خلفون وروي عن محمد بن ابي حاتم قال دعي محمد بن اسماعيل الى
بستان بعض اصحابه فلما حضرت صلاة الظهر صلى بالقوم جماعة ثم قام للتطوع
فأطال القيام فلما فرغ من صلاته رفع ذيل قميصه وقال لمن معه انظروا هل ترى شيئا في هذا
الذي آذاني في صلاتي فنظروا فاذا زنبور قد لسعه في سبعة عشر موضعا من جسده
وصارت آثار اللسع في جسده ظاهرة فقال له بعضهم كيف لم تخرج من الصلاة
أول ما لسعك قال كنت في سورة فكرهت قطعها وكان البخاري مجاب الدعوة
حدث ابو العباس بن يحيى عن محمد الوراق عنه انه قال دعوت ربي مرتين فاستجاب لي
يعني في الحال فلا احب ان ادعو بعد ذلك فلعله ان ينقص حسناتي وحدث ابن
خلفون عن الحافظ ابي احمد بن عدي عن محمد بن يوسف الفربري قال سمعت ا
نجم ابن الفضيل كان من اهل الفضل والمعرفة يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام وخلفه محمد بن اسماعيل البخاري فكلما خطا النبي صلى الله عليه وسلم خطوة
ورفع قدمه ووضع محمد بن اسماعيل قدمه في الموضع الذي رفع النبي صلى الله عليه وسلم
منه قدمه ومن كراماته حكايته المشهورة مع اهل بلده وذلك ان محمد بن اسما
عيل لما وضع كتابه الجامع الصحيح ومن الله عليه بإتمامه وكماله وكان فيه تنبيه

جيه خالصة لوجه الله تعالى أقبل الناس من جميع البلاد لاستنساخه وسماعه منه وكا
نت نوحي في الآفاق بيمن كتبه وكان في بلده محطا للرحال الواردين عليه فحسده على الاجما
عة من العلماء والمحدثين وسعوا به لعامل البلد وحدثوه معه في اخراجه من البلد فبعث اليه
عامل البلد ان يأتيه لداره ليستمع منه اولاده قراءة الجامع الصحيح فقال البخاري لرسوله انا
لا اذل العلم ولا احمله الى ابواب الناس فان كانت لك الى ذلك حاجة فابعث بصبيانك ليحضروا ال
مسجد مع اهل الحديث والا فاجمع مجلسك اذ انت سلطان فامنعني من المجلس ليكون لي عذ
ر عند الله تعالى يوم القيامة لانه لا يسعني ان اخص بالسماع قوما دون قوم فلم يقبل الوالي منه
ذلك ومنع الناس من القراءة عليه فخرج محمد بن اسماعيل من بلده بخارى ودعا على الوالي
واصحابه ان يجعلهم الله عبرة فاجاب الله دعوته بعد شهر ان بعث الخليفة من خلع السلطان
لي الوالي من اخذه واستصفى امواله واخرجه من البلد معيبا على حمار ثم صار به الامر الى ان مات
على اسوء حال نسئل الله العافية والسلامة في الدنيا والاخرة وهكذا الطاعنون
العلماء الذين يرون انه قبيح فعله ابتلاهم الله بانواع من الاهواء والخروج على ال
[illegible] وفي صحيحه حديث الضيافة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يؤذي جاره ومن كان يؤمن
بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت
هذا حديث كريم ندب فيه النبي صلى الله عليه وسلم الى مكارم الاخلاق انما اكرام
الجار وحسن مجاورته من شعائر الاسلام التي يجب العمل بها وان شح سبحانه وتعالى في
كتابه العزيز اليها وفي صحيحه حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه ويحكى عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه انه قال من حق الجار ان تبسط له معروفك وتكف عنه اذايتك وفي مجالس ابي عمر
بن عبد البر قال اتى اكرا اهل البصرة من بني الاحساب والاداب فاحسن ما قبل في حسن
الجوار فلا تغفلوا على قول ابي الصخر: نزلنا على ال المهلب شاتيا غريبا عن الاوطان في زمن
محل فما زال بي اكرامهم وافتقادهم وبرهم حتى حسبتهم اهلي
قال ابو عمر وحدثنا عن ملك الامام رحمه الله انه باع دارا وجب ثمنها يتغنى بقول الشاعر

أنتِ أختي وأنتِ حرمة جارتي :. وحقيق عليَّ حفظك الجوار
إن للجار إن تغيب غيباً :. حافظاً للمغيب والأسرار
ما أبالي أكان للباب ستر :. مسبل أم بقي بغير ستار

فقال ملك يا أهل هذه الدار عليكم فبيتكم مثل هذا الغنا فإنه يدعوا الرجس وكان داود عليه السلام يقول اللهم إني أعوذ بك من جار سوء عينه ترعاني وقلبه لا ينساني وباع بعضهم داره وصبر من الجار السوء فقيل له في ذلك فأنشد يقول

يلومونني إن بعت بالغبن منزلي :. ولم يعرفوا جاراً هناك ينغص
فقلت لهم كفوا الملام فإنه :. بجيرانها تغلو الديار وترخص

وأما إكرام الضيف فهو من آداب الدين وشيم أهل اليقين قال أبو الوليد الباجي الضيافة من مكارم الخلق وأول من ضيف سيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فقد أثنى الله تعالى على إبراهيم حديث ضيف إبراهيم المكرمين فوصفهم الله تعالى بأنهم أكرموا وقد قال أبو عمر بن عبد البر وما أعلم الليث بن سعد رحمه الله وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم جائزة الضيف يوم وليلة قال أبو سليمان الخطابي سئل مالك عن قوله صلى الله عليه وسلم جائزته يوم وليلة فقال معناه أنه يتحفه ويكرمه بأفضل ما يمكنه في اليوم والليلة وما عدا اليوم والليلة فلا يتكلف منه ويكون من طعام أهل البيت فإذا انقضت الثلاثة الأيام صار ما يطعم الضيف بعد ذلك صدقة ومعروفاً وحكى أبو محمد بن عطية البتي عن ابن أبي عون عن عبد الله بن حسن قال كان ابن عمر إذا نزل على قوم أكل من طعامهم ثلاثة أيام فإذا انقضت الثلاثة الأيام قال احبسوا عنا صدقاتكم ثم يأمر بالنفقة وفي كتاب آداب الإسلام أن من السنة أن تتقدم بين يدي الضيف عند الدخول إلى المنزل وأن تتأخر عنه عند الخروج منه وقد يجب أن يكرم به الضيف بسط الوجه والبشاشة ورحم الله القائل

أضاحك ضيفي قبل إنزال رحله :. ويخصب عندي والمحل جديب
وما الخصب للأضياف أن يكثر القرى :. ولكنما وجه الكريم خصيب

وكان الطلبة وأهل الخير يعرفون بإكرام الضيف وينسبون في الإحسان إليه وينبهون على أخذ ذلك من مكارم الأخلاق التي أرشد الله إليها ومن العوائد المحمودة التي حض النبي صلى الله عليه وسلم عليها فصار أهله الله للقيام بحق الضيف وإعانته على إكرامه والتشوف به فقد جعل فيه بحسبها من صفة الطلبة وسمهم بسمة الكرام من

عباد الله المؤمنين وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم حق الضيف وجعل ضيافته من شرائع البينة

روينا في سنن أبي داود عن جابر بن عبد الله قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الفراش

فقال فراش للرجل وفراش للمرأة وفراش للضيف والرابع للشيطان قال العلماء معنى

كونه للشيطان أنه من باب التباهي والتكاثر المؤدي بصاحبه إلى الخروج عما ندب إليه ا

لنبي صلى الله عليه وسلم من الاقتصاد والاقتصار على أقل ما تدعو الحاجة إليه وإذا كان

إكرام الضيف بهذه المنزلة والقيام بحقه مطلوبا بعين الجملة فلا يجوز منع الضيف قراه

والإعراض بوجهه عنه وقلاه فكأن من يفعل هذا مع قبيح شنعه موصوف بصفات اللوم أصلا وعنادا ور

عكه

وينا من حديث عبد الله بن عمر أخي جوله البتي أو من قصي بني [illegible] بن الشايب عن نافع عن

ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة وأهل

المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة وأما قوله عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم

الآخر فليقل خيرا أو ليصمت معناه أن من كان يؤمن بالله واليوم الآخر يعتقد أنه يجازى في

الآخرة عن قوله الخير بالثواب كما أنه يلزم الصمت فلا ينطق بشيء يكون عليه عدة إلا بعلم

ب قال العلماء ظاهر الحديث أن الصمت عن الخير من قراءة أو ذكر ونحوه مأمور به كقوله

صلى الله عليه وسلم في حديث آخر من صمت نجا وليس كذلك إذ الصمت عن الخير منهي

عنه على أن أو في قوله صلى الله عليه وسلم أو ليصمت بمعنى الواو أي ليقل خيرا أو ليصمت عن

شر قال أبو عمر ولأن الكلام بالخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذكر الله و

تلاوة القرآن أفضل من الصمت لأن الكلام بذلك غنيمة والصمت سلامة والغنيمة فوق

السلامة وقال ابن عباس في قوله تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد قال لا يكتب

إلا الخير والشر وأما المباح مثل قوله يا غلام اسقني الماء أسرج الفرس فلا يكتبه

الحفظة قال بعضهم الصمت المأمور به في هذا الحديث هو الكف عن لغو القول الذي

يكرهه الله عز وجل وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم إن الله يكره لكم قيل وقال وعنه

صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم وفي

ما قيل العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت والجزء العاشر في ترك خ

لطة الناس وما أحسن قول منصور الفقيه

غليظ الشكو

عليك السكوت فإن لم يكن * من القول بد فقل أحسنه
فمن فيها فارقنا بالسنى * تقول لها كنها الألسنة

وعن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنه قال الفقه الأكبر القناعة وكف اللسان وعلى ذكر النجابة فقد حكى أبو القاسم الزجاجي في نوادره بسنده عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال خرجنا مع أناس من قريش في تجارة إلى الشام زمن الجاهلية فبينما أنا في سوق من أسواقها وإذا أنا برجل من عظماء النصارى قد أخذ بثوبي وأردت الانفصال منه فقيل لي لا تفعل فإنه لا طاقة لأحد به هنا فاتبعته فأدخلني في كنيسة فيها تراب عظيم ثم ناولني مسحاة وأمرني بنقل ذلك التراب إلى مكان آخر وخرج عني وأغلق الكنيسة فجلست أفكر فيما وقعت فيه فلما كان بعد ساعة أقبل في ثوب حرير يلحظ منه شيء من جسده فلما رأى حال التراب والتراب على حاله فقطب وجهه ثم جمع يديه وضرب بهما دماغي وقال واثكل أمك يا عمر أبلغت ما أرى ثم وثبت إلى المسحاة وضربته بها هامته فانتثر دماغه ووقع ميتا فواريته في ذلك التراب وخرجت على وجهي لا أدري أين أذهب فسرت بقية يومي وليلتي ومن الغد إلى الهاجرة فانتهيت إلى دير فجلست في ظله فخرج إلي صاحب الدير وقال لي يا عبد الله ما أقعدك ها هنا وما خبرك فإنك تنظر بعيني خائف فادخل الدير واسترح من نصبك قال فدخلت الدير وأكلت من طعامه وهو يكثر النظر إلي ثم قال يا عبد الله ما على وجه الأرض أعلم مني وإني لأجد فيك صفة الرجل الذي يخرجنا من هذه البلاد ويغلبنا عليها فقلت له ما أبعدك فقال لي ما اسمك فقلت عمر بن الخطاب فقال أنت والله صاحبنا فاكتب لي على ديري هذا وما فيه فقلت هذا شيء لا أفعله فقال وما يضرك اكتب في رق فكتبت له على ديري وما فيه فأتاني بثياب ودراهم في بعض البيت ثم أخرج إلي أتانا وقال لي اركبها وسر عليها فإنك لا تمر بقوم إلا سقوها وعلفوها وأطعموك فإذا بلغت مأمنك فاضرب وجهها مدبرة فإنهم يفعلون بها كذلك حتى ترجع إلي قال فركبتها فكان كما قال حتى لحقت أصحابي وهم متوجهون إلى الحجاز فضربتها مدبرة قال عمر فلما فتح الله علينا بلاد الشام ورجعت إليها في مصالح المسلمين جاءني ذلك الراهب الذي كتبت له وجاء بالكتاب الذي وقع لي معه وسألني الوفاء بالعهد فقلت له إن أضفت المسلمين ومرضتهم فعلنا ذلك فقال نعم يا أمير المؤمنين فوفيت له بما أراد ومما رواه البخاري عن رجاله عن عبد الله بن المبارك عن جعفر بن أبي طالب قال بينما نحن عند النجاشي على أكرم حال وأفضل جوار وقلوبنا على جناح طائر تتشوق كل يوم إلى ما يرد علينا بأخبار النبي صلى الله عليه وسلم وحاله مع كفار قريش وإذا

بن سعيد من النجاشي يدعو في فأتيته في جماعة من أصحابه فوجدته جالساً على التراب وعليه خلقان من
من الثياب فأنكرت حالته تلك وأشفقت فلما رأى ما بوجوهنا من الكآبة والشفقة والجزع قال
يا جعفر إني أبشركم بما يسركم وذلك أنه جاءني من نحو بلادكم عين لي فأخبرني أن الله عز وجل
قد نصر نبيه صلى الله عليه وسلم وأهلك عدوه ومكنه من بعض أعدائه فقتل بعضهم وأسر منهم وأسلم منهم
منهم طائفة وذلك بواد يقال له بدر كثير الأراك كأني أنظر إليه الآن كنت أرعى فيه لسيدي إبله
هناك قال جعفر قد خلع من السرور ما الله أعلم به ثم قلت له ما بالك جالس على التراب ليس
تحتك بساط وعليك هذه الأخلاق فقال يا جعفر أنا نجد فيما أنزل الله عز وجل على عيسى
عليه السلام أن حقاً على عباد الله أن يحدثوا لله عز وجل تواضعاً وخشوعاً عند كل ما أحدث لهم
نعمة فلما أحدث الله لنا نصر نبيه صلى الله عليه وسلم أحدثنا لله عز وجل هذا التواضع
وروينا من تواضع عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه كان عنده ليلة الرجل الطالع رجاء بن حيوة
فبينما هم يتحدثون إذ السراج قد ضعف ونقص ضوؤه فذهب إليه رجاء بن حيوة ليصلحه
ليصلحه فحلف عليه عمر أن يجلس ثم قام إليه عمر فأصلحه فقال له رجاء أتقوم يا أمير المؤمنين وأنا
معك فقال قمت وأنا عمر بن عبد العزيز وجلست وأنا عمر بن عبد العزيز رحمه الله ورضي عنه وكان
له تأدب بقول الشاعر .. وصاحب الفضل من يوفي المرء نفسه .. ولكن فضل المرء أن يتفضلا ..
وروينا في كتاب الزهد لابن أبي داود وخرجه أبو جعفر الطبري في كتاب الآداب عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه أنه قال وهو على المنبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تواضع لله
عز وجل رفعه الله فهو في نفسه صغير وفي أعين الناس عظيم ومن تكبر وضعه الله وهو
في أعين الناس صغير وفي نفسه كبير حتى لهو أهون عليهم من كلب أو خنزير ومن ظريف وطرفة
ما كتب الخليفة أمير المؤمنين معاوية رحمه الله إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن

في وصية عائشة رضي الله عنها

اكتبي إلي كتاباً توصيني فيه ولا تكثري علي فكتبت إليه من عائشة إلى معاوية سلام
عليكم أما بعد فإني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من التمس رضى الله بسخط الناس
كفاه الله مؤونة الناس ومن التمس رضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس ع
اتق الله عز وجل يا معاوية فإنك إذا اتقيت الله عز وجل كفاك الناس وإذا اتقيت الناس
لم يغنوا عنك من الله شيئاً يا معاوية إن من يعمل بمعاصي الله عز وجل يصير حامده من الناس
له ذاماً وحدث عن بعض شيوخه عن عبد الله بن المبارك قال وروينا عن عطاء الخرا
ساني أنه كان يقول ما من عبد يضع جبهته في بقعة من الأرض لله ساجداً إلا شهدت له يوم
القيامة وبكت عليه يوم يموت وما من قوم نزلوا منزلاً إلا أصبح ذلك المنزل يصلي عليهم
أو يلعنهم قال وما من صباح ولا رواح إلا تنادي بقاع الأرض بعضها يا جارة هل مر بك

اليوم عبد

اليوم عشرة وصلى الله عليه عشرا أو ذكر الله عز وجل عليها بعض فاتحة لا وفي فاتحة يخصهم بها اهل
لنا نعم وان لها عليها بذلك فضلا وما من عبد صالح يعبد الله في مكان من ارض الا بكت عليه
تلك الارض اربعين صباحا قال العزومية عن أنس بن مالك أنه قال ما من بقعة يذكر الله عز وجل
عليها بصلاة أو ذكر الا افتخرت على ما حولها من البقاع واستبشرت بذكر الله عز وجل عليها
الى منتهاها من سبع ارضين وما من عبد يقوم يصلي الا تزخرفت له الارض ومن تعزية ابنه عمر
جاء انه ابن عمر بن الخطاب قال ثلاث يصفين لك ود اخيك ان تبداه بالسلام اذا لقيته و
أن تدعوه بأحب اسمائه اليه وان توسع له في المجلس وحدث عن عبد الله بن المبارك قال بلغني
عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما انه قال لما حضرت عمر الوفاة غشي عليه فاخذت راسه
ووضعته في حجري فلما افاق قال ضع راسي بالارض فقلت وهل الارض وحجري الا
سواء يا ابتاه فقال يا بني اطرح خدي بالارض لعل الله عز وجل يرحمني وجعل يمسح خده بال
تراب ثم اخذته غشية شديدة فرفعت راسه ووجهه عن التراب فافاق فقال الصرخ وخشي على التمي
أن لقي الله عز وجل يرحمني ثم قال ويل لعمر ان لم يغفر الله له ومما انشده البخاري في كتابه قول القائل
في صفة الحرب ونسبه بعضهم لعمرو بن معدي كرب :: الحرب اول ما تكون فتية :: تسعى بزينتها لكل جهول
حتى اذا اضطرمت وشب ضرامها :: عادت عجوزا غير ذات خليل :: شمطاء جزت راسها وتنكرت :: مكروهة للشم والتقبيل ::
وكانت وفاته رحمه الله ليلة عيد الفطر في بلد سمرقند في سنة ست وخمسين ومائتين وهو ابن
اثنين وستين سنة وكان سبب وفاته رحمه الله انه لما خرج من بلده بعث اليه اهل سمرقند
أن يخرج اليهم البدر الكرامة فلما كان في بلدهم حدث بعضهم في حال دخوله وانه ممن يجهل العدو
مع صاحب خراسان وان ذلك مما يغيظه فانقسم اهل سمرقند فرقتين وقع بينهم فتنة فرقة
يريدون دخاله البلد وفرقة ابوا ذلك ثم اتفقوا واجتمعوا على ادخاله فاتصل به خبر
هم وما وقع بسببه بينهم وكان قد عزم الاعرج ثم انه ركب فلما استوى على دابته قال اللهم
خر لي ثلاثا فقبضه الله في ساعته فسمعها لعرفته عند ابنه وحدث بعض الاكابر من اصحابه قال
رأيت فيما يرى النائم محمد بن اسماعيل والنبي صلى الله عليه وسلم وكانه واقف في موضع
بسطت عليه وقلت له ما وقوفك هنا يا رسول الله فقال انتظر محمد بن اسماعيل البخاري
ففقدت تلك الليلة فبعد الخبر بلغ وفاة البخاري في تلك الليلة رحمه الله فلما بلغ خبر
موته لاهل سمرقند خرجوا باجمعهم وتزاحموا للصلاة عليه وبنوا على قبره روضة هي الى الآن
مزارهم ازالت المعهودة والعاصي المشهورة رحمه الله ورضي عنه وحدث الحافظ ابو احمد
بن عدي عن بعض قرابة محمد بن اسماعيل قال لما خرج البخاري من بلده ونزل بعض قرى سمرقند فحد

سمعته يقول بعد فراغه من صلاة الليل اللهم انه قد ضاقت علي الارض بما رحبت فاقبضني اليك فما
تم الشهر حتى قبضه الله اليه وحدث ابن ابي حاتم عن بعض اصحاب البخاري الذين حضروا موته
ودفنه انه اوصى ان يكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص ولا عمامة فانفذنا وصيته فلما دفناه فاح
من قبره ريح الجنة طيبة كالمسك ودامت اياما وجعل الناس يختلفون الى القبر ويأخذون من ترابه
مدة الى ان خفنا كثرة ذلك منهم جعلنا على قبره شبكا من الخشب وفي كتاب ابي عبد الجبار في قال
وروينا انه قحط المطر في بعض السنين ببلاد سمرقند وغلت الاسعار ونفدت المخازن من الطعام
فاستسقى اهل سمرقند فلم يسقوا فتقدم رجل من الصالحين للقاضي بسمرقند وقال
له ان اردت السقيا فعليك بقبر الامام محمد بن اسماعيل البخاري فان يخرج القاضي فخرج معه اهل
سمرقند الى ان وصلوا قبر البخاري فاستسقى القاضي بالناس وتشفعوا الى الله بصاحب
القبر وتوسلوا الى الله بكتابه الجامع الصحيح وكثر بكاؤهم ودعاؤهم فما برحوا من
مكانهم ذلك حتى سقاهم الله تعالى وارسل عليهم مطرا جودا فاقاموا من اجله بمكانهم
ذلك مدة من سبعة ايام لا يستطيع احد منهم الوصول الى سمرقند من كثرة المطر وعن ابن ثم
وخرتنك بين هذه القرية التي بها قبره رحمه الله وبين سمرقند مسيرة ثلاثة اميال رحمه
الله تعالى ورضي عنه ونفعنا ببركته بمنه: محمد بن علي بن عطية الحارثي الواعظ العجمي
ابو طالب المكي مؤلف كتاب قوت القلوب كان رحمه الله وليا عظيم الشان من اجل زهاد
ذلك الزمان واهل الايقاظ منهم الذين قد اشتهرت في الاقطار اثاره وطبقت كراماته والا
خبار سكن مكة فنسب اليها واقام بها على الطاعة فما بعد عليها حدث عنه القاضي ا
بن خلكان وغيره انه هجر الطعام طلبا للحلال مدة كثيرة من الزمان واقتصر على اكل حشيش
الارض والنباتات المباح حتى اخضر جلده من ذلك وتغيرت حالته نفعه الله ونفعنا
به ومن مناقبه وبركاته عن عبد الله بن هيثم انه ما بدا امر عبد الله بن انس انه راح على بعض اخوانه الا رغيفة
اعتد لها فلما دخل قدم له الارغفة فجعل المدعو يقلب الارغفة ليختار اجودها فقال
له العابد مه اي شيء تصنع اما علمت ان هذا الرغيف الذي رغبت عنه ولم ترض به فيه
كذا وكذا حكمة وقد عمل فيه كذا وكذا صانعا وكذا اصنعة منها السحاب
الذي يحمل الماء والماء الذي يسقي الارض والارض التي انبتت الزرع وعدد كثير من الرياح والبهائم
وبني ادم حتى صار اليك ثم انت بعد هذا تقلبه ولا ترضى به قال وغضب العابد صاحبا
لمنعه الطعام عن الضيف وتركه وفي رواية ان العابد قال له يا هذا اجترات على احتقار هذا
الرغيف وهو نعمة من نعم الله اما علمت انه لا يستقر بين يديك هذا الرغيف حتى بنى بنيرغ

حتى بلغ اليه

حتى يحمل فيه ثلاثمائة وستون جناحا أولهم ميكائيل عليه السلام الذي يكيل الماء من خزائن
الرحمة ثم الملائكة التي تزجي السحاب ثم الشمس والقمر والأفلاك وملكوت الهواء
ثم دواب الأرض وآخر ذلك الفار وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها وكم من نعمة في جميع
ذلك وكم في كل نعمة من نعم فسبحان المنعم على خلقه وله الحمد على نعمه وفضله ومما
في الغرر حدثونا أن الله عز وجل أوحى إلى موسى عليه السلام يا ابن عمران العابد يزيد بن مرجة
الزاهد بن الوقم يعصيني أربعين سنة أصبو وأنا أحلم عنه مرة بعد مرة حتى جفتني وجلالي لئن أخذ
ثم عصيني من عصاني عليه الآن أخذته مثلة العرعة ونكالا لمن بعده قال العلماء خلا أصحابنا على سبطه عليه
السلام أخبره بما أوحى الله تعالى إليه فيه فخرج إلى أصحابنا حتى علا الكثيب من رمل ثم رفع يديه نحو السماء
وقال إلهي وسيدي أنت أنت وأنا أنا فكيف أقوى أن تتوب علي وكيف أستعصم إن لم تعصمني
ثم استغفر الله تعالى التوبة فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم وأنشد فيه لعلي رضي الله عنه وكرمه

الناس من جهة التمثيل أكفاء ... أبوهم آدم والأم حواء
فإن أتيت بفخر من ذوي حسب ... فإن حسبهم الطين والماء
ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم ... على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه ... والجاهلون لأهل العلم أعداء

قال وفي الخبر أن ملك الموت عليه السلام إذا جاء لقبض روح المؤمن قال له ملكاه انظرنا حتى نثني عليه
بما سمعنا من الثناء الحسن ويقولان جزاك الله عنا خيرا لأنك كنت فيما علمنا تسرع بطاعة
الله تعالى وتحفظ على معصيته تحب الخير وأهله وتعمل بما استطعت منه فرب كلام حسن رفع
سمعتنا ورب مجلس كريم قد أجلستنا فيه تعظم بموضع الصدق بيننا وبينك والوقوف بين يدي
الله تعالى بالشهادة لك عنده غدا وحكي عن أبي يزيد البسطامي أنه قال تعلمت العقلاء
السلامة من الله عز وجل ومن أراد السلامة من الله عز وجل فليجتنب الناس منه ومن أراد أن يسلم
الناس منه فليرجع عن خلطتهم قال وأنشد بعضهم في معناه:
الناس بحر عميق والبعد منهم سلامة ... وقد نصحتك فانظر لنفسك قد امة
وحكي عن بعض المجاورين بمكة قال كنا
نتناعد (؟) ... عندي دراهم أعددتها لأنفقها في سبيل الله عز وجل فرأيت ذات ليلة فقيرا
يطوف بالكعبة قال فكنت أتبعه وأمشي خلفه من حيث لا يشعر فلما قضى أسبوعه وقف
عند الملتزم بين الباب والحجر فسمعته يدعو دعاء خفيا ضعيفا أنيه فإذا هو يقول
خلقة جائع كما ترى عريان كما ترى فما ترى فيما ترى يا من يرى ولا يرى قال فنظرت إذا ثيابه رثة
جعلت في نفسي ما أجد لتلك الدراهم موضعا خيرا من هذا فجئت إليه ومنه وأتيت

بالدراهم وعلمنا انك رحمك الله في هذا الموضع وعلى مثل هذه الحالة فلو اخذت هذه الدراهم
لتستعين بها على عبادة الله وحينئذ تدرج به على الارض فنظر اليها واخذ منها
خمسة دراهم وقال هذه فيها ثوبان ونفقة ثلاثة ايام ثم لا حاجة لي بسايرها فقام وانصرف
فلما كان الليلة الثانية وانا في الطواف وعليه مئزر جديد او قميص في نعليه منه شيء
بالنفقة التي واخذ بيدي وما طاف معه اسبوعا كل شوط منها في جوهر من معادن الارض
يتخشخش تحت اقدامنا الى الكعبة فيه ذهب وفضة وياقوت وجوهر ثم يظهر لنا ثم قال
هذا كله قد اعطيناه من هذه تحت قدميه واخذ من ايدي الخلق احب الينا لانه اختيار الله عز وجل
فيهم علينا في المحرب غدا وكانت وفاة ابي طالب المكي رحمه الله سنة ستة وثمانين فلانتهى
ثم وجدت حاجة حدثني ابن الزيات عن ابي القاسم بن بشران قال دخلت على شيخنا ابي طالب وقت
وفاته فقلت له اوصني فقال اذا اعلمت ان الله قد ختم لي بخير فاذا اخرجت جنازتي فانثر علي
السكر واللوز وقل هذا للحاذق فقال قلت ومن اين اعلم ذلك قال تأخذ بيدي عند وفاتي
فان قبضت بيدي على يدك فاعلم ان الله ختم لي بخير وان انا لم اقبض على يدك وسبقت
يدي من يدك فاعلم انه لم يختم لي بخير قال ابو القاسم فقعدت عنده الى وقت وفاته واخذت
بيده فقبض على يدي قبضا شديدا فلما خرجت جنازته نثرت عليه السكر واللوز وقلت هذا
للحاذق وكراماته كثيرة واخباره شهيرة رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به امين

محمد بن احمد بن اسماعيل بن سمعون البغدادي ابو الحسين الواعظ الشهير
والعلامة الكبير كان هذا الولي رحمه الله من ائمة الشان في الوعظ والتذكير
اخذ بمجامع القلوب بالتشويق والتخويف اقام الله به حجته للعالمين وحجة على اوليائه
النظار وبين ضربت الامثال بحلاوة وعظه واشتهرت الدواوين بذكر احاديثه ذكره شيخنا ابو
عبد الله بن العباس في كتابه فقلت كان ابن سمعون وحيد دهره في الاخبار يحكي
عجائب من الافكار ولسان الاولياء الاخيار كلامه في الوعظ نافع ونفعه في القلوب ناجع
قال وكان يقال له الشيخ الناطق بالحكمة حدث ابو الفرج عن الشيخ الصالح ابي علي بن
ابي الحريري قال سمعت ابا الحسين بن سمعون يقول حاكيا عن خطاب الله تعالى لعبده يا هذا
اكرمتك ثم عاملتك وصنتك ثم نهيتك فعاملتني لك كرامة ونهي لك صيانة
كلفتك الصلاة وعلمي بتوانيك ثم اجعل لها وقتا واحدا جعلت لها اول واوسط واخر وانت
تقول الوقت متسع متى اتسع الوقت على غافل اما علمت ان الوقت على العقلاء اضيق

من نفس الانفاس

من يقف الليل لهمه لك كانني لسيف مولاك وتدع الاهتمام بي فاني لست مطالبك أما علمت ا
نه اذا بدا المنتهى أكاليك نحو ملك واذا بدا الليل أكاليك نحو حبيبي قال ابو علي وسمعت احمد بن
مبارك يقول سمعت عمي محمد بن احمد يقول رايت في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم في جامع الخليفة
والى جانبه رجل مكتهل فسألت عنه فقيل لي هو عيسى بن مريم عليه السلام وهو يقول لنبينا عليه ا
لسلام اليس من امتي الاحبار اليس من امتي الرهبان واذا ابو الحسين بن سمعون الواعظ قد دخل
فلما رءاه نبينا صلى الله عليه وسلم قال لعيسى أفي أمتك مثل هذا فسكت وانتبهت انا من نومي
فاخبرت منشور ابا بكر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فافتخر على سيدنا عيسى عليه السلام بزاهدنا وم
علمنا وواعظنا ومن بينكم وحدثوا ان العارض الذي يقرا البيت قال لابن سمعون كيف تدعوا
الى الزهد في الدنيا وانت تلبس فاخر الثياب وتاكل الطيب الحلال فقال له كل ما اصلح الله للامر
فهي القيام بحق الربوبية فمتى تبين ما عليك واصلحت حالك مع الله فالبس احسن الثياب وكل
أطيب الطعام ولا تترك الاتباع وعن ابي الفتح القواس وكان من الصالحين قال لحقتني في وقت من الاوق
ات ضيقة حال فجمعت الربيع فرايت لكونه لم اجد غيره باضيقت وقد عزمت على بيعه فقدمتها
حضور مجلس الشيخ ابي الحسين بن سمعون ولا اعلم احد ما بي فلما فرغ من وعظه واردت
الانصراف ناداني ابو الحسين يا ابا الفتح لا تبع القوس فان الله يأتيك برزق من عنده وكان كما
قال ومن كلامه البليغ في وعظه للزاهد رايت المعاصي نذالة فتركتها مروءة فاستحالت ديانة
لهم ثم حيلة اخذوا الحلال من حيث الشقاة الصغار ولو في الثوب النقي وعن الحسين بن محمد
الخلال قال قال لي ابن سمعون ما اسمك فقلت حسين فقال قد اعطاك الله الاسم فاسأله
يعطيك المعنى ولد ابن سمعون رحمه الله سنة سبع وثمانين وثلاث مائة وتوفي ببغداد
سنة سبع وثمانين ودفن بداره ثم نقل منها بعد اربعين سنة الى مقابر باب حرب فوجد كما
لم جديدة على حالها لم تغير الارض عليها كرامة ابانها الله بها فخرا ومنقبة جعلها على ممر ا
لايام ذكره رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به محمد بن الطيب ابو بكر الباقلاني علامة
العلماء ببغداد وكبيرها ومن اليه انتهت الامامة قال القاضي ابو الفضل كان ابو بكر ابن البا
قلاني امام وقته في اهل السنة ثم سكن بغداد ولقب بشيخ السنة ولسان الامة و
كان شيخ المتكلمين وامام اهل السنة واليه انتهت رياسة المالكيين في وقته وعنه

معول أهل الحديث في زمانه وهو أحد من انتهى إليه العلو في ... إعمال المعرفة والأمة الحق الخبيرة

فزين الله به معالم الدين وأظهر به الحجة على كثير من جاحدي الحق وحطاط من المجد العتيق و

لفضل الحديث إن ... اعمد على السنة عبادة بتنبيه السنة وحفاظ الأمة وهو أحد من نعتني به

مذهبا فلذلك قال الخطيب أبو بكر كان القاضي أبو بكر أعرف الناس بعلم الكلام وأحسن الناس فيه وأحسن

خاطرا وأجودهم لسانا وأوضحهم بيانا وأصحهم عبارة حدثني بعض أشياخنا عن الشيخ

الإمام أبي محمد العماني أنه كان يقول لو أوصى رجل بثلث ماله أن يدفع إلى أفصح الناس لوجب أن

يدفع إلى القاضي أبي بكر لما جمع الله فيه من الفصاحة والبيان وإيضاح مشكلات الأدلة

في الحديث والفقه إذ وكان أبو بكر رحمه الله إمام الأئمة وقته علما وعملا حدث الخطيب عن الإمام

أبي بكر الخوارزمي قال كل مصنف ببغداد إنما ينقل من كتب الناس إلى تصانيفه سوى القاضي أبي

بكر فإن صدره يحوي علمه وعلم الناس وحسبك بها شهادة من مثله مشاركه في الخطة

ورتبة السيادة قال وحدثني المشيخة من أهل بغداد أن القاضي أبا بكر كان يهجع... في تصنيفه

طائفة وعلى ذلك يمضي علمه وكتبه حفظا قالوا وما صنف أحد في علم الكلام إلا احتاج أن يطالع

كتب المخالفين غير القاضي أبي بكر فإنه كان يكتب ذلك كله من حفظه من غير أن يعاود مطالعة كتب

المخالفين وهذا شيء اختص به وما سمعنا عن أحد سواه وهو من كرامته التي أكرمه

الله بها. وتفقه مع ترتيب الكتب ... ووسعة ... وكمال حافظته الحواس متعه الله بها قال الخطيب حدثنا أبو

ابن المعلم شيخ الرافضة ومتكلمها حضر بعض مجالس النظر مع أصحابه إذ أقبل القاضي أبو بكر فالتفت

ابن المعلم إلى أصحابه فقال قد جاءكم الشيطان فسمع القاضي كلامهم فجاء فجلس بين ابن المعلم وأصحابه و

قال لهم قال الله سبحانه ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا أي إن كنت شيطانا

فأنتم كفار وقد أرسلت عليكم وكان ملازما للسنة شديدا على أهل البدع متبعا لأهل

السلف الصالح ... وكان لا يفعل شيئا حتى يقف على حكم الله فيه قال الخطيب حدثنا علي

القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله البيضاوي ... في الدار التي بالمقام كان ... مسجد الدار

وكتب فيه ... رجل ... العراب ... يقرأ عليه ويتلو ... لا شيء ... وقد

من هذا الشيخ الذي يقرأ عليه ومن القارئ فقال أنا ... العراب فهو رسول الله صلى الله

عليه وسلم وأما القارئ عليه فهو أبو بكر بن الطيب يدرس عليه الفقه ... ومن ... الداخ

أبي بكر عن شيوخه ... الإمام أبا محمد ... بن عيينة قال ... بعض ... بلغني عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله تبارك وتعالى قال ... يا ملائكتي إذا ... عبدي

الحمد لله

حسنة فلا تكتبوها حسنة واحدة فإن عملها فاكتبوها عشرا فقال الرجل من أهل المجلس
فا
يا أبا محمد أيعلم الملكان الغيب فإن اهتمام العبد بالحسنة من أعمال القلوب التي لا يعلمه
إلا علام الغيوب فقال له صحيح ما قلت ولا يعلم الغيب إلا الله ولكنه إذا هم العبد بحسنة
فاح منه رائحة المسك فيعلم الملكان أن العبد قد هم بحسنة قال أبو بكر وروينا في بعض
كتب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أن الله أوحى إلى آدم عليه السلام فقال يا آدم
جماع الخير كله في أربعة واحدة لي وواحدة لك وواحدة بيني وبينك وواحدة بينك
وبين الناس فأما التي لي فأن تعبدني لا تشرك بي شيئا وأما التي لك فما عملت شيئا فأنا أجز
يك به وأما التي بيني وبينك فعليك بالدعاء وعلي بالإجابة وأما التي بينك وبين الناس
فكن لهم كما تحب أن يكونوا لك ومن محاسن هذا العلم وكريم آثاره أن الخليفة عضد
الدولة بعثه رسولا لعظيم النصرانية في مصالح المسلمين وكان هذا الملك بلغه من
مصالح
مبالغة عظماء أهل مملكته والواردين عليه أن يقبلوا الأرض بين يديه ولما وصله خبر قدوم القاضي
أبي بكر عليه قال له أهل مملكته إن هذا الرسول الوارد عليك ممن لا يرى تقبيل الأرض لك
ولا التحية بتحية الرغبة إذا دخل عليك فدبر الملك أن وضع سريره الذي يجلس عليه وراء
باب لطيف لا يمكن أحدا أن يدخل منه إلا راكعا ليدخل القاضي منه على تلك الحال فيكون
عوضا من تقبيل الأرض بين يديه فلما وضع سريره في ذلك الموضع أمر بإدخال القا
ضي من الباب فلما وصل القاضي إلى المكان ونظر إلى قصر الباب تفطن لحيلتهم فأدار ظهره إلى داخل
الباب ودخل رأسه راكعا ودخل الباب وهو يمشي إلى خلفه وقد استقبل الملك بدبره
فمشى في خلفه حتى صار بين يديه ثم رفع رأسه ونصب ظهره وأدار وجهه حينئذ لجهة
الملك فعجب من فطنته ووقعت له الهيبة في نفسه ومن خواص كرامات هذا الولي أعظم
الدلائل والآية ما حدث به الخطيب أبو بكر القاضي أبي الفضل عياض وغيرهما من المعتنين
بأخباره أنه كان ورده كل ليلة عشرين ترويحة ما في حضر ولا سفر وإذا فرغ منها
وضع الدواة بين يديه وأخذ القلم فيكتب خمسا وثلاثين ورقة تصنيفا من حفظه فإذا
صلى الفجر دفع إلى بعض أصحابه ما صنفه في ليلته وأمر بقراءته عليه وأملى عليه الزيادات فيه
فتأمل هذه الكرامة فإنها ليست في قوة البشر وإنما هي من الأمداد الإلهية وال
فتوحات الربانية ومن مرويات القاضي أبي بكر ما حدث به مسندا عن عبد الله بن مسلمة
القعنبي عن سعيد بن مسلم قال سمعت عامر بن عبد الله بن الزبير يحدث عن عوف بن الحارث
بن الطفيل عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

فيا عائشة إياك ومحقرات الذنوب فإن لها من الله طالبا قال سعيد بن مسلم فحدثت بهذا الحديث
عامر بن هشام فقال لي ويحك يا سعيد بن مسلم لقد حدثني سليم بن المغيرة أنه عمل ذنبا فاستصغره
فأتاه آت في منامه فقال له يا سليم

لا تحقرن من الذنوب صغيرا ... إن الصغير غدا يعود كبيرا
إن الصغير ولو تقادم عهده ... عند الإله مسطر تسطيرا
فازجر هواك عن البطالة لا تكن ... صعب القياد وشمر تشميرا
إن المحب إذا أحب إلهه ... طار الفؤاد وألهم التفكيرا
فاسأل هداية ربك الإله بنية ... فكفى بربك هاديا ونصيرا

ومن حديثه عن شيوخه بالسند المتصل عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود قال المؤلف هذا ا
لحديث عظيم النفع كثير الفائدة لأن النبي صلى الله عليه وسلم أرشد فيه إلى الحزم في قضاء
الحوائج والاستعانة بكتمان السر فإن المرء إذا أخبر بحاجته ربما كان له حاسد من يسعى في إ
فسادها عليه فإذا كتم أمره كان ذلك أجدر لقضاء حاجته ورأيت لبعض المحققين من الأيمة ا
لتعليم أن كتمان السر هو من أصول الملوك فإن الملك إذا كان حازما في ملكه محكما لتدبير أ
مر رعيته فاعلم أنه ما وصل إلى ذلك إلا بعد حفظه على كتمان السر ومن رأيته من الملوك على خلاف
ذلك ولم يستقم له أمر مملكته فاعلم أنه ما أوتي عليه إلا من إفشائه لسره وتوليته من
لا يصلح للرياسة أن تتخذ ولاية أن كتمان السر من أشرف الخصال المحمودة لا سيما في
حق السلطان عز نصره لما له من اللوازم المقصودة الآثار ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم
هو أفضل الخلق عند الله ومع ذلك فقد كان يكتم كثيرا من أحواله ويوصي أمته بكتما
ن السر وروينا عنه في الحديث الصحيح صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا أراد غزوة لم يكن أخبر
بذلك المكان وأظهر مكانا آخر غيره إرشادا وتعليما للأمة صلى الله عليه وسلم وهذا
نبي الله يعقوب قد أوصى ولده يوسف عليهما السلام بكتمان السر يقول الله تعالى حكا
ية عن يعقوب عليه السلام يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا وهذا
العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لولده حبر الأمة عبد الله
بن عباس رضي الله عنهما وقد رأى إقباله حرضه على ملازمة مجلس الخليفة أمير المؤمنين

مولانا عمر

مولانا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له يا بني قد رأيت امير المومنين عمر يدنيك من مجلسه و يقربك على الاكابر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واني اوصيك بثلاث لا تفشين له سرا ولا يجربن عليك كذبا ولا تغتابن عنده احدا قال الراوي فقلت الشعبي فقلت لابن عباس رضي الله عنهم حين حدثني بهذا الحديث كل واحدة خير من الف فقال اي والله ومن عشرة الاف ومن كلام بعض الحكماء ما وجب عليك ان تكتم من عدوك فلا تخبر به صديقك مخافة ان يفشيه صديقك الى صديق عدوك وفي مثله انشد القائل

ألم تر أن وشاة الرجال ... لا يتركون اديما صحيحا
فلا تفش سرك الا اليك ... فان لكل نصيح نصيحا

وقيل لبعض الحكماء ما اصعب الاشياء على الانسان قال ان يعرف نفسه ويكتم سره وما زال الفضلاء من اهل الصدر الاول الى هذا الزمان يوصون بكتمان الاسرار ويقولون انها من شيم الاحرار ويقولون ان انفاذ السر اشد تعذرا واقل وجودا من انفاذ الاموال ورحم الله القائل في هذا المعنى وعن بثي لا تبرح ان يسمعه غيري لعلي اجد فضاء على خاطري كأنه لم يخرج الا مني
وروينا في كتاب المعجم الصغير لابي القاسم الطبراني بسنده الى سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال حدثني انس بن مالك رضي الله عنهما خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا من مكة ذهبت بي امي اليه صلى الله عليه وسلم فقالت له يا رسول الله ان رجال الانصار ونساءهم قد اتحفوك بعد اياهم ولم اجد ما اتحفك به سوى ابني هذا انس فخذه فاقبله مني يا رسول الله يخدمك ما بدا لك قال فخدمته صلى الله عليه وسلم عشر سنين فلم يضربني ضربة قط ولم يسبني ولم يعبس في وجهي وكان اول ما اوصاني به ان قال صلى الله عليه وسلم يا بني اكتم سري تكن مومنا وما اخبرت بسره احدا قط ولقد كانت امي وازواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألنني ان اخبرهن بشيء من سره فما فعلت ثم قال صلى الله عليه وسلم ان استطعت ان تبيت الا على وضوء فافعل فانه من اتاه الموت وهو على وضوء اعطي الشهادة ومن هذا الباب عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشرف الايمان ان يامنك الناس واشرف الاسلام ان يسلم الناس من لسانك ويدك واشرف الهجرة ان تهجر السيئات واشرف الجهاد ان تقتل وتعقر فرسك وحدثنا عن رجال من حديث ابراهيم بن ابي عبلة عن روح بن زن

وزنباع قال دخلت على تميم الداري وهو أمير على بيت المقدس وهو ينقي لفرسه شعيرا فقلت له أيها
الأمير أما كان لك من يكفيك هذا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من نقى لفرسه شعيرا
في سبيل الله ثم قام به حتى يعلفه كتب الله له بكل شعيرة حسنة وأنشد القاضي رحمه الله لبعض
الشعراء في الشفقة بيت: لا تغضبن على قوم تحبهم :. فليس ينفعك عليهم ينفع الغضب

ولا تخاصمهم يوما إذا خصموا :. إن الغضاب إذا ما خاصموا غلبوا

يا جائرين علينا في حكومتهم :. والجور أقبح ما يؤتى ويرتكب

لسنا إلى غيركم منكم نفر إذا :. جرتم ولكن إليكم منكم الهرب

وأنشد عن شيوخه من حديث علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنبياء
قادة والفقهاء سادات ومجالستهم زيادة وأنتم في ممر الليل والنهار على آجال منقوصة
وأعمال محفوظة والموت يأتيكم بغتة فمن يزرع خيرا يحصد رغبة ومن يزرع شرا يحصد
ندامة وحكى القاضي أبو بكر عن خاله عن العتبي قال كنت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فجاء أعرابي فقال يا رسول الله إن الله تعالى يقول ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءو
ك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد جئتك
تائبا من ذنبي مستشفعا بك إلى ربي ثم أنشا يقول

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه :. فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه :. فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال العتبي فغلبتني عيناي فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا عتبي الحق الأعرابي
وأخبره أن الله تعالى قد غفر له وذكر القاضي أبو بكر أنه قال قرأت في أخبار الخليفة أبي جعفر
المنصور حكاية مع [illegible] أنهم غابوا على شيء من العمل فأمر بإحضارهم
فسألهم عن ما قيل عنهم ولم [illegible] أن يكون شيء من ذلك [illegible] فأنشد بعضهم
وكان من أصغرهم سنا: أكمل الله عقلك في صلاح :. وعز يا أمير المؤمنينا

بعفوك نستجير فإن تجرنا :. فإنك عصمة للعالمينا

ونحن الكاتبون وقد أسأنا :. فهبنا للكرام الكاتبينا

قال فأمر بتخليتهم ووصل [illegible] وأحسن إليهم [illegible]
ومن محاسن القاضي أبي بكر رحمه الله أنه كان أعمل نفسه في مناكرة القوافي فلا يسمح بق

بقسيس واهبا وجبى الا داخل الى رحلة اليه وناظره وانجم فمنهم من هداه الله على يديه
ومنهم من خذله الله واقام على مذهبه ومما حدثوا عنه انه ذهب رسولا عن ملك وقته لمدينة
القسطنطينية حيث كان عظيم النصرانية فلما وصل اليها امر ملك النصارى بان يدخل عليه
القاضي ابو بكر في زي من تقدم قبله من الارسال وكانت العادة ان الرسل انما تدخل على الملك بخفض
شاشية ويعمم خوفا [?] فبلغ ذلك القاضي ابو بكر فقال هذا شيء لا افعله فان اراد الملك الا
دخولي عليه دخلت كما اراد على هيئة لا ادخل فيها على ملوك الاسلام وان امتنع من ذلك فليرسل
الكتب التي اتيت بها عن الخليفة ليرد على الجواب وانصرف ولا حاجة لي في لقائه فاذن الملك في دخوله
له كيف شاء قال فدخلت وجلست بقرب سرير الملك واديت الرسالة فلما فهم الكلام وجد [?] بها
ان قد بعثت لك لسان اهل الارض تعظيما لك وتكرمة فقال الملك ما معنى هذا الكلام فقلت
رجل اتكلم على حدوث العالم وصفات محدثه تعالى والصفات الواجبة له والمستحيلة عنه
والجائزة في احكامه واتكلم على التوحيد وابين واورد على الثنوية والتشبيه حجة وانقض في مذهب
وارد على من خالفني فقال يا مسلم اقعد عندي وانا اسهمك في ملكي فقلت هذا لا يجوز في
شرعنا ثم دعا الملك بقسيس قد لبس الشعر حتى صار كالخنزير من جلده الشعر فلما دخل المجلس
قال له القاضي مستهزئا به كيف انت وكيف الاهل والاولاد فقال له الملك كيف تقول هذا
وانت لسان اهل الارض وقد علمت انا ننزه رهباننا عن [illegible] الاولاد فقال
له القاضي اذا انزهتم رهبانكم عن الذي تنقصون عليهم فكيف تدعون ان الله تعالى
صاحبة وولدا فبالله فسكتوا وصار بعضهم ينظر لبعض وكانما القموا حجرا فاقال القاضي وانفصل
وانفصل المجلس في ذلك اليوم فلما كان مجلس اخر ودخلت على الملك كان فيما اخبر به
حديث الافك لفضح التوبيخ بعائشة ام المؤمنين رضي الله عنها قال القاضي فقلت له
هما اثنتان قيل فيهما ما قيل زوج نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومريم ابنة عمران ام نبيكم
عليه السلام وقد برأهما الله عز وجل مما رميتا به فانقطع الطاغية والحرية [?] ورحل
وا عنه انه لما ظهر امير الوزير ابن الصاحب ابن عباد في اعتقاده مذهب المعتزلة واعتنى
بجمع علمائهم ودرسه مذهب المعتزلة في عراق العجم تحرى [?] الى القاضي ابو بكر
رحمه الله واحب ان يجمعه فلما وصل اليه وجده في محل درسه والمجلس غاص باطائر [?] بابن
المعتزلة وارباب المذاهب فجلس القاضي ابو بكر حيث انتهى به المجلس ثم تناول الكلام
مع الصاحب فيما كان يتكلم به واورد عليه ثمانية عشر سؤالا لم يجب الصاحب عن واحد

والاولاد
والولد

حد منتهاه جواز الامر ان الصاحب قرّب من جهة وقال له من اين هذه الشبهة فقال من بغداد فقال انت ان
ابو بكر بن الطيب قال نعم فقال قم الي وليلتبس لك موضعك في جلسه معه على كرسيه ثم قال له يا ابا بكر
مجلس نحضره انت لا ينبغي لمثلي ان يتكلم فيه وحضر المجلس واخذ في كلام القاضي بانواع الادلة
بحجة ومختلفات المذاهب والنحل واقام عنده على هذه الحالة ثمانية وعشرين يوما وجرى في اثناء
ذلك ما جرى عليه ارباب المذاهب وشيوخ المعتزلة فيشكل عليهم ادلتهم ويعارضهم بالادلة العقلية
والنقلية فينقطعون عنه وقد اقروا بفضله واعترفوا بمعارضته ثم ان القاضي عزم على الرجوع الى
بغداد فلما اخذ في الانفصال خرج معه العزيز الصاحب ابن عباد مشيعا له على عادته ثم جاء الى [illegible]
فوجد القاضي خارج البلد محلة واخبية مشتملة على ثمانية وعشرين من كرسيا من اكرام الملوك و[illegible]
بيت وعشرين مكسوة وثمانية وعشرين بدرة وثمانية وعشرين بغلا من الذهب فقال له هذا فقبل هذا
لك يا ابا بكر الف ومكسوة ومن كرسي لكل يوم من ايام اقامتك عندنا ثم دفعت اليه رقعة من الصا
حب فيها مكتوب يا ابا بكر انا قد استحيينا من الله سبحانه ان نرى عليك بموضعنا اثرا من اثار نعمتنا
اجلالا لقدرك واعظاما لمكانك فقال القاضي للامير الصاحب الذي خرج معه لمحة منه والقاضي
مخبر بهذه ان هذه الحالة ما صحة من الملوك لا يسمع الا قصر ولا يتعلق به فقال له ان العزيز
الصاحب فقد وجه الى بغداد من يفتش لك من المواضع ما يليق بكم فلما قرب القاضي من بغداد
خرج خواص الملك الخليفة ومعهم العلماء والفضلاء ووجوه الدولة فنزلوا على دوابهم
للسلام عليه ودفعوا له منشور تولية القضاء ببغداد واقاليم الاسلام فسالهم
عن سبب ذلك فقالوا له ان الصاحب العزيز ابا القاسم ابن عباد قد وجه من قبله الى الخليفة
رسولا الى الخليفة يقول له اني قد اطلعت منه على بحر من العلم لا تكدره الدلاء تفتخر
ملة الاسلام بوجوده فاذا قدم عليكم فقدموه على جميع اقاليم الاسلام ففعل الخليفة
ذلك ومن نص ذلك المنشور على ما وجدته في بعض كتب التواريخ هذا كتاب
تقليد القضاء للقاضي قاضي القضاة الامام الاوحد امام الاسلام سيف السنة لسان
الامة وحجة الملة عماد الدين قامع الملحدين عالم امير المومنين ابي بكر محمد بن الطيب
الاشعري فقلده اقاليم فارس وبلاد كرمان وارض تبريز وما والاها وخراسان و
عمالها وجزائر العرب كلها وبلاد الموصل جميعها وديار بكر ومضر على ان تكون
تحليه في حكمه وتخفيف قدره ونهيه فيما يتعلق باحكام الاسلام والحسبة والخطابة
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وما يتعلق بمصالح الاسلام والمسلمين قاطبة

والله اعلم
كمل

ولقد دخل القاضي أبو بكر مدينة بغداد في جزء ذلك المال كله في طلبة العلم والمحاويج من أهل البيت والعلماء ونفع الله به العباد والبلاد رحمه الله ورضي عنه. **تنبيه**: كان هذا الوزير أبو القاسم إسماعيل بن عباد أحد رجال الكمال في العلوم العقلية والآراء الطبيعية حافظا للحديث مشتملا على ما تعرف في غيره من أفاضل الرجال **وهو** أحد أفراد الدنيا **روي** عنه أنه لغيره وجل بقول له يا أبا القاسم اكسني وأمر له بجبة ودراعة وقميص وعمامة ورداء وطيلسان ومنديل ومطرف بكساء ثم قال له لو علمت لباسا غير هذا لكسوتك إياه **و**كانت صلته وعطاياه للعلماء والشعراء تشبه عطايا الأئمة **و**شهرت له تصانيف مفيدة **منها** كتاب المحيط في علم اللغة في سبع مجلدات **و**منها كتاب في فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه **و**كتاب في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى **ومن قوله** بعض شعره في ترتيبه: وفي الوزارة كاتبه بعد كاتبه عن خبر موصولة الإسناد بالإسناد. وكانت وفاة الوزير بن عباد سنة خمس وثمانين وثلاثمائة **فلله** المنجب وكان هذا الولي القاضي أبو بكر محببا إلى الخلق جبل الله القلوب على محبته واودع فيها حظا وافرا من مهابته وكرامته وقيل فيه من المديح ما جمع في سفر **و**ممن أجاد في ذلك الشاعر وقته الفاضل الحجة أبو الحسن علي بن عيسى أنشد المنجب من أبيات قصيدة الفريدة فمنها:

وكأنها من جنة قد بلغتها ... نسيم الإمام محمد الطيب

الإمام ابن علي وصاحب وبلاغة ... والأشعري إذا اعتزى لمذهب

فلئن إذا التبس الغطاء على الحجا ... كشفت له الآراء كل مغيب

إلى أن يقول فيها

ما زال ينصر دين أحمد جاهدا ... بالحق يهدي للطريق الأصوب

والناس بين مضلل ومضلل ... ومكذب فيما أتى ومكذب

حتى انجلت تلك الضلالة واقتدى ... السالكون واستوى نهج ذلك المذهب

بمحاسن لم تكتسبا بتكلف ... لكنهم سجية لمهذب

أخذ حسود كالذي أو نبيه ... إذا ما زمته بحج فحاد أخيب

بلغ أحظ من العلاء بذروة ... شماء تشمخ عن رقي مستصعب

حييت بك الآمال بعد مماتها ... والغيث خصب للمكان المجدب

وكانت وفاة القاضي أبي بكر رحمه الله ورضي عنه بمدينة فاس ودفن بها ورثاه بعض الشعراء بقوله:

أنا بالله جبل نفيس الرجال بعلمه ... وأنت إلى القوم كالنجم من الطلب

وأنت إلى نفيس الإسلام منقطع ... وأنت الحجة الإسلام في الصف

محمد بن سعيد رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا ببركاته آمين. **محمد بن سعيد بن القمري أبو عبد الله القيرواني** كان رحمه الله من أكابر أولياء الله الزاهدين وعباد الله المخبتين مشهورا بالكشف وإجابة الدعوة

الدعوة وظهور الكرامة ممن جمع الله له العلم والعمل رضي الله عنه ونفعنا به وعلا دانه المثل ذكره ابن الزيات
اول تعلمه التشوف وقال انه اخذ بمكة عن العالم الزاهد ابي بكر المطوعي ثم انتقل للمغرب فنزل اغمات
وريكة وحدث عن ثقات اشياخه ان فقيها من فقهاء اغمات وقفا عند قبر الولي ابي عبد الله
سعدون فسمعه بعض الطلبة يتكلم معه فقال له ذلك الطالب سمعتك تتكلم عند قبر الولي ابن سعدون
فقال له ذلك الفقيه انت رجل صالح ولولا ذلك ما حدثتك فاكتم علي اعلم انه قد اشكلت
علي مسئلة فبحثت عنها فلم اجدها فاتيت قبر هذا الولي ابن سعدون فذكرت المسئلة فقال
من قبره الكلمة في الكتاب الفلاني وحدث عنه القاضي ابو الفضل في كتاب المعجم بحديث فيه تسعة
من المحمدين قال حدثنا شيخنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى قال انا ابو عبد الله محمد بن سعدون
الفقيه واني ببلده [illegible] علينا ببلاد المغرب قال حدثنا ابو بكر محمد المطوعي قال
حدثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله البيع الحافظ قال حدثنا ابو نصر محمد بن محمد بن يوسف
الفقيه قال حدثنا محمد بن عبيد الله بن سليمان الحضرمي قال حدثنا محمد بن سهل بن عسكر قال انا عبد
الرزاق قال انا سفيان الثوري عن ابي اسحاق عن زيد عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
وليتموها ابا بكر فقوي امين لا تاخذه في الله لومة لائم وان وليتموها عليا فهاد مهتد يقيمكم
على صراط مستقيم ومن حديثه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
نظر الى اخيه المسلم نظرة محبة من غير حقد اخاه الله عز وجل ومن حديثه ما خرج له القاضي ابو
الفضل قال انا الفقيه ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي قال اخبرنا الشيخ ابو عبد الله محمد
بن سعدون القروي قال حدثنا ابو بكر المطوعي عن شيوخه عن انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يجد العبد حلاوة الايمان حتى يومن بالقدر خيره وشره حلوه ومره
قال انس وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم على لحيته وقال امنت بالقدر خيره وشره
حلوه ومره قال علماؤنا ينبغي لمن وصل اليه هذا الحديث ان يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم
ويقبض على لحيته ويقول امنت بالقدر خيره وشره حلوه ومره وله اخبار ماثورة وكرامات
مشهورة توفي رحمه الله باغمات [illegible] خمس وثمانين واربع مائة رضي الله تعالى
عنه ونفعنا به امين

محمد بن احمد ابو حامد الغزالي الملقب بحجة الاسلام

كان رحمه الله امام فقهاء الشافعية [illegible] ومن اولياء الله الاقطاب [illegible] وكبير
[illegible] من خصوصيته معدود في اكابر العلماء والفقهاء والمحدثين امام متقدم في صدور اهل
[illegible] والتفسير وهو احد من جمع الله له بين علمي الشريعة والحقيقة واحيا به معالم الدين
[illegible] من هذه الكتب [illegible] الايات الباهرة والكرامات المتواترة
[illegible] من سادات الاولياء يعرفون بفضله [illegible] ويثنون عليه

[illegible] وقف الاجد [illegible] وقرت والحرمة [illegible] روضة الولي [illegible] روضته [illegible] الواحد [illegible] اغمات عنده صلاة [illegible] ونفعنا به [illegible] الشريف [illegible] التجمع [illegible] والحجرة [illegible] بيوم الاثنين [illegible] وذلك بمسابقة المولد النبوي الكريم اللهم صل وسلم عليه وعلى اله وصحبه [illegible] والاب [illegible] الصالح [illegible] ابراهيم بن محمد [illegible]

الله من المغفرة والكرامة ويتشفعون الى الله به فقال له هو اجمعين وفي كتاب المعزى ان سيد ابا العباس المرسي كان يقول للمخاطب اذا عرضت لكم الى الله حاجة فتوسلوا اليه بابي حامد الغزالي وحدث الامام ابو يحيى الصدفي قال خلفنا مدينة بغداد فوجدنا الامام ابا حامد الغزالي شيخ الوقت واستاذ الجماعة وكان يحضر مجلسه في المدرسة النظامية التي من منشآته رجل كالمرجل صاحبا ترجمته وعمامة ورأيتهم اذا خرج من مجلسه يمشون خلفه من المدرسة الى منزله فعلمنا انما له بجميع من حضر قال صاحب الخبر فلما لبحي الصدفي لما ان نخرج عنه وقال منعنا من الاخذ عنه كثرة الازدحام عليه وتزاحم الاخذين عنه وقرأت في بعض كتب التعبير ان الغزالي رحمه الله كان قد ترك التدريس العلمي وخرج تاركا بنفسه سائحا في البلاد سالكا سبيل الزهاد قال وكان سبب زهده وخروجه للسياحة انه كان يوما يعظ الناس في مجلسه فدخل عليه اخوه الولي الفاضل ابو الفتوح مجد الدين احمد بن محمد الغزالي وكان من الاولياء انشد فانشده :.

:. أخذت بأعضادهم إذ دنوا :. وخلفك الجهد إذ أسرعوا :.

:. وأصبحت تهدي ولا تهتدي :. وتسمع وعظا ولا تسمع :.

:. فيا حجر الشحذ حتى متى :. تسن الحديد ولا تقطع :.

فطاح ابو حامد واخذته الغيرة وترك المجلس وخرج تاركا بنفسه سائحا على قدم التجريد والتوكل وحدثني شيخنا ابو عبد الله التلمساني فيما نقلت من خطه قال ورأيت القاضي الامام ابا بكر ابن العربي يقول رأيت ابا حامد الغزالي وعليه جبة صوف وفي يده الركوة وبيده عكاز فقلت له يا شيخ هل لا تشتغل بنشر العلم فقال لما طلع قمر السعادة في فلك الارادة واشرقت شمس الوصول

:. تركت هوى سعدى وليلى بمعزل :. وصرت الى تصحيح أول منزل :.

:. ونادتني الاطلال هذا ومن جئت :. ألا أيها الساري رويدك فانزل :.

:. غزلت لهم غزلا رقيقا فلم أجد :. له ناسجا عني فكسرت مغزلي :.

وتواليف الغزالي رضي الله عنه تزيد على سبعين تأليفا اكبرها واجلها واكثرها فائدة كتاب احياء علوم الدين الذي لم يؤلف في الاسلام قبله ولا بعده مثله وكان رحمه الله وقعت في قلوب علماء وقته نفرة لما وصل هذا التأليف لمدينة قرطبة وكثر ووقف عليه فقهاء الوقت حملهم على الحكم منه والاشراف على من يشتغل به ثم وقع اجتماعهم بخليفة الوقت علي بن يوسف بن تاشفين وطعنوا على الغزالي كثيرا ونسبوه الى مخالفة اهل السنة وطلبوا منه ان يتقدم الى

نبي الهداية

خ

الامر باحراق كتاب الاحياء في بلاد الاندلس وبلاد المغرب فساعده الخليفة على ذلك وامر بحرقه في
جميع بلاده فحرق ما وجد منه بعد بينة من كشف رحبة باب الغربيين من الصحيح الجامع وكان ذلك في سنة ثلاث و
خمسمائة فبلغ الخبر لجماعة من الصالحين اولياء الله تعالى بالبلاد المغربية الشيخ ابو عبد الله [illegible] عند الله
واشتعلهم ذلك الخبر فعلمهم ثم سال عن الفقهاء الذين افتوا باحراقه فكلما ذكر واحد شخصا جعل عليه
بعد وقت الاجابة فيهم قال صاحب الخبر فما انقضى شهر من الزمان حتى لم يبق من اولئك الفقهاء
احد ما اتى على المعتوق كذلك ومن تصلح بانواع العقوبات نسال الله تعالى العافية في الدنيا
والاخرة وكان جميع ذلك بعد بينة من الشيخ الولي الفاضل العظيم القدر ابي الفضل يوسف بن النحوي رحمة
الله عليه بمدينة فاس [illegible] بعد بينة من [illegible] واخبره بها وقع من فقهاء الوقت في احراق كتاب الاحياء
ما انكر [illegible] ذلك وحضر الكلام عليه ثم كتب الى الخليفة يعرفه بما فعل الشيخ الغزالي يقال
لامير المومنين [illegible] فيما سمعت [illegible] يصلح الله حالك [illegible]
ومتى [illegible] حضرتك [illegible] عليك في الدنيا والاخرة قال ابن الزيات وكان
ابو الفضل ابن النحوي قد استنسخ كتاب الاحياء في ثلاثين جزءا فاذا دخل شهر رمضان قرا
في كل يوم جزءا [illegible] احسن قول ابي محمد بن حزم [illegible] ما اخرجه له [illegible] من الكتب

ابا حامد [illegible] ... تضمنه [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]

وحدث بعض الطلبة [illegible] علي ابي الحسن بن حرزهم [illegible]
[illegible] فقال [illegible]
[illegible] على قراءة الاحياء [illegible] وجدت فيه اشياء تحتمل [illegible]
[illegible] عليه [illegible] الكلام [illegible] فبينما انا نائم ليلة [illegible]
رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] جماعة من الصحابة [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] ابو حامد الغزالي [illegible] فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] ابن حرزهم [illegible] كتاب الاحياء [illegible] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اضربوه [illegible] ضرب [illegible]
[illegible] ثم [illegible] قال صاحب الخبر [illegible]
[illegible] الحكاية ان ابا الحسن بن حرزهم [illegible] ذلك يقول [illegible]

حضور لبعضهم تلك المسامرة وأخذ فيها وجه الصواب وأنها موافقة للشرع والحمد لله تعالى وأخبا
خبار هؤلاء الولد وشيخ الغزالي رحمه الله تعالى ورضي عنه **وفيما** بعض المغاربة على أن أحد شيوخ
من كبار علماء الغرب الشاطبي الذي كان يبالغ في اختياره وكراماته سماه كتاب المحاضر في أخبار
أبي حامد جلوس مع البنا الاخذ فلما منه بعض كراماته **وكان** بعض أخذ عنه من أكابر العلماء الفاضل
أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي في **وروينا** أنه قال لقد رأيت وراء الشيخ الغزالي قلت له أو صح فراغ
بارك وتضييع الزمان في حوار حلقة الأشواق ومصاولة الأقران فيشتغل من حلقة وجانب طلب مطاولة نحو
المطاولة وإخوتي عن بسط ذلك ويكون شغلا على شدة ذلك على وابتداء زمانك **ومن مروياته** عن النبي
صلى الله عليه وسلم **قوله** عليه السلام كانما من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر الا رفيقا فيما يأمر به رفيقا فيما
ينهى عنه حليما فيما يأمر به حليما فيما ينهى عنه فقيها فيما يأمر به فقيها فيما ينهى عنه **قال** **وروينا** عن
الحسن البصري أنه قال إذا كنت ممن يأمر بالمعروف فكن من آخذ الناس به والا هلكت
وقد قيل لا تلوم المرء على فعله **وأنت منسوب الى مثله** :. من ذم شيئا وأتى مثله :. فانما أزرى على عقله
قال ابن حامد وفي مثله أنشد أبو العتاهية رحمه الله تعالى ورضي عنه
:. يا من يرى التقوى وأنت مقصر :. بحق يداوي الناس وهو سقيم :.
:. وأرى الفتى لم يجعل البر كنزه :. ولو كانت الدنيا له لعديم
ومن مروياته عن جابر عن صهيب قال **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم **عليكم بالإثمد** عند مضجعكم
فانه يزيد في البصر وينبت الشعر **قال** **وروينا** عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يكتحل بالإثمد ثلاثا وفي رواية أنه
كان يكتحل صلى الله عليه وسلم في اليمنى ثلاثا وفي اليسرى ثنتين **وذكر** أبو حامد عن مشائخ الصوفية أنه
كان من أولياء الله تعالى من الزهد برواية أخبار النبي قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت
يا رسول الله **هل** تنكر من هذا السماع شيئا **فقال** صلى الله عليه وسلم ما أنكر منه شيئا ولكن قل
لهم يفتتحون قبله بالقرآن ويختمون بعده بالقرآن **قال** أبو حامد بلغني عن الجنيد أنه كان يقول
تنزل الرحمة على هذه الطائفة الصوفية في ثلاث مواضع :. عند الأكل لأنهم لا يأكلون إلا عن
فاقة :. وعند المذاكرة لأنهم يتحاورون في مقامات الصادقين وعند السماع لأنهم يسمعون بوجد
ويشهدون حقا **وحكى** عن سهل بن عبد الله التستري أنه قال أجتنب صحبة ثلاث من أصناف
الناس الجبابرة الغافلين والقراء المداهنين والمتصوفة الجاهلين **وحدث** أبو حامد عن الخليفة
هارون الرشيد وعن كمال فضله وتواضعه في بيت الرسالة ورتبة الخلافة أنه دخل عليه الرجل الصالح أبو
معاوية الضرير فقدم له طعاما وأخذ الرشيد الطاسة بيده وصب الماء على يد أبي معاوية فلما فرغ
أبو معاوية من الأكل قيل له أتدري من صب الماء على يديك في الطعمة فقال لا قال صبه أمير المؤمنين فقال يا
أمير المؤمنين إنما أكرمت العلم وأجللت القرآن فأجلك الله وأكرمك كما أكرمت العلم وأهله فالحمد

ورويناه عن الرشيد أنه دخل عليه ابن السماك الواعظ فقال يا أمير المؤمنين إن تواضعك في شرفك أشرف لك من شرفك فقال ما أحسن ما قلت فقال يا أمير المؤمنين إن رجلا آتاه الله جمالا في خلقه وموضعا من حسبه وبسطة في ذات يده فعف في جماله وواسى في ماله وتواضع في حسبه كتب في ديوان الله تعالى من خالص عباده فدعا الرشيد بدواة وقرطاس وكتب هذه الموعظة بيده وأنشد أبو حامد الغزالي رحمه الله ورأيت من منسوبات الإمام الشافعي

لما عفوت ولم أحقد على أحد ... أرحت نفسي من هم العداوات

إني أحيي عدوي عند رؤيته ... لأدفع الشر عني بالتحيات

وأظهر البشر للإنسان أبغضه ... كأنه قد ملا قلبي مسرات

ولست أسلم ممن لست أعرفه ... فكيف أسلم من أهل المودات

تسالم الناس تسلم من غوائلهم ... [illegible]

الناس داء ودواء الناس تركهم ... وفي الجفاء لهم قطع الأخوات

خالط الناس واصبر ما بليت بهم ... أصم أبكم أعمى ذا تقيات

وحكى أبو حامد في حكاية من الإحياء أن الخليفة هارون الرشيد خرج مرة إلى بعض منتزهاته ومعه [illegible] رجل من بني هاشم وتبع الهاشمي جارية تحسن الغناء فأمر الرشيد بأن يحضر العود وقد تغنيهم صوتا فعلقت وما أحسنت فقال الهاشمي ما شأنك قالت ليس هذا عودي فقال للخادم جئها بعودها فذهب الخادم يأتيه ثم أتى بالعود فصادف شيخا في الطريق يلتقط من الأرض ما يتقوت به فقال له الخادم تنح عن الطريق فرفع الشيخ رأسه فرأى العود على يد الخادم فأخذه من يده وضرب به الأرض فكسره فأخذ الخادم الشيخ وذهب به إلى صاحب خزانة الخليفة فقال له احتفظ بهذا الشيخ فإنه مطلوب أمير المؤمنين فقال له كيف يكون هذا مطلوب أمير المؤمنين وليس ببغداد أعبد منه قال لا تعقل [illegible] وذهب الخادم للرشيد فأخبره القصة فغضب الرشيد وأمر به فأدخل عليه ومعه شيء [illegible] فقال له هارون يا شيخ ما حملك على ما صنعت فقال وأي شيء صنعت فاستحيى الخليفة أن يقول له كسرت العود فلما أكثروا على الشيخ قال يا أمير المؤمنين إني سمعت آباءك وأجدادك يقرؤون على المنبر قول الله تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان ولقد رأيت منكرا فغيرته فقال [illegible] وأمر [illegible] ثم قال للخادم اتبع الشيخ بهذه البدرة فإن رأيته يقول قلت لأمير المؤمنين وقال لي فلا تعطه وإن رأيته لا يكلم أحدا فأعطه البدرة فلما خرج الشيخ جعل يلتقط من الأرض ما كان يلتقط قبل ذلك ولا يكلم أحدا فقال الخادم يقول لك أمير المؤمنين خذ هذه البدرة فقال له قل لأمير المؤمنين يردها من حيث أخذها ثم جعل يلتقط من الأرض على عادته ويقول

أرى الدنيا لمن هي في يديه ... هموما كلما كثرت لديه

تهين

تهين الكرام مسيئها بصغر ... وتكرم كل من هانت عليه
إذا استغنيت عن شيء فدعه ... وخذ ما أنت محتاج إليه

ثم ذكر أبو حامد حكاية أخرى عن المأمون تشبه هذه قال وروي لنا عن المأمون أنه ذكر له عن رجل يحتسب في الناس يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر فأمر به المأمون فأدخل عليه فلما صار بين يديه قال له بلغني عنك أنك رأيت نفسك أهلا للأمر بالمعروف من غير أن نأمرك وقد جعل الله ذلك إلينا أهل البيت ونحن الذين قال الله فيهم الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور فقال صدقت يا أمير المؤمنين أنت كما وصفت نفسك من السلطان والتمكين في الأرض ونحن أعوانك وأولياؤك فيه لا ينكر ذلك إلا من جهل كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال الله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا وأنت يا أمير المؤمنين قد مكنت في الأرض وهذا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فإن انقدت لهما شكرت لمن أعانك وإن لم تأخذ بكتاب الله ولا بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فإن الذي إليه أمرك وبيده عزك قد أخبر أنه لا يضيع أجر من أحسن عملا فقل الآن ما شئت فأعجب المأمون بكلامه وسر به وقال له امض على ما كنت عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأمرنا وعن رأينا وأنت أهل لذلك وحكى أبو حامد عن الحسن البصري أنه قيل له يا أبا سعيد إن قوما يحضرون مجلسك وليتتبعون سقطات كلامك فتبسم الحسن وقال له يا أخي هون عليك فإني حدثت نفسي بسكنى الجنان ومجاورة الرحمن فطمعت وما حدثت نفسي بالسلامة من الناس لأني قد علمت أن خالقهم ورازقهم ومحييهم ومميتهم لم يسلم منهم وحكي عن أحمد بن أبي الحواري قال قال أستاذي أبو سليمان الداراني يا أحمد لا تصحب إلا أحد رجلين رجل ترتفق به في دنياك أو رجل تنتفع به في آخرتك والاشتغال بغير هذين حمق كبير وهذه فصول من وصية لبعض إخوانه رحمهم الله تعالى إن أردت حسن المعيشة فالق صديقك وعدوك بوجه الرضى من غير ذلة لهم ولا هيبة منهم وتوقر من غير كبر وتواضع من غير مذلة وإذا جالست أصحابك فلا تشبك أصابعك ولا تعبث بلحيتك ولا تخلل أسنانك ولا تدخل إصبعك في أنفك ولا تكثر البصاق والتثاؤب والتمطي وليكن مجلسك هادئا وحديثك منظوما مرتبا واصغ إلى الكلام الحسن ممن حدثك من غير إظهار تعجب ولا تسأله عن أحاديث يعجبك ولا تحدثه عن إعجابك بولدك ولا جاريتك ولا شعرك ولا تكثر التطيب ولا تكثر الحلي والزينة لأنه زي النساء ولا تذل أمتك أو عبدك فإن ذلك يفسدهم وإن قربك سلطان فكن منه على حد السنان ولا تأمن انقلابه عليك وارفق به رفقك بالصبي وكلمه بما يشتهيه وإياك أن تدخل بينه وبين ولده وأهله وحشمه وإن كنت لذلك مستحقا عنده فإن سقطة الداخل بين الملك وأهله سقطة لا تنعش وزلة لا تقال وإياك وصديق العافية

في حسن المعيشة

الثعالبية بلاد اعدا الاعدا الى اليك و لا تجعل مالك اكرم من عرضك و لا تجالس الملوك فان فعلت و لا بد
من ذلك فخذهم بترك الغيبة و مجانبة الكذب و لا تفش لهم سرا و اكرمهم باخلاق الملوك و الملوك
يحتملون كل شيء الا ثلاثة خصال افشاء السر و القدح في الملك و التعرض للحرم و التمتع ابو الحكم
متضمنا لها من غير الوصية :: ثم انشد لنفسه :: يريد ادراك الفضل في الليلة ::
ويجتنب صحبة من اذا زال :: عن راحة ضده يبدو بعقلة ::

وفي يوم وفاته توضا وصلى الصبح وقال علي بالكتابي فاخذها وقبلها ووضعها على عينيه وقال بسمعك
وطاعة الدخول على الملك ثم خرج وجلس واستقبل القبلة ومات رحمه الله وكانت وفاته بسنة خمس و
خمسمائة وهو ابن سبعين سنة رضي الله عنه ونفعنا بحبه وبركاته بجاه ابيه محمد بن الوليد

الفقيه ابو بكر الطرطوشي مؤلف سراج الملوك امام الائمة بمصر وزاهدها وشيخ مشايخ
فقهائها وعميدها كان رحمه الله مشهورا بين اهل البلاد الا بلد الامام الزاهد و اما الخاص الاندلس
البلاد المشرقية فاماله العلماء والزهاد على سماع وتشاهد وامن فضله وزهده ما اوجب الاجماع على
امامته والاتفاق من اهل مصر والشام والعراق وحصل بين اهل البلاد الاندلس ما ارتفعهم
الذكر الجميل جميع الافاق وكان على غاية من الزهد والايثار قال القاضي ابو الفضل كتاب العجم
حدثنا عنه انه كان في ايامه ببيت المقدس انما يطبخ في شقف وحدثنا تلميذه ابو بكر بن العربي
في كتاب المعراج قال كان شيخنا ابو بكر الطرطوشي يقول اذا تعارض لك امر ان امر من الدنيا والاخرة
فليقدم امر الاخرة فان ذلك يحصل له امر الدنيا بان خدم امر الدنيا فانه امر الاخرة ولم يبارك له فيما
حصل له من امر الدنيا وله الكرامات التي تجلى بها الكلم والبركة التي جعلته في اشهر المتبعة العامة
صنفها لما تحول الى البلاد المشرقية العراق والشام واخذ عن من بها من الاعلام ثم نزل الاسكندرية فارسل
عليه السلطان بمصر ان يسكن الفسطاط والانتقال اليه من الاسكندرية والرياسة في الفتوى والمدارس
العلمية فامتنع ابو بكر من ذلك كل الامتناع وجاءه السلطان والتمسه ومن تعلق به من الاتباع والا
فلم يمتنع ومنهم من يميل لمذاهب الاربعة والشافعي الحديثة بالاسكندرية ملازما للزهد والعبادة منزو لاهل
الخير يقصدهم كثيرا ويزور المنقطعين في الرباطات وبعضهم صبته وكثر على الشيخ وسعى به
عند الملك الافضل ملك مصر بعث اليه وطلبه يقوته جلبا وحل مصر ودخل على السلطان وهو
في حال غضب عازما على الاغلاظ له في القول والفعل فبمجلس ارادة السلطان اقبل عليه والتمس و
استعمل رايه وسأله في حاجة له فقال له ليس لي حاجة سوى ان ترجع الى الاسكندرية فامتنع السلطان
من ذلك والزمه الاقامة بمصر امر فيها عليه فاغتنم له الكل الشيخ ابو بكر ونيم الله جماعة من الاتراك فقتلوا
الملك الافضل وصرفوا الشيخ ابا بكر الى الاسكندرية يرجع الى البقاء على حالته التي كان عليها من

الاشتغال بالعلم

الاشتغال بالعلم والعبادة والانقطاع لاهل القرآن توفي بسنة عشرين وخمسمائة ومن شعره ما انشده
له ابو القاسم النخلي:

إن لله عبادا فطنا ... طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا ... أنها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا ... صالح الأعمال فيها سفنا

ولابي بكر هذا التصانيف العديدة والتواليف المفيدة منها سراج الملوك ومن حكمه قوله يا ايها الرجل انك
لا تدري متى يفجاك الاجل فلا تغتر بطول الامل فانه يقسي القلوب ويفسد العمل يا ايها الرجل
عش بما خير من كان قبلك فان الذي اصبحت فيه من النعم انما صار اليك بموت من كان قبلك وهو خا
رج من يديك بمثل ما صار اليك فلو دعيت الدنيا للعالم لم يصر الى احد ولو بقيت للاول لم تنتقل الى
الآخر وانشد في الغنا هنية:

هي الدار دار الاذى والقذى ... ودار الفناء ودار الغير
فلو نلتها بحذافيرها ... لمت ولم تقض منها الوطر
أيا من يؤمل طول الحياة ... وطول الحياة عليه ضرر
إذا ما كبرت وبان الشباب ... فلا خير في العيش بعد الكبر

وكتب لبعض الملوك اعلم ايها الملك ان العدل في عباد الله هو ميزان الله في الارض تخير به الكامل
من الغوي والمحق من المبطل فمن ازال الميزان العدل له ووضع الله بين عباده فقد تعرض لسخط الله
سبحانه ومن ذلك قوله في كتاب السراج حقيق على كل رعية ان ترغب الى الله سبحانه في صلاح السلطان
وان تبذل له نصحها وتخصه بصالح دعائها فان في صلاحه صلاح البلاد والعباد وفي فساده فساد
البلاد والعباد لانه كان من قول العلماء ان الله اذا استغاث من امور السلطان لكم فلا تكثروا احمدوا الله واشكروه
ان جاءكم من السلطان ما تكرهون فتوجهوا الى الله ان يكون فيه منة تدبيرهم ولطف بكم من ما الكم وتداولوا
له احسن تقوم وبان لا تشتغلوا بالدعاء بعثرة ما يكابد من امور الرعية وضبط جوانب المملكة
ومصانعة الاعداء ومجاملة الاولياء وصح فقد الناصح وكثرة المطامع ولها رنبا عن سلوك هذه
اللائقة لو كانت لنا دعوة مستجابة ما دعونا بها الا للسلطان قال ابو بكر رحمه الله لما دخلت على الملك
الافضل قلت له ايها الملك ان الله سبحانه قد احلك محلا عليا وانزلك منزلا شريفا وملكك جزءا
من ملكه واشركك في حكمه ولم يرض ان يكون امر احد فوق امرك فلا ترض ان يكون احد اولى بالشكر
منك ان الله تعالى قد الزمك العدل بعد عتقك فلا يكون احد اطوع لله منك وليس الشكر باللسان انما
هو بالعدل والاحسان واعلم ان هذا الذي اصبحت فيه من الملك انما صار اليك بموت من كان قبلك
وهو خارج من يديك بمثل ما صار اليك فاتق الله فيما خولك من هذه الامة فان الله تعالى سائلك

عن التغيير والتقصير وعليك أيها الملك بفتح الباب وتسهيل الحجاب ونصر المظلوم وكف يد
الظالم أمانك الله علوا فلذلك ومن فوائد أمثلته قال مثل السلطان العادل كمثل الياقوتة
النفيسة في وسط العقد ومثل الرعية كمثل الجواهر المنظومة مع الياقوتة فلا تنظر العيون إلا للواسطة
وكلما حسنت الواسطة حسن العقد وغلت قيمته وكلما نقصت الواسطة نقص العقد ونقصت
قيمته قال ومثل السلطان الجائر كمثل الشوكة في القدم يجد صاحبها تحت الأذى وقلق لم يخرج بعافية الجسم
منها فلا يزال صاحبها يروم قلعها بالإبر وإخراجها بالآلات حتى يقتلعها ويستريح منها وأين
مقام الواسطة من العقد من مقام الشوكة في القدم فنسأل الله السلامة والعافية وصلاح السلطان
في صلاحه صلاح الزمان ومن حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] عن عمر رضي الله عنه أنه
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أيما وال ولي من أمر الناس شيئا فإنه لا يوقف به يوم القيامة حتى يوقف
بين يدي الله تبارك وتعالى على الصراط ثم تنتشر الصحيفة سيرته فيقرؤها بمحضر من
الخلائق فإن كان عادلا [illegible] دخل الجنة وإن كان غير ذلك دخل النار وعنه صلى الله عليه وسلم
قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل
ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله عز وجل اجتمعا على ذلك وافترقا عليه ورجل
دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله
ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه قال وروينا عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال إن
السلطان ظل الله في الأرض يأوي إليه كل مظلوم من عباده فإذا عدل كان له الأجر وعلى الرعية
الشكر وإذا جار كان عليه الإصر وعلى الرعية الصبر قال وروي [illegible] أنه قال
لقي عيسى ابن مريم عليهما السلام فقال يا روح الله أخبرني بأشد الأشياء في الدارين قال غضب
الله تعالى قال فما ينجي من غضب الله تعالى قال أن تترك الغضب على عباد الله في أرضه وبلاده قال
يا روح الله كيف بدء الغضب قال بعد وتهور يلحق ابن آدم فيحمله على التخبط والجور على الناس
نعوذ بالله منه قال أبو بكر وقرأت في كتب الأخبار أن [illegible] دخل على الخليفة سليمان
بن عبد الملك فقال له يا أمير المؤمنين هل تدري أشد الناس عذابا يوم القيامة فقال سليمان
لا أدري قال أشد الناس عذابا يوم القيامة من أشركه الله في ملكه فجار في حكمه فما [illegible] سليمان
عن سريره وهو يبكي فما زال يبكي حتى قام عنه جلساؤه وحكي عن وهب بن منبه أنه قال
في الكتب القديمة إذا هم السلطان بالجور أو عمل به أدخل الله النقص في أهل مملكته حتى في
الأسواق

انظر [illegible] يظلهم الله بيوم لا ظل إلا ظله

وفي الأسواق وفي الضرع والزرع وفي كل شيء وإذا همّ بالخير والعدل وعمل أدخل الله تعالى
البركة في أهل مملكته كذلك وعن مسند أبي داود عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم
قال أبو بكر في شرح هذا الحديث النصح لله سبحانه هو وصفه بما هو أهله وتنزيهه عمّا
ليس بأهله عقدا وقولا والقيام بتعظيمه والخضوع له ظاهرا وباطنا والرغبة في محابه
والبعد عن مساخطه وموالاة من أطاعه ومعاداة من عصاه قال والنصح لكتابه هو إقا
مته في التلاوة وتحسينه عند القراءة وتفهم ما فيه واستعمال الذب عنه من تأويل الغ
الين وطعن الطاعنين وتعليم ما فيه للخلائق أجمعين قال الله تعالى كتاب أنزلناه إليك مبا
رك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب قال والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم هي موازر
ته ونصرته والحماية من ورائه حيا وميتا وإحياء سنته بالطلب وإفشاء الدعوة والتخلق بالأ
خلاق الطاهرة قال والنصيحة لأئمة المسلمين هي معاونتهم على ما تكلفوا القيام بحمله ومن ذ
لك أن تنبههم عند الغفلة وأن ترشدهم عند سوابق الهفوة وأن تعلمهم ما جهلوه وتحذ
رهم ممن يريد بهم الضرر وخيانتهم وأن يحقق عليه من أخلاق عمالهم وسيرتهم ولا إن ينص
هم في جمع الكلمة عليهم ورد القلوب النافرة إليهم قال وأما النصح لجماعة المسلمين
فهو الشفقة عليهم وتوقير كبيرهم والرحمة لصغيرهم وتفريج كرباتهم والإحسان إليهم
بإعانة ملهوفهم وقضاء حوائجهم ورد ضالهم إلى ما يعود بالمصلحة عليهم قال ومن النصيحة للمسلمين
أن ترجح مؤونتهم بدنك ونفسك وحوائجك عنهم قال وروي أن رجلا كلم إبراهيم بن أدهم بكلمة
منكرة فرفع إبراهيم رأسه إلى السماء وقال إلهي أنا أعلم أنك تثيبني على صبري وتعاقبه على
ظلمه فنسألك بحلمك أن تتجاوز عن عقوبته وحكمة نت عن في التوراة أنه كان يقول يا ابن آدم
أن تقنع نفسك بما في يدك وتكافيه أو تبر هو نفسك فيما في أيدي الناس فما تبالي بشيء
من هذه الطائفة وحكى أبو بكر عن ابن السماك الواعظ أنه دخل على الخليفة هارون الرشيد
فقال له هارون وبيده شربة ماء يا ابن السماك عظني فقال يا أمير المؤمنين أرأيت لو حبست عنك
هذه الشربة أكنت تفديها بملكك كله قال نعم قال فلو حبس عنك إخراجها أكنت
تفديها بملكك كله قال نعم قال يا أمير المؤمنين ما خير ملك لا يساوي شربة ماء ولا بولة
وأنشد أبو بكر لبعضهم في الكتب العلمية

لنا جلساء لا نمل حديثهم … ألباء مأمونون غيبا ومشهدا
يفيدوننا من علمهم علم من مضى … ورأيا وتأديبا وعقلا مسددا
بلا فتنة تخشى ولا سوء عشرة … ولا نتقي منهم لسانا ولا يدا
فإن قلت أموات فما أنت كاذب … وإن قلت أحياء فلست مفندا

وحكى

وحكي عن الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انه كتب الى بعض عماله